

فيشر عبادي الذين يستمعون القول فينبون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الالباب

الفتح

١٣١٥

بموتى الحكمة من يشاء ومن يؤمن الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

قل عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و «نارا» كثار الطريق

١١ شوال ١٣٣٥ - ٧ الاسد (ص ٢) ١٢٩٥ هـ ٣٠ يوليو ١٩١٧

فاتحة السنة العشرين للمناور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله تعالى واشكر له توفيقه وتأيدته، حمدا يوافي نعمه وشكرا
يكفى مزيده، وأصلي وأسلم على خاتم أنبيائه ورسله، ورحمته العامة
المرسلة ورحمته القائمة على خلقه، محمد النبي الامي العربي الذي بعث في
الاميين، ليعلمهم الكتاب والحكمة ويجمعهم الأئمة الوارثين، ويصلح بهم
فساد الامم والشعوب المتعلمين وغير المتعلمين، وعلى عترته آل بيته
الطاهرين، وأصحابه الذين نشروا دعوته بين العالمين، وعلى التابعين لهم
في هدايتهم وهديتهم الى يوم الدين

أما بعد فقد دخل المنار في العام العشرين ، داعياً الى الاعتصام
بجبل الله المتين ، والاهتداء بنوره المبين ، والأستمسك بسنة رسوله
الامين ، والسير على منهج السلف الصالحين ، - ناهياً عن الأحداث والبدع ،
وتقليد الأحزاب والشيع ؛ - مبيناً أن الخير كل الخير في اتباع من سلف ،
وان الشر كل الشر في ابتداع من خاف ، لأن الله تعالى قد أكمل الدين
فلا يقبل زيادة كمال ، فالزيادة فيه كالنقص منه خزفي وضلال ، وانما الناقص
الذي يحتاج دائماً الى الاكمال والاصلاح ، ما كان من أوضاع البشر عرضة
للنقص والفساد ؛ - مبيناً أن ضعف الشعوب الاسلامية ، انما جاء من
عملهم بعكس هذه القضية ، أعني الابتداع في الامور الدينية ، واتباع
من قبلهم في الامور الدنيوية . فالأمم في ارتقاء دائم ، وهم في جمود
ملازم ، غلب عليهم الجهل المركب فهم للعلم بدعون ، ورزقوا بالفقر المدقع وهم
في الدنيا طامعون ، وخضعوا للضيم والذل وهم معجبون متكبرون ، وخضعوا
لظلم المتغلبين وهم بالملك والسيادة مفتونون ، (إِنْهُمْ أَفْوَا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ
فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ)

خسروا أنفسهم نخسروا كل شيء ، وهل خسران النفس ، الا فقد
استقلالها في الفهم والعلم والحكم ؛ وتقليد الآباء والاشياخ المتأخرين ،
في جميع أمور الدنيا والدين ؛ فالتحقيق انهم مقلدون حتى في الابتداع ،
لانهم فقدوا ملكة الاستنباط والاختراع ؛ وقد ساروا بحسب الظاهر على
الطريقة الثابتة بالعقل والاختبار ، وهي كون علوم المتأخرين وفنونهم
أجدر بالثقة والاعتبار ، سنة الله في التدريج والارتقاء ، على أنهم يعتقدون
بحق أن متقدمي هذه الامة خير من متأخريها في جميع العلوم والاعمال ، لان

انخلف لم يسيروا على سنة السلف في الاجتهاد والاستقلال ؛ ولو ساروا عليها لفاقوهم في كل ما هو من كسب الناس . وهم انما يقلدون المتأخرين ، لانهم لا يرون أنفسهم أهلا لاتباع المتقدمين ، اذ يزعمون ان المتأخر أضعف من المتقدم عقلا وفهما ، وربما اعتدوا أنه أقل قوة وأنحف جسما ؛ وأن هذا التفضيل منحة إلهية وهبية ، لا يمكن ادراكه بالاسباب الكسبية ، غافلين عن سنة الله تعالى في سائر الامم والاجيال ، وسبق المتأخرين للمتقدمين في جميع العلوم والاعمال ، حتى ان الله تعالى سخر لمرأ كبرهم الهواء ، كما سخر لها الماء ، وسخر لها من البحار لججها وأعماقها ، كما سخر لها ما مبنونها وأمواجها ، بل سخر الله تعالى لهم ما في السموات وما في الارض ، فما كان مسخرا لغيرهم بالقوة صار مسخرا لهم بالفعل . فما بال جماهير المسلمين لا يسمعون ولا يبصرون ، ولا ينظرون ولا يتفكرون ، (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ؛ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) كل ما هو مسخر للبشر ، وكل ما هو من كسب البشر ، فهو قابل للارتقاء ، اذا لم يحمد الابناء فيه على ما ورثوه عن الآباء . وكل ما ينفع الناس من العلوم والفنون والاعمال ، فهو مما يتناوله كسبهم وتصرفهم بمقتضى الاستعداد الخاص والتسخير العام ، الا الدين الإلهي ، والوحي السماوي ، وقد أكمل الله لنا الدين ، كما ثبت بنص الكتاب المبين ، فما بالنا قد ابتدعنا فيه كثيرا من الشعائر ، كواسم الايام الفاضلة والموالد ، وكثيرا من العبادات التي لا أصل لها من السنة والكتاب ، كأذكار أهل الطرق وما استحدثوا من الاوراد والاحزاب ؛ بل ما بالنا نبني المساجد على ما

نُشِرَ من القبور، ونوقد عليها السرج والشموع؛ ونحن نعلم أن فاعلي ذلك ملعونون على لسان الرسول؛ بل ما بالنا نطوف بهذه القبور كما نطوف بيوت الله، وندعوها مع الله أو من دون الله، ونحن نعلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله، أن هذا عبادة لها من دون الله؟ أتتبع في هذا عمل الآباء المتأخرين، ونحن نملو ويمل علينا قول الله تعالى في المشركين، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا، أَوَّلُوْا كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ؟)

إننا ندعو الناس إلى عقيدة السلف ونحن بها موفنون، وشرشد من بلغته الدعوة إلى سيرتهم الدينية ونحن على طريقتها إن شاء الله مستقيمون؛ وإنما نورد في باب التفسير وغيره من المنار، بعض تأويلات الخلف للآيات والأخبار؛ وما قد يخالف مذهبهم من الآراء العصرية، وخاصة في مقام الدفاع عن القرآن والسنة النبوية، لأن الضرورة أُلجأت إليها، بتوقف إقامة الحجة أو دحض الشبهة عليها، فإن المنار ليس خاصا بالمدعين للكتاب والسنة من المؤمنين، بل يكتب لهم ولغيرهم من المبتدعين والمنافقين والكافرين، ومنهم المنكر الجاحد، والمجادل المماند، ومنهم المشتبه المنزور بشبهته، والمرتاب المتردد في ريبته؛ وحسبنا من الفلج أن نقنع بتأويل الخلف، من تعذر اقناعه بتفويض السلف، وأن ندحض الشبهة برأي جديد، إذا أعيا دحضها برأي تليد، إذ يكفي في صحة الإيمان الجزم بأن كل ما جاء به الرسول عن ربه فهو حق، وفي صحة الأذعان موافقة السلف في مسائل الإجماع العملية وما لا يحتمل التأويل من النص، ولا حرج في دين الفطرة فيما اقتضته الفطرة من تفاوت الأفهام، مع صحة

قواعد الايمان وإقامة أركان الاسلام ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يقر أصحابه على مثل ذلك في مسائل الأحكام ، كتارك الصلاة والمصلي بالتيمة للجناية ، والمختلفين في صلاة العصر يوم نبي قرينة .^(١) ورب فهم جديد ، يؤيد دين الحق أعظم التأييد ، ومن مزايا القرآن انه لا تنتهي عجائبه ، ولا تنقضي غرائبه ، وان من آياته ما يظهر في زمان دون زمان ، وهل يظهرها الا اقوام أهل العرفان ، الذين هم حجة الله في أرضه ، على الجاهلين والجاحدين من خلقه ، ولن يخلو عنهم عصر من الاعصار ، وان خلت منهم بعض البلاد والامصار ، وكم من علم ينتفع بعلمه الغائب البعيد ، ويحرم منه القريب العتيد (قُلْ فَالله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)

تلك دعوة المنار ، التي رددت صداها الاقطار ، فكانت كالبرق المبشر بما يتلوه من المطر ، في نظر سليمي العقول صحيحي الفطر ، وكالصواعق المحرقة على أهل البدع ، وتمعصي الاحزاب والشيع ، وقد آذانا لأجلها الظالمون فصبرنا لله بالله ، ولم نكن كمن أودى في الله بفعل فتنة الناس كعذاب الله ، وجهل علينا بمض أحداث السياسة المفرورين ، وبعض ادعاء العلم الجامدين ، فقلنا « سلام عليكم لا نبغى الجاهلين » وكاد لنا أعداء الدعوة كيدا خفيا ، أضر بنا ضررا جليا ، اذ حجب المنار عن كثير من قرائه الاخيار ، وحرمتنا بذلك وبغيره كثيرا من المال ، وحسبنا أن حمد الدعوة كل من عرفها من طلاب الاصلاح ، وأهل الروية والاستقلال ، وأما الازهريون خاصة ، فقد كانوا أزواجاً ثلاثة ، فقليل من الشيوخ وكثير من الشبان ، يرون أن المنار من ضروريات الاسلام

(١) الاول في سنن النسائي والثاني في الصحيحين

في هذا الزمان، وكثير من الشيوخ والشبان يكرهون منه حمد الاستتلال ووزم التقليد، ورمي جماهير علماء العصر بالجمود والتقصير، والسواد الاعظم منهم مشغولون بأمور معيشتهم، وبمطالعة دروسهم ومناقشات طلبتهم، عن النظر في مثل المنار لتقريبه أو انتقاده، وعن كل ما يتجدد في الدنيا من إصلاح وإفساد، وقد دخل المنار في السنة العشرين، ولم ينتقده أحد من الازهريين، إلا أنه قام في هذا العام شاب متخرج في الازهر، فنشر في بعض الجرائد الساقطة مقالات سب فيها صاحب المنار وكفر، بانبا ذلك على زعمه أنه أنكر كون آدم أباً لجميع البشر، على أن المنار قد صرح بآيات هذه الآبوة تصریحاً آخرها ما في الجزء الأول من المجلد التاسع عشر، وزعمه أنه فضل شبلي شميل على الخلفاء الراشدين، ويعلم كذب هذا الزعم مما نشرناه في شميل من ترجمة وتأيين، ومن لا يزعه هدي القرآن، عن السب والكذب والبهتان، قد يزعه عقاب السلطان، لهذا رفع أحد كبار المحامين عنا أمر هذا الطعن إلى محكمة الجنايات، بعد أن أنذرنا بذلك كاتب المقالات، ونصحنا له بلسان بعض ذوي رحمة وصحبه، بأن يستحلنا تاباً من ذنبه، فلم يزد ذلك إلا اصراراً على الذنب، وتمادياً في الطعن والسب، ولكنه جنح في المحكمة للإسليم، وطالب هو وصاحب الجريدة من رئيسها الصلح، على أن يعتذرا عما اتهما به من المطاعن الشخصية، ويعترفا باحترام عقيدة صاحب المنار وآرائه الدينية، وأسنينا عبارة في ذلك أثبتت في محضر القضية. وقد قبلنا ذلك منه، وكان خيراً لهما لو فمناهما من تلقاء أنفسهما، على أنهما عادا إلى دينهما، ولا قيمة عندي لمثل هذا الكلام، فإنه مما يقال لصاحب سلام، وإنما ذكرناه في

فأتمت المنار، التي نشير فيها عادة الى ما تجد في تاريخ الاصلاح، تمهيداً لذكر ما قيل انه ترتب على تلك القضية، من تأليف جملة أزهريّة، لاجل البحث عن أغلاط المنار الدينيّة والعلمية، وبيانها للناس وللحكومة المصريّة؛ ذكرت ذلك الجريدة التي وقفت نفسها على الطمن في صاحب المنار، متوهمة انه سترتب عليه ابطال المجلة أو اخراج صاحبها من هذه الديار، لان عند أعضاء هذه الجمعية من حقائق العلوم الازهرية، ما ليس عند صاحب المنار الذي تلقى العلم في البلاد السورية،... فنقول للواهمين، ولن بمدونهم في غيرهم من المبرورين: اننا نعلم من كنه علم الازهر ما لا تعلمون، فاعملوا على مكاتمتكم انا عاملون، وانتظروا انا منتظرون (١٠٦ : ٩) وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ، وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)

اننا ندعو الى الله على بصيرة، ونكتب ما نكتب عن علم وبيته، ولكننا كثيرنا عرضة للخطأ والنلط، كما هو شأن غير المعصومين من البشر، فلماذا ندعو قراء المنار في كل عام، الى أن يكتبوا لنا بما يرونه فيه من الاغلاط والاهام، لنشره فيه، فيطلع عليه جواهر قارئه، وانا نتمنى أن تؤلف لجنة من علماء الازهر، تقرأ مجلدات المنار التسعة عشر، وتحصي ما تراه من الاغلاط المتفق عليها، بقدر ما يصل اليه علمها وفهمها، وان تحرى في ذلك ما يليق بكرامة أهل العلم، من صحة النقل والتروي في الحكم، واجتناب الطمن والبذاء، والسخرية والاستهزاء، وانا نعد ذلك اذا سمعت اليه همة بمض الازهرين، أعظم خدمة للمنار يخدم بها العلم والدين، ونعد بأن ننشر لهم ما يكتبونه فرحين منبوطين، مقرين إياهم

على ما نراه فيه من الصواب، ميينين ما نراه من الخطأ مع التزام الآداب،
وترديد عبارات الحمد والشكر، التي تبقى بقاء الدهر، ولتواب الله خير
للذين يصلحون في الارض ولا يفسدون، والذين هم على البر والتقوى
يتعاونون (وَأَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وإننا على ضعف أملنا بتحقيق تلك الآمنية، واحتقارنا لكل ما يكتب
بجهالة وسوء نية، ليجزتنا أن يقوم في الازهر بمض علمائه، ورئيس جمعية
من جمعاته، ينتقم ممن يقاضي بعض أصحابه، بافتراء الكذب عليه،^(١) ونسبة
ما ينقله عن غيره إليه،^(٢) وتحريف آيات القرآن، استملا لا بها على ما رامه
به من الكفر والنسرق والله صيانه،^(٣) بذلك الكذب والبهتان، الذي زاد
فيه حتى ما نسقه إليه ذلك الضمان، ونسبنا لكرم كلا من المنار والازهر
بعده ذكر اسمه، ونسبنا ان شرب الى رشده ويتوب من إثمه، (٤٩: ٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِ
مَا فَتَنَبَهُوا عَنِ مَا فَعَلْتُمُ لِمِثْلٍ — أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُمُ مِنْ قَوْمٍ
مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ
خَيْرًا مِنْنَّ، وَلَا تَمْرُوا أَنْفُسَكُمْ، وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَلْمَمُ
الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، وَمَنْ آهٍ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

كتبه منسي المنار: السيد محمد رشيد رضا

١ - الشيخ ابن صاحب المنار ان قدم عليه السلام من سلامة القردوانه ليس باجمع
الشرك — بهذا كذب وانباء — وانى انه تصور في حقه انتم كتب شعيل وهذا
كتب مقترى أيضا (٢٣) — انما انما انتم اقوالا في حق الانسان وفي ككفر من يحكم
على السارق بغير الحد الك عبي وهاك الاول من مقول السرد لان اقوال صاحبه بل مخالفة عما
(٣٣) استدل آيات سورة المتجة في النبي عن موالاة أعداء الله على ضد ما تدل عليه
وأعمل ما فبدته به السورة من كونه فيمن قالون في الدين الخ

سؤالك المبتلى

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لايسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف او يعبر بماشاء من الألقاب إن شاء . واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متأخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ الرقيق الأبيض والأسود ﴾

(من ١) من صاحب الامضاء في قلوب

حضرة صاحب الفضيلة والارشاد وصاحب المنار المنير

نحية وسلاماً - وبمد أعرض على مسامح فضيلتكم المسألة الشرعية الآتية وأرجو نشرها في باب السؤال والجواب المفتوح في المنار المنبر خدمة للشرع الشريف لآحرماننا الله منكم وما هي :

ما قولكم دام فضلكم في مسألة الرقيق الأبيض والأسود ومسألة مشتراه في الزمن الماضي قبل مقاومة الحكومات لهذه المادة . وهل هذا البيع حرام أم حلال شرعاً - وما الفرق في الدين الاسلامي بين العبد والحر وما هي ميزة الحر على العبد في الدين . وهل سواد (العبد) من الاقليم القاطن فيه أو منحة إلهية للفرق بين الحر والعبد . وما يستحقه العبد في الميراث الشرعي اذا كان من والد حر وله أخوة

أحرار . وكيف كان البيوع في زمن الجاهلية وزمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين وما هي حججهم في ذلك . نرجو الرد على هذه الاسئلة كما عودتمونا ذلك ولفضيلتكم الشكر سلفا وفي الختام أهدي فضيلتكم أزكى تحياتي وسلامي
 كاتبه أحمد حسين فراج

بقيادة الدكتور محمد عبد الحميد بك الخصوصية بقلوب

(ج) الظاهر أن السائل يظن أن كل من كان أسود اللون فهو عبد رقيق وكل من كان أبيض اللون أو قريبا من الأبيض - كالأصفر والأسمر - فهو حر وأن الرقيق الأبيض عبارة عما هو معروف في القطر المصري من الأنجاس بأعراض البنات اللواتي يحتوبهن المشتغلون بهذه التجارة وذن صغيرات بضروب من الاغواء والحيل . والصواب أن الاصل الفطري أن يكون جميع البشر أحرارا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن العاص: منذ كم تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟ وإنما الرق أمر عارض أحدثه تحكم الاقوياء في الضعفاء فكانوا يقتلون الاسرى ثم عطفوا عليهم فاستبدلوا الاسترقاق بالقتل، وكان عاما لجميع أقطار الارض الآهلة بالبشر، وقد أقرته الشرائع القديمة كلها حتى صار من شؤون العمران وضروريات الحياة الاجتماعية، وقد جاء الاسلام وهو على هذه الحال فلم يكن من الحكمة أن يبطله دفعة واحدة كما أبطل الربا والفواحش والتبني إذ لو أبطله لتعطل كثير من أمور المعاش والاعمال فشرع الاحكام لازالة مفسده كإزالة العبيد وإهانتهم وتحميلهم من العمل ما لا يطيقون حتى نهى الشارع أن يقول الرجل عبدي وأمتي، وجعل العبيد اخوانا لساكنهم وأمر بأن يطمعهم بما يأكلون وأوجب عتقهم في الكفارات وغير الكفارات من الاسباب المعروفة في كتب السنة والفقهاء، وجعل العتق من غير سبب قرابة من أفضل القربات حتى ان من العتق ما يوجب الشرع بغير اختيار المالك ومنه أن من مثل بعبده بقطع عضو أو تشويهه أعتق عليه قال (ص) « من لطم مملوكه أو ضربه فكفارته أن يعتقه » رواه مسلم وأبو داود من حديث ابن عمر وقد عمل به ابن عمر . وروياهما والترمذي عن سويد ابن مقرن قال كنا بني مقرن ليس لنا على عهد رسول الله (ص) الا خادم واحدة فاطمها أحدنا فبلغ ذلك النبي (ص) فقال « أعتقوها » قالوا ليس لهم خادم غيرها

قال « فليستخدموها فإذا استغنوا عنها فليخلوا سبيلها » وإنما أبقي أصل استرقاق الاسرى والسبي من الكفار في الحرب الدينية مباحا لانه قد تقتضيه المصلحة حتى مصلحة السبي نفسه أحيانا . مثال ذلك أن تقتل رجال قبيلة في الحرب ولا يبقى منهم أحد يستطيع أن يقوم بأمر النساء والذراري، اذ لم تكن الشعوب والقبائل في الازمنة الماضية ولا هي الآن كلها أيضا ذات دول غنية كدول أوربة وما يشبهها في النظام الاجتماعي، فإذا أخذ الغالبون السبي في مثل تلك الحالة ورهبوه على ما يوجبه الاسلام من الرفق والتكريم وتسروا النساء حتى صرن أمهات أولاد لهم يعتقد بمجرد موتهم - فلا شك ان هذا قد يكون خيرا لهم من تركهم هائمين على وجوههم . على ان الاسلام لم يوجب ذلك بل شرع لنا ان نمن عليهم باطلاقهم بلا مقابل كرما واحسانا وأن نفدي بهم أسرانا ان كان لنا أسرى عند قومهم، كما قال في سورة القتال (حتى إذا اتختموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء)

وإذا عرفت أصل الرق الشرعي علمت أن ما اشتهر عن النخاسين من شرائهم بعض بنات الشركس من آباء بن الفقراء ليمهن في الآستانة وغيرها ومن شرائهم أو خطفهم لاولاد السودانيين أيضا - كله باطل ، فالأب لا يملك بيع أولاده . ومن دونه من الاقارب أولى بأن لا يجوز له ذلك، والمشتري لامثال هؤلاء لا يملكهم شرعا . ويجب على الحكام ابطال مثل هذا الرق قطعا ، لما يترتب عليه من مفسد التسري والتوارث وغير ذلك من الاحكام الباطلة

وأما سواد السود من الناس فهو من تأثير الاقليم كما هو مشهور وقد سكن كثير من العرب الذين يغلب عليهم اللون القمحي في البلاد الاستوائية وما يقرب منها فأثر ذلك في جلودهم حتى صاروا أقرب الى الزوج منهم الى البيض ، وسكن كثير منهم في البلاد الشمالية الباردة وما يقرب منها فصار يياضهم كياض أهلها . وأما الفرق بين الحر والعبد في الدين الاسلامي فهو انه لا فرق بينهما في الإيمان وتقوى الله تعالى والعمل الصالح وفضائل الدين وآدابه والجزاء عند الله تعالى وكمن عبد مملوك بقي خيرا عند الله من الف حر ، ولكن المملوك لما كان لا يملك المال عند الجماهير ولا يملك التصرف في نفسه لتقديره بخدمة مالكه كان له بذلك أحكام

خاصة لا يحتاج السائل الى معرفتها كلها ، فنها ما هو تخفيف عليه ككونه لا يجب عليه الجمعة عند الجمهور خلافا للظاهر يقـ وتصح منه اجماعا - ولا الجهاد ولا الحج ، واذا حج باذن سيده أو معه صح منه ذلك وأثيب بقدر اخلاصه وقيامه بالمناسك على وجهها ولا يجب عليه الزكاة لانه لا يملك المال ، ويترتب على عدم ملكه المال انه لا يرث ولا يرث ، وحده نصف حد الحر ، ويترتب على عدم ملكه التصرف بنفسه انه لا يلي الولايات العامة كالقضاء ولا الخاصة كالنكاح والوصاية على اليتيم ، وكل مسألة من هذه المسائل وأشباهاها مفصلة في كتبها وأبوابها من كتب الفقه . وفي بعضها خلاف بين الفقهاء . وأما بيع الرقيق فكبيع غيره مما يملك ، وحسب السائل هذا البيان المختصر .

﴿ العوام والخواص ﴾

(من ٢) من الحاج عبد العزيز . ن . و . في بلد جكجا كرتا (بجاوه)
 « نرجو من فضلكم ان ترشدونا في تعريف العام والخاص هل العام من لم يعرف اللفظة العربية في فصاحتها وبلاغتها ، والخاص من يعرفها ؟ أو من هم ؟
 هذا — فالمرجو من فضلكم أن لا تؤاخذوا بسؤالنا هذا ، لانه من مشكلات
 أهلنا « الجاوا » اه بنصه)

(ج) العام اسم فاعل من العموم وهو الاحاطة والشمول والخاص اسم فاعل من التخصيص وهو اصابة بعض الشيء ، أو الافراد دون بعض . يقال نزل المطر فعم الارض فهو عام أو خص بلد كذا فهو خاص . والسائل لا يسأل عن هذا وإنما يسأل عن معنى العامي والخاصي واحد العامة والخاصة . فالعامي هو المنسوب الى عامة الناس أي سوادهم الذين لا خصوصية لهم فيهم ويقال لجماعتهم العوام ، والخاصي المنسوب الى خاصة الناس وهم كبارهم وزعمائهم كالعلماء الاعلام وكبار الحكام وأهل الفضل والجاه ويقال لجماعتهم الخواص . وعلماء اللفظة العربية في جاوه يصح ان يكونوا من خواص أهلها وأما كونهم هم الخواص وحدهم فلا يتحقق الا اذا كان أهل البلاد ينصونهم بالاحترام والتكريم ويفضلونهم على سائر الناس ويعدون من عداهم سواسية لا فضل لاحد منهم على أحد ولا كرامة .

مقدمة لذكرى المولد النبوي

فيها بيان تاريخ الاحتفال بالمولد وعلمه شرعا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه ومن وإلاه
أما بعد فإن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف قد صار عادة عامة ، وقد
اختلف في كونها بدعة حسنة أو بدعة سيئة كما سيأتي، والمشهور أن المحدث لها هو
أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين التركاني الجنس الملقب الملك
المعظم مظفر الدين صاحب إربل^(١) أحدثها في أوائل القرن السابع أو أواخر القرن
السادس فإن السلطان صلاح الدين ولاء علي إربل في ذي الحجة سنة ٥٨٦ هـ وتوفي سنة
٦٣٠ . وقد كان سخيا متلافا صاحب خيرات كثيرة، وكان ينفق على الاحتفال بالمولد
الوقفا كثيرة، ففي تاريخ ابن خلكان انه كان ينصب له مقدار عشرين قبة من الخشب كل
قبة منها أربع طبقات أو خمس طبقات له قبة منها والباقي للامراء وأعيان دولته وكانوا
يوزنون هذه القباب في أول شهر صفر بأنواع الزينة الفاخرة، وكان يكون في كل قبة
جوق من الاغانى وجوق من أرباب الخيال ومن أصحاب الملاهي ، بل كانوا
لا يتركون طبقة من الطبقات بغير جوق من تلك الاجواق . وكان الناس يتركون
كل عمل في تلك الايام فلا يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران على القباب

قال ابن خلكان فاذا كان قبل المولد بيومين أخرج من الابل والبقر والغنم
شيئا كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغانى والملاهي حتى
يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة

(١) إربل: بوزن إمد وضبط في المتن بفتح الباء غلطا

فاذا كانت ليلة المولد (١) عمل الدمامات بعد أن يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل
ويبين يديه من الشموع المشتعلة شيئا كثيرا وفي جملتها شمعتان أو أربع - أشك
في ذلك - من الشموع الموكية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها
رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل . فاذا كانت صبيحة يوم المولد أنزل
الخلع من القلعة الى الخلقاء على أيدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقية وهم
متابعون كل منهم وراء الآخر فينزل من ذلك شيئا كثيرا لا يتحقق عدده ،
ثم ذكر عرضه الجسد وتوزيعه تلك الخلع بعد ذلك على الفقهاء والوعاظ والقراء
والشعراء ومد المميط . وكان قد ذكر قبل ذلك أن الناس كانوا يأتون هذا
الموسم في اربل من بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد المعجم وتلك
التواحي فلا يزالون يتواصلون من شهر المحرم الى أوائل شهر ربيع الاول
لخصت هذا من تاريخ ابن خلكان الذي وصف مارآه بعينه لان ما يعمل
بمصر الآن يشبه ما كان يعمل في اربل الا أنه دونه عظمة ونفقة فهنا تنصب قباب
أو خيام النسيج الجميلة لعزير مصر ولوزارات حكومته وبعض الوجهاء في دائرة واسعة
ويختلف اليها الناس من أول شهر ربيع الاول يسمعون في بعضها وعظ الوعاظ وذكر
أرباب الطرق المعروفة . ويرأس الاحتفال هنا شيخ مشايخ طرق الصوفية ، ويقام
بجانب خيمته مأدبة فاخرة في مساء اليوم الحادي عشر من الشهر يحضرها كبار العلماء
وكثير من الوجهاء ، ويكون الاحتفال الاكبر في الليلة الثانية عشرة في خيمته فيجتمع
فيها من حضر المأدبة ويؤمها الامراء والوزراء حتى اذا ما انتظم جمعهم حضر عزير
مصر بحاشيته وتقرأ بين يديه قصة المولد فيخلع على من يقرأها خلعة سنوية ، وتدار
بعد قراءتها كؤوس الشراب المحلى وصواني الحلوى الجافة . ثم ينصرف العزيز الى
خيمته وهي بجانب قبة شيخ الشيوخ فيمكث فيها ساعة زمانية ، يشاهد في أثناءها زينة
الالمام النارية ، ثم ينصرف وينصرف الامراء والوزراء ، ويظل الناس يطوفون على

(١) هي الليلة التاسعة من ربيع الاول على المختار عند المحدثين او ليلة ١٢ منه
على المشهور عند الجمهور وكان مظفر الدين براعي الخلفاء فيجعلها ليلة تسع في
سنة وليلة ١٢ في اخرى

تلك الخيام المزينة بالانوار الكهر بائية وغير الكهر بائية عامة ليلتهم . وفي ضحوة ذلك اليوم يحضر نائب العزيزية شيخ الشيوخ فتعرض عليه مواكب الطرق الصوفية يتقدم كل طريقة شيخها وهم يهتفون أو يتلون الاوراد ويقف كل منهم امام شيخ الشيوخ قليلا فيحياه ثم ينصرف

وقد استحسنت جماهير المسلمين الاحتفال بالمولد في مشارق الارض ومغاربها ويجتمعون لقراءة قصته في المساجد ومنهم من يجعل لها دعوة خاصة في البيوت ، وهذه لا تقيد بجعلها في تاريخ الميلاد النبوي ولكن أنكر هذا الاحتفال بعض العلماء وعده بدعة مذمومة لانه عد موسما وشهرا دينيا وعبادة غير مشروعة يظن العوام أنها مشروعة ولما يقترن به من المنكرات الاخرى . وقال بعضهم انه بدعة حسنة لانه عبارة عن الشكر لله تعالى على وجود خاتم أنبيائه وأفضل رسله باظهار السرور في مثل اليوم الذي ولد فيه وبما يكون فيه من الصدقات والاذكار ، وقد أرف الجلال السيوطي رسالة في عده بدعة حسنة في جواب من سأل عن حكمه شرعا وعرفه بقوله : هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ورواية الاخبار الواردة في مبدأ أمر النبي (ص) وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط فيا كلون وينصرفون من غير زيادة على ذلك . وذكر أن الحافظ ابن حجر سئل عنه فأجاب بقوله : أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن جرد في عمله المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة ومن لا فلا

ثم بين ان الحافظ خرجه على حديث الصحيحين في صيام عاشوراء شكرا لله تعالى على انجائه فيه موسى نبيه واغراق فرعون عدوه ، قال : فيستفاد منه الشكر لله على ما من به في يوم معين من اسداء نعمة أو دفع نقمة ويعاد ذلك في نظير ذلك اليوم من كل سنة ، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة ، وأي نعمة أعظم من بروز هذا النبي نبي الرحمة في ذلك اليوم ؟ وعلى هذا فينبغي ان يتعمرى اليوم بعينه حتى يطابق قصة موسى في يوم عاشوراء ومن لم يلاحظ ذلك لا يبالي بعمل المولد في أي يوم من الشهر ، وتوسع قوم فنقلوه الى أي يوم من السنة

وفيه ما فيه . فهذا ما تعلق بأصل عمله . وأما ما يعمل فيه فينبغي ان يقتصر فيه على ما يفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم ذكره من الاطعام وانشاد شيء من المديح النبوية والزهدية المحركة للقلوب الى فعل الخير والعمل الآخرة ، وأما ما يقع ذلك من السماع والاهو وغير ذلك فينبغي ان ما كان من ذلك مباحا بحيث يتعين للسرور بذلك اليوم لا بأس بالحقه به وما كان حراما أو مكروها فيمنع وكذا ما كان خلاف الاولى اه .

وقد يقال لماذا لم يتم بهذا الشكر أحد من الصحابة والتابعين ولا الائمة المجتهدين ولا أهل القرون الثلاثة الذين شهد الشارح لهم بالحيرية ؟ فهل كان صاحب اربيل التركماني ومن تبعه أعلم وأهدى منهم وأعظم شكرا لله تعالى ؟ ويقال مثل هذا في تخريج الحافظ ابن رجب اياه على تعليل صيام يوم الاثنين بأنه يوم ولد فيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وسيأتي مزيد بيان لحجة المخالف

وخرجه السيوطي على أصل آخر استنبطه من تخرج شيخه الحافظ وهو مارواه البيهقي من ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم عتق عن نفسه بعد النبوة (قل) مع انه قد ورد ان جده عبد المطلب عتق عنه والعقيقة لا تعاد مرة ثانية فيحمل ذلك على ان الذي فعله النبي (ص) اظهار للشكر على إيجاد الله إياه رحمة للعالمين وتشرية لأمته كما كان يصلي على نفسه لذلك فيستحب لنا أيضا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه الآيات واظهار المسرات اه

وهذا التخريج ضعيف من وجوه (أحدها) ان هذا الحديث منكر كما قل راويه البيهقي بل باطل كما قال النووي في شرح المهذب (ثانيها) انه لو صح لكان دليلا على استحباب عتق الانسان عن نفسه ولم يقل بهذا أحد (ثالثها) جعل قولهم ان العقيقة لا تعاد حجة على الحديث على تقدير صحته مع كون عبد المطلب عتق عنه (ص) (رابعها) انه لو كان تشرى بالعمل به الصحابة وغيرهم وقال به أئمة الفقهاء أو من بعده منهم (خامسها) ان يوم البهنة كان أولى بهذا الشكر من يوم الولادة لان النعمة والرحمة انما كانت برسالة (ص) بنص قوله تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) وحجة المنكرين في هذا الباب أن كل بدعة دينية تعد من العبادات المحضة أو

تجعل من شعائر الدين فهي محظورة لأن الله تعالى أكل الدين وأجمعت الامة على أن أهل الصدر الاول أكل الناس ايماناً واسلاماً، وان كل بدعة ليست من هذا القبيل كالمنافع الدنيوية والوسائل التي يقوى بها أمر الدين والدنيا كالمدراس والمستشفيات والملاحى الخيرية التي يثاب صاحبها بحسن نيته فيها فانها تعد بدعة حسنة، والتحقيق ان هذه لا تسمى بدعة شرعية وانما يطلق عليها اسم البدعة ائمة فلا تدخل في عموم قوله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديث الصحيح عند مسلم « وشرا الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » لان موضوع الحديث المحدثات في أمر الدين ، ولكنها تعد من السنن الحسنة في قوله صلى الله عليه وآله وسلم « من سن سنة حسنة فله اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة » — الحديث (وهو في صحيح مسلم أيضاً) فقد رغب أئمة بهذا الحديث في الاختراع النافع لها في دينها ودنياها ولكن ليس لاحد ان يخترع في الدين نفسه شيئاً .

ثم ان البدعة الدينية إما ان تكون اختراع عبادة أو شعار ديني لا أصل لها وإما ان تكون تخصيصاً لعبادة مشروعة بزمان معين أو مكان معين أو هيئة معينة لم يخصصها بها الشارع . ومن هذا النوع عد الفقهاء صلاة لرغائب في رجب وصلاة ليلة النصف من شعبان من البدع المذمومة . قال النووي في المنهاج : صلاة رجب وشعبان بدعتان قبيحتان مذمومتان . وقد سعى الشاطبي هذا النوع بالبدع الاضافية وسمى النوع الاول البدع الحقيقية . وأطال في بيان ذلك في كتابه الاعتصام وفصله تفصيلاً

هذا وان ما يعهد من الاحتفال بالمولد ليس عبادة مأثورة عن الشارع يؤتى بها على الوجه المشروع ولا هو عمل دنيوي محض بل يجمعون فيه بين عبادات يأتون بها أو ببعضها على وجه غير مشروع ، وبين لعب وهو بعضه مباح وبعضه محظور ، وقد كان يكون في احتفال القاهرة خيام برقص فيها النساء المتمسكات مكشوفات الصدور والبطن كما يحصل دائماً في غيره من احتفالات الموالد — كالمولد الحسيني والمولد البدوي — وما هو شر من ذلك ، ولكن قد أبطل هذا كله من الاحتفال الذي يكون في القاهرة والله الحمد

وقد حاول من ذكرنا من العلماء تخريجه على أصل شرعي بإبطال ما يكون فيه من الإبهام والاقتصار فيه على عمل الخبر، ولولا تخصيص تلك العبادة بالزمان والمكان والصفات المخصوصة التي تشبه بها الشعائر والمبادات المشروعة وتانس بها لما احتجج في تخريجه إلى ما تكلفوه.

وأما اجتماع الناس في مثل القباب والخيام التي تنصب في العباسية، وتزين بالمصابيح والأنوار الكهربائية، وإظهار البهجة والسرور، بذكري مولد ذي الضياء المعنوي والنور، وذكر إخراج الله الخلق بهديه من الظلمات، وما آتاه من الهدى والآيات، فهو في نفسه من المباحات المقرونة بالاستحباب والمندوبات، بشرط أن يخلو من البدع والمنكرات، وأن لا يمد من الشعائر الدينية ولا من العبادات، فإذا كان بحيث يظن العامة أنه مطلوب شرعا، حرم فعله قطعا، بل كان بعض الصحابة يتركون بعض المسنونات، لئلا يظن العامة أنها من الواجبات، ومن هنا صرح الشاطبي في الاحتصام^(١) بكون اتخاذ يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عيداً من البدع. وأقوى ابن حجر المكي بأن القيام عند ذكر ولادته صلى الله عليه وسلم بدعة وذكر أن الناس يفعلونه تعظيماً وقال د فالعوام معذورون لذلك بخلاف الخواص^(٢) وقد علل فتواه بأن القيام يوم العامة أنه مندوب، ويزاد عليه أن بعضهم يظن أنه واجب، وقد بطل أيضاً بأنه يفعل بهيئة العبادة لما يكون من الصلاة المخصوصة المصنعة بالمدد في أثنائه. ولكن لم يأخذ أحد بهذه الفتوى، فما زال العلماء يقومون كغيرهم ولم نر لهم رداً للفتوى بدليل أرجح من دليها، وإمل أكثر العوام يعتقدون وجوب هذا القيام لالتزام العلماء وسائر الناس له، ولو فطنوا ترك أحد له لمدوه فاسقا متهاونا بالدين أو كافراً مارقاً منه، وإملك لو اقتنحت على جماعة العلماء الذين يحضرون قراءة قصة المولد تركه في بعض الاوقات ليعلم العامة أنه غير واجب لما تجرؤوا على ذلك. والحق أن قصد التعظيم هو الذي زين للعوام والخواص أمثال هذه البدع. فان من طباع البشر ان يبالغوا في مظاهر تعظيم أئمة الدين أو الدنيا في طور ضمفهم في أمر الدين أو الدنيا. لان هذا التعظيم لا مشتقة فيه على

(١) ص ٣٤ من الجزء الأول (٢) ص ٦٠ الفتاوى الحديثة له

النفس فيجعلونه بدلا مما يجب عليهم من الاعمال الشاقة التي يقوم بها أمر الدين أو الدنيا وإنما التعظيم الحقيقي بطاعة المظلم والنصح له والقيام بالاعمال التي يقوم بها أمره ويعز دينه ان كان رسولا، وما كان ملكا. وقد كان السلف الصالح أشد ممن بمدهم تعظيما للنبي (ص) ثم للخلفاء، وناهيك ببذل أموالهم وأنفسهم في هذه السبيل، ولكنهم دون أهل هذه القرون التي ضاع فيها الدين في مظاهر التعظيم اللساني. ولا شك ان الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم أحق الخلق بكل تعظيم، وليس من التعظيم الحق له ان ابتدع في دينه بزيادة أو نقص أو تغيير أو تبديل لاجل تعظيمه به، وحين النية لا يبيح الابتداع في الدين فقد كان جل ما أحدث أهل الملل قبلنا من التغيير في دينهم عن حسن نية، وما زالوا يبتدعون بقصد التعظيم وبحسن النية حتى صارت أديانهم غير ما جاءت به رسالهم، ولو تساهل سلفنا الصالح كما تساهلوا وكما تساهل خلفنا الذين اتبعوا سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع اضاع أصل ديننا أيضا ولكن السلف الصالح حفظوا لنا الأصل فالواجب علينا أن نرجع اليه ونمض عليه بالنواجز، ويجب على العلماء ان يبينوا للناس الاحداث والبدع محذرين منها كما يجب عليهم ان يبينوا لهم القرائض والسنن مرغبتين فيها، والبيان يحصل بالقول والفعل والقرار والترك كما ان التشريع حصل بذلك فقد كان (ص) يترك بعض سننه لئلا تفرض قال الامام الشاطبي في الاعتصام^(١): وقد ثبت في الاصول ان العالم في الناس قائم مقام النبي صلى الله عليه وسلم، والعلماء ورثة الانبياء فكما ان النبي صلى الله عليه وسلم يدل على الاحكام بقوله وفعله وقراره كذلك وارثه يدل على الاحكام بقوله وفعله وقراره، واعتبر ذلك ببعض ما أحدث في المساجد من الامور المنهي عنها فلم ينكرها العلماء أو عملوا بها فصارت تعد سننا ومشروعات كزيادتهم مع الاذان « أصبح لله الحمد » الخ وقد أطال في هذه المسألة وبين مفاسد السكوت قبل هذه العبارة وبعدها ولا سببا عمل « الخواص من الناس بالبدعة عموما وخاصة العلماء خصوصا » وذكر في هذا السياق ان علماء الصحابة كانوا يتركون بعض السنن لئلا يظن الناس انها واجبة، ومن ذلك ان ابا بكر وعمر وابن عباس تركوا التوضيحية في عيد النحر لئلا يظن الناس انها واجبة^(٢) - على

٣٠ كلام الامام مالك في البدع . حكم قراءة المولد [المنار : ج ١ ص ٢٠]

ان بعض الفقهاء بعدهم قال بوجودها - ونقل عن الامام مالك انه قال في الموطأ في صيام ستة أيام بعد القطر من رمضان انه لم يراها من أهل العلم والفقهاء بصومها - قال - ولم يبلغني ذلك عن أحد من السلف وان أهل العلم يكرهون ذلك ويخفون بدعته وان يالحق أهل الجهالة والجفاء بربض ما ليس منه لو رأوا رخصة من أهل العلم ورأوهم يقولون ذلك اه وقد كان الامام مالك يعرف الحديث في صيامها وكلامه يدل على ذلك كما قال الشاطبي ولكن سند ذرائع البدع تقتضي ترك هذا المستحب، ومالك من أشد الائمة تشديدا في ذلك . ومما نقله عنه الشاطبي وغيره قوله : « من أحدث في هذه الامة شيئا لم يكن عليه سلفها فقد زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خان الرسالة لان الله يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) فما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا اه (١) وقوله عندما سئل عن القراءة في المساجد « لم يكن بالأمر القديم وانما هو شيء أحدث ولم يأت آخر هذه الامة بأهدى مما كان عليه أولها ، والقرآن حسن » اه (٢)

وجملة القول ان خلط العبادات الدينية باحتنالات لزينة واللغو جعل ذلك عملا واحدا عن باعث ديني هو الذي يجعل مجموع تلك الاعمال من قبيل الشعائر الدينية ويوهم العوام ان تلك العبادات - وكذا العبادات المتدعة في هبتها وتوقيتها وعددها - من أمور الدين المشروعة بهذه الصفة ندبا أو وجوبا كما قال الفقيه ابن حجر في مسألة القيام عند ذكر ولادته عليه أفضل الصلاة والسلام وما يكون فيه من الصلاة المخصوصة كما قلنا وأما قراءة قصة المولد فهي عبارة عن قراءة شيء من الحديث والسيرة النبوية كما قال السيوطي ، ولكن كثيرا من الناس كتبوا (موالد) حشوها بالاحاديث الموضوعية والمنكرة وفي بعضها وصف النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يليق كالنفرل بحاله . وكنت منذ سنين أنمى لو يوجد بين أيدي الناس رسائل في هذا الموضوع يتحرى فيها الصحيح المفيد ، عسى أن يستبدل بها بعض ذلك الضار السيئ التأثير ، بيد أنني كنت أنحامي أن أكتب في ذلك شيئا باسم المولد لئلا أكون محدثا أو مساعدا أو مقرا لما لم يفعله السلف الصالح

ثم كان أن دعاني في غرة ربيع الأول من عام ١٣٣٤ شيخ مشايخ طرق الصوفية
 مصر السيد عبد الحميد البكري^(١) إلى مأدبة أعدها في داره وسماع قصة المولد بعدها
 فأجبت الدعوة ، وتوصلت بها إلى تنفيذ تلك الفكرة ، إذ كنت عشت من أحاديث
 جرت بيني وبينه أنه من محبي الإصلاح لطرق الصوفية وغيرها ، وهناك كلمة في
 قصص الموالد المشهورة ووجوب تغييرها فاستحسن ذلك ، فقالت له أرأيت إذا كتبتُ
 شيئاً في هذا الموضوع أتستبدل به ما يقرأ عندك في الاحتفال الرسمي وغيره؟ قل نعم.
 فانتهزت هذه الفرصة لبيان الحق في هذه المسألة شكلاً وموضوعاً ثم شرعت في كتابة
 شيء من ذلك في ساعات المساء من النهار فأتممته في بضعة أيام متفرقة لم تهم أسبوعاً ،
 وكتبت أكثره في دار البكري وكنت أطلعه على ما أكتب فيسره به ، ولكنه جاء طويلاً
 لا يمكن أن يقرأ في الحفلة الرسمية كله ، فاختصرنا منه نسخة قرئت في الحفلة الرسمية ،
 فكانت موضع إعجاب أهل الفهم والذكاء من الوزراء والكبراء وغيرهم من أهل الروية
 ثم أطلع على ما كتبت كله بعض أهل العلم ومحبي الإصلاح فرغبوا إلي في طبعه
 ونشره ، ورأوا أنه من أحسن ما ينشر في هذا العصر لبيان حقيقة دعوة الإسلام وكتابات
 الدين وخلاصة السيرة النبوية ، فشرعت في طبعه وزدت فيه عند الطبع حديث
 البعث وقصة الهجرة وما تلاها من الخاتمة ومسائل أخرى في أثناء الكلام . طبعته
 في المنار ثم جردته منه وطبعته على حدة ، وحذفت مما طبع في المنار جملة وجيزة
 اقتبسها من (رسالة التوحيد) وزدت مسائل أخرى قليلة . فكان فوق ما كنت أقدر
 وأتوخى في هذا المقام ، الذي اهتمت فيه الاختصار ، فجاء كتاباً وجيزاً حاوياً لخلاصة
 الحقائق المتفرقة في أسفار التاريخ والسيرة النبوية ، وكتب التفسير والحديث والعقائد
 الإسلامية ، مينا لحنه الإسلام ودقيقته ، وكتابات أحكامه وحكمته ، عبارة سهلة
 على الناس فهمها ، ويتيسر لمريد الحافظ حفظها ، وحروف مضبوطة بالحركات ،
 وأسجاع غير متكلفات ، فهو جدير بأن يقرأ في البيوت وفي المحافل ، وبأن يلقن
 لطلاب العلوم الدينية والدنيوية في المدارس ، وإذا اكتفى سامعوه بالصلاة على النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره فرادى ولم يرفعوا أصواتهم بصيغة مخصوصة في
 (١) بيت البكري من أشهر بيوتات مصر ينتسبون إلى الصديق (رض) ويلقبهم الجمهور بقلب السيد كالطويين

أوقات معينة لا يكون في قراءتهم ولا اسماءهم له شبهة على الابتداء الحقيقي ولا الاضافي
طريقة اختصاره في القراءة

هذا - وان لمن يقرأه على الناس في وقت ضيق ان يختصر منه بعض الفصول
تفصل المهجورة بطوله من منتصف الصفحة ٣٠ الى فصل أخلاقه وسيرته (ص) في الصفحة
٣٦ ويمكن ترك هذا الفصل أيضا الى الخاتمة في ص ١٤ واذا كان المقروء عليهم
من العوام فللقارى ان يحذف مما يقرأ لهم بحث اصطفاء الله لقومه وقبيله وآل بيته
(ص) من أول الصفحة ٤ الى نهاية ص ١٠ لان هذا البحث لا يفهمه حق الفهم ، الا
الخواص من أهل العلم ، وما زال كثير من الناس يستشكل ما ورد في الحديث
الصحيح من اصطفاء الله تعالى كنانة وقريشا وبنى هاشم ، وحكمة جعل دين العلم
والمدنية ، على اسان نبي أمي بهت في أمة أمية ، ولم أر أحدا سبقني الى بيان مزايا
العرب التي أعدهم الله بها لهذه المنقبة العظيمة ، والله الحمد والمنة (رب أوزعني أن
أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي
إني تبت اليك واني من المسلمين) وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وآله
وصحبه ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين . وكتب هذا في ٥ رمضان سنة ١٣٣٥

محمد رشيد رضا

أغلاط طبيعية في الشكل ينبغي توضيحها بالقلم

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢	٩	إربل	إربل	١٣	١٨	الثانية عشرة	الثانية عشرة
٦	١٥	وخرافات	وخرافات	٢٠	٨	الوحي	الوحي
٧	٣	كان يمدّ	يُمدّ	٢٤	١٦	أقرب	أقرب

(استدرالك على الحواشي)

شاعر الانصار صاحب الايات المذكور بعضها في قصة الهجرة هو أبو قيس صرمة
ابن أبي أنس كان قد ترهب وفارق الاوثان واغتسل من الجنابة وهم بالنصرانية
فلما جاء الاسلام اسلم وهو شيخ كبير وله شعر كثير وعاش نحو من ١٢٠

المسألة العربية

(مقالة لتاريخ)

الاسلام والجنسية العربية . ابراهيم الخليل عربي . الاخوتان الدينية والجنسية . اتفاق الاسلام والجنسية العربية . مصلحة المسلمين وغيرهم من العرب في تجديد الدولة العربية واحدة . مصلحة المسلمين الاعاجم ورأيهم في ذلك . استقلال لبنان لم تكن عقبة في طلب العرب للاستقلال . لم ينهض العرب للاستقلال في عهد عبد الحميد . انهم الحادي والاكتئاب بالليل الى استقلال العرب . حال أمراء الجزيرة وزبديه اليمن وزعماء الولايات العربية في ذلك . الخلافة عند أهل الزبديه وأهل السنة . السبب الحقيقي لكون العرب وسكوتهم هو الاسلام وأوربة . ازالة الاسلام لهضبة الجنسية . اجاع العرب على المحافظة على الدولة . أسهم منها . استقلال الحجاز . اتفاق الخلفاء على استقلال الشمرات أو تفويض أمر حكمها اليها

إنني عربي مسلم أو مسلم عربي، فانا قرشي هلوي، من ذرية محمد النبي العربي، الذي ينتهي نسبه الشريف الى اسماعيل بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام، وملكه الخنيفية هي ملة جده ابراهيم، أساسها التوحيد الخالص واسلام الوجه لله تعالى وحده، (٢: ٢٩) ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من عنده نفسه - اقرأ الآيات الى قوله - ونحن له مسلمون) فاسلامي مقارن في التاريخ لعريقي - وان من الناس من هو أقدم نسبا في الإسلام، ومن هو أقدم نسبا في العربية، وهم من عدا الاسماعيليين من متقدمي العرب ومتأخريهم، وأما الاسماعيليون منهم فتاريخ عربيتهم واسلامهم وأخذ اذ بين أول أب لهم في العرب مسلما، وقد يقال ان اسلامهم أقدم اذا كان ابراهيم (ص) غير معدود من العرب على ما هو المشهور في كتب التاريخ من أن أول العرب المستعربة اسماعيل (ص) وكانهم عدوه كذلك لانه ولد في بلاد العرب ونشأ فيها فلم يكن له لسان غير اللسان العربي . ولكن التاريخ يثبت لنا ان أباه ابراهيم (ص) كان يتكلم باللغة العربية، كما يؤخذ من التاريخ العربي والتاريخ المستنبط من الآثار القديمة، أما مأخذ ذلك من التاريخ العربي فهو انه أقام في بلاد العرب زمنا أقام فيه الدين وبنى البيت الصئيق الذي هو أقدم بيت وضع لعبادة الله وحده في الارض، فمن البديهي انه كان يعلمهم الدين بلسانهم وبخطابهم به، وأما مأخذ ذلك من (المنار: ج ١) (٥) (المجلد العشرين)

الآثار القديمة المكتشفة في هذا العصر موضحة للتاريخ للقديم فهي أن علماء الآثار
 بينوا لنا ان مدينة الكلدان كانت عربية وان (حمورابي) الذي كان ملكهم وصاحب
 شريعتهم في عهد ابراهيم (ص) كان عربيا، وقد اكتشفت شريعته في بلاد العراق
 منقوشة على عمود من الحجر الاصم فكانت باللغة العربية لذلك الزمان. وقد جاء في سفر
 التكوين أول أسفار العهد القديم عند أهل الكتاب ان حمورابي هذا كان في زمن
 ابراهيم ، وانه كان يدعى ملك السلام وكاهن الله العلي ؛ وأنه بارك ابراهيم وان
 ابراهيم أعطاه عشرا من كل شيء (راجع تك ١٤ : ١٨)

قلت إتي عربي مسلم . فأنا أخ في الدين لألوف الألوف من المسلمين من
 العرب وغير العرب ، وأخ في الجنس لألوف الألوف من العرب المسلمين وغير
 المسلمين . أما دليل الاخوة الدينية فقوله تعالى (إنما المؤمنون اخوة) وأما دليل
 الاخوة الجنسية فالآيات المتعددة في سورة الاعراف والشعراء المصروفة يكون
 الانبياء المرسلين أشتره لأقوامهم المشركين ، ولما كان شعيب عليه السلام قد أرسل
 الى قومه أهل مدين والى أصحاب الايكة من غير قومه اختلف التعبير عنه فقد
 قال تعالى في سورة الاعراف (٧ : ٨٤ والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله
 مالكم من إله غيره) أي وأرسلنا الى مدين أخاهم في النسب شعيبا الخ . وقال في
 سورة الشعراء (٢٦ : ١٧٦ كذب أصحاب الايكة المرسلين ١٧٧ اذ قال لهم شعيب
 ألا تتقون ١٧٨ اني لكم رسول أمين) ولم يقل أخوم شعيب كما قال في عاد (أخوم
 هود) وفي ثمود (أخوم صالح) — مثلا — لانه لم يكن من جنسهم

واتي احمد الله عز وجل أن جعل مصلحة العرب السياسية في عصرنا موافقة
 لمصلحة المسلمين السياسية كما أيدته في هذه المقالة ، ولو تمارضنا اقدمت ما يوجبه
 علي ديني ، على ما تقتضيه مصلحة أبناء جنسي ، لاتي أرجو بديني سمادة الدنيا
 والآخرة ، وأنا موقن بذلك ، ولا أرجو بخدمة جنسي وحده الا الدنيا وحدها ،
 وما أنا على يقين من إدراكها ، على اني راض بما آتاني الله منها ، أما وقد أهدتني
 بخدمة جنسي خدمة لديني ينفعني في الآخرة ان لم ينفعني في الدنيا ، وأنا مؤمن بهذا
 وان كان ينفعني على كثير من اخواني المسلمين

مصلحة العرب والمسلمين في الدولة العربية

إنما مصلحة العرب السياسية ان يكون لهم دولة مستقلة ، وهذا أمر بديهي لا يختلف فيه عاقلان ، فالعرب أمة من أقدم أم الارض وأعرقها في الاستقلال ، ذات مجد عظيم ، ومدنية عالية في التاريخ القديم والحديث ، ولغة ممتازة في لغات العلم والادب ، وشريعة هي أعدل الشرائع المنزلة للبشر ، وقد ضمت هذه الأمة الكريمة وضعت مزاياها وافتتت ، وأهمل معظم شريعتها وكادت تفتى بفنائها ، كل ذلك لعلم وجود دولة مستقلة لها ، إذ يستحيل ان ترتقي أمة بغير دولة .

ان السواد الاعظم من العرب يدينون دين الاسلام واللغة العربية هي لغة هذا الدين فلا تصح لمسلم عبادة بغير هذه اللغة ، فبالدولة العربية نجما لمة القرآن ، ونجما بحياتها شريعة الاسلام . فمن البديهي اذاً ان يكون الخير كل الخير للمسلمين في هذه الدولة اذا وجدت ، وان عقلاء المسلمين من غير العرب يعلمون هذا ولكنهم يرونه الآن متعذرا أو متسرا ، ويخشون كما كان يخشى مسلمو العرب ان يكون السعي له مفضيا الى اضماف الدولة العثمانية التي لم يبق للمسلمين دولة غيرها فيكون مثل الساعين كثل من له دار تكنه فهدمها لينى خيرا منها فمجز عن البناء وأمسى في العراء معرضا لما يجني على حياته ، ولكن جمعية الاغرار المغرورين (جمعية الاتحاد والترقي) ما زالت تهدم من آمال العرب في بقاء الدولة وفي كون بقائها خيرا للاسلام والمسلمين حتى دعوتهم بل دعوتهم^(١) الى طلب لاصلاح في الجملة ثم الى طاب اللامركزية ثم الى استقلال الحجاز ، ولا يعلم غير الله ما تكون عاقبة ذلك ، لان العالم كله في طور تغير وانقلاب مجهول ، ولكن معلوم قطعا ان ما حصل في بلاد العرب هو نتيجة طبيعية لسيرة الاتحاديين لم يكن في استطاعة أحد دفعه كما يعلم مما يأتي

وأما غير المسلمين من العرب فهم الآن كالمسلمين ليس لهم دولة ، ولأن يكون لأبناء جنسهم دولة خير لهم من ان يكونوا تابعين لدولة أعجمية لا يشاركونها في النسب ولا في اللغة ولا في العادات والتقاليد ولا في الوطن الجغرافي^(٢) ولا في الدين ، ولا للدولة

(١) دعوتهم بتشديد العين دفعتهم بعنف

(٢) هذا الوصف احتراز من الوطن السياسي

أعجمية يشاركها بعضهم في الدين والمذهب أو في الدين دون المذهب دون سائر مقومات الام ومشخصاتها وهم يعلمون أن الدين أو المذهب لا يحملها على جعلهم مساوين لابناء جنسها ووطنها وان كانوا من غير أبناء دينها ومذهبها، ولا يضرهم أن تكون العربية في هذه الدولة الاغلبية للمسلمين من أبناء جنسهم، فان أفراد البشر وجهياتهم يتآفون ويتعاونون على مصالحهم بكثرة ما يشتركون فيه من مقومات الام ومشخصاتها، وما يشترك فيه المسلمون وغيرهم من العرب من المقومات والمشخصات كاللغة والعادات والآداب والمصالح والمرافق الوطنية أكثر مما يشترك فيه غير المسلمين من العرب مع الافرنج المواقفين لهم في الدين، بله الترك المخالفين لهم حتى في الدين، ودين الاسلام دين مساواة في الحقوق وحرية تامة في العتائد، وقد ارتقى غير المسلمين في أرقى دول العرب الاسلامية مدنية الى أعلى المناصب، حتى كان وزراءهم وأطبائهم يزاحمون الخلفاء العباسيين بالمناكب، واذا كان لغير المسلمين أغلبية في بقعة من البلاد العربية (كجبل لبنان) فانه يمكنهم ان يكونوا مستقلين مع ارتباطهم واتحادهم بالملكة العربية فيها استقلالاً ادارياً واسماً خيراً من الاستقلال الذي نالوه منذ نصف قرن

لونهض زعماء العرب الى السعي للاستقلال لما تعذر عليهم ارضاء اللبنانيين منهم بذلك وازالة جميع ما في البلاد من اسباب الخلاف. ولو تعذر عليهم ارضاء اللبنانيين في اوائل العهد بالسعي لما كان ذلك موجبا تركه والياس منه. ولا اطيل في بيان هذا وكشف غواشي الاوهام عنه لأنه يخرج بي عن المقصد من هذا المقال، واكتفي منه بتذكير الملم بتاريخ سورية الحديث بتلك الحركة العربية التي حدثت في سورية أيام كان مدحت باشا زعيم الترك الاكبر واليا عليها فانهم يتذكرون ان اللبنانيين كانوا في طليعة العاملين، وبرهاننا على هذا قصيدتا اليازجي البائية والسينية

لاجل هذا كان سكون العرب العثمانيين وسكوتهم في الاجيال الاخيرة التي تحركت فيها عصبيات الاجناس وهبت لطلب الاستقلال مثارا لعجب من لم يعرف سبب ذلك السكون من العقلاء،

اتهم الترك للعرب

كان الترك يتهمون العرب بالميل الى الاستقلال دونهم والسعي لذلك وانه

لا يمنهم منه الا ضعفهم وعجزهم أمام قوة الترك . وقد ذكرت في مقالاتي (العرب والترك) التي كتبتها في الآستانة ونشرتها في جرائدها ثم في المناراتي لا أهرق لهذه التهمة أصلا الا ما كان من اقتراء جوايسيس السلطان عبد الحميد وطلاب المنافع عنده أو استقلال أوهامه ، بل أقول ان هذه التهمة لم تكن منتولة في عهد السلطان عبد الحميد لان النهوض بأمر الاستقلال اما ان يكون من جانب الامة بما تتوسل به اليه من الجمعيات السياسية والمصائب المسلحة ، ولم تتصد الامة العربية لذلك البتة - وإما ان يكون من جانب الامراء المستقلين بالادارة في بعض الاقطار أو من دونهم من الزعماء أصحاب العصبيية، ولم نعلم ان أحدا من أمراء جزيرة العرب أو من الزعماء في الولايات العربية العثمانية كان مظنة أو موصفا لهذه التهمة اذ لا توجد شبهة بتصد عليها في ذلك . الا ان المفسدين كانوا يتهمون خديو مصر عباس حلمي باشا بذلك فكان يُسمح لهم لان مصر بلاد عربية غنية بالمال والرجال وقد تصدى رأس حكومتها الاخيرة (محمد علي باشا) لحرب الدولة العثمانية فقهرها واستولى على سورية والحجاز وتوغل في الاناضول ولولا الدولة الانكليزية لاستولى على سائر مملكاتها ، ولكن عباس حلمي باشا لم يكن ليطمع بمثل ما طمع به جده الاعلى ، بل ولا بمثل ما كان يطمع به جده الادنى (اسماعيل باشا) من الاستقلال السياسي بمصر والسودان قط لمكان الاحتلال الانكليزي الذي جعل السلطة الفعلية في مصر بيد انكلترة دونه ، ولهذا كان الموسوسون والجوايسيس يزعمون أنه على اتفاق مع الانكليز في هذا الامر ، وكان كثير من المصريين وغيرهم يصدق ذلك ، ومنهم من لم يرجع عن هذا التصديق الا بعد نشر كتاب (عباس حلمي الثاني) للورد كرومر اذ صرح فيه بأن حياة عباس مع الاحتلال كانت حياة خلاف وشقاق لا يرجي معه اتفاق .

ان المطلعين على الحقائق يعلمون علم اليقين ان عباس حلمي باشا ما كان يسعى لهذا الامر ولا يرجوه ، على انه كان يعلم انه لا سبيل له اليه لو تصدى له ، ويعلمون ان من سياسة انكلترة التقليدية بقاء ما للترك من السلطان والسيادة على بلاد العرب وترجيح ذلك على تأسيس دولة عربية جديدة ، وهي لم تنجح الى سياسة العطف على العرب واظهار الميل لمساعدتهم على الاستقلال الا بعد وقوع الحرب بينها وبين الترك بمدة طويلة .

أما أمراء جزيرة العرب فقد كان كل منهم راضيا بحاله ولم يكن يخطر ببال أحد منهم أن يعتدي على الدولة فيما وراء حدود امارته ولا أن يسعى لذلك بالاتحاد مع غيره، كما انه لم يكن يسهل على أحد منهم أن تعتدي الدولة على استقلاله أو يتحدث في بلاده حديثا ما، لما استقر في أنفسهم من غريزة الاستقلال الموروثة في الأمة العربية مع عدم ثقة أحد منهم بأن الدولة تقم شرع الله في بلادهم، على ان لازيدية دولة أقدم من الدولة العثمانية ما زالت تنصب الأئمة من قریش عليها ويعتقدون ان الترك من البغاة الخوارج على الامام الحق، وأهون اعتقاد سائر عرب الجزيرة في حكام الترك انهم ظلمة فسقة مبغضون للعرب. ولكنهم مع ذلك يحبون بقاء الدولة ويتمنون لها القوة والمظنة لاجل صد الافرنج عن البلاد الاسلامية. وقد كان رجال الدولة في العهد الاخير يعتقدون أن الشيخ مبارك الصباح من أشد العرب عداوة للدولة ولكنني لما لقيته سنة ١٣٣٠ منصرفي من الهند أخبرني بما لقيه من عدوان الدولة عليه وتصديها لنيه من الكويت وان انكلترة منعها من ذلك بدون طلب منه وانه مع ذلك محافظ على نسبه اليها ورافع لعلمها باختياره ولو شاء لاستبدل به غيره، ومن كلامه في الترك والعرب « نحبهم ولا يحبوننا »

وأما كبراء العرب في ولايات سورية والعراق من العلماء والوجهاء فقد كانوا أشد تعصبا للترك من الترك أنفسهم حتى كانوا يفضلونهم على العرب ويسترون ما يعرفون من سيئاتهم، ويكبرون الصغير من حسناتهم، بل يذكرون لهم فضائل ومناقب لا يعرف لها أصل، منها انهم يمدون بعض ملوكهم من الاولياء ومؤرخو الترك يمدونهم من الفساق. ومما كانوا يذيعونه بين العامة أن الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ عبد الغني النابلسي قد علما بالكشف أن ملكهم يبقى الى قيام الساعة.

تلك حال كبراء البلاد وخاصيتها والعامة تبع لهم، لم يسمع لاحد منهم نبأ ظاهرة ولا دعوة خفية الى عداوة الترك أو القيام عليهم أو الاستعداد لتأسيس حكومة عربية تستقل في البلاد، اللهم الا ما كان قد قيل من أن شيعة الماسون كانت تسعى لجعل الامير عبد القادر خديويا لسورية، وما قيل في عهد ولاية مدحت باشا على سورية من انه كان هو الذي يسعى لجمع كلمة المسلمين وغيرهم للاتفاق على

تأسيس امارة عربية في سورية كالامارة المصرية يكون هو الخديو عليها ، ومن أن
رسم باشا متصرف لبنان الاجنبي الاصل كان هو الذي كشف للدولة دسيسة
شيخ أحرار الترك وزعيمهم الاكبر ، وترتب على ذلك اخراج السلطان عبد الحميد
لمدحت باشا من سورية ، وقبل ان تلك الحركة كانت مدبرة بدسائس الاستانة
ليتوسل السلطان بها الى نفي مدحت باشا ثم الفتك به . وفي تلك الاثناء نشرت
قصيدتا الشيخ ابراهيم اليازجي السنية والباطية (راجع ص ٨٣١ م ١٢)

ولما كنت أنشر في الاستانة مقالات (العرب والترك) وأشرت فيها الى هذه
المسألة جرى بيني وبين الصدر الأعظم حسين حلمي باشا حديث في هذا الموضوع
قال لي في أثناءه انه أقام في سورية عدة سنين أيقن في أثناءها بأنه لا يوجد فيها أحد
من وجهاء المسلمين يكره الدولة الا بعض الافراد من بيت المؤيد ومن بيت الصلح ،
ومائر الوجهاء مخلصون للدولة كغيرهم . ولا أدري من عنى بقوله ذلك . ولم أعلم عن
أحد من المعاصرين لنا من أهل هذين البيتين شيئا يبين المراد لنا من قوله ، الا أن
أحد أفراد البيت الاول كان قد جاء مصر في أوائل عهد مجيئي اليها وأسس جمعية
دينية يشترط في أعضائها ترك المحرمات والمحافظة على أداء الفرائض وقد ساعدته
على ذلك ولم أكن أسمع منه كلمة تشعير بأن له غرضا سياسيا منها وقد أفادت الجمعية
فائدة دينية ظاهرة ، ثم انشق عنها عضو مصري تركي الاصل زاعما ان للمؤسس
غرضا سياسيا منها وتبعه على هذا جماعة من أعضائها في القاهرة صاروا يلغطون بذلك .
ثم ان المؤسس سافر الى الآستانة ثم عاد الى سورية وأقام فيها . ولو صدق السلطان
عبد الحميد انه كان يسعى الى تلك الغرض السياسي لما أفلت من قبضة انتقامه .
وانما اتهمه بعض الناس بأنه تعمد القاء كلام لاولئك اللاغطين لبشهر ويوصله
الجواسيس الى السلطان

هذا كل ما نعلم عن سورية في هذا الامر . وأما العراق فقد قيل ان السيد
سلطان القادري تقيب بغداد كان يسعى الى تأسيس حكومة عربية وان طلب السلطان
عبد الحميد ان يوافق على ذلك .

من الاجناس الذين تتألف منهم المملكة العثمانية انهم فازوا بما جاهدوا في سبيله الى أن قلب لهم المتغلبون على جمعية الاتحاد وعلى الدولة ظهر المحجن وأوقعهم في هوة اليأس من الدولة

السبب الصحيح

يبين مما شرحناه من الحقائق أن عدم تصدي العرب لانشاء دولة جديدة لم يكن سببه الخوف من قوة الدولة كما كان يتوهم الترك فان العرب أقوى من اليونان والبلغار وغيرهما من الشعوب التي انفصلت من السلطنة العثمانية وصارت دولاً مستقلة، ولم يكن سببه تفرق العرب وتمذر اتفاق امرائهم وزعمائهم كما يتوهم الكثيرون منهم ومن غيرهم فلو وجد هذا القصد لكان هو الجامع لهم ، ولا الجبل الضارب بجمرانه في البلاد العربية فان محمد علي الكبير لما غزا الدولة وكاد يفتحها كلها لم يكن من علماء السياسة والاجتماع ولم يكن الشعب المصري على درجة عالية من العلوم والفنون التي تدفع الشعوب الى الفتح والاستعمار

وانما كان السبب الصحيح امكنونه العرب وبكونهم عمه طاب استقروا لهم
وتجديدهم دولة لهم هو الدستور وأوربية

دين الاسلام وسياسة دول أوربية سببان مستقلان أو سبب واحد مركب لكل من جزئيه تأثير خاص في صرف العرب العثمانيين عن السعي للاستقلال ، وامله لو انفرد أي منهما لما صرفهم كلهم عن كل سعي وامتداد لذلك

أما الاسلام فقد أزل من أنفس العرب عصبية الجنسية الا من غلبت عليهم البداوة فانهم بما توارثوه من العرائز والاخلاق لا يخضعون الا لسلطة رؤسائهم الذين من أبناء جنسهم بل من رؤساء عشائهم . وأما من غلبت عليهم الحضارة فما زالوا يألفون سلطة الاعاجم من الملوك والسلاطين الذين يتولون أمرهم من قبل الخلفاء العباسيين ويحكمون بشريعتهم ويؤيدون لغتهم ويتركون لغاتهم اليها الى ان هان عليهم الخضوع لسلطة الاعاجم المصريين على أعجبيتهم الذين لا يستمدون سلطتهم من خليفة قرشي عربي وهم الترك ، بل هان عليهم ادعاء هؤلاء الاعاجم للخلافة

النبوية ورضوا بذلك واطمأنوا له لانه مع اشرافه على مجموعهم المتفرق من شاهق القوة العسكرية، قد اطل على قلوبهم من سماء الفتاوى الشرعية، وتسرب الى افكارهم من باب المصلحة الاسلامية، ذلك بأن أكثرهم من المنتهين الى مذاهب علماء السنة الذين يوجبون طاعة المتغلب بالقوة، وان لم يكن حائرا لغير الاسلام من شروط الخلافة الشرعية، ومنها النسب القرشي باجماعهم، ومستندهم في ذلك رعاية المصلحة الراجحة وخوف الفتنة. على انهم مختلفون في عد رعاية المصلحة حجة، أو داخلة فيما ذكره للقياس من مسالك العلة، ومختلفون في سد الدرائع أيضا. ولما كانت الزيدية لا تقول بطاعة المتغلبين، ولا بمصلحة تبيح ترك اشتراط النسب القرشي العلوي وشرط العلم الديني في أئمة المسلمين، (أي الخلفاء) لم يخضعوا لسلطان الترك ولا دانوا لحكمهم، بل ظلوا ينصبون الأئمة الحائزين للشروط الشرعية في مذهبهم، ويقاثلون الترك الذين يتصدون لفتح بلادهم، ولم تستطع الترك ان تغلب أئمة اليمن على أمرهم، بل صالحوا إمامهم الامام مجي منذ سنين قليلة وأقروه على امامته في قومه ووطنه بعد أن حاربوه وحاربوا سلفه أربع مئة سنة، على ان الامامة لا تتجزأ ولا تعدد. والحق ان الباعث الاخير لاعتراف أكثر المسلمين بخلافة سلاطين الترك هو كونهم أمسوا حصنا لبقية البلاد الاسلامية في وجه أوربة

وليس من غرضنا هنا أن نبحث في الخلافة وشروطها وإنما بحثنا هذا تاريخي اذا ذكرت فيه مسألة شرعية فانما تذكر على سبيل الاستطراد مختصرة بقدر الضرورة، ولم تكن مسألة الخلافة من مواضع بحث طلاب الاصلاح من العرب في السنين الاخيرة خلافا لاوهام الواهين التي أثارها في مخيلاتهم لفظ بعض الكتاب بها في عهد السلطان عبد الحميد لاجل استقلال وساوسه كما تقدم حتى صارت حكومته تمنع نشر كل كتاب من كتب الكلام والعقائد والحديث والتفسير تذكر فيه هذه المسألة. ومن أثر ذلك انه لما طبع كتاب المسيرة للكامل ابن الهمام وهو من أهم كتب العقائد عند الحنفية وكثير الرواج في الآستانة اضطر طابعه بمصر ان يطبع منه نسفا حذف منها بحث الامامة (الخلافة) لاجل بيعها في الآستانة وسائر البلاد العثمانية. وصار بعض الجاهلين في مصر يظن أن ذكر الشروط الشرعية للخلافة ولا سيما شرط النسب القرشي لا يصدر الا من عدو

للدولة وللإسلام أيضا. على أن هذا الشرط مذكور في الكتب العربية والتركية التي طبعت في الآستانة قبل تشديد الحكومة الحميدية في مراقبة المطبوعات وقد ذكر في بعض الكتب المصرية التي طبعت بعد الدستور ومنها كتاب لاسماعيل حقي بك بايان الاتحاد الذي كان مدرسا في مكتب الحقوق وصار ناظرا للمعارف

تكوين الترك للعصبة العربية

فهذا وجه صد الإسلام للعرب عن محاولة الاستقلال دون الترك ، وقد قلت مرارا انه لا يقدر أحد على إعادة هذه العصبة الى العرب أو إعادتهم اليها بعد ان أهدم الإسلام عنها الآستانة أو تحامل الترك عليهم بإعاث العصبة التركية. (١) وقد صدق الزمان هذا القول . واسس الأنحاديون بعصبيتهم التركية واضطهادهم للعرب بناء العصبة العربية أو أحيوها بعد موتها . فان هؤلاء الأنحاديين قد تفرسوا برجالات العرب وشبانهم في الآستانة وغيرها فعلوا من أقوالهم وأفعالهم في دور الحكومة الرسمية ومدارسها وأندية الجمعية في البلاد العربية أن عزمهم على تبريك الغرب كغيرهم بالقوة عزم ثابت لا يرجعون عنه وأنهم جازمون بسهولة تبريك بلاد سورية والمراق في سنين معدودة وما يعسر تبريكه الآن من جزيرة العرب بعد من المستعمرات بوضع له قانون خاص لإدارته ولا يكون لاهله ما لساثر العثمانيين من الحقوق المنصوصة في القانون الاساسي . وقد أرسلوا طائفة من طلبة الترك الى أوربة لاجل درس قوانين الاستعمار

بهذا علم نبياء العرب أن أمتهم واقتمهم عرضة للزوال من المملكة العثمانية — ولا يجهل أحد ان الدين الاسلامي يقوى بقوة لغته العربية ويضعف بضعفها ولا تقول أكثر من ذلك -- فتوجهت قلوب كثير منهم لتدارك الخطب وألقوا بعض الجمعيات لذلك ورأى الذين يتحرون هدي الإسلام في أعمالهم أن ما كان مانعا من إحياء الجنسية العربية قد زال وخلفه المقتضي لأحيائها فقد كان المانع من ذلك انقضاء الشقاق

(١) أذكر أنني كتبت هذا غير مرة في المنار واسكنني لا أتذكر من مواضعها الا ما في ص ٢٥٢ و ٢٥٣ من المجلد الثالث عشر والعبارة فيه تدل على أنها مسبوقة، والا ما في ص ٨٠ من المجلد التاسع عشر

بين العرب وترك واقضاء ذلك الى زوال الدولة واستيلاء الاجانب على بلادها ، وقد وقع ذلك من قبل الاتحاديين أي من قبل الدولة نفسها لانهما في قبضتهم فلا معنى لاقاؤه وقد حصل ، وخلفه المتغني لاجاء هذه الجنسية وهو وجوب المحافظة على الامة العربية والامة العربية شرعا . ولكن هذا قد يحصل بما دون استقلال العرب بأنفسهم دون الترك وان كان حصولا ضعيفا فلم يكن باعنا على السعي الى تأليف دولة عربية بل الى طلب اصلاح اضرب في تحديده أفرادهم وجماعاتهم وكان حرب اللامركزية أقصدها وأشدّها اعتدالا

وما كان يحق على أحد من هؤلاء أن مطالبهم مطلقة بين الرجاء واليأس وان الحياة إنما هي حياة الاستقلال لانها الامة لا ترحي الامة بدونها ، ولكن دونها خرط القناد ، اذ لا تحصل الاثورة يصطدم بها الترك والعرب اصطداما يخشى أن يضمف الفريقين وينتهي بزوال الدولة واقسام أوربة لبلادها . ومن ذا الذي يقدم على حل هذه التبعة التولية التي تتط من حلها الجبال الرواسي ؟ أيجهل أحد من طلاب الاصلاح للعرب أن هدم آخر سلطنة اسلامية مها يكن سبه الحامل عليه لا يتب السعي اليه والقيام به الا لمن مثت الملايين من المسلمين الى يوم الدين ؟ لهذا أجمع طلاب الاصلاح من العرب الذين يتد برأيهم ، ويرجى تأثير علمهم ، على ان لا يكونوا سببا لسقوط الدولة وزوالها . ولا يسعوا الى ضررها ولا الى اضافها ، وعلى أن يجعلوا همهم في اصلاح أنفسهم . وعماراة بلادهم ، مع التصح للدولة والاخلاص لها ، وطلب حقوقهم التي آتتها لهم القاتون الاساسي فيها ، ليرتقوا ويستزوا بأنفسهم فلا يتصلوا مع الدولة ن سقطت ، وتستر الدولة وترقي بارقاتهم ان يفت ، وأن يكون جلّ سعيهم الى ذلك في مجلس الامة بواسطة مبعوثهم ثم طرأ على بعضهم اليأس من بناء الدولة وقوي ذلك وكثر التفكير في مراقبه عند ملتب البلقانيون الدولة في الحرب وكلفت دولة البلقان التي تم لها استقلالها في عهد القسطنطينبولي على الآسنة ، وتحدثت جرائد أوربة بمحقوق بعض الدول الكبرى في بلاد الدولة ونسب بالذكر بعض الولايات العربية ، وطبق المفكرون يتاحي بعضهم بعضا : ملابنا اذا أهدت دولة عربية على الاستيلاء على بلادنا كما استولت

ايطالية على طرابلس الغرب وبرقة وليس فيها شيء من أسباب الدفاع ولا يمكن الدولة ولا مصر أن تساعدوا على مقاومة المحتلين كما ساعدتهما ،

صدعهم هذا اليأس بعد ان قوي رجاؤهم في الدولة بانتصار حزب الحرية والائتلاف على حزب الاتحاد والترقي وانتزاعه السلطة التنفيذية من يده ، ثم قوي ذلك اليأس واشتد بشورة الاتحاديين على وزارة كامل باشا وقتلهم لناظر الحرية في الباب العالي وتأليف وزارة جديدة منهم بقوة الثورة ، ولولا ان زعماء العرب كانوا مجمعين على المحافظة على الدولة مهما تكن حالها ، لبادروا عند ذلك اليأس الشديد الى اضرام نار الثورة على الدولة والجهر بالاستقلال دونها ، لعلمهم بأنه لم يبق عندها في ذلك الوقت سلاح ولا ذخيرة تدافع بهما عن عاصمتها ، فكيف تقدر على تجريد عسكر بمحمد زيران الثورة في البلاد البعيدة عنها ؟ ولكنهم لم يفعلوا ، ولم يكن الاسلام هو المانع لهم من التصدي لتأسيس دولة عربية وهم يأتسون من بقاء الدولة التركية ومن اقامتها للاسلام ان بقيت والاتحاديون غالبون على أمرها ، فان افتاء مذاهبيهم بوجوب طاعة المتغلب خوف الفتنة التي ترجح مفسدتها على المصلحة لم يعد ينطبق على حالتهم مع الدولة ، ولكن المانع الحقيقي هو الخوف من أوربة أن تغتصب الفرصة وتستولي على البلاد فبين بهذا ان ما كان يصد زعماء العرب من المسلمين عن التصدي لتأسيس دولة عربية أمران : الاسلام والخوف من أوربة ، وكان الرجحان في بعض الاحوال للاول وفي بعضها للثاني ، ولكنهما كانا في عامة الاحوال والاوقات مانعا واحدا أو سببا واحدا مركبا من أمرين كل منهما يقوي الآخر

وبعد حرب البلقان أقدمت الحكومة الاتحادية على عقد الاتفاق بينها وبين الدول الكبرى على الاعتراف لمن بالنفوذ الاقتصادي في أعظم الولايات العربية ليقرضها عشرات الملايين من الجنيهات ، وصرح بعض كبار السياسيين في جرائد أوربة بأن مناطق النفوذ الاقتصادي تتحول الى مناطق نفوذ سياسي عند سئوح أول فرصة لذلك ، فبنت عند زعماء العرب ان الاتحاديين شرعوا في تنفيذ ما هدوهم به من ييم بلادهم وترقية الترك بشمها كما فعلوا يبيع طرابلس الغرب وبرقة ، فاشتدت عزيمتهم على طلب الاصلاح وحقدوا المؤتمر العربي في باريس لذلك فذهرت الحكومة

الانحدادية وطلت الى الحيلة والخذاع لضعفها في ذلك الوقت وكان من أمر نتيجة المؤتمر ما هو معلوم من اعتراف جمعية الانحداد ثم حكومتها ببعض حقوق العرب في الدولة ووعدها باعطائهم تلك الحقوق بالتدرج وخذاعها للسيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر وتصديقه إياها بما وعدت به

الحرب الأوربية واستقلال الحجاز

ثم ظهرت بوادر الحرب الأوربية وعزم الدولة على الدخول فيها فبادرت الى كتابة مقالة نصحت فيها لاختواني العرب بالكف عن طلب الاصلاح في حال الحرب وتأبيد دولتهم بالاجماع فكان لها تأثير عظيم. ولكن لانحدادين لما دخلوا في الحرب وجعلوا الاحكام في المملكة عسكرية عرفية جعلوا ذلك وسيلة للتنكيل بالعرب والارمن حسب خطتهم المقررة منذ سنين فصلبوا في سورية جميع من عرفوا من المطالبين بالاصلاح من نابغي العرب ونفوا عن البلاد ارباب البيوتات والنروة الكبيرة وصادروا أموال الناس وغلات أرضهم، وفعلوا مثل ذلك في العراق، ثم تحرشوا بالحجاز فبادر الشريف أمير مكة المكرمة الى اعلان استقلال الحجاز بهد النصيح لجمال باشا الحاكم العسكري الانحدادي المطلق في سورية والحكومة الآستانة بالكف عن الفظائع في سورية والعراق فلم يقبل نصحه، وانتهى أمر الشريف باعتراف دول الحلفاء باستقلاله التام وبما باعه به أهل البلاد من جعله ملكا عليهم

وقد نشر الشريف قبل المبايعة منشورا بين فيه سبب قيامه مع الحجازيين بما قاموا به ففهمنا منه انه كان موافقا لما أجمع عليه من دونه من زعماء العرب من الرغبة في المحافظة على بقاء الدولة واتقاء ان يكون زوالها أو ضعفها من قبل العرب، فان استقلال الحجاز الذي أنتجته الضرورات لا يمكن ان يكون سببا لزوال الدولة وهي داخلة في أحد الحلفين اللذين اتقسمت اليهما دول أوربة الكبرى. فان النصر لأحد الحلفين على الآخر انما يكون باتصاره عليه في أوربة، واستقلال الحجاز لا يقدم في ذلك ولا يؤخره، وليكنه افاد العرب فوائده عظيمة فصدق عليه قولنا إما ان ينفع نفعا كبيرا أو يضرنا واما ان لا يضر. وقد ثبت عندنا ان استقلال الحجاز كان سببا لكف الانحدادين عن محاولة ابادة العرب من سورية والعراق الآن وتخفيف ما كانوا شرعوا

فيه من المذابح والفظائم وكان هذا من أجل منافعه التي تربي على ما ترتب عليه من سفك الدم الذي اجتمدت الحكومة العربية الحجازية في اجتهابه بقدر الطاقة

عاقبة العرب استقلال الشعوب

ثم طرأ بعد استقلال الحجاز أن أعلن دول الاحلاف أنهم قد اتفقن على حرية الشعوب واستقلالها في أمر حكومتها وذكروا العرب والأرمن منها. وهذه قاعدة عادلة عظيمة الشأن اذا نفذت على وجهها الصحيح وكانت الدول كلها متضامنة في حفظها بما يتعاهدن عليه في مؤتمر الصلح، وأولها بعضهم بمعنى أن لا يحكم شعب الا بالطريقة التي يختارها لنفسه، ولكن الوقوف على آراء الشعوب المغلوبة على حريتها متعذر في هذه الاوقات التي تخضع فيه للاحكام العسكرية، وقد علمنا ممن فر من سورية والعراق الى مصر والحجاز ومن أسراهم بمصر ان العداء بين العرب والترك قد عم وعمكن فلامطمع في زواله ولم يبق في العرب من لا يرغب في الاستقلال دون الترك. ومن البديهي انه لا يوجد شعب في الدنيا يختار على الحرية والاستقلال شيئا إذا تيسر له، ولكن يوجد في كل أمة أفراد من عبيد المال، ومن الجاهلين الذين يندعون بزخرف الاقوال، فيمكن أن يستخدم من هؤلاء وأولئك بالترغيب والترهيب طائفة تقول ما تؤمر أن تقول، ولا يمكن أن يكون اختيار هؤلاء للعبودية بتسميتها بغير اسمها حجة على الشعب، ولكن القوة محتج على الضعف بما تشاء، وانما يعرف رأي الشعوب في بلاد الحضارة من قبل أحزابها السياسية، وليس للشعب العربي العثماني حزب سياسي عام. الا (حزب الامر كزية) ويمكنه أن يبين رأي الشعب ان استطاع زعماءه أن يعربوا عن آرائهم، وله جمعيات موضعية خاصة كجمعية الاتحاد اللبناني بمصر وأمريكا والنهضة اللبنانية في أمريكا فهي تمثل آراء جمهور اللبنانيين. والدول اذا اخلصت في تنفيذ هذه القاعدة تقررها وعند ما يجتمع زعماء كل أمة تنال استقلالها جديدا لتأسيس حكومتها العليا يعرف رأيهم في شكلها، ولا يعرف معرفة صحيحة بغير ذلك. فاذا انتهت الحرب بذلك كانت عاقبتها على البشر خيرا العواقب. والله الموفق

مسألة استقلال الشعوب

نشر المقدم في العدد الذي صدر منه في ٢٣ شباط (١٣ يونيو) مقالة عنوانها (الصلح الدائم وكيف ينال) قال فيها ما نصه :

وضعت روسية الديمقراطية على بساط البحث مسألة الغرض من الحرب الحاضرة في أواسط الشهر الماضي فحملت الدول المتحاربة على اعلان قصدتها وغايتها وحثت الامم الكبيرة والصغيرة على بسط آمالها وأمانيتها وكانت روسية أولى الدول التي أعلنت غايتها من الحرب فقالت انها لا تتوخى ضم الاملاك وتقاضي الغرامات الحربية وان غرضها الاساسي الوحيد انا هو ابرام صلح وطيد لاركان على اساس استقلال الامم الكبيرة والصغيرة وتحقيق آمالها القومية العادلة ونحوها حقاً من اقدس حقوقها وهو ان تحكم نفسها بنفسها وتختار شكل الحكومة التي تلائم أخلاقها وعاداتها . وقام الميوريو بمد ذلك فأعلن رغبة فرنسا في ابرام صلح عادل أساسه استقلال العناصر. ثم وقف في مجلس النواب الفرنسي وتمتة التاريخية المشهورة فجاهر في جلسة ٤ يونيو الحالي بأن فرنسا لا ترمي من هذه الحرب الا الى استرجاع الازناس واللورين اللتين سلختا عنها سنة ١٨٧١ رغم ادارة سكانهما ومنح الامم الكبيرة والصغيرة الاستقلال التام . ووافقت بريطانيا العظمى على قرار حليفتيها العظيمةين اذا كان مبدأ عدم ضم الاملاك وتقاضي الغرامات الحربية يعني رد المسلوب والتعويض من الخسارة التي نزلت بالامم التي اعتدي عليها

وقد وافانا روتر أمس بنص المذكرة الكبيرة الشأن التي أرسلها الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة الى روسية و بين فيها أغراض أميركا من هذه الحرب فقال « انها لا تروم الربح المادي ولا التوسع ولا تقاتل لجر منم ولا تكن لتحرير الشعوب في كل مكان ومساعدتها على النبوض والارتقاء في ظل الاستقلال من غير تسلط متساظ عليها، وان المشاكل الحاضرة يجب ان تسوى طبقاً لمبدأ واضح جلي وهو انه لا يصح اجبار شعب من الشعوب على ان يعيش في ظل حكم لا يريد ولا إجراء تعديل في الكون الا في ما يؤدي الى توطيد أركان السلام وسعادة الامم فيصير

[المنار: ج ١ م ٢٠] مذكرة أمريكية في الحرب . غرض روسية من الحرب ٤٩

انحاء البشر حينئذ حقيقة واضحة وقوة فعالة لصون الحياة من اعتداء المستبدين
وطمع الطامعين »

هذه غاية الولايات المتحدة من الحرب وذلك هو الغرض الوحيد الذي وضعه
الحلفاء كلهم نصب عيونهم وأعلنوا غير مرة عزمهم الاكيد على الوصول اليه مهما
كلفهم الامر وبديهي أن الولايات المتحدة لم تخض غمار الحرب الحاضرة الا بعد
ما اتفقت مع الحلفاء على تحقيق هذا المبدأ الشريف العادل فان المسيو بريان رئيس
الوزارة الفرنسية سابقا أرسل اليها باسم الحلفاء جميعهم مذكرة مسهبة في ٣ ديسمبر
الماضي قال فيها أن للحرب الحاضرة ثلاثة أغراض (أولها) اعطاء الامم الكبيرة والصغيرة
حريتها واستقلالها (وثانيها) نيل التعويض من الخسارة التي نشأت عن اعتداء ألمانيا
الفظيعة (وثالثها) الحصول على ضمان واف لمنع وقوع الحرب في المستقبل
على هذا الاساس . تم الاتفاق بين الحلفاء والولايات المتحدة ومن أجل هذه
الغاية الشريفة فقط بذلت أمريكا رفاهية شعبها والاموال الطائلة التي كانت تنال
عليها من أوربة . فالمجد لها والفخر لرئيسها العظيم نصير الانسانية وحامل لواء الحرية
والعدل في العالم اه

وجاء في المقطم الذي صدر في ٢٤ شعبان (١٤ يونيو) مانصه :

خطة روسية

دعا وزير خارجية روسية مندوبي الصحف الى مقابلته و بسط لهم خطة روسية
الحاضرة وقال ما خلاصته :

ترمي روسية الجديدة الحرة الى ابرام الصلح العام في أقرب آن على أساس
تحرير الامم ونحو يلهاحق انتقاء شكل حكوماتها وعدم ضم الاملاك وتقاضي الغرامات
الحربية من الاعداء ، وهي تتوخى من مواصلة الحرب أمرين (أولها) الحصول على صلح
شريف يزيل الضغائن والاحقاد من بين الامم المتحاربة (وثانيها) استقلال الشعوب
استقلالاً تاماً وجعلها قوة عظيمة لصون الحرية ومنع اعتداء المستبدين في المستقبل .
ان الخطأ الذي ارتكب في حرب السبعين لا يجوز أن نرتكب مثله اليوم ، فكلن
الالزاس واللورين الذين سلخوا عن فرنسا رغم ارادتهم لم ينسوا وطنهم الاصيلي الى
(المنار: ج ١) (٧) (المجلد العشرون)

الآن وكانت مسألتهم من أهم أسباب الحرب الحاضرة لان الظلم لا ينسى مهادتاقدم
عهده . لذلك ترى روسية الحرة أن تشيد الصلح المقبل على أساس العدل وحرية
الشعوب الكبيرة والصغيرة
لانكر ان الحكم السابق ارتبط بمعاهدات سرية مع بعض الدول وأن هذه
المعاهدات أفلقت الديموقراطيين الروس لاعتقادهم بأنها ترمي الى التوسع وضم الاملاك
فألحوا على الحكومة الموقفة في نشرها في الحال خوفاً من وقوع الشقاق بين أحزاب الامة
ولكن هذا الطلب لا يتفق مع مصلحة روسية لانه يؤدي الى قطع صلاتها بحلفائها وكرامها
على ابرام صلح منفرد مع عامها أن الصلح الوحيد الذي يلائم مبادئها هو الصلح العام على
أساس استقلال الامم الكبيرة والصغيرة استقلالاً تاماً ، فالواجب على روسيا في هذه
الحال أن تنسى الماضي وتنظر الى المستقبل فقط بعد الانقلابات العظيمة التي طرأت
على الكون كالثورة الروسية ودخول الجمهورية الامبركية العظمى في الحرب . وهذه
الانقلابات ستؤثر أعظم تأثير في ديمقراطية الامم المتحالفة ولا سيما ان صلاتها بممثلي
تلك الديمقراطية على أحسن ما يرام . وبديهي أن مهمتي الاساسية في وزارة الخارجية هي
التوفيق بين الديمقراطية الروسية وديمقراطية الامم الغربية على أساس يكفل تسلم للعالم .
ولكن تحقيق هذه المهمة يتعذر علينا اذا أحجمنا عن القيام بالمجهود التي قطعناها للحلفائنا
أما مسألة ضم الاملاك فلا نخطر على بال أحد منا وليست المعارك التي نخوض
غمارها الآن الا معارك دفاعية ترمي الى طرد العدو من البلاد التي احتلها في روسية
والبلجيك وفرنسة وسربية ورومانية ونيل الامم الكبيرة والصغيرة حريتها واستقلالها
هذا كل ما أستطيع أن أقول الآن عن غرض روسية والخطة التي تنهجها
لتحقيق آمالها وأمانها . انتهى

وجاء في المقطم الذي صدر في يوم السبت ١٨ رجب (١٩ مايو)

غرض بريطانيا العظمى من الحرب

لندن في ١٧ مايو

ان الخطبة التي خطبها اللورد روبرت سسل في مجلس النواب في الليلة البارحة

تعد هنا وفي سائر بلدان الحلفاء من أهم ما قيل في بيان غرض بريطانيا العظمى من الحرب

فتح المستر سنودن باب المناقشة ورد اللورد روبرت سسل عليه فقال ان عبارة « عدم الضم » راجت كثيراً وتناقضها الافواه . ثم شرع بطرق أبواب هذا الموضوع باباً فباباً واستعمل البحث بذكر بلاد العرب فقال ليس في الدنيا رجل يشير علينا بأن نذل نفوذنا لرد بلاد العرب الى تحت سلطة الانراك (هتاف) ثم ان أعظم ضم لارمينية بأوسع معنى السيادة والامبراطورية يفيد شعبها الذي على الولايات والنكبات بما اقترفه الانراك به من الجرائم وما يقال عن أرمينية يقال مثله عن سورية وفلسطين

ثم انتقل الى الكلام عن مستعمرات ألمانيا في أفريقيا فقال اننا لم نهجم على تلك المستعمرات لنتخذ أهلها الاصليين من سوء الحكم ولكن أنريدون ان نصيدهم الى ألمانيا بعدما أقتدناهم منها ؟ فهتف المجلس لهتافاً شديداً لما قال : ان بدني يتشعر اذا فكرنا في رد أولئك الوطنيين الى حكم الحكومة التي ارتكبت بهم ضروب القسوة وماذا أقول عن بولندا وهل فيكم من يعرض على إنشاء مملكة بولندية مستقلة . وماذا أقول عن الاتزاس واللورين وهل من يقول (؟) ان ألمانيا بعدما أخذت ولايتين من فرنسة لا يجب ان تردهما اليهما (هتاف) . وعندنا أيضا الولايات الايطالية الداخلة في حكم النمسا فهل توافق الحكومة البريطانية على عدم رد هذه الولايات الى ايطالية وسكانها من الايطاليين

ثم طرق اللورد روبرت باباً آخر من أبواب الموضوع وأشار الى عبارة « عدم هقد الصلح مع آل هوهنزرن » فقال ان في هذه العبارة كثيراً مما يستصوب وهي مقبولة عند عامة البريطانيين ولكن الفطنة قد تقتضي بعدم اتخاذها قاعدة لتعريف سياستنا الوطنية

قال وقد سمعنا البعض يقولون « لاغرامة حربية » فهل يراد ان لاتعطى البلجيك غرامة ؟ وماذا يكون نصيب سربيا وولايات فرنسة الشمالية ؟ وهل يسعنا ان نقضي عن تعويض ما دمر من البواخر التجارية ؟ أما أنا فليست مستعداً للموافقة على ذلك

وعقبه المستر اسكويث فخطب خطبة كان لها وقع عظيم فقال ان عبارة « عدم
الضم » التي وردت في بعض التصريحات الروسية لم تفهم تماماً لعدم وجود مصحح
واف للغة السياسة الدولية ولكني لا أعتقد أن زعماء روسية وحكامها المسؤولين
استعملوها بغير المعنى الذي نعلم به نحن .

ولكن لضم البلدان أربعة معان مختلفة يمكن استعمالها لها (فالمعنى الاول) ان
هذه الحرب اذا أريد ان تؤدي الى صلح وطيد الاركان فيجب ان تسفر عن ضم
بعض البلدان لتحرير الشعوب الراسفة في قيود الظلم واغلال الاستبداد (هتاف)
وهذا أمر مشروع والا فان الاغراض التي امنشتنا لاجلها الحسام في هذه الحرب
لا تتال أو ينال جانب منها قط الا اذا قام الحلفاء حق القيام بعمل هذا التحرير
بضم البلدان (هتاف) قال وإني واثق ان رجال حكومة روسية الجديدة لا يمتنعون
على ضم البلدان اذا كان هذا هو الغرض منه

(والمعنى الثاني) يسري على البلدان التي تموي جنسيات فصلت عن أصولها
مثال ذلك بلاد الترتينو فضمها (الى ايطاليا) ضروري لراحة ضمير العالم
المتمدن (هتاف)

ثالثا (كذا) ان الضم قد يكون من الامور المطلوبة لبقل ملك أو أرض لاجل
الاحتفاظ بمواقع حربية تكون ضرورية لا للهجوم بل للدفاع ووقاية البلاد من
هجوم في المستقبل

ويبقى (الوجه الرابع) أي الضم بمعنى فتح البلدان لتوسع والتبسط للسودد
السياسي بالربح الاقتصادي وهذا أمر لا يلقى شيئا من التأييد في البرلمان البريطاني
ولا في بريطانيا العظمى ولا بين حلفائها (هتاف)

ومنى جلونا هذا الابهام فهل يبقى خلاف بيتنا وبين أصدقائنا ديمقراطي
روسية على القواعد العامة التي يجب مراعاتها في الكلام عن الصلح ؟
أما أنا فلا أعتقد بوجود شيء من الفرق (اسمعوا اسمعوا) روتر

وجاء في المقطم الذي صدر في ٢١ رمضان (١٠ يوليو) ما نصه :

غاية الحلفاء من الحرب

رد فرنة وانكلترة على المذكرة الروسية

أرسلت الحكومة الروسية للوقت في شهر ابريل الماضي مذكرة خطيرة الشأن الى دول الحلفاء بطلت فيها غايتها من الحرب وألحت عليهم في اعلان أهراضهم الحقيقية منها . وقد نشرنا للمذكرة الروسية في حينه ورأينا الآن أن نوافي القراء برد فرنة وانكلترة عليها لما فيه من الدلالة على حسن نيات الحلفاء وصبر مبادئهم ونبيل مقاصدهم وهو الجواب الذي وصل الى بتروغراد في أواخر شهر يونيو الماضي . قالت فرنة في مذكرتها :

جواب فرنة عن مذكرة روسية

« اطلمت حكومة الجمهورية الفرنسية بارتياح عظيم على المذكرة التي صلها اليها سفير روسية في باريس باسم الحكومة الموقفة وشاركها في الثقة التامة بكل ما يتعلق بتحسين موارد روسية الاقتصادية وزيادة قوتها الحربية أو السياسية ثم رأيت أن تلمن ما يأتي :

« ان فرنة لم تفكر في استعباد شعب من الشعوب حتى أعدائها الحاليين ، ولكنها تريد أن يزول الخطر الذي يهدد العالم وأن يعاقب المجرمون الذين أضرموا نار هذه الحرب الماثلة وكانوا عاراً على أعدائنا أنفسهم ، وهي تترك لأعدائها عواطف الطمع التي امتازوا بها في الحرب والسلم ولا تطلب من البلاد الا ما هو لها شرعا

« لقد ذهبت مساعيا السلبية أدراج الرياح واضطرت الى امتشاق الحسام دفاعا عن حريتها واستقلالها وورغبة في اكرام العدو على احترام استقلال الامم . فكما ان روسية أعطت احياء مملكة بولندا القديمة المستعبدة هكذا فرنة تحمي بسرور وعظيم كل المساعي الحرة التي تبذلها الامم للتعبد

« ولا ترمي فرنة في هذه الحرب الا الى غاية واحدة وهي انتصار الحق والعدل سواء قامت الامم لاعلان استقلالها ووحدةها واعادة سالف مجدها ومدنيتها أو لم تلح نيران البودية من عاها وهو الدير الذي كان يهدد جميع الامم التي لم تبلغ منة الجرمان من الارهاق الظاهري

« ولا تطالب فرنسا لنفسها الا تحرير الولايتين الفرنسيين اللتين سلخنا عنها بالقوة وهما الازاس واللورين واكنها تحارب مع حافها الى النصر الذي يميد اليهم حقوقهم واستقلالهم السياسي والاقتصادي ويميضهم من الخسارة التي نزلت بهم ويكفل لهم منع كل اعتداء يقع عليهم في المستقبل »
 « ونعتقد حكومة الجمهورية اعتقادا تاما كاعتقاد الامة الروسية ان هذه المبادئ الماددة هي المبادئ الوحيدة التي يجب ان يضعها الخلق نصب عيونهم لابرام صلح دائم على اسامي المدلل والحقق »
 « فعلى الحكومة الموقنة ان تثق ثقة تامة بمبادئ الحكومة الفرنسية وتعلم انها مستعدة للاتفاق معها ليس فقط على التدابير اللازمة لمواصلة الحرب بل على طرق الانتهاء منها أيضا بشكل يتفق مع الغاية التي خضنا غمار الحرب من أجلها انتهى »

قرار مجلس نواب فرنسا

ثم شفقت الحكومة الفرنسية هذه المذكرة بالقرار الخطير الشان الذي أصدره مجلس نواب فرنسا في جلسته التاريخية في ٥ يونيو ونقلته الينا التفرقات الخصوصية والعمومية في حينه [الناشر وهذه ترجمته :]

باريس في ٥ يونيو

هذا نص قرار الثقة بالحكومة الذي وضعه مجلس النواب الفرنسي : —
 ان مجلس النواب الذي يبر رأياً عن سلطة الشعب الفرنسي يرسل الى الديمقراطية الروسية وسائر ديمقراطيات الحلفاء التحية والسلام
 ان مجلس النواب يؤيد الاحتجاج الاجماعي الذي قدمه مندوبو الازاس واللورين المسلوختين عن فرنسا الى الجمعية الوطنية في سنة ١٨٧١ وبجواهر بأنه يفتظر ان هذه الحرب التي اكرهت ألمانيا المحبة للفتح سائر بلدان أوربة على خوض غمارها لا تؤدي الى تحرير الولايات التي اكتسحها الالمان فقط بل الى رد الازاس واللورين الى وطنهما الاصلي ونموض فرنسا مما أصابها من الضرر والخسارة
 ان مجلس نواب فرنسا لا يفكر في فتح البلدان واخضاع شعوب أخرى ولكنه

ينتظر ان يؤدي جهاد جيوش الجمهورية الفرنسية و جيوش حلفائها الى سحق الرديخ العسكري البروسي والحصول على ضمان وطيد لاستقلال الشعوب الكبيرة والشعوب الصغيرة

والمجلس وائق بأن الحكومة تكفل احراز هذه النتائج بالتعاون العسكري والسياسي مع حلفائنا - روتر
جواب انكلترة عن مذكرة روسية

وأرسلت الحكومة البريطانية المذكورة التالية الى حكومة روسيا وهي : -
« تلقت الحكومة البريطانية المذكورة التي سلمها اليها ممتد روسية في لندن وتضمنت أهراض روسية من الحرب الحاضرة

« وقد ورد في المنشور الذي أعلن على الشعب الروسي ووصل اليها مع المذكورة أن روسية لا توخي سيادة الامم الاخرى والاعتداء على أملاكها القومية واحتلال بلادها بالقوة فالحكومة البريطانية تشارك الحكومة الموقفة في مبادئها وتعلن أنها لم تخض غمار الحرب من أجل التوسع والفتح وإنما خاضت غمارها في بدء الامر دفاعاً عن كيانها ورغبة في اكراه المعتدين على احترام المعاهدات الدولية ، أما الآن فقد صار لها غاية أخرى وهي تحرير الامم التي تشن من جور الاستبداد الاجنبي

« وقد قابلت الحكومة البريطانية بسرور عظيم عزم روسية على تحرير بولندا التي نجت حكمتها الاتقراطية الروسية وبولندا التي تشن من جور الاستبداد الجرماني فالدمقراطية البريطانية تحيي روسية وتتمنى لها النجاح في هذه المهمة من صميم قوادها
« ويهمننا قبل كل شيء أن نجد طريقة حسنة لحل المشاكل الحاضرة حلا يكفل

للأمم سعادتها وهناءها ويستأصل جرائم الحروب المقبلة من العالم
« والحكومة البريطانية تنضم الى حلفائها الروسيين من صميم قوادها وتقبل معهم المبادئ السامية التي أعلنها الرئيس ولسن في خطبته الشهيرة في مجلس الامة الاميركية
« هذه هي الغاية التي تحارب الامم البريطانية من أجلها وتلك هي المبادئ

التي تسير عليها في سياستها التي لها صلة بالحرب
« وتعتقد الحكومة البريطانية ان الاتفاقات التي أبرمتها مع حلفائها في الماضي

لا تناقض هذه المبادئ، ومع ذلك فإنها تقبل أن تميد النظر فيها اذاشأت الحكومة الروسية ذلك وأن تمدل بمض موادها اذا اقتضت الحال « انتهى

وجاء في المقطم الذي صدر في ١٨ رمضان (٧ يوليو)

﴿ الحلفاء واستقلال الامم ﴾

أرسلت الحكومة الروسية مذكرة الى دول الحلفاء بسطت فيها غايتها الحقيقية من الحرب وطلبت منهم أن تعرف الغاية التي يتوخونها هم أيضا فأجابتها فرسة بمذكرة طويلة قالت فيها انها لا ترمي الا الى استرجاع الاراس واللورين ومنح الامم الكبيرة والصغيرة استقلالها التام ثم شفمت هذه المذكرة بالقرار الذي أصدره مجلس نواب فرنسا في ٥ يونيو الماضي

وقالت انكلترة في ردها على المذكرة الروسية انها خاضت غمار هذه الحرب دفاعا عن كيانها ورغبة في اكرام الآخرين على احترام المعاهدات الدولية. أما اليوم فصارت ترمي الى غاية ثالثة وهي تحرير الامم التي تثن من جور الاستعباد الاجنبي فانكلترا في هذه الحال توافق على المبادئ السامية التي جاهر بها الدكتور ولسن وأعلنتها الديمقراطية الروسية وهي مستعدة لاعادة النظر في المعاهدات التي أبرمتها مع روسيا وسائر حلفائها

وقد قابلت الصحف الروسية هاتين المذكرتين بارتياح عظيم اذا استثنينا الصحف الثورية والمتطرفة والداعية الى الصلح. فقالت جريدة نوفوفريميا ما خلاصته: — لا يمكننا ان نزيد حرقاً واحداً على جواب الحلفاء عن مذكرتنا فهو في غاية الوضوح في ما يتعلق بخطة الفتح الذي يتهمهم أعداؤنا بها

وقد أعلن حلفاؤنا غايتهم الحقيقية من الحرب فاذا هي غاية روسيا وغاية اميركا حليفتنا الجديدة. انتهى

وقالت « البورص غازت » ان جواب الحلفاء أرضى روسيا الديمقراطية وأكد لها أن ديمقراطيات العالم كله متفقة على الدفاع عن استقلال الامم وسحق الاستبداد البروسي

(استقلال البانيا)

رومية في ٤ يونيو — صدر منشور في ارجيرو كسترو يوم ٣ يونيو باستقلال البانيا وتوحيدها كلها تحت حماية ايطاليا — روتر رومية في ٤ يونيو

هذا بعض نص المنشور باعلان الحماية الايطالية على البانيا وهو بامضاء الجنرال فريرو: « أيها الالبانيون انكم بهذا القرار سيصبر لكم معاهد حرة وجنود ومحام ومدارس يدبرها أبناء قومكم ويتيسر لكم ان تدبروا أملاككم ونجوا ثمة تمبكم لانفسكم ولزيادة خبر بلادكم وإسعادها

« أيها الالبانيون انكم أينما كنتم سواء في بلادكم الحرة الآن أو فارين في سواها من البلدان أو كنتم خاضعين لحكم أجنبي بمن عليكم بالواعيد الكثيرة ولكنه في الحقيقة يسلبكم ويعاملكم بالشدة أنتم سلالة جنس عريق نبيل تربطكم عدة قرون من التقاليد القديمة بحضارة رومية والبنديقية . انكم لا تجهلون اشتراك المصلحة بين الايطاليين والالبانيين في البحار التي تفصل بيننا والتي وحدت بيننا أيضا انكم لعسنو النية واليقين تعتقدون بحسن مصير وطنكم المحبوب فأنتم تقفون الآن في ظل راية ايطاليا والبانيا ونحلفون بمن الاخلاص الابدي لالبانيا المستقلة التي تنادي بها اليوم باسم ايطاليا وتتمنون بصدقة ايطاليا »

وقد نلى هذا المنشور على جمهور كبير من الباني ارجيرو كسترو وقابلوه بالحفاصة ونشروا في سواها من الجهات التي تحت ادارة الايطاليين والقي الطيارون نسخا منه في البلاد الواقعة وراء فوجوزا — روتر

(النار) هذا وان البرقيات العائة نقلت البنا أن روسية الحرة لم تعترف بهذا الاستقلال بل صرحت بأن مؤتمر الصلح هو الذي يفصل في أمرها

ومن تأمل أجوبة الحلفاء كلها رأى ان جواب فرنسة أبدها عن مطالب التأويل وأقربها الى مقصد المذكرة الروسية ، ولما كان المهود في السياسة ان يكون لكل كلام ظاهر وباطن وان يكون ظاهره محتملا للتأويل كتب أحد كتاب فرنسة الاحرار (المسيو اولار) مقالة في الموضوع الذي نبحت فيه لخصتها جريدة المقطم في العدد الذي صدر منها يوم الجمعة ١٣ يوليو (٢٤ رمضان) بما يأتي :

غرض فرنسا من الحرب

من مقالة للمسيو اولار

انشأ المسيو اولار الكاتب الفرنسي الشهير مقالة شائعة في جريدة « البايي » (الوطن) الباريسية بسط فيها غاية فرنسا من الحرب والاعراض الحقيقية التي ترمي اليها . والمسيو اولار من أعظم الكتّاب الفرنسيين وأشدهم تأثيراً في الرأي العام وأكثرهم خبرة بشؤون الشرق الأدنى ولا سيما سورية التي زادها لآخر مرة سنة ١٩٠٧ وأسس فيها مدرسة بيروت العلمية ومدرسة دمشق للبنات . وهو استاذ التاريخ في جامعة السوربون وصاحب المؤلفات العديدة عن الثورة الفرنسية ومن زعماء الماسون والرئيس لا كبر لجمعية التعليم العلماني في فرنسا لذلك رأينا ان نلخص مقالته للقراء لما فيها من الدلالة على اغراض الامة الفرنسية من هذه الحرب وسبب مبادتها ونبل مقاصدها ورغبتها الاكيدة في مواصلة الحرب الى النصر قال :

« خاضت الولايات المتحدة غمار الحرب ودخلت الثورة الروسية في دور جديد في الاسابيع الاخيرة فأحدث ذلك تأثيراً عظيماً في العالم ظهرت نتائجه الاولى في انقشاع الغيوم المتلبدة في جو سياسة الحلفاء

« وقد وقعت هذه الايام حوادث سياسية لها مفرى عظيم واضح فأعلن المسيو ريبورئيس الوزارة الفرنسية في مجلس النواب بعد اتفائه مع الحكومات المتحالفة [انه لا يمكن ان تكون لنا خطة سرية غير الخطة الصريحة التي يعرفها العالم كله وان في التلاعب بالوجدان الوطني خطراً عظيماً يؤدي الى أعظم النكبات] فالمسيو ريبورئيس من نفسه هذه الجرأة الادبية التي حملته على هذا التصريح الخطير الشأن بعد ما أبدت الديمقراطياتن الاميركية والروسية آراءهما في الامر واعربتا عن عدم رضائهما عن السياسة السرية

« هذا واننا نرى من جهة أخرى ان الجنود الفرنسيين الذين يقاسون ضروب الشقاء وبريقون دماءهم الزكية في الحنادق دفاعاً عن الوطن العزيز يريدون ان يعلموا الغاية الحقيقية التي يقاسون الشقاء ويقترحون الاخطار للوصول اليها . لا مشاحة في انهم يعلمون ان غرضهم الوحيد من الحرب الحاضرة طرد العدو من البلاد التي

اجتاحتها ونحريب العناصر من ربة الاستعباد ولكنهم يخشون ان تكون هنالك سياسة سرية وراءها مقاصد فتح ومطامع استثمار تحت ستار العدل والحق وان يتخذ ذلك حجة لتحقيق الاحلام القديمة التي مفشأها الفرور وغاياتها استعباد الامم ان الفرنسيين قاطبة يحاربون الى النهاية من أجل فرنسا والالزاس واللورين ويريقون آخر نقطة من دمهم لاقتاد البلجيك الناعسة من مخالف المدو ولكنهم لا يقبلون بوجه من الوجوه ان تكون غايتهم من الحرب فتح آسيا الصغرى وتحقيق مشروع استعماري بميد تخفيه الحكومات اه

[المنار] ان الذكي الفطن يفهم من هذا التلخيص ما وراءه فعمى ان تنهي هذه الحرب بما يحبه - مثلنا - هذا الكاتب الحر بتحقيق آمال المستضعفين ونحريب الشعوب أجمعين ،

الترك والعرب . وهل يكونان كالثمنسة والمجر

نشر البقطن في ه شوال مقالة أرسلها اليه ابراهيم افندي النجار من باريس شرح فيها ما أحدثته الثورة الروسية ودخول الولايات المتحدة في الحرب من الروح الجديدة في سياسة العالم وأشار فيها الى ما بين قاعدة أحرار الروس ومرامي الرئيس ولسون وبين تنفيذ فكرتهما من العقبات وذكر تأثير ذلك في الدولة المثمانية فقال ما نصه :

د وقد اتصل بي هذين اليومين خبر كبير الاهمية اذا صدقت الرواية وصدق راويها وهو ان هذه الفكرة التي سبقت الاشارة اليها مشت شرقاً ووقفت في فروق (الآتانة) ففكر أصحاب الحل والعقد فيها في انشاء السلطنة المثمانية على الاساس الثنائي من الترك والعرب كما قامت امبراطورية النمسا على اساس سلطة النموسيين والمجريين . وان الحكومة شارعة في تعديل القانون الاسامي على هذا المبدأ . قرأت هذا الخبر الذي رواه لي مخبري في سويسرا ووقفت عنده وقفة الحائر في تقضه وتصديقه . الاول لانه لا ينطبق على سياسة غلاة الترك العنصرية والله أعلم بما أعرف من خبايا نياتهم وبما يضمرون . والثاني لان القوم ضاقوا ذرعاً في هذه الحرب وعلموا ان عاقبتها ستكون وبالاً عليهم وان نهايتها ستكون على حسابهم وعرفوا مبادئ الثورة



الروسية والرئيس ولسن كما عرفنا "المجمع اللغوي المصري" الذي استند في برلين وفيينا في النصح لهم بالتخفيف من غلوائهم فأرأوا من الحكمة أن يفعلوا بمقتضى ما منحهم القوة القاهرة على قبوله وإقراره . والذي بعلم كيف أعلن مدحت باشا القانون الاساسي الاول يوم كان سفراء الدول مجتمعين في الطوبخانة في الاستانة لتبادل الرأي في كيفية حمل الدولة على الاصلاح يعرف مسالك الترك في هذه المآزق ويتبين له وجه الشبه التام بين اليوم والبارحة. لهذا السبب مات الى تصديق الرواية وان كنت لا أجزم بصحتها « اه

*) المجمع اللغوي المصري

قد تم تأليف هذا المجمع في دار الكتب السلطانية وهذا هو القانون الذي وضعه لبيان أعماله اللغوية وأنظمتها الداخلية

عملاً بالمادة الثانية من القانون المتضمنة تأليف لجان لوضع مصطلح كل علم أو فن قد قرر المجمع في جلسته المنعقدة يوم أول يونيو سنة ١٩١٧ تأليف اللجان الآتية وافت فصلاً وهذه هي أسماؤها

- ١ لجنة الجغرافيا والتاريخ والآثار والملابس والاواني والملاحة والتجارة
- ٢ لجنة الطب والعلوم الطبيعية عدا علم النبات
- ٣ لجنة المنطق والفلسفة والعلوم الاجتماعية
- ٤ لجنة الفقه والقانون
- ٥ لجنة العلوم الرياضية والفنون الجميلة والصناعة والزراعة وعلم النبات
- ٦ لجنة اصطلاحات الدواوين

أما أعضاء المجمع فهم الآتية أسماؤهم وقد رتبنا بحسب الترتيب الابجدي بالحروف الاولى فيها

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الازهر ورئيس المجمع
وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد نجيب مفتي الديار المصرية وكيل وحضرات

(*) هذا ما نشره كاتب سر المجمع في الصحف وقد بين الناسب تأليف هذا المجمع في المجلد ١٩١٧

احمد لطفي السيد بك مدير دار الكتب السلطانية كاتب السر والسيد محمد البلاوي وكيل دار الكتب مساعد كاتب السر وحضرات الشيخ أحمد ابراهيم والشيخ أحمد الاسكندري وأحمد براده بك وأحمد تيمور بك وصاحب السعادة أحمد زكي باشا وأحمد سليمان بك والدكتور أحمد عيسى بك وأحمد كمال بك واسماعيل رأفت بك وحفي ناصر بك وعبد الحميد فتحي بك وعبد الحميد مصطفى بك وصاحب الفضيلة الشيخ عبد الرحمن قرانه وعثمان فهمي بك والدكتور فارس نور ومحمد أمين واصف بك والشيخ محمدرشيد رضا والشيخ محمد شريف سليم ومحمد عاطف بركات بك والشيخ مصطفى الصائفي والدكتور يعقوب صروف وهذه صورة قانون المجمع

الفصل الاول - في غرض المجمع

المادة الاولى - غرض هذا المجمع خدمة اللغة العربية وخصوصا وضع معجم واف بحاجة الزمن شامل اصطلاحات العلوم والفنون والصناعات

المادة الثانية - يكلف المجمع لجائاً أو أفراداً جمع مصطلح كل علم أو فن أو فنونه وابل كل لجنة أو فرد ان يطلب من المجمع ان يدعو الى الانضمام اليه من يرى دعويته من الاختصاصيين ويعرض ماتم من ذلك على المجمع لبحثه وتقرير ما يراه واذا تم جزء صالح للنشر جاز نشره على حدة قبل انعام المجمع

المادة الثالثة - للمجمع ان يزيد في اللغة للضرورة وبراغي في الزيادة دفع الخرج

المادة الرابعة - يستبدل بالكلمة العامية أو الاعجمية التي لم تعرب من قبل فغيرها من الالفاظ العربية الموضوعية للدلالة على معناها فاذا لم يهتد المجمع الى كلمة عربية وضع كلمة عربية للدلالة عليها أو أقر الكلمة العامية أو هرب الكلمة الاعجمية مع مراعاة المادة الثالثة

المادة الخامسة - يكون وضع الكلمات بطريق المجاز أو الاشتقاق أو النعت أو غير ذلك مما يقع اجماع على منعه ويفضل الاخذ من الكلمات المبهورة قليلا للاشتراك المستعمل

المادة السادسة - تذكر الكلمات من المجمع بما فيها القديمة ويضاف اليها

سمايلها في المعاني الجديدة التي يقرها المجمع وينبه على ما كان من وضع المجمع

الفصل الثاني - في أعضاء المجمع

المادة السابعة - يؤلف المجمع من ثمانية وعشرين عضواً منهم ثلاثة يعرف أحدهم

اللغة العبرية والثاني الفارسية والثالث السريانية زيادة على معرفة كل منهم للغة العربية
 المادة الثامنة - متى خلا مركز أحد الاعضاء فلنكل عضوين ان يرشحا خلفاً
 وتعرض أسماء المرشحين ثم يدور عليهم الانتخاب على حسب المادة الثالثة عشرة
 ويشترط في قبول المرشح ان ينال انتخاب ثلثي الاعضاء الحاضرين على الاقل
 المادة التاسعة - للمجمع ان ينتخب أعضاء مراسلين بالطريقة التي ينتخب بها
 الاعضاء ويكون لهم حضور الجلسات وليس لهم أصوات في القرارات
 المادة العاشرة - من اهان المجمع من أعضائه المراسلين أو غيرهم امانة افوية
 يعتدبها ذكر اسمه في ثبت واضعي المجمع

الفصل الثالث - في ادارة أعمال المجمع

المادة الحادية عشرة - تقوم بالاعمال الادارية للمجمع لجنة مؤلفة من الرئيس
 والوكيل وكاتب السر ومساعدته
 المادة الثانية عشرة - ينتخب أعضاء اللجنة من بين أعضاء المجمع لمدة سنة.
 ويجوز إعادة انتخابهم

المادة الثالثة عشرة - يكون الانتخاب بالاقتراع السري وبالاعلبية المطلقة
 للاعضاء الحاضرين في جمعية عمومية يحضرها ثلثا الاعضاء على الاقل فان لم يحضر
 ثلثا الاعضاء تم الانتخاب في الجلسة التالية مهابا كان عدد الاعضاء فيها
 المادة الرابعة عشرة - يدير الرئيس أعمال المجمع ويدعو لجانته ويقدم اليها
 موضوعات البحث ويهيمن على تنفيذ قرارات المجمع . وهو عضو بالقانون في كل
 لجنة من لجان المجمع يشترك مع أباها شاء

المادة الخامسة عشرة - يقوم الوكيل مقام الرئيس عند غيابه في كل ماله من
 الحقوق وعليه من الواجبات

المادة السادسة عشرة - على كاتب السر ومساعدته تحرير محاضر الجلسات
 وتسجيلها في سجل خاص بعد التصديق عليها وهما مكلفان بمراسلات المجمع
 وحفظ أوراقه ونشر أعماله التي يتقرر نشرها

الفصل الرابع - في نظام الجلسات

المادة السابعة عشرة -- ينعقد المجمع مرتين في كل شهر على الأقل ويجتمع فوق العادة بناء على طلب يكتبه خمسة من أعضائه أو بناء على طلب الرئيس

المادة الثامنة عشرة -- يعين المجمع في شهر أكتوبر من كل سنة الأيام التي ينعقد فيها كل شهر الى نهاية شهر مايو

المادة التاسعة عشرة -- اذا لم يستطع أحد الأعضاء حضور جلسة فوجب ان يعتذروا وتلى الاعتذارات عند افتتاح الجلسة

المادة العشرون -- كل عضو غاب أكثر من ست جلسات متواليات من غير عذر يقبله المجمع يعتبر مستقيلًا ويستبدل به غيره بالانتخاب

المادة الحادية والعشرون -- في غير الاحوال المنصوص عليها يكون الاجتماع صحيحًا متى حضره ربع الأعضاء

المادة الثانية والعشرون -- للمجمع ان يستعين باختصاصيين يدعوهم لحضور جلساته عند النظر في البحوث المتعلقة بمارفهم الخاصة

المادة الثالثة والعشرون -- تعقد الجلسات برئاسة الرئيس أو الوكيل عند غيابه . اذا غاب كلاهما انعقدت الجلسة برئاسة أكبر الحاضرين سنًا

المادة الرابعة والعشرون -- في غير الاحوال المنصوصة في القانون تكون قرارات المجمع بالأغلبية النسبية

المادة الخامسة والعشرون -- للمجمع ان يعيد المناقشة في قرار سابق اذا طلب ذلك ثمانية من الأعضاء

الفصل الخامس -- أحكام تكميلية

المادة السادسة والعشرون -- لا يجوز تغيير مادة من هذا القانون الا بطلب مكتوب يقدمه خمسة من الأعضاء مبينة فيه أسباب التغيير يقرأ في المجمع ثم ينظر في الجلسة التالية ولا يكون التغيير صحيحًا الا اذا اتفق عليه سبعة عشر عضوًا

المادة السابعة والعشرون -- كل خلاف يقع في تفسير مادة من مواد القانون يعرض على المجمع اقرار ما يقع في ذلك

١٩٠٠ لبي صدر في ٢٠ المحرم سنة ١٣٣٥ تم حذف منها وزدنا في آخرها ذكر استتلال الشعوب



يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب.

الملك
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتوبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قُلْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنْ أَسْلَمَ صَوِيٌّ وَ «مَنَارًا» كِتَابُ الطَّرِيقِ ﴾

بداية الجزء الثاني

حسب ترقيم الكتاب في اعلى الصفحة

[المنار:ج 1م 20] - [المنار:ج 2م 20]

فَسْخَاكُمُ الْمُبْتَائِنُ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف او يعبر بما شاء من الألقاب ان شاء . وانا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متأخراً لسبب حاجة الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا يغفاله

﴿ فسخ عقد النكاح بالغيب في احد الزوجين ﴾

(س ٣) من صاحب الامضاء في العلاقة بالشرقية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الى القائم بأمر ربه المعتضد بحجة الله البالغة صاحب مجلة المنار

ارفعه مستفتياً فضيلتكم بمد حمد الله حق حمده والصلاة والسلام على خير عباده سيدنا محمد وعلى آله ومن تبعه ونحبه الله وسلامه عليكم : أيها الاستاذ النبيل السيد السند :

يا صاحب الفضيلة فيما تقرأ ما يتعلق بالمرء وزوجه من بقاء النكاح وفسخه في الكتب التي للائمة الثلاثة الشافعي ومالك وأبي حنيفة رضي الله عنهم : إذ رأينا فيها أنه ليس لاحد الزوجين أن يفسخ النكاح لغيب بالآخر الا بالجنون والجزام والبرص ويسميا الأئمة ومن تبعهم العيوب المشتركة فتوقفنا في حصر العيوب المشتركة التي يفسخ بها النكاح في الثلاثة الآفة الذكركم مع وجود ما يماثلها في الضرر بل ربما كان أشد وأولى مما ذكروا بالفسخ كالس والزهرى وغيرها من الادواء المستحدثة وبعد البحث والتنقيب لم نعثر على قول لافى الكتب التي بأيدينا ولا ممن سألناهم ممن يظن فيهم انهم لا يتقيدون بما تقع عليه أبصارهم من النصوص فبعثنا اليكم بتلك الرسالة مستفتين : هل تجرى الادواء المستحدثة مجرى ما نصوا عليه لمشاركته في (المنار: ج ٢) (١٣) (المجلد العشرون)

علة الحكم فتكون مقيسة عليه فيفسخ بها النكاح أو يقف الأمر عند حد المنصوص
وهنا تسأل أي فرق بينها وبينه ؟ وإذا كان مانص عليه الفقهاء مأخوذاً من دليل
فأهو ؟ هنا ما نرجو أن تجيبوا عنه بفصل القول الذي نعهد فيكم ويهدى العقلاء
أجمع أمدكم الله بالعلم النافع وهدانا الله وإياكم إلى ما يوصلنا إلى مرضاته وسلوك
سبيله القويم أنه سميع قريب علم
احمد عطية قوره من الملاقه
(ج) ليس في هذه المسألة نص صريح في الكتاب ولا في السنة الصحيحة
وحديث زيد بن كعب بن عجرة الآتي فيه مقال وليس فيه تصريح بالفسخ لاجل
البرص . ولكن فيها آثاراً عن بعض الصحابة والتابعين مستندة إلى أصول الشريعة
الثابتة من منع الغش ونفي الضرر والضرار وحينئذ لا وجه لحصر العيوب فيما ورد
في تلك الآثار إذ لا دليل على الحصر وإن ورد عن بعضهم عبارة فيه فذلك العبارة
ليست مما يحتاج به من ذكرتم من الفقهاء كما يعلم من أصولهم ، ومذاهبهم ليست متفقة
كما ادعيتهم . وقد حرر المسألة العلامة المحقق ابن القيم في كتابه زاد المعاد في فصل
مستقل قال :

﴿ فصل ﴾

في حكمه صلى الله عليه وسلم وخلفائه في أحد الزوجين يجد بصاحبه
برصاً أو جنوناً أو جذاماً أو يكون الزوج عتينا
في مسند أحمد من حديث يزيد بن كعب بن عجرة (١) رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة من بني غفار فلما دخل عليها فوضع (٢) ثوبه
وقعد على الفراش أبصر بكشحمها بياضاً فأنحاز (٣) عن الفراش ثم قال « خذي
عليك ثيابك » ولم يأخذ مما آتاها شيئاً . وفي الموطأ عن عمر رضي الله عنه : أنه قال
أيما امرأة غر بها رجل بها جنون أو جذام أو برص فلها المهر بما أصاب منها وصداق

(١) كذا في نسخة الكتاب المطبوعة بمصر الكشيرة الفلظ وهو غلط صوابه زيد بن كعب
ابن عجرة كما في سنن سعيد بن منصور وقد شك في المسند فقال عن جميل بن زيد قال حدثني
رجل من الأنصار ذكر أنه كان له صحبة يقال له كعب بن زيد أو زيد بن كعب . ومثله عند ابن
عدي والبيهقي . ورواه الحاكم المستدرک من حديث كعب بن عجرة ولم يشك . وجميل بن زيد ضعيف
وقد اضطرب في هذا الحديث وقال الحافظ ابن حجر مجهول (٢) في النسخة المذكورة وضع (٣) وفيها فأما

الرجل على من غره (١) وفي لفظ آخر قضى عمر رضي الله عنه في البرصاء والجذماء والمجنونة اذا دخل بها فرق بينهما والصداق لها بمسبسه اياها وهو له على وليها . وفي سنن أبي داود من حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما طلق عبد يزيد أبو ركانة (٢) زوجته أم ركانة ونكح امرأة من مزينة فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ما يعني عني الا كما تعني هذه الشعرة لشعرة أخذتها من رأسها ففرق بيني وبينه ، فأخذت النبي صلى الله عليه وسلم حية فذكر الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال له « طلقها ففعل قال «راجع امرأتك ام ركانة واخوته » فقال اني طلقها ثلاثا يا رسول الله قال «قد علمت راجعها» وتلا (يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن اعدتهن) ولا علة لهذا الحديث الا رواية ابن جريج له عن بعض بني أبي رافع وهو مجهول ولكن هو تابعي وابن جريج من الائمة الثقات المدول ورواية العدل عن غيره تعديل له ما لم يعلم فيه جرح ، ولم يكن الكذب ظاهرا في التابعين ولا سيما التابعين من أهل المدينة ولا سيما موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما مثل هذه السنة التي اشتدت حاجة الناس اليها ، لا يظن بابن جريج انه حملها عن كذاب ولا عن غير ثقة عنده ولم يبين حاله

«وجاء التفريق بالعنة عن عمر وعثمان رضي الله عنهما وعبد الله ابن مسعود وسمرة بن جندب ومعاوية بن أبي سفيان والحريث بن عبد الله بن أبي ربيعة والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم لكن عمر وابن مسعود والمغيرة رضي الله عنهم أجلوه سنة وعثمان ومعاوية وسمرة رضي الله عنهم لم يؤجلوه والحريث بن عبد الله رضي الله عنه أجله عشرة أشهر . وذكر سعيد بن منصور حدثنا هشيم أنبأنا عبد الله ابن عوف عن ابن سيرين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمث رجلا على بعض السامية فتزوج امرأة وكان عقيما فقال له عمر رضي الله عنه : أعلمتها انك عقيم ؟ قال لا . قال فانطلق فاعلمها ثم خبرها ، وأجل مجنون سنة فان أفاق والافرق بينه وبين امرأته «فاختلف الفقهاء في ذلك فقال داود وابن حزم ومن وافقهما لا يفسخ النكاح

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في باوغ المرام الى سعيد بن منصور ومالك وابن أبي شيبة ثم قال ورجاله ثقات وروى سعيد أيضا عن علي بن محبوب وزاد : وبها قرئ فزوجها بالخيار فان مسأه لله المهر بما استحل من فرجها (وسياتي) (٢) في المتن زيادة واخوته أي وأبو أخوة ركانة

بعب البتة ، وقال أبو حنيفة رضي الله عنه لا يفسخ إلا بالجب والمنة خاصة ، وقال الشافعي ومالك يفسخ بالجنون والبرص والجذام والقرن والجب والمنة خاصة . وزاد الامام احمد عليهما أن تكون المرأة فتقاء منخرقة ما بين السيلين ، ولا صحابه في ثن الفرج والضم وأنخراق مجرى البول والمثي في الفرج والقروح السيالة فيه والبواسير والناصور والاستحاضة واستطلاق البول والنجو والخصي وهو قطع البيضتين والسل وهو سل البيضتين والوج وهو رضها وكون أحدهما خثى مشكلا والعيب الذي يصاحبه مثله من العيوب السبعة والعيب الحادث بعد العقد وجهان ، وذهب بعض أصحاب الشافعي الى رد المرأة بكل عيب ترد به الجارية في البيع ، وأكثرهم لا يعرف هذا الوجه ولا مظهره ولا من قاله ومن حكاه أبو عاصم العباداني في كتاب طبقات أصحاب الشافعي ؛ وهذا القول هو القياس أو قول ابن حزم ومن وافقه . وأما الاقتصار على هين أو ستة أو سبعة أو ثمانية دون ما هو أولى منها أو مساو لها فلا وجه له ، فالعمى والخرس والطرش وكونها مقطوعة اليدين أو الرجلين أو إحداهما أو كون الرجل كذلك من أعظم المنفرات والسكوت عنه من أقبح التدليس والغش وهو مناف للدين ، والاطلاق إنما ينصرف الى السلامة فهو كالمشروط عرفا وقد قال أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لمن تزوج امرأة وهو لا يولد له أخبرها أنك عقيم وخبرها فإذا يقول رضي الله عنه في العيوب التي هذا عندها كمال بلا تقص

«واقباس ان كل عيب ينفر الزوج الآخر منه ولا يحصل به مقصود النكاح من الرحمة والمودة بوجب الخيار وهو أولى من البيع كما أن الشروط المشروطة في النكاح أولى بالوفاء من شروط البيع وما أئزم الله ورسوله مفرورا قط ولا مغبونا بما غر به وغبين به . ومن تدبر مقاصد الشرع في مصادره وموارده وعدله وحكمته وما اشتمل عليه من المصالح لم يخف عليه رجحان هذا القول وقر به من قواعد الشريعة

«وقد روى يحيى بن سعيد الانصاري عن ابن المسيب رضي الله عنه قال قال عمر رضي الله عنه إنما امرأة تزوجت وبها جنون أو جذام أو برص فدخول بها ثم اطلع على ذلك فلها مهرها بمسيبه اياها وعلى الولي الصداق بما دلس كما غره . ورد هذا بأن ابن المسيب لم يسمع من عمر رضي الله عنه من باب الهذيان البارد المخالف

لاجماع أهل الحديث قلبية، قال الامام أحمد اذا لم يقبل سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه فن يقبل، وأئمة الاسلام جمهورهم يحتجون بقول سعيد بن المسيب: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فكيف بروايته عن عمر رضي الله عنه؟ وكان عبد الله ابن عمر رضي الله عنه يرسل الى سعيد بسأله عن قضايا عمر رضي الله عنه فيأتي بها، ولم يطمئن أحد قط من أهل عصره ولا من بعدهم ممن له في الاسلام قول معتبر في رواية سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه ولا عبرة بغيرهم

«وروى الشعبي عن علي كرم الله وجهه: أيما امرأة نكحت وبها برص أو جنون أو جذام أو قرن فزوجها بالخيار ما لم يمسه ان شاء أمسك وان شاء طلق وان مسها فلها المهر بما استحل من فرجها. وقال ربيع عن سفیان الثوري عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب عن عمر رضي الله عنهم قال: اذا تزوجها برصاً أو عيماً فدخل بها فلها الصداق ويرجع به على من غره. وهذا يدل على ان عمر رضي الله عنه لم يذكر تلك العيوب المتقدمة على وجه الاختصاص والحصر دون ما عداها، وكذلك حكم قاضي الاسلام حقا الذي يضرب المثل بعله ودينه وحكمه شرح رضي الله عنه. قال عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين رضي الله عنه: خاصم رجل الى شرح فقال ان هؤلاء قالوا لي إنا تزوجك أحسن الناس فجأوني بامرأة عيماً، فقال شرح ان كان دلس لك بعيب لم يجز. فأمل هذا القضاء وقوله ان كان دلس لك بعيب كيف يقتضي ان كل عيب دلست به المرأة فلزوج الرد به.

«وقال الزهري رضي الله عنه برد النكاح من كل داء عضال. ومن تأمل فتاوى الصحابة والسلف علم أنهم لم يخصصوا الرد بعيب دون عيب الا رواية رويت عن عمر رضي الله عنه لا ترد النساء الا من العيوب الاربعه الجنون والجذام والبرص والداء في الفرج، وهذه الرواية لانلم لها اسنادا أكثر من أصبغ وابن وهب عن عمر وعلي رضي الله عنهما وقد روي عن ابن عباس ذلك باسناد متصل ذكره سفیان عن عمرو ابن دينار عنه

« هذا كله اذا أطلق الزوج وأما اذا اشترط السلامة أو شرط الجمال فانت شوها، أو شرطها شابة حديثة السن فانت عجوزا شططاء، أو شرطها بيضاء فانت

سوداء، أو بركا فبانت ثيبا، فله الفسخ في ذلك كله، فإن كان قبل الخول فلا مهر وإن كان بعده فلها المهر وهو عزم على وليها إن كان غره، وإن كانت هي الغارة سقط مهرها أو رجع عليها به إن كانت قبضته. ونص على هذا أحمد في إحدى الروايتين عنه وهو أقيسهما وأولاهما بأصوله فيما (إذا) كان الزوج هو المشترط، وكذا أصحابه إذا شرطت فيه صفة فإن بخلافها فلا خيار لها إلا في شرط الحرية إذا بان عبدا فلها الخيار، وفي شرط النسب إذا بان بخلافه وجهان. والذي يقتضيه مذهبه وقواعده أنه لا فرق بين اشتراطه واشتراطها بل أثبات الخيار لها إذا فات ما اشترطته أولى لأنه لا يتمكن من المفارقة بالطلاق، فإذا جازله الفسخ مع تمكنه من الفراق بغيره فلأن يجوز لها الفسخ مع عدم تمكنها أولى، وإذا جاز لها أن تفسخ إذا ظهر تزوج ذا صناعة دنيئة لا تشين في دينه ولا في عرضه وإنما تمنح كمال لذتها وامتناعها به فإذا شرطته شابا جميلا صحيحا فإن شيئا مشوها أعمى أطرش أخرس أسود فكيف تلزم به وتمنع من الفسخ؟ هذا في غاية الامتناع والتناقض والبعد عن القياس وقواعد الشرع وبالله التوفيق

« وكيف يمكن أحد الزوجين من الفسخ بقدر المدسة من البرص ولا يمكن منه بالجرب المستحكم المتمكن وهو أشد إعداء من ذلك البرص اليسير وكذلك غيره من أنواع الداء المضال (١) وإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم حرم على البائع كتمان عيب سلمته وحرم على من علمه أن يكتبه من المشتري فكيف بالعيوب في النكاح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت قيس حين استشارته في نكاح معاوية رضي الله عنه أو أبي جهم رضي الله عنه «أمامعاوية فمملوك لآمال له وأما أبوجهم فلا يضمن عصاه عن عاتقه» فلم إن يان العيب في النكاح أولى وأوجب فكيف يكون كتمان وتدليس والغش الحرام به سببا للزومه، وجعل ذا العيب غلا لازما في عنق صاحبه مم شدة نفرته عنه ولا سيما مع شرط السلامة منه وشرط خلافه؟ وهذا مما يعلم يقينا أن التصرفات (في) الشريعة وقواعدها وأحكامها تأباه والله أعلم

« وقد ذهب أبو محمد بن حزم إلى أن الزوج إذا شرط السلامة من العيوب

(١) ومنه داء السل وداء الزهري

فوجد أي عيب كان فالنكاح باطل ، من أصله غير منعقد ولا خيار له فيه ولا اجازة ولا نفقة ولا ميراث، قال ان التي أدخلت عليه غير التي تزوج اذ السائلة غير المعية بلا شك فاذا لم يتزوجها فلا زوجية بينهما » اه

﴿ الاصرار على البدع ، وما يشترط في مكان الجمعة وزمانها وعدد جماعتها ﴾
(٤ - ٧) من الشيخ يوسف أحمد سليمان الطالب بمشيخة الاسكندرية .
من (طملاي) بمركز منوف
فضيلتو الاستاذ مفتي المنار

سأل عبد الرحمن أحمد الصمدي من طملاي عن حكم فعل البدع التي كثيرا ما نهينا أئمة البلد عنها والله الحمد فأجبت اجابة كافية شافية في الجزء التاسع الذي صدر في ٣٠ ربيع سنة ١٣٣٥ (صحيفة ٥٣٨) وعرضنا الجواب على علماء الناحية لافرق بين مدرس في الازهر وغير مدرس فقرأوه وفهموه ، وانتمنا العمل بما علموه فامتصوا وقالوا إن ترك العمل غير جائز والعمل بالبدع جائز وهو أحسن ! ولذا لم يتروكا حتى ولا واحدة بل زادوا الطبل والرايات أمام الجنازة اذا شخص منهم مات وعضوا عليها بالنواجذ . وقد رأينا في كتاب فتاوى أئمة المسلمين للشيخ محمود صحيفة ٥٠ : سئل الشيخ أحمد الرفاعي عن الذي لم يرض بسنة النبي في الصلاة أو الدفن فهل تصح الصلاة خلفه ويصح ان يجمل من عدد الجمعة ؟ فأجاب بأن الصلاة خلفه باطلة واذا جمل من عدد الجمعة بطلت صلاة الجمعة على جميع المسلمين . وسئل الشيخ سليم البشري عن رجل يقول بدمج جواز ترك البدع المجمع على بدعتها كالترقية الخ واذا قيل له سنة النبي صلى الله عليه وسلم ترك هذه الامور لا يقبل النصيحة وهذا الرجل امام راتب في مسجد فهل يصلون جماعة في المسجد قبله أو معه أو بعده ؟ فأجاب بأن هذا الامام مبتدع فلا يكون اماما للمسلمين وعليهم ان يجتهدوا في منعه من الامامة ولو بواسطة الافراد

فعل هذا

هل الشرع الذي شرعه لنا رسول الله يرى لنا رخصة في كوننا نصلي الجمعة

في الفيض أو في البيت أو في المسجد بحد أقله ثلاثة غير الامام الخاطب من وقت صلاة العيد الى الاصفرار هل ذلك يجوز أم لا وما هي التي تجزى أشفنا بالجواب
رفعتك الملك الوهاب

الجواب في مسألة البدع

البدع منها ما يكون كفرا أو وسيلة الى الكفر ومنها ما هو حرام وما هو مكروه ،
وليس في البدع الشرعية شيء ، جائز كان يكون مباحا ، لأنها لا تكون الا ضلالة
كما ورد في الحديث ، وقد صرح بهذا الفقيه ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية
(ص ٢٠٦) وأما البدعة غير الشرعية فهي التي قالوا أنها تنقسم الى الاحكام
الخسة كما بينه ابن حجر في ص ١١٢ من الفتاوى الحديثية أيضا ولكنه أخطأ في
بعض الامثلة ، وعبر عن هذه البدعة بالبدعة اللغوية وقد فصل العلامة الشاطبي
هذا البحث تفصيلا تاما في كتابه الاعتصام ، وسبق لنا نقل كثير من فصوله . ولم
يلفنا قبل اليوم أن الجهل بلغ من أحد ينسب الى الاسلام مبلغا حمله على القول بان
العمل بالبدعة الشرعية جائز وأنه خير من تركها . وما نقله السائل عن الشيخ أحمد
الرفاعي فيه مبالغة لانعرف لها وجها بذلك الاطلاق ، وما أفتى به الشيخ سليم
البشري حتى ظاهر والشيخ أقدر من كل أحد في مصر على مقاومة البدع وابطال
كثير منها وذلك لا يكون بفتوى منه فإنه يقل في هذا القطر من يترك شيئا تعود
افتوى عالم ، ولكن لدى الشيخ وسائل أخرى كل منها يؤثر مالا يؤثر الفتاوى
الفردية

يسهل على الشيخ وهو رئيس العلماء - أن يؤلف لجنة من كبار علماء المذاهب الاربعة
في الازهر ويأمرها باحصاء البدع الفاشية في المساجد والاضرحة والمولد وغيرها وتأليف
رسائل في التغير عنها تطبع ويند كرفيا أسماء عشرات من العلماء الذين أفتوها
وأقروها ، وأن يعهد الى علماء جهم المعاهد الدينية وطلابها بنشرها وقراءتها على الناس
في المساجد بنظام متبع ، وكذا في غير المساجد بشرط أن يكونوا أول العاملين
بها والمنكرين على كل من يخالفها ، ويمكن طبع الالف من هذه الرسائل على نفقة
الاقواف الخيرية المطلقة وتوزعها بغير عن - وأن يعهد الى بعض المفتشين المجيدين

بانشاء خطب في ذلك توزعها وزارة الاوقاف على خطباء جميع المساجد ليخطبوا بها ، وأن يقترح على الشمرء المجيدين أن ينظموا ذلك في قصائد وموشحات تزجر الناس عن تلك البدع . ويسهل عليه أيضا ان يتوسل بالحكومة الى ابطال كثير من تلك البدع ولاسيما بدع المواسم والاحتفالات التي للحكومة يد فيها . فمضى الله أن يوفق الشيخ الى هذا العمل الذي لا يقدر عليه غيره فيكون ذخرا له عند الله تعالى وموجبا لثناء الناس كلهم بحق الجواب عن مسألة المدد في الجمعة

اختلف العلماء في المدد الذي تتمتع به الجمعة على خمسة عشر قولاً نقلها الشوكاني عن الحافظ ابن حجر أضعفها القول بأنها تصح من الواحد فلا يشترط فيها عدد — وقد نقل الاجماع على خلافه — ثم القول بأنها لا تتمتع بأقل من ثمانين وهو أكثر ما قيل فيها . وأوسطها القول بأنها تصح من اثني عشر غير الامام وهو العدد الذي بقي مع النبي (ص) فجمهم بهم حين انقضت الناس الى التجارة وهم الذين نزل في شأنهم آخر سورة الجمعة ، فظاهر حديث جابر في المسألة عند أحمد والشيخين انه صلى بهم وان لم يصرح بذلك وصح عند الطبراني وابن أبي حاتم أنه (ص) سأله عن عددهم فكانوا ١٢ رجلا وامرأة فلولا اعتبار العدد الذي لا يعرف الا بالمد دون مجرد النظر لم يسألهم وفيه ان ذلك لا ينفي صحتها بأقل من هذا المدد لان هذه واقعة عين لا تدل على العموم ، وإنما وجه الاستدلال به أن يقال فيه ما قيل في خبر انعقادها بالاربعين وهو ان الامة أجمعت على اشتراط المدد في الجمعة وقد ثبت جوازها بهذا المدد فلا يجوز بأقل منه ولا سيما في الابتداء الابدليل ولم نرد ليلا صحيحا لاحد من قالوا بانعقادها بأقل من ذلك فأقل ما يقال فيه ان انعقادها بما دون هذا المدد مشكوك في صحته ولا يزيل هذا الشك قياسا على الجماعة الذي استدلل به من قال بانعقادها بثمانين أو ثلاثة مع الامام أو بدونه لانه معارض لما دل عليه سؤال النبي (ص) عن عدد من بقي يوم انقضت الناس من حوله . ولان مخالفة الجمعة لغيرها من الصلوات الخمس في بعض الاحكام فارق يطل صحة القياس ، ولو كان صحيحا لما خفي على الصدر الاول ولم ينقل عنهم التجميع بثلاثة ولا أربعة ولكن في الاربعة حديثا لا يصح . هذا ما أراه أقوى

(المثار: ج ٢) (١٤) (المجلد العشرون)

الاقوال في المسألة . وقال الجافظ عند ذكر القول الخامس عشر وهو اشترط جمع كثير بنير قيد : ولعل هذا الاخير أرجحها من حيث الدليل اه وفيه ان الاثنى عشر اذا لم يكونوا جمعا كثيرا فاحد الكثرة عنده وهي من الامور النسبية وما الدليل عليها ؟
الجواب عن مسألة مكان الجمعة

اشترط بعض الفقهاء أن تقام الجمعة في مصر جامع أي مدينة ولم يميزوا إقامتها في القرى بمناها العرفي أي الضياع أي البلدات القليلة السكان . وروي ذلك عن علي كرم الله وجهه مرفوعا وموقوفا وقد ضعف أحمد رفعه وضحح ابن حزم وقفه وعليه زيد بن علي والباقر والمؤيد بالله من أئمة المعتزة وأبو حنيفة وأصحابه . والجمهور يميزون التجميم في القرى بالمعنى العرفي المذكور ومن حججهم ما رواه البخاري وأبو داود عن ابن عباس (رض) : أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله (ص) في مسجد بجبواثي من البحرين - هذا لفظ البخاري ولفظ أبي داود : بجبواثي قرية من قرى البحرين . وزاد أيضا « في الاسلام » - بعد قوله : أول جمعت جمعت . قالوا وصلاة الجمعة في ذلك الوقت مما لا يفعله الصحابة باجتهادهم بل بأمر النبي (ص) أي وان فرض فعلها باجتهادهم فلا يعقل أن يخفى عليه فإذا لا يكون الا بأمره وهو الراجح أو باقراره اذ لو أنكره عليهم لتوفرت الدواعي على قتله . وكسب عمر الى أهل البحرين أن جمعوا جيشا كشم وضححه ابن خزيمة عنه . وروي عبد الرزاق عن ابن عمر بأسناد صحيح انه كان يرى أهل المياه بين مكة والمدينة يجمعون فلا يعتب عليهم . أقول ولا حجة فيما هو آثار عن الصحابة مختلفة والقرية في حديث ابن عباس الذي في معنى المرفوع هي مصر . ويمكن الجمع بأنها تصح من أهل الضياع والمزارع ولا تجب عليهم بل على أهل المدن . ونص حديث علي المشار اليه آتفا « لاجمة ولا تشريق الا في مصر جامع »

والقرية والمدينة والمصر والبلد تتوارد على معنى واحد في اللغة وان كان بينها فروق دقيقة في موادها فقد أطلق في القرآن اسم القرية والبلد على مكة وهي أيضا مدينة ومصر بلا خلاف ، وأطلق اسم القرية في سورة يوصف على مصر (١٢ : ٨٢) وقال علماء اللغة : القرية - بالفتح والكسر - المصر الجامع . ولا ندرى متى جعل

المولدون لفظ القرية اسما للبلدة الصغيرة وفسر أهل اللغة المصر بالكورة والصقم ، والكورة بالمدينة ، وقالوا ان الكورة والخلاف والرساق والجند واحد ، وهو مجموع القرى والمزارع ، فكان المصر البلد الذي يتبعه عدة مزارع وضياع وهو كالبندر في عرف مصر ، وقال الراغب المصر اسم لكل بلد محصور أي محدد يقال مصرت مصرا - أي بنيت ، والمصر الحد . اهـ وقول الليث انه عندهم الكورة التي تقام فيها الحدود ويقسم الفيء والصدقات - من غير مؤاخرات الخليفة اصطلاح اسلامي واشترط بعض العلماء اقامة الجمعة في مسجد مستدلا بعمل الناس في الصدر الاول وما بعده ، والعمل وحده لا يمدونه دليلا ، وروى أهل السير انه (ص) صلى الجمعة بالناس في بطن الوادي قبل وصوله الى المدينة ، وصرح ابن القيم بأنه صلاحها هنالك في مسجد ، والجمهور لا يشترطون المسجد ، وثبت عن الصحابة اقامة الجمعة في مصلى العيد خارج البلد

الجواب عن مسألة وقت الجمعة

ورد في الاحاديث الصحيحة التصريح بان النبي (ص) كان يصلي الجمعة حين تميل الشمس أي عند الزوال بأنهم كانوا يصلون معه ثم يرجعون الى القائلة فيقولون - روى المنين أحمد والبخاري من حديث أنس ، والقائلة الظهيرة أي منتصف النهار والقبولة وهي النوم في الظهيرة أو الاستراحة فيها وان لم يتم وفي حديث سهل بن سعد الذي اتفق عليه الجماعة : ما كنا نقيل ولا تغدى الا بعد الجمعة . أي في عهد النبي (ص) كما صرح به في رواية مسلم والترمذي . وعن ابن قتيبة لا يسمى غداء ولا قائلة بعد الزوال ، وهنالك احاديث أخرى بهذا المعنى أخذ بها الامام أحمد فقال بصحة الجمعة قبل الزوال وتكلف الجمهور تأويلها وذهب بعض أصحاب أحمد الى أن وقتها وقت العيد وبمضهم الى أنها لا تقدم على الساعة السادسة أي التي تقضي بالزوال والجمهور منهم كثيرهم فالمعروف في قههم ان وقتها وقت الظهر ولا دليل على صحتها في وقت العصر ، والتجميع قبل الزوال مختلف فيه وموجب للاقتراق والقيل والقيل بلا فائدة ، فلا ينبغي الاقدام عليه

رحلة الحجاز *

٤

السفر الى مكة المكرمة

في صبيحة يوم السبت سافر ركب المحمل المصري من جدة قبل شروق الشمس وفي ضحوته سافرت الوالدة والشقيقة ومهما الصديق الكريم الشيخ خالد النقشبندي والصهر الحليم محمد نجيب أفندي وقد استأجرنا لهم أربعة جمال بجنيبين اثنان للركوب واثنان لحمل المتاع (الغنص) وأرسلت حكومة جدة معهم جنديان عربيان من جنود الشريف المهجاة للخفارة وزودهم صديقنا ومضيفنا الشيخ محمد نصيف بأنفس الزاد الكافي . وتأخرت عنهم لأنام ما كنت بدأت به من كتابة نبذة من التفسير للمنار لارسالها مع البريد من جدة مع كتابة مالا بد من كتابته الى مصر . ثم سافرت بعد صلاة العصر من هذا اليوم على حمار استأجرته بمئة قرش عما في ولم أكد أظفر به لولا مساعدة الاصدقاء لان المغاربة والمصريين قد سبقوا الى استئجار جميع خير البلد أو أكثرها . وسافر معي جنديان من مهجاة العرب بأمر الحكومة لاجل التكرم لا الحفظ فاتما واثمة بامن الطريق، وركب معي الشيخ محمد نصيف والشيخ مساعد اليافي مدير الشرطة في جدة وبعض الاصدقاء مشيعين مودعين ثم عادوا عند غروب الشمس الى جدة وقد زودني الصديق المضيف بالزاد النفيس الكافي كما زود الاكل والصحب واختار لي شابا نشيطا من أهل جدة للخدمة في الطريق وأخذ الحمار في مكة وأدركنا في الطريق أحد الحجاج المصريين على حمار فراقنا .

العناية بأمر الماء في السفر

ولم أهتم لنفسي الا بملء إيريقي المعدني الذي يحفظ ما يودع فيه من بارد وحرار زما طويلا بقطع الثلج وملء قربة من الماء النقي . ذلك يأتي أعني بأمر الماء مالا أعني بأمر الطعام ولا سيما في السفر ، ولا يشق عليّ فقد في من طيبات الدنيا

(* تأخر نشره بتغير تمدد

التي اعتدتها الا الماء البارد النقي . وهذا الابر يق من نوع الروايات الواردة اوعية
الماء للسفر) الافرنجية التي يسمون واحدا (ترموس) وأكثر هذا النوع عمودي
الشكل وهو يحفظ ما يودع فيه من بارد وحرار يوما وليلة بالتقريب، وأبريقي الذي
ذكرت يخالفها في الشكل والجودة فهو نوع جيد يحفظ الثلج أو الجليد عدة أيام
لا يذوب منه الا القليل وقد ملائته بالثلج مرة في طرابلس الشام وسافرت قاصدا مصر
فبت في بيروت ليلتين وفي البحر ليلتين بعدها لم أحتج فيها اليه لاني أعده لشرب
الليل والماء المتلوج يتيسر في الباخرة عامة النهار وناشئة الليل، وقد اتفق ان كان منزلي
(القمره) من الدرجة الاولى بجانب مستودع الماء المتلوج للباخرة ، وفي ضحوة
اليوم الخامس نزلنا في محجر الاسكندرية الصحي فتماهدت الابر يق فاذا بالثلج فيه
لم يذب الا بعضه . وقد كان هذا الابر يق هدية من سلطان مسقط السابق السيد
فيصل رحمه الله تعالى - ولم أر هذا النوع الا عنده أهدها الي عند سفري من مسقط سنة
١٣٣٠ اذ رأيتني حين كنت في ضباقة لم أسأل عن شي الا عن الماء المتلوج . وكان
عنده آلة اصنع الثلج ولكنها كانت معطلة في فصل الشتاء وكان وصولي الي مسقط في
أول فصل الربيع والشمس في برج الحمل (شهر ابريل - نيسان) فأمر باصلاح
الآلة واستعمالها قبل الموعد المعتاد عندهم لاجلي ، ووضع عندي في دار الضيافة
إبريقا من هذا النوع الذي تكلم عنه ليتيسر وجود الثلج عندي في كل ساعة من الليل
والنهار، ولما سافرت وجدت مع متاعي في الباخرة إبريقا آخر منه جديدا لم يستعمل
من قبل، فاستفدت منه في سفري ذلك ، وكان أكبر نفعه في السفر من البصرة الي
بغداد في شط العرب ودجلة اذ قل الثلج في الباخرة بين العمارة وبغداد ثم نفعه ثم في
السفر من بغداد الي حلب، ولا يوجد الثلج بينهما الا في مدينة دير الزور وهي بين
العراق وسورية، وكان شأننا في تدير ماء الشرب في ذلك الطريق - الذي قطعناه
في ١٨ ليلة في مركبات (عربات) سفرية تسير على ضفاف الفرات لا تبعد عنه في
بعض الاحيان الا قليلا - اتنا كنا كلما نزلنا منزلا في المساء نادرالي تعطينا الماء
في قدور من الفخار ثم نبرده بهواء الليل الجاف البارد في أكواز (قلل) الماء البغدادية
وفي قلة معدنية مغطاة بقماش يبلل بالماء فيبرد المعدن بضرب الهواء له ويبرد الماء

برده ، — وهذه القلة أهداها الي الطيب النظامي محمد عبد الولي في مدينة لكهنو بالهند — وكنت قبل الادلاج في آخر الليل املا الابريق المهبود من هذا الماء وترمسا آخر عموديا من النوع المعروف لكثرتة في هذه البلاد كان أهدها الي صديقي السيد يوسف الزاوي أكبر سروات مسقط بعديت السلطان فيها ، فكنت أشرب في بكرة النهار من هذا وأدخر ذلك الي العشي لانه أحفظ والتغير فيه أبطأ ، وقد انكسر العمودي معي في حماه ، ولا أسف عليه لان مثله كثير ، الا أنه أثر من صديق ، ثم انكسر الاول في مصر فأمتي كسره اطرافته وفائدته ولكونه أثرا من ذلك السلطان الكريم سقى الله لحده ، ولكن نجله البر الوفي صديقي السيد نادر قائد الجيش الاول للسلطنة مسقط أهدها الي أريفا آخر عوضا عنه ، وهو الذي كان معي في الحجاز وكان ما حملت فيه من الثلج كافي لي بين جدة ومكة الا أن ماء قرية الجلد تغير في الطريق لانها كانت بعيدة العهد بالاستعمال

وسبب حفظ الترمس لما يودع فيه مدة طويلة هو انه مؤلف من أناثين أحدهما وهو الظاهر معدني وثانيهما زجاجي باطنه كالمرآة وظاهره مقشى بمادة من المواد البطيئة التوصل للحرارة والبرودة ويوضع الزجاجي في باطن المعدني منفصلا عنه ويكون الاتصال بينهما من أعلى الفوهة ولهذا الفوهة صمام (سدادة) من الفلين على رأسه قطعة من معدنه الابيض ويكون فوقها غطاء المعدني المتصل به ، فاذا رفع الصمام قليلا أمكن صب الماء من بلبل الابريق

أطلت في مسألة الماء ليستفيد مما كتبت من يعنون بأمر صحتهم ورفاهتهم في السفر . والعناية بأمر الماء المحمودة بل ضرورية ، فالماء الرديء يكون سببا لامراض كثيرة ، إذ الماء يحمل من جراثيم الامراض والاوبئة ما لا يحمل غيره . وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأكل ما وجد ولا يندم طعاما ولكنه لم يكن يشرب من كل ماء يوجد بل كان يستعذب له الماء من آبار السقيا وهي على مسافة يوم من المدينة أو أكثر ، وكان أحب الشراب اليه العذب البارد . والماء الذي يوجد بين جدة ومكة في القهاوي — أي الاكواخ التي بأوي اليها المسافرون للاستراحة وشرب القهوة والشاي — كله قدر فلا أصله جيد ولا أوانيه نظيفة ، وماء (بحرة) التي ينزل فيها

جميع الحجاج للاستراحة رديء غير عذب . ويقال ان بالقرب منها بئر لاباس
بمائها ولكن لايسهل الا على الاقلين الوصول الى شيء منها . فمن الضروري
للمسافر الذي يعني بصحته ان يحمل ما يكفي من الماء بين جدة ومكة في سفره
من كل منها الى الاخرى . وللشقادف قتل من الفخار يربطونها في مؤخرتها
فيكون ماؤها مقبولا ولا سبيا في الليل

القهوات في طريق مكة والذكور

نزلنا بعد المغرب في أول قهوة من القهوات التي أشرنا اليها آنفا فأذنت وصلت
المغرب والمشاء جمعا وقصرا وصلى معي الرفاق وشربت الماء المثلوج وشرب الرفاق
القهوة وبعد أن استرحنا قليلا أعطيت صاحب القهوة ههم أضغاف المعتاد فدعا لنا ،
وركبنا حمرنا وركب الجنديان هجانتهما ومررنا لانرى من الحجاج في الطريق الا
سودان الذكور ومشاة على أرجلهم رجالا ونساء وأطفالا يحمل الرجال حراهم والنساء
أطفالهن على ظهورهن وما لديهن من المتاع والزاد على رؤسهن ، وكنا نرى بعضهم
نياما على جانبي الطريق ، فهم ينامون اذا تعبوا فاذا استيقظوا في أي ساعة في ليل
أو نهار مشوا لا يخافون الاصوص ولا قطاع الطريق ، وقد قيل لنا انه لا يتعرض لهم
أحد بسوء ، لانه لا يكاد يوجد معهم شيء له قيمة ينتفع به الاصوص من الاعراب
هناك فأكثرهم عراة لا يملكون من اللباس ما يزيد على ستر العورة ولباس جميع
رجالهم ونسائهم الابيض وهم مع ذلك يدافعون عن أنفسهم دفاع الابطال بحراهم
السودانية فلا يستهان بهم مع كثرتهم ، فانهم منتشرون طول الطريق لا تبعد ثلة
منهم عن أخرى الا قليلا ، والاصوص قلما يكونون كثيرين الا اذا كانوا يقصدون
سلب القوافل الكبيرة

أمن الطريق وحادثة اعتداء

وقد كان الطريق في هذا الموسم آمنا مطمئنا لم يلبنا أنه وقع فيه اعتداء على
أحد الا ما حدث بالقرب مما فاننا سمعنا قبل انتهاء الثلث الاول من الليل صوت
طلق رصاص استفز الحارسين اللذين معنا فسأتهما ما هذا ؟ قالا « قوم » وهم يبنون
بكلمة القوم الاصوص وقطاع الطريق ، وأشارا علينا بأن نسرع في السير ما استطعنا

وتقصد قهوة كنا نرى ضوءها فنزل فيها ، وتركنا مسرعين بهجانهما الى الجهة التي سمع منها صوت الرصاص ، وطقنا نحن نلكز حمرنا مسرعين بها الى تلك القهوة فبلغناها بعد جهد وعناء فاسترخينا فيها ساعة وشرب رفيقاي الجندي والمصري الذي الفيناها في الطريق الشاي ورأينا هناك أناسا من الفقراء يطلبون من القهوة طعاما . ثم جاء الجنديان مع رجل آخر . فأخبرا أن القوم (قطاع الطريق) الذين سمعنا صوت رصاصهم قد شردوا بعيرين للرجل الذي عاد معهما ولرفيق له وكانا عائدتين من جده بعد بيع ما كانا حملاه اليها وان خفراء الطريق ما زالوا يقتفون أثرهم ، وقال الرجل انه لم ير هو ورفيقه الا لصا واحدا ولكنه مسلح وهما أعزلان

النزول ببحرة

وبعد استراحة الجنديين وشربهما الشاي أكرمت صاحب القهوة واستأنفنا السرى فبلغنا (بحرة) في منتصف الليل تقريبا ورأينا أنوار ركب المحمل المصري بالقرب من الخصاص التي بأوي اليبا الحجاج وغيرهم من المسافرين. والخصاص جمع خص وهي البيوت من عيدان الاشجار أو القصب أو غيره من النبات، وهي هنالك كثيرة تسم الالوف الكثيرة من الناس وعلى جانبي الطريق سوق منها فيه الحيوانات والقهوات وان شئت قلت الخانات أو الفنادق لايواء المسافرين فيجد المسافرون فيها الماء والخبز واللحم والبيض وأنواعا أخرى من الاغذية وقهوة البن والشاي ، والموسرون من المسافرين قلا يحتاجون الى شيء منها لانهم يحملون زادهم من جدة أو مكة لهم بأن ما يوجد هنالك غير نظيف ولا جيد . والخصاص التي وراء هذه السوق التي في الطريق العام عبارة عن دور يتألف كل منها من عدة بيوت يمكن ان يحمل بعضها للنساء وبعضها للرجال ولها امراض وراء المساكن . وقد نزلنا في قهوة كبيرة كنا أوصينا بالنزول فيها فاسترخنا فيها ساعتين كاملتين وكنا قد جمعنا فأكلنا مما نحمل من لحوم الضأن والدجاج والسماك والخضر والحلوى والفاكهة وشربت الماء المثلوج وحمدت الله تعالى حمدا كثيرا . وأحببت أن أعرف ابن نزل جماعتنا فمضت على ذلك

السرى من بحرة ومسألة أمن الطريق

ولما اردنا استئناف السرى استأذنتي الجنديان في البقاء ببحرة لانها يريدان

العودة صباحاً الى جدة ، وجاءني بجنديين عربيين من المشاة فقالا هذان من جنود سيدنا الموكلين بحراسة الطريق وهما يقومان مقامنا فسرنا ومشيا امامنا يحمل كل منهما بندقية من الماوزر على كتفه شادا منطقة من رصاصها المنضود في وسطه وهو حافي القدمين ليس عليه الا قميص قصير فسألت أحدهما عن أمن الطريق فقال ان الامن تام ولا خوف عليكم في الطريق ، قلت أرأيت اذا هجم علينا قوم كثيرون فاذا تغني عني أنت وصاحبك ؟ قال ان القوم الكثيرين لا يمتدون على الافراد أو الجماعة القليلة من المسافرين وإنما يتصدون القوافل الكبيرة التي تحمل ما يحتاجون اليه من الطعام ونحوه ، والقوم القليلون لا يتعجبون على جنود سيدنا وان كانوا أقل منهم ، وفي الطريق على طوله مخافر متقاربة يمكن ايصال أبناء الاعتداء من بعضها الى بعض بسهولة . وحقا ما قل فانا كنا بعد مفارقة جدة بقليل نرى تلك المخافر على جانبي الطريق وكثير منها في الروابي والهضاب وهي كثيرة متقاربة ، وكان هذان الجنديان كلما أبصرا أحدا في الطريق على مقربة منا أسرعنا اليه قبل وصوله الينا وعرفا حاله . وقد رأينا في طريقنا قبل بجرة وبعدها كثيرا من القوافل قاصدة جدة اما من مكة واما من الطائف وهي التي نحمل الفاكة كالرمان والعنب والسفرجل ، ورأينا ايضا كثيرا من الافراد والجماعات يقصدون جدة . وفي أثناء الساعة الثانية وصلنا الى قهوة استرخنا فيها قليلا واستأذنتي الجنديان بالتخلف وأوصيا جنديا كان هنالك بان يصحبني الى مكة ، وكانت المسافة قد قربت وعلمت منهما انهما جائعان وليس معهما شي ، فأعطيتهما ما تيسر من الدراهم

ثم أدلجنا وسألت الجندي عن حال الامن في تلك البقعة فقال ان هذه الارض أرض هذيل الذين أنا منهم وهم لا يسرقون ولا يمتدون على أحد وان ماتوا جوعاً بل يعبشون بمواشيهم وأما اللصوص وقطاع الطريق هم عرب الشمال . وبعد ان أصبحنا وصلنا الى مكان فذكر لي حادثة من الحوادث المثبتة لامانتهم قال مات في هذا المكان رجل من حجاج المغاربة يظهر انه كان مريضاً فتمب في الطريق فتحول عنه الى هذا المكان للاستراحة فمات فيه وكان له ولد مفرد عنه وصل مكة فلم يجد والده فعاد ينشده في الطريق وكان بعض عربنا قد رأوا الميت ووجدوا معه كيساً

كثيرا فيه تقود كثيرة فحفظوه وما رأوا الولد دلوه على و- به تقوده وأعانوه على دفنه ولم يأخذوا من الكيس شيئا ولو شاءوا لأخذوه منه

وجملة القول ان العناية بحفظ الامن في هذا اليوم كانت كبيرة وانني لم اسمع من أحد من الحجاج شكوى اعتداء على نفس ولا مال، ولكن حدثني الوالدة بعد الوصول الى مكة المكرمة انه عرض لهم في الليل رجل ادعى انه من الحجاج المصريين من المنصورة وأنه فقير لم يجد ما يركبه وكان يحاول أن يركب البعير الذي عليه اسقاطنا وصناديقنا فينهره أحد الجنديين اللذين مهمم بالكلام فيتحول قليلا ثم يعود، ولم ينصرف حتى هدده بالضرب واتهمه بأنه يريد ان يركب البعير ويشرده ويذهب به وأنه لا بد أن يكون له رفاق ينتظرونه . ويجوز ان يكون الرجل صادقا ولكن اساءة الظن في هذا المقام من الفطنة . والفضل الاول في هذا الامن الذي لم يسمع بمثله منذ قرون لشخص الشريف الحسين بن علي . (١) وقد كان السيد الزواوي قال لي منذ بضع سنين أنه لم ير أقدر من هذا الامير على حفظ الامن في الحجاز كله وسياسة العرب فيه

بحث لغوي في الحجر والفهر والصخر

لم أستفد من حديث هذا الاعرابي الجندي ولا من حديث من قبله فائدة لغوية تذكر على اني اكثر من الكلام مع هذا ما لم أكثر مع الآخرين ورأيتهم أفصح منهم وذكرت له أبحاثا من الشعر العربي فرأيتهم لا يفهم جميع مفرداتها ولكنه امتحنني بالسؤال عن شيء أبيض في الجبل - ولون الجبل أسود بل أصهب - قلت أي شيء هو؟ قال ما هو مثل الشاة؟ - والضم هناك أبيض اللون - قلت نعم . قال هذا فهر . وأقول إن المشهور في كتب اللغة ان الفهر الحجر الصخر الذي يؤخذ باليد ويدق به الجوز ونحوه ، وقال بعضهم الذي يملأ الكف ، وذلك الحجر كبير لا يمكن رفعه بيده واحدة ولذلك رجعت الى معاجم اللغة فرأيت في لسان العرب بعد تعريفه بما ذكرت آنفا « وقيل هو الحجر مطبقا » ومن العجيب انه قد فسر هو والفهر وزبادي الحجر بالصخرة ، والصخرة بالحجر العظيم الصلب . وهو تساهل أو تقصير في تحديد الماني . والصواب ان الحجر اسم جنس لهذه الاجسام المعروفة

(١) نهنا قبل على ان حوادث الرحلة حدثت قبل المبايعة بالملك فبقى التمييز فيها على ما كان عند وقوعها

يطلق على صغيرها وكبيرها وعلى الصلب الشديد اليوسة منها وغيره . وقالت العرب : استحجر الطين أي يبس فصاحجرا . والصخر ما عظم من الحجارة وأحدته صخرة ، والحصى صغار الحجر وأحدتها حصاة وجمها حصيات وحصى . قلها ابن صيده في المخصص ، وهذا ما يفهمه جميع الناطقين بالضاد من معنى الحجر والصخر والحصى . وقول اللسان في الفهر « وقيل الحجر مطلقا » على ضمه لا يؤخذ على إطلاقه والذي ظهر لي من قول أهل اللغة ومن كلمة الاعرابي الهذلي ان أكثر العرب كانت تطلق الفهر على الحجر الذي يؤخذ باليد الواحدة للدق به والكسر أو الحذف والرجم ، وقليل منهم أطلقه على ما يؤخذ بكفتا اليدين لسق شيء أو ضرب به ، وأكثر العرب تؤنث الفهر ، وورد تذكيره في حديث حمالة الحطب فانها أخذت فهدا وجاءت لتضرب به النبي (ص) فلم تره فقالت لابي بكر (رض) - وهو معه - : لو وجدت صاحبك لشدخت رأسه بهذا الفهر . نقله شارح القاموس بهذا اللفظ عن الروض . قال صاحب الهمزية :

وأعدت حمالة الحطب الفهر ر وجاءت كأنها الورقاء
يوم جاءت غضبي تقول أني مث لي من احمد يقال الهجاء
وتوت وما رآته ومن أب ن ترى الشمس مقلة عمياء

قهوة سالم

وقد بلغنا قهوة سالم مصبحين وهي في حدود الحرم على مقربة من مكة - وكنا مررنا ايلا بالعلمين المنصوبين لحدوده - فصلينا فيها صلاة الفجر ثم لم أملك نفسي من التعب والنماس ان اضطجعت فذمت حتى طلعت الشمس . وكنت غازما على الاغتسال في هذه القهوة لدخول مكة عملا بالسنة وسألت في جدة وفي الطريق عن مكان يمكنني أن اغتسل فيه فقبل لي قهوة سالم ، ولكنني خشيت على نفسي المرض من الاغتسال وقتئذ بالماء البارد مع شدة الاعياء فاكتمت بالوضوء . ورأيت أن أمشي ميلا أو ميلين لتلين عروقي رجلي ووركي وأعصابهما المتبسة من طول الركوب الذي طال علي عهده ففعلت وضائتي دخول الرمل في نعلي فشيت حافيا ضاحيا (أي بارزا للشمس) كسودان المذكور الذين كنت أراهم أمامي وخلفي وهن بيبي وشمالي منذ خرجت من جدة الى ان دخلت مكة

أسرى الترك

ولما قربنا من مكة وظهرت لنا ضواحيها رأينا أسرى الترك الذين أسره العرب في الطائف خارجين منها مشاة في الطريق اليسرى مرسلين الى جدة بخفرهم قليل من الجنود الاعراب ، وفي اليوم الثاني من دخولنا مكة رأينا فيها ضباطهم ركوباً على الابل متلفعين لا ترى الا أعينهم وأنوفهم وهم مرسلون الى جدة بخفرهم قليل من جنود الاعراب المدججاة وكان قد بلغنا في جدة خبر فتح الشريف الامير عبد الله للطائف بمد ان حاصرها عدة أشهر وتسليم قائد الحامية التركية غالب باشا الذي كان والي الحجاز له وفد الامير لاستقبال العبد الفقير

ولما بلغنا قهوة المعلم وهي آخر قهوة بين جدة ومكة رأيت صديقنا الاستاذ الكبير السيد عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة مع بعض ولده و بعض المكين فأقبل لاستقبالي ونزلت عن دابتي فتعاطنا وتصافحنا وجلسنا للاستراحة وبعد السلام قال لي ان هذا الوقت هو وقت دخول سيدنا الشريف عبد الله نجل سيدنا الامير مكة قادماً من الطائف بعد ان تم فتحها على يديه وقد أعد له احتفال كبير وخرج سيدنا بجميع الشرفاء والوجهاء ورجال الحكومة الى خارج البلد لاستقباله ، ولما علم بأن قدومك يتفق في هذا الوقت أوفدني من قبله لاجل استقبالك وأرسل اليك بغلته هذه مع من ترى من حجاب سيادته لتدخل عليها مكة - وأشار الى بغلة ذهبا مشدودة مع حاجبين أبيضين اللون بثياب حرر كالثياب التي يلبسها قواصة وكلاء الدول - ولو جئت قبل هذا الموعد لرأيت من العناية باستقبالك ما يسرك ولكنك معنا الآن في استقبال صديقك سيدنا الشريف عبد الله ، ولندخت بك مكة من الطريق التي دخل منها سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقابلت هذه العناية الهاشمية بالشكر والثناء وخاص الدعاء هذا وانني كنت عازماً عند الوصول الى جدة ان أكتب الى هذا الصديق الوفي أكلفه أن يستأجر لي ولبن مهني داراً ننزل فيها ولكنه كلمني بالسرعة (التلفون) من مكة فقال ان سيدنا الامير اعزه الله قد أمر باعداد منزل لك مؤلف من دائرتين احدهما للرجال والاخرى للنساء وفيه جميع ما يحتاج اليه من الاثاث والماعون والخدم وهو بهرب الحرم الشريف . وعلمت من هذا الصديق انه كان يتمنى أن ننزل في داره

ضيوفا عليه لو لم يتفضل (سيد الجميع) بقشريفا بضيافته السنية الهاشمية
وقد تذكرت الآن - والشهيء بالشهيء يذكر - ان صديقي السيد يوسف
الزواوي كبير نجار مسقط وسرواتها - الذي مر ذكره في هذه الرحلة وهو من آل
هذا البيت - كان قد كتب الي وأنا في بمباي ثغر الهند الاول سنة ١٣٣٠ يقول
انه بانته انتي عازم على زيارة مسقط ويدعوني الى النزول في داره ولم يكن يعلم أن
سمو سلطانها السيد فيصل رحمه الله وطيب ثراه قد أمر مندوبه في بمباي بدعوني الى
ضيافته وبأن يجبره عن يوم سفري بالبرق (التلغراف) فلما جئت مسقط ونزل السيد
الى الباخرة مع من نزل من ولد السلطان وحاشيته في زورقه البخاري لاستقبالني فيها
أخبرني بما كان تمناء واستعدله من حسن الضيافة لولا ان سمو السلطان نفس عليه
بذلك وقال له أنت تنتظر مثل قدوم فلان على بلدنا وتريد ان تستأثر بضيافته من
دوننا ؟ ولكن السيد يوسف أحسن الله اليه أدب لي مادبة عظيمة في نفس مسقط
دعا اليها جميع كبرائها ووجهائها ومادبة أعظم وأفخم منها في داره بمزرعة في ضواحي
مسقط دعا اليها كبراء مسقط ووجهاء البلاد المجاورة لها حضرها عشرات منهم فقضينا
معهم يوما كاملا من أطيب أيام الحياة ذكرناهم فيه بآيات الله فالفينا آذانا صاغية
وقلوبا واعية . وكذلك الاستاذ السيد عبد الله حياه الله تعالى فإنه أدب لنا عدة
مآدب فخمة ، حضر بعضها أهل العلم والوجاهة من حجاج المغاربة ، وسيجي ذكر
هؤلاء المغاربة في هذه الرحلة

﴿ دخول مكة المكرمة والطواف والسعي ﴾

بعد ان استرحنا قليلا ركبت البغلة التي تفضل بارسالها الي سيدنا الامير ،
ومشى أمامي حاجباه وركب السيد الزواوي فرسه الينة السبر ونجده السيد عبد الرحمن
دابته وسارا الي جانبي ، وركب مطوف بلدنا (طرابلس الشام) الشيخ محمد الحريري
ونجده دوابهما وسارا ورامانا ، فلما دخلنا مكة ومررنا في أسواقها جعل الناس يقومون
على الجانبين تكمبا لمن كرم أمرهم ومقدم من الملكة ، وان كانوا لا يعرفون شخصه
ولا صفته ، حتى اذا ما بلغ السبر بنا بيت الله الحرام ، دخلناه ومررنا فيه من باب

بني شيبه^(١) حيث دخله سيد الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما وقعت العين على الكعبة المعظمة ، التي كساها الله تعالى حلل المهابة والعظمة ، قلت كما كان يقول عمر بن الخطاب عليه الرضوان : اللهم انت السلام ومنك السلام ، فحينما ربنا بالسلام . وقفيت على ذلك بالدعاء الذي ورد ، وان لم يصحح به السند ، : اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابةً ، وزد من شرفه وكرمه ممن حججه أو اعتمره تشريفاً وتعظيماً وتكريماً وبراً .

وظفت طواف القدوم والمرة سبعة اشواط ، وطاف معي ، طوافاً رافعا صوتاً بما يحفظه من الثناء والدعاء — وهو ما اعتاد المطوفون تلقينه للحجاج — وأنا أدعو واثني بما أعلم وما أطمح . وقد ذكرني المطوف بما كدت اذهل عنه من الرمل في هذا الطواف ، وما يسر فيه من كشف المنكب الذي يكون بالاضطباع ، وبعد الطواف صليت ركعتين وشربت من ماء زمزم ، ثم خرجت من باب الصفا لاجل السعي بين الصفا والمروة ، كنت أحب أن أطوف بالصفا والمروة ماشياً ولكن السعي بينهما سبع مرات عبارة عن قطع ثلاثة كيلو مترات مشياً وذلك ما كنت أعجز عنه في ذلك الوقت لما عرض لوركي من التعب والالام من الركوب عامة الليل على حمار غير فاره لولا الإشتاق له طول الطريق لحسرتي مراراً ، ولم تثنى ركبتيه للركوع ، ومنعه جسدي الرمن من السجود ، فسميت راكبا على البفلة وهو جائز ورملت بها في موضع الرمل وهو ما بين الميلين (الممودين) الاخضرين النائتين من جدار الحرم . وقد بينت في المناسك ان جميع مناسك الحج قد شرعها الله تعالى على لسان ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام الا الرمل في الطواف والسعي فانه من آثار نبينا صلى الله عليه وسلم فعله مع الاضطباع وهو عبارة عن كشف المنكب الايمن واظهاره ليظهر قوة المسلمين للمشركين في عمرة القضاء ، اذ كان بلغه انهم قالوا ان محمداً وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال ، وكان بلغه عنهم في الحديبية انهم قالوا

(١) هو الآن في صحن الحرم كأنه قوس منصوب وبقائه في جدار الحرم الشرقي بابان يسمى أحدهما باب العباس والثاني باب علي وفي وسط هذا الجدار الباب الذي يسمونه باب النبي (ص) يليه في الجانب الشمالي باب السلام الذي يدخل منه أكثر الحجاج

في المؤمنين : أوهنتهم حتى يهرب

وبعد السعي عدت إلى دار السيد الزاوي إجابة لدعوته فبروا بي من طريق آخر وحجاب الامير امامي والكثيرون من الناس يقفون في دكاكينهم وفي الطريق من الجانبين فأحييهم بالسلام وبالإشارة حتى اذا ماجت الدار أعد لي ماء للاستحمام فاغتسلت وتفديت مع السيد وولده ونمت وكان المرقد اشتد فلم أنم الا قليلا . وقد أتني السيد متى يحب أن أذهب بك لزيارة سيدنا الامير ؛ فقلت له اتني كنت محرما بالعمرة وقد أديت طوافها وسعيها وسأقصر شعري وأحلل منها ، ولكن ثيابي مع الوالدة والرفاق فتى وصلوا ألبس ونذهب ، ورضيت اليه في الذهاب الى الدار المعدة لنا لاجل انتظارهم فيها ، ولما جئت الدار وجدت على الشارع العام بجوار باب الحرم الغربي الكبير المسمى بباب ابراهيم ؛ وقد تأخر وصول الجماعة الى قرب المغرب فلم نتسرف بتلك الزيارة الا ليلا ، وسأذكر لقاء الامير وشيئا له في فصل آخر ،

﴿ الحالة الروحية عند أداء المناسك ﴾

وَحِمَّ التَّلِيَّةِ وَالطَّوَافِ وَالسَّيِّ

الحج عبادة روحية جسدية اجتماعية فهو تربية عالية للانسان منفردا ومجتما . أي تربية كاملة له ، فان الانسان مركب من جسد وروح ، وقد خلق لعيش مجتماه وفي الحج تقوية لجسده ولروحه ولرابطه الاجتماعية . أما كونه رياضة بدنية مقوية للجسد فظاهر في جميع المناسك فالاحرام ضرب من الرياضة والسفر كذلك قد وصفت لك أيها القارئ سفري من جدة الى مكة ، وعلمت بالاجمال ما قاسيت فيه من المشقة ، مع استكمال أسباب الراحة وقرب الشقة . وفي الطواف والسعي رياضة المشي التي يصف الاطباء نفعها ويوصون بها ، فدائرة المطاف حول الكعبة المعظمة لا يقل متوسطها عن مئة متر وأقل الطواف سبعة أشواط (مرات) ومن الناس من يطوف في اليوم والليلة أسابيع كثيرة متصلة ومنفصلة ، أما أنا فلم أستطع أن أزيد على سبعة أسابيع في أمثل الاوقات وأعد لها وهو وقت

السحر، لما كنت عليه من ضعف البدن، وكان رفيقي وأخي في الله الشيخ خالد يطوف ضمعي ذلك أو يزيد. وإذا كان أقل الطواف وهو أسبوع عبارة عن مشي ثلاثة أرباع الكيلو فان السمي بين الصفا والمروة سبع مرات يقرب من مشي ٣ كيلو وأما كونه مقويا للروابط الاجتماعية فلما فيه من التعارف والتآلف بين الشعوب المختلفة في أفضل بقاع الارض وفي أحسن الاحوال التي يكون عليها الانسان في هذه الحياة وهي التجرد من شواغل الدنيا والتوبة الى الله تعالى من جميع المعاصي والآثام وأما كونه عبادة روحية مهذبة للنفس بتقوية شعور الايمان فهو المقصود بالذات الذي يجب ان يتمحري وينوى ويلاحظ عند كل عمل من أعمال المناسك، وهالك خلاصة وجيزة من العلم والاختبار في ذلك :

الحالة الروحية في طريق مكة . وتأثير التلبية

كنت قبل عودة المشيعين لي من جدة ألي في السر قليلا ، وأتكلّم معهم كثيرا ، فلما عادوا وولى النهار بأنسه وبهائه ، وأقبل الليل بوحشته وظلمائه ، هدأت المشاعر ، وقرت النواظر ، وخشمت السرائر ، وتزاحمت الخواطر ، فكان الغالب منها على الفكر والقلب ، ما يثيره تأثير الزمان والمكان وزمي . لأحرام في النفس ؛ فأما الزمان فهو شهر ذي الحجة الحرام ، وأما المكان فهو الطريق الى بيت الله الحرام ، وأما زمي الاحرام ، فهو الذي كان ينزيتا به ابراهيم خليل الله ، واسماعيل ذبيح الله ، ومحمد خاتم رسل الله ، وغيرهم من رسل الله الكرام ، عليهم الصلاة والسلام ، وكل من حج البيت أو اعتمره ، من أصحابهم وأتباعهم هداة البشر ، فيالها من ذكرى لذي اللب ، يخشع لها القلب ، ويرجى بها رضوان الرب ، بما تثمره من قوة الايمان ، وطهارة الوجدان ؛ وخلوص السر والاعلان ، ولو لم يقترن بها ذكر لسان ، ولا عمل أركان ، فكيف اذا صحبها تكرار التلبية ، التي تزيد حرارتها تذكية ؛ واخلاصها تزكية : لبيك اللهم لبيك لبيك ، لا شريك لبيك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

تأملت نفسي في تلك الليلة الليلية ، والطريق الجرداء ، فأرأيتني حاسرا حافيا في ازار ورداء ، غير مبالي بما يكون من تأثير الهواء ، وهي حال لم أعهد لها في سالف

الايام ، الا بين جذر الحمام ، وقد كان الهواء عند خروجنا من جدة حارا رطبا ، وكانت الدابة وهي في أول السير تنهب الارض منها ، وهذه ثلاثة أسباب ، يتفصد بها العرق من الإهاب ، ثم كنا كلما أوغلنا في السرى وتغلطنا في البيداء ، نشعر بجفاف الجو وبرد الهواء ، حتى اضطررت الى اخراج سجادة صلاة كانت تحمي ، فوضعتها على عاتقي فلم تفن عني ، فأخرجت الصبابة فتلفت بها ، جاعلا لاجل الاحرام أعلاها أسفلها ، ولم أخف من أذى يصيبني من برد الليل ولا ضرره ، ولم يعرض لي سأم من طول السرى ولا ضجر ، فان مسني طائف من شيطان الوسوسة : ذكرت الله تعالى فطرده بالتلبية : ليك اللهم ليك ليك ، لا شريك لك ليك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

ويلله ما أحلى التلبية في تلك الغلوات ، وما أعظم الانس بها في حنادس الظلمات ، اذا خشمت بها الاصوات ، واستمطرت بها العبرات ، ومن دقائق حكم الشرع استحبابه رفع الصوت بها للرجال ، وتجديدها بتجدد المناظر واختلاف الاحوال ، فرفع الصوت بها ينفي الوسواس ، واذا كان في الليل يطرد النعاس ، وهو أجلب للخشوع ، وأذرف للدموع ، واستثاقها عند اختلاف الاحوال وتجدد المناظر ، أدعى الى دوام الذكر وعدم تفرق الخواطر ، فكنت كلما علونا نجدا ، أو هبطنا غورا ، أو نزنا مكانا ، أو استأنفنا سرانا ، أو اقمنا مشاة أو ركبانا ، جأرت الى الله تعالى : ليك اللهم ليك ليك ، لا شريك لك ليك ، ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك .

تأثير رؤية الكعبة والطواف بها

تلك التلبية تملأ قلب متدبرها إيمانا وتوحيدا ، وتجرده من الخطوظ والاهواء تجريدا ، وتمده لزيارة بيت الله والطواف ، وهو في أحسن حال وأنتم استمداد ، حتى إذا اكتسحت عينه برؤية الكعبة المعظمة ، وراع القلب ماجلها من المهابة والعظمة ، تذكر أنها أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للملمين ، وبخسه الله بالآيات البينات الباقية على بقاء الايام والسنين ، ورأى أمامها مقام ابراهيم عليه وعلى نبينا وآلها الصلاة والسلام ، ووجد نفسه حيث كان بدء دين الله الاسلام وحيث الختام ، فاذا دنا من مهبط الروح الامين ، ومطاف الملائكة والنبين ، والصديقين والشهداء والصالحين —

فلأنسل ثم عن الدموع كيف تنسكب ، وعن الصلوع كيف تضطرب ، وعن الاعناق كيف تخضع ، وعن القلوب كيف تخشع ، ولا عن وجدان الايمان ، كيف يتألق نوره في الجنان ، ويفيض بيانه على اللسان ، فيحركه بما يلهم من اثناء ، وما يشعر بالحاجة اليه من الدعاء ، وما يذكره أو يذكره به من المأثور ، من مرفوع أو موقوف ، لا تسأل أيها القارئ عن شيء من ذلك ، ولا عن غيره مما يكون عند أداء المناسك ، فمن ذاق حرف ، ومن حرم انحرف

على هذه الحال تدخل الحرم المقدس ، تظاهر القلب والبدن من الحدث والدنس ، فتأتي الركن الاسود ، حيث العظمة والسودد ، فتقول بسم الله الله أكبر ، فيصفر في قلبك كل شؤون البشر ، ثم تبدأ الطواف ، مع النية والاخلاص ، بلمس الحجر وتقبيله ان قدرت ، وبالإشارة اليه ان أنت عجزت ، ولا بأس بأن تذكر ما روي من انه رمز الى يمين الله التي لا تشبه الايمان ، وان استلامه وتقبيله في معنى تحية رب البيت ومبايعة على الايمان والاسلام والاحسان ، ومن أنه يشهد لمستلمه يوم القيامة كما تشهد الاعضاء - وبأن تقول بلسانك أو قلبك ، كما قال أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب من قبلك : انني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبلك (١) لما قبلك ، فتقبيلك ليس لذاتك الحجرية ، ولا لمنفعة فيك مرجوة أو مضره مخشية ، ولا هذا الطواف الذي بك يبتدأ وعندك ينتتم ، في معنى عبادة الوثن وتمظيم الصنم ، وإنما هو خضوع لامر الله ، واقتداء برسول الله ، وتمظيم لما عظم الله ، وأنس بالقرب مما نسب الى الله ، يكمل به توحيد الله ، وتنمي به محبة الله ، فن شأن المحيين الانس بكل ما ينسب الى المحبوب ، ولا سيما اذا تعذر اللقاء وعز الوصول ، وكم نظموا من الاشعار في الوقوف بالاطلال والطواف بالآثار

أمر على الديار ديار ليلي أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قاجي ولكن حب من سكن الديارا

ولما كان الرب العلي العظيم ، الجدير بأعلى مراتب الحب والتعظيم ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ، ولا يراه عباده في هذه الدار ، كان من رحمته بالمؤمنين المحيين ،

(١) عبارة عمر ولولا اني رأيت رسول الله (ص) يقبلك الخ رواه الجماعة كلهم

أن وضع هذا البيت للطائفين منهم والعاكفين ، ونسب إليه ، ليكون تعظيماً له ،
 فإذا مضيت في الطواف بينما صاحبها هذه الذكري ، جاعلاً البيت من الجهة اليسرى ،
 فاشغله بالتناء على الله والدعاء لنفسك . ولا لك وصحك ، ولا منك وأولي أمرك ، فإذا
 بلغت الركن اليماني ، وهو الجنوبي الغربي ، فاستلمه إن سهل عليك فإنه على قواعد
 إبراهيم ، التي ذكرها الله تعالى في القرآن العظيم ، ومضى انتهيت إلى مقابله وهو
 الركن الأسود ، فقد أتممت من طوافك الشوط الأول ، وبقية الأشواط مثله في
 الشروط والآداب ، كالخشوع والتذكر وترك غير الضروري من الكلام ، وعدم
 التهافت على استلام الركن والحجر عند الزحام ، فإذا أتممت السبعة الأشواط ، فاختتم
 دعائك بين الركتين بقوله تعالى (ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا
 عذاب النار) ثم صل ركتين سنة الطواف ، والأفضل أن تصليهما وراء المقام ،

تأثير السمي وحكته .

السمي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج والمرة ، وليس له نفل فلا يفعل في
 كل منها أكثر من مرة ، ويجب أن يكون بعد الطواف ، ولا يشترط فيه شروط الصلاة .
 فإذا جئت الصفا ، فاقراً كما قرأ الرسول (إن الصفا والمروة من شعائر الله) وقل كما قال
 « بدأ بما بدأ الله » ثم اصعد درجة أو أكثر واستقبل البيت الحرام ، فإذا رأيته قتل
 كما كان يقول عليه الصلاة والسلام : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له . له الملك
 وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، أنجز وعده ، ونصر عبده ،
 وهزم الأحزاب وحده » ، وادع الله تعالى مكرراً ذلك ثلاث مرات .
 وتذكر عند السمي أنه ذكرى سمي جدتنا السيدة هاجر عليها الرضوان ، أم آيينا
 اسماعيل عليه الصلاة والسلام ، وعلى أبيه ، وصفوة بنيه . وإلهام من ذكرى محمد
 العرب الكرام ، ومعجزات الإسلام ، مثبتة لحفظ الله تعالى لهذه الأمة ، وهمايته بهذه
 الأمة ، حفظتها العرب بالصل المتواتر . ولم تحفظت ما هو دونها من المآثر . وما يحفظ
 بالتشيل والمحاكاة ، يكون أثبت مما يحفظ بالتلقين والروايات ، ولكنهم مزجوا مناسك
 الحنيفة ، بخرافات الوثنية ، فإن كانوا قد وضعوا صنمين على الصفا والمروة ، فقد
 وضعوا ٣٦٠ صنماً على الكعبة ، ثم طهر الله تعالى هذه البقاع بالإسلام ،

وأعادها الى ما كانت عليه في عهد ابراهيم واسماعيل عليهما وآلهما الصلاة والسلام ،
 وروى البخاري وغيره من طريقين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما كان
 بين ابراهيم وبين أهله ما كان (١) خرج باسمعيل وأم اسمعيل ومعهم شنة (٢) فيها
 ماء ، فجعلت أم اسمعيل تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها حتى قدم مكة فوضعها
 تحت دوحه - زاد في الرواية الاخرى فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة
 يومئذ أحد ولا بها ماء ووضع هذها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء - ثم رجع ابراهيم
 الى أهله فاتبعته أم اسمعيل حتى لما بلغوا كداء نادته من ورائه يا ابراهيم الى
 من تركنا ؟ قال الى الله ، قالت رضيت بالله - وفي الرواية الاخرى أنها قالت
 اذا لا يضيعنا ، وفيها أنه لما كان عند الثنية أي ثنية كداء حيث لا يرونه استقبل
 بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال (ربنا اني أسكنت من
 ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ، ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من
 الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) قال فرجعت فجعلت
 تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيها حتى لما بقي الماء قالت لو ذهبت فنظرت
 لعلني أحسن أحدا - زاد في الرواية الاخرى حتى اذا نفذ ما في السقاء (أي الشنة)
 عطشت وعطش ابنها فجعلت تنظر اليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية ان
 تنظر اليه - (قال) فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت هل تحس أحدا فلم
 تحس أحدا ، فلما بلغت الوادي سمعت وأتت المروة ففعلت ذلك أشواطا ثم قالت لو
 ذهبت فنظرت ما فعل يعني الصبي فذهبت فنظرت فاذا هو على حاله كأنه ينشغ (٣)
 للموت فلم تقرها نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلني أحسن أحدا ، فذهبت فصعدت

(١) أهله امرأته سارة غارت من هاجر لما ولدت وحملته على طرفها مع طفها اسماعيل ، وفي الفصل ٢٦
 من سفر التكوين (التوراة) ان ابراهيم استاء من كلامها فأمره الله تعالى باخراجها ووعده بأن يجعل
 اسماعيل ابنه أمة ، وفيه انه زودها جرابا بتمر وسقاء فيه ماء واعطاها ابنها فتأتمت في بركة بر سبع وانه
 لما نفذ ماؤها وتوجهت أن يموت ولدها ، ناداها ملاك الرب وأرأها الماء ووعدها بجعل ابنها أمة
 عظيمة . وان الله كان مع الغلام وانه سكن بركة فاران . أقول وفاران من أسماء مكة كما في
 مجمع البلدان وما يخالف هذه الرواية مما هنالك نعتهم بحرماً . وقالوا ان ابراهيم جاء مكة على البراق
 (٢) بنهم الشين والنون المشددة القرية اليابسة (٣) بوزن يفتح معناه يشفق من صدره

الصفا فنظرت ونظرت فلم تحس أحدا حتى أتت سبعا - زاد في الرواية الأخرى قال ابن عباس قال النبي (ص) « فذلك سمي الناس بينهما » ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت أعتان كان عندك خير فاذا جبريل - وفي الرواية الأخرى فقالت قد أسمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند زمزم - قال فقال بعقبه هكذا وغمز عقبه على الأرض قال فانشق الماء فدهشت أم اسمعيل (١) فجملت تحمرا (قل) فقال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم « لو تركته كان الماء ظاهرا » - وافظ الرواية الأخرى « يرحم الله ام اسماعيل لو تركت أو قال لو لم تعرف من زمزم لكأت زمزم عينا معينا » أي جاريا على وجه الأرض - (قال) فجملت تشرب من الماء ويدربنها على صبيها قال فرأى ناس من جرهم يبطن الوادي فاذا هم بطير - وفي الرواية الأخرى : فرأوا طائر عاتفا أي يحوم على الماء - كأنهم أنكروا ذلك وقالوا ما يكون الطير الا على ماء فبعثوا رسولهم فنظر فاذا هم بالماء فأتاهم فأخبرهم فأتوا اليها فقالوا يا أم اسمعيل أتأذنين لنا أن نكون معك أو نسكن معك - وزاد في الرواية الأخرى فقالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء ، قالوا نعم ثم قال مصرحا بالرفع « فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجته امرأة منهم . اه المراد منه ويليه ذكر عودة إبراهيم الى مكة لتفقد تركته أي ما تركه فيها وخبر بنائه البيت . وجرهم كقنفذ هو ابن قحطان ولكن رجح الحافظ ان قحطان نفسه من ذرية اسماعيل

فهذا حديث صرح فيه ابن عباس بما يدل على رفعه كله وان لم يسنده الى النبي (ص) في أوله ، وفيه نص صريح في بيان حكمة جعل الصفا والمروة من شعائر الله التي يحيا شعور الايمان بها ، ووجوب التطوف بهما والسعي بينهما . فانه تمثيل يذكر بتلك الواقعة التي هي من أكبر آيات الله ومظاهر قدرته ، وعنايته بتلك السيدة العظيمة القوية الايمان به والاتكال عليه والثقة به ، وبولدها الذي أراد سبحانه ان يباركه ويجمعه أمة عظيمة ، كما هو منصوح في سفر التكوين من أسفار التوراة القديمة ، وأي شيء أجدر بأن نذكره هنالك ونمثله كما وقع لاجل الاعتبار به ، واحياء شعور الايمان بتصوره ، من رضاء

(١) قوله فقال بعقبه هكذا أي فعل . وقوله ودهشت بففتح الهاء والدال ولا في ذر بكسر الباء

أم مرضع بأن تقيم مع طفلها منفردين بهيدين عن العمران، في واد غير ذي زرع ولا ماء ، لأن الله تعالى قد أمر بذلك أبا ولدها الذي لقنها الايمان ، ورأت ما أيده الله به من الآيات البيّنات، وكيف نصره وحده على قومه المشركين الظالمين الاقوياء ؟
 ليس تمثيل حال تلك الام جائمة نظامئة، والملة حائرة، وشاهد طفلها يتلوى ويتمرغ، من شدة الجوع والظأ، ويضرب بنفسه الارض كالمصاب بالصرع، وينشع أي يمشق من صدره للموت في ذلك القفر ، فيسوقها ذلك الالم الى الفرار من رؤيته بتلك الحال ، والسعي بن ذينك الجبلين القرييين من ذلك المكان ، تصعد هذامرة وتلك أخرى، ضارعة الى الله راجية ان نجد من عنده غوثا، حتى اذا ما انتهت من الشوط السابع أرسل الله تعالى روحه الامين الذي يؤيد به الانبياء ، فأنبع لها ذلك الماء ، وجعل فيه الري والغذاء ، ثم ساق ذلك الركب من جرم اليها ، وسخرهم للاقامة عندها ، ليتربى فيهم ويتذراهم ولدها، ثم يجعله أصلا لهذه الامة الكريمة، ويجعل ذلك الوادي القاحل صدفة لدرة الكعبة البثية، اذ جعله بلد يحفظ بيته الذي جعله مثابة للناس وامنا، وجعل قلوب الناس تهوي اليه من جميع الاقطار ايمانا ونسكا، ورزق أهله من الثمرات ، وسخر لهم البشر في كل زمان، ألسنا نرى في هذا الامام معجزة من معجزات هذا التسخير؟ بلى وقد ابتلى في هذا العام وما قبله الامم الغنية القوية ، المتصرفة في البلاد العامرة الخصب الغنية، بشي ممن الخوف والجوع وتقص من الاموال والانفس والثمرات ، بهذه الحرب الاوربية التي تقطعت به الروابط وقتل المواصلات ، واقضى دخول الدولة العثمانية في غمراتها، ان تضرب الدول المجاورة لها حجرا بحريا على جميع سواحلها ، فكان الضيق على سكان حرم الله تعالى ألما شديدا ، حتى اذا ما أوشك أن يفتك بهم الموت جوعا ، سخر الله تعالى لهم تلك الدول تحمل اليهم الاقوات والاموال ، وتنقل اليهم وفود الحجاج ، وأراهم بهذه الاغاثة العامة ، مثلا لتلك الاغاثة الخاصة ، اعني اغاثة هاجر واسماعيل ، استجابة لدعاء الخليل ، فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم ولرزقهم من الثمرات) وكثيرا ما ذكرت الناس بذلك ، في أثناء أداء المناسك ،
 فمن سعى بين الصفا والمروة علما بما ذكره تذكرا له معتبرا به ، فانه يشعر في قلبه بنهاه الايمان بالله وبرسل الله، ويفهم سر قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله)

باب الاخبار والآراء

﴿ اقتراح عظيم في الاصلاح الاسلامي ﴾

يود بعض الموسرين من المستمسكين بمروة الكتاب والسنة ، لو يعرفون أمثالهم من الفقراء والمساكين المتجنين للمعاصي والبدع ، المحافظين على الفرائض والسنن ، ليؤدوا اليهم ما يجب من زكاة المال وزكاة الفطر وغيرهما من الصدقات ، إذ لا تطيب أنفسهم اصرافها الى فاسق ولا مبتدع ولا مجهول الحال ، لما يعلمون من فشو البدع والضلال ، وكثرة المعاصي والنفاق ، دع المجاهرة بالكفر والانحاد ، فالصدقات المفروضة التي يتقرب بها الى الله تعالى لا قاة دينه ، يتحرى صرفها الى من ينفقها في طاعته ، أو فيما أباحه لعباده من الطيبات ، لا في المعاصي والمحرمات ، ولا في البدع والخرافات ، فإذا كانت صدقة التطوع يجوز بذلها اكل مؤمن وكافر ، من ذمي أو مستأن ، أو ما هـ ، فصدقة الفرض ليست كذلك . لذلك اقترح علينا بعض هؤلاء الموسرين أن نحصي من نعرف ومن يتيسر لنا أن نعرفهم من المؤمنين المتجنين المعتصمين ، من فريق الموسرين وفريق المستحقين لازكاة من الفقراء والمساكين ، والمؤلفة قلوبهم والغارمين ، ومن يلم بادارة المنار من أبناء السبيل ، وأن نكون واسطة التعارف والتعاون بين الفريقين ، لان وقوف كل فرد من الموسرين على هؤلاء المستحقين متعذر ، وان منهم من تعدد تأخيرهم الزكاة عن وقتها زمنا طويلا أو قصيرا لاجل ذلك . ولصيري ان هذا اقتراح جليل ، ولكن القيام به على حقه عسير غير يسير ، وإذا علم الناس ان بعض الناس يسطون صدقاتهم ليجتنب كآثر المعاصي والبدع ، المحافظين على الفرائض والسنن ، يكثر المدعون لذلك وحاملوا الشهادات من العلماء والوجهاء على صحة دعواهم ، وأخذ الشهادات على هذا سهل على أكثر الناس في هذا العصر ، فان كثيرا من محبي الصدق يستحلون أن يشهدوا لمن يدعي مثل هذه الدعوى اذا كانوا لم يروا منه ما يصدقها ولا ما يكذبها ، وأما غيرهم فلا يتحامي شهادة الزور وقول الباطل في ذلك ، ومنهم من يرى أنه يتقرب به الى الله تعالى بمساعدة الفقير على تحصيل قوته . وانا على ما نعلم من العمر في ذلك صنظر فيه ونجتهد في القيام به بقدر الطاقة ، ونرجو من اخواننا الصادقين اعانتنا على ذلك

السنة الرابعة للحرب

دخلت الحرب في السنة الرابعة من عمرها فشاب لاهوا لها الولدان وهي لم تزد الا شبابا، وخذت بها نار حياة الامم ولم تزد زهراتها الا شجوبا، وكان أهم احداث عامها الثالث في الميادين الشرقية، ثورة الروس على حكومتهم القيصرية، واستطاع القيصر نقولا عن عرشه واعتقاله مع زوجته وولده، ثم نفيتهم الى سيبيريا حيث كانت حكومته المستبدة تنفي الالوف من احرار السياسيين، والعلماء والكتاب النابغين، واكبر العبر في هذا الانقلاب العظيم أن طلاب حكومة الشعب الشيورية من الروس عجزوا عن جمع كلمة أحزابهم على شكل آخر لحكومتهم، فانشقت العصا وتفرقت الشيع، وتعددت الثورات والفتن الداخلية حتى في الجند، وقد كانت الحكومة الجديدة الموقته امسكت عن الحرب عقب الثورة وامسك عنها اعداؤها حتى ظن ان هنالك هدنة، ثم هجمت في هذا الصيف على النمسة، فشدد الالمان الهجوم عليها، واستولوا على كثير من ولاياتها، واعظم ما استولوا عليه قيمة عندهم ريفا

بلي هذا ما حدث قبله من دخول دولة رومانية في الحرب واستيلاء الجمان على عاصمتها وقسم كبير من بلادها وخروج الملك والحكومة منها واقامتهم في روسية، ووليه استيلاء الانكليز في الربيع الماضي على مدينة بغداد عاصمة المدينة العربية في الشرق، وتهنئة الملوك ورؤساء حكومات الاحلاف لملكهم بهذا الظفر،

واما الميدان الغربي الاعظم فاهم احداثه أن الانكليز والفرنسيين مازالوا يكاثرون الالمان في المدافع والذخيرة وغيرهما حتى كثروهم فيها كما كثروهم في عدد الجيوش، وان الالمان قد جلوا عن قسم عظيم من أرض فرنسا وامتنعوا وراها في خطأ أقصر من الخط الاول سموه خط هندنبرج نسبة الى قائدهم العام، وقد استولى الحلفاء على ذلك القسم، بعد أن صار معظمه خرابا يابا كما توقعنا من قبل، وداربوا الالمان عند انسحابهم منه حربا عوانا، ربحوا فيها كثيرا من الاسرى والمدافع ولا تزال الحرب في هذا الميدان سجالا.

﴿ تاريخ هذا الجزء ﴾

صدر الجزء الاول من هذا المجلد في شوال فوجب ان يكون الثاني جزء ذي القعدة وكان جهل تاريخه سلخ شوال خطأ



أوفى خيرا كتبوا وما يذكروا إلا أولو الألبان
من الحكمة من يشاء ومن يؤمن الحكمة فقد

المحكمة

عشر عبادي الذين يستهون بقول عيتهم أومن
أولئك الذين هداهم الله أولئك هم أولو الألبان

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوي و «منارا» كمنار الطريق

٣٥ ذي الحجة ١٣٣٥ - ٢٤ الميزان (خ) ١٣٩٦ هـ ش ١٧ أكتوبر ١٩١٧

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه وألقبه وبلده وعمله (وخصيته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف او يعبر بما شاء من الألقاب ان شاء . وانما نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كتابتها للناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك مثل هذا، ولن مضى على -والله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

حكمة تحريم الدم المسفوح

(س ٨) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ رشيد رضا

ما قولكم دام فضلكم في الدم المنصوص على تحريمه في القرآن الشريف مقيدا بالمسفوح مرة وغير مقيد مرارا وما الحكمة في تحريمه . أفيدوا الجواب ولكم الثواب طيب جمعية الرفق بالحيوان

حسن ذهني

(ج) الدم المسفوح هو الذي حرم الله شربه وأكله وهو الذي يراق من الحيوان بذبح أو جرح أو غيرها ، وتقييده بالمسفوح هو الذي نزل أولا في سورة الانعام وما نزل بعده مطلقا فهو محمول على ذلك المقيد ومقيد بقيد . واحترز بالقييد عن الجامد كالطحال ، وعمما يخالط اللحم من المائع القليل فإنه لا يسفح . وقد بينا في تفسير آية محرمات الطعام من سورة المائدة أن حكمة تحريمه أمران أحدهما أنه خبث تستقذره الطباع السليمة فوجب التنزه عن جعله غذاء للمؤمنين الطيبين الذين لا يليق بهم الا الطيبات ، وثانيهما أنه ضار لانه عسر الهضم ويشتمل على كثير من الفضلات العفنة ، وكثيرا ما يشتمل على جراثيم الامراض والادوية الخطرة . فان سهل على بعض البارعين في العلوم الطبية معرفة مثل هذا واتقاء ضرره فهو لا يسهل على جميع البشر من البدو والحضر المخاطبين بهذا الدين العام . وتمة الكلام على ذلك في ص ١٣٤ و ١٣٥ من جزء التفسير السادس

(الكتابة وطريق تحصيلها ومكان القرآن والحديث منها)

(س ٩) من صاحب الامضاء بمصر

امتاذي الفاضل الشيخ رشيد رضا

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فانا نعلم مكاتكم من العلم في هذا البلد اذلك

نرجو الاجابة على ما يأتي

ان فن الكتابة والتحرير الذي احياه فينا الاستاذ الامام ما زال يتصعد درجات الكمال حتى إنه ليخيل لناظر في كتابات هذا العصر أنه بين أولئك الاعراب البائدين أو العباسيين التحضرين حسب اختلاف درجات الكتاب . وقد توافقت آراء الكاتبين على أن أقوم طريق الى الكتابة النظر في كلام العرب وحفظ الجيد منه والنسج على منواله . وإنا نجد أحسن كلام في جزالة الالفاظ ومثانة الاسلوب وعلو المعنى كتاب الله تعالى وحديث رسوله وأنا نحفظ الكتاب وكثيرا من السنة ومع ذلك أرانا لا نجد شيئا من الكتابة بل لم نصل فيها الى الدرجة الوسطى من ذلك . وقد بلغنا أن بعض النصارى كان يحفظ القرآن لهذا الغرض

وينتفع به فبأي عين نظر اليه ذلك النصراني حتى انتفع به وما بالكنا ضلنا هذا الطريق في حين أنا أولى به؟ وم من رجل ما حفظ شيئا من القرآن ولا عرف شيئا من السنة غير أنه زاول كثيرا من اللغة العربية هو قليل بالنسبة لكتاب الله وسنة رسوله وبهذا طال باعه فيها وذهب فيها مذاهب آباؤها الاولين . فاللهم هي لنا ما يرشدنا الى الصواب . وإنا نرجو الاهتداء بهديك والاستنارة بمنارك ان شاء الله فأجبتنا عن ذلك وما السبب فيه على صفحات المجلة لفائدة القراء ولكم الشكر
محمد أحمد عليه

(ج) كان الناس في أول العهد بالنهضة العلمية والادبية التي جددتها الاسلام للعرب يطلبون اللغة العربية من أهلها بالتلقي والمشافهة ، ولما سرت المعجمة الى الامصار العربية بكثرة مخالطة العرب للعجم فيها صار أبناء العرب ومواليهم من العجم يرحلون الى الاعراب في البوادي فيقيمون عندهم زمنا طويلا يتلقون عنهم العربية الخالصة من شوائب المعجمة ، ويحفظون أشعارهم ويروونها كما يحفظون ويروون الكتاب والسنة ، فيتلقاها عنهم طلاب العلم والآداب في الامصار ، بالرواية والدراسة والاستظهار ، ولما استنبطوا منها الفنون لاجل تسببها وفهمها ، وبيان أسرارها وفلسفتها ، صاروا يتدارسون هذه الفنون في المساجد والدور والقصور مع تطبيق قواعدها على الشواهد من الكتاب العزيز والسنة ، وأقوال العرب وأشعارهم المحفوظة ، فيجمعون بين ملكة اللغة وذوقها ، وبين فنونها وفلسفتها ، ومنهم من كان يضم الى ذلك العلوم الشرعية ، والعلوم العقلية والكونية ، ولا يحول رسوخ ملكتهم في العلوم والفنون ، دون رسوخ ملكة اللغة في منشور ولا منظوم ، وقد انسلخ القرن الخامس للهجرة والعلماء البلغاء كهيرون ، حتى اذا ما تفهم منهج التلميم ، وأسلوب التأليف ، وقل الحفظ والحفاظ ، وكثر الاختصار في الكتب وما اقتضاه من البحث في الالفاظ ، ضمفت ملكة اللسان ، وسقطت مكانة البيان ، وصار جهابذة علماء الشرع واللغة ، والمصنفون في فنون الفصاحة والبلاغة ، لا يستطيعون التفات من عقل اصطلاحات علومهم وفنونهم البعيدة عن الاسلوب العربي ، الا الى اسجاع متكلفة ، أو عجمة أو عجرفة ، ومن شاء قايس بين عبارة الزمخشري في الكشف وعبارة الفخر الرازي

في التفسير الكبير، وبين عبارة عبد القاهر في أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز، وعبارة السعد التفتازاني في المطول والمختصر، فاذا كانت عبارة العلامة التفتازاني في دقتها وتحريرها، نائية عن براعة عبارة الامام الجرجاني في فصاحتها ورشاقة أسلوبها، واذا كانت عبارة الامام الرازي على بسطها وايضاها، تكاد تعد ركافة عامية في جنب عبارة العلامة الزمخشري في متانتها وعلو أسلوبها، فما القول في المتأخرين الذين يعدون منتهى العلم الاستعداد لفهم كلام مثل الرازي والتفتازاني، بل القدرة على المناقشة فيه، وايراد الاحتمالات والاجوبة في معانيه؟

أتى على الامة العربية بضعة قرون وهي في تدل وضعف في اللغة، لا يمضي عليهم قرن ولا عام الا والذي بعده شر منه، وما سببه الا تنكب سبيل الاولين في حفظ الكثير من الكلام العربي الحر الفصيح وفهمه، ومعارضة أسلوبه في نثره ونظمه، فكان اذا اتفق لاحد منهم ذلك بإلهام الفطرة، أو إرشاد أحد من بقية أهل المعرفة، فصار كاتباً بليغاً، أو خطيباً مفاهاً، أو شاعراً مجيداً، أحال الباحثون ذلك على ندور في الاستعداد، يكاد ينظم في سلك خوارق العادات، حتى إن ذلك التابع نفسه يظل غافلاً عن السبب، دع من كان بعيداً عنه أو كان منه على كتب بلغ الجهل من أكثر أهل هذه القرون بهذه المسألة كل هذا ولم تكشفه عنهم سيرة سلفهم، ولا ما يؤثر من العلم وطريقة التعاليم عنهم، ولا ما شرحه الحكيم عبد الرحمن بن خلدون في القرن الثامن في ذلك وفي هذه المسألة بخصوصها عند الكلام على اللغة العربية وفنونها وآدابها، وتحصيل ملكة البيان فيها، فقد وفاها حقها في اثني عشر فصلاً من مقدمته المشهورة وهي الفصل السابع والثلاثون وما يمدد الى الحسين، ذلك بأنه كتب ما كتب والامة في طور يقل فيها من يقرأ مقدمته فيفقه ويعتبر، ولم يكن كل من يفقه بالذي يقدر على تلافي الخطب، والسير بالامة في الطريق القصد، وقد استبد بأمر الامة الاعاجم الجاهلون، وقل العلماء المستقلون وساد المقلدون.

أما هذه النهضة الاخيرة فقد كان حكيماً السيد جمال الدين مقتدح زنادها، وشيخنا الاستاذ الامام قائد جياها، ولكن السائل بالغ في اطراء المعاصرين من كتابها، فنظمهم في سلك الاولين، من الفحول المقرمين، وما هم عيال على بعض

المولدين ، على قلة ما يحفظون من المفردات ، وكثرة ما يخطئون في المركبات :
وأما سؤاله عن حفظ القرآن من النصارى استعانة به على تحصيل ملكة البلاغة
— وهم ثلثة من المتقدمين ، وأفراد من المتأخرين ، — بأي عين نظروا اليه وكيف
صار بعضهم بليفاً دون كثير ممن حفظه من المسلمين وأضاف اليه شيئاً من الاحاديث ؟
فجوابه أنهم نظروا اليه بعين طالب الفصاحة والبلاغة ، لا بعين طالب الدين
والهداية ، والامور بمقاصدها ، وإنما يستفيد كل امرئ من كل شيء مفيد بقدر
ما توجه اليه ارادته من فوائده ، وتحصيل ملكة البيان في العربية لا تتوقف على حفظ
القرآن الكريم ، ولكن حفظه يكون مزيد كمال فيها لمن حفظه وقصد منه ذلك ،
لانه أبلغ الكلام العربي وأعلاه أسلوباً ، وان كان أسلوبه معجزاً لا يمكن أن
يحتذى مثاله ، ومن حفظه لا يقصد ذلك منه لا يستفيد شيئاً من بلاغته ، كما انه اذا
لم يقصد الاهتداء به لا يستفيد من هدايته ، ومن هنا تعلم أن حفظه وحده لا يكفي
في تحصيل ملكة البيان في اللغة العربية ، بل يتوقف ذلك على ممارسة الكثير من كلام
بلغاء العرب في العهدين الجاهلي والاسلامي أو العهد الثاني فقط ، وان هذه الممارسة
هي الاصل في تحصيل ملكة البيان لانها هي التي تحتذى وقد قرأ القرآن الكريم أو
ضعفه لا يكفي خلافاً لما تظهره عبارة السائر وما قيل في القرآن يقال مثله في الاحاديث
النبوية وان كان أسلوبها غير معجز وذلك ان المحفوظ منها قليل ، وأكثرها جمل
مختصرة ، فلا تنطبع في نفس حافظها ملكة التصرف في جميع الاغراض والمطانيب
ومن لم يقصد استفادة البلاغة منهما لم يستفد منها شيئاً . وان من حفاظ القرآن عندنا من
لا قصد لهم من حفظه الانجويد الفاظه وتوقيع آياته على الانعام الموسيقية ليعجبوا
أو يطربوا من يستأجرونهم لقراءته في المآتم أو ليالي رمضان ، ومن الناس من
لا ينظر فيه الا بقصد البحث عن آية يمكن التشكيك فيها بحملها على غير ما أريد منها
ولا يعجزه أن يجد ذلك ، وقد ذم بعض الشعراء وجهاً أبيض أزهر فشبهه برثة
الحبوان ، وذم ابن الرومي الورد فشبهه بما نزه عنه هذا الكلام . « أمما الاعمال
بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى »

رحلة الحجاز

٥

مقامنا بمكة قبل الحج

تقدم اني دخلت مكة ضحوة يوم الاحد (وهو الثالث من أيام ذي الحجة بحسب تقاويم مصر وهو ما ثبت لدى حكومة مكة بعد وكانوا يعدونه الرابع في تقاويمها) واني كنت متمتعا بالعمرة الى الحج ، واني لم أتجاوز يوم الاحد دار السيد الزواوي التي جئتها بعد الطواف والسعي الا مساء اذ جئت المنزل الذي أعد لي من قبل الامير احسن الله كرامته ، واني لم أخرج منه الا ليلا بعد وصول السيدة الوالدة والرفاق الى قصر الامير للتشرف بزيارته . ولقيت في القصر نبيلة النجيب صديقتي الشريف عبدالله ، وليس في مكة من أنجاله النجباء سواه ، اذ كان قد وجه الامراء الثلاثة عليا وفيصلا وزيدا الى فتح المدينة المنورة والامير عبدالله الى فتح الطائف - وتقدم ان فتح الطائف قد تم على يديه قبيل قدومنا ، وانه دخل مكة منهرفا عنها في وقت دخولنا

وفي اليوم الثاني وهو يوم الاثنين رابع ذي الحجة علم الناس بوصولي الى مكة مع الحجاج المصريين ، وذكرته جريدة القبلة في عددها الخامس عشر الذي صدر فيه ، فأقبل الكثيرون من الشرفاء والعلماء والوجهاء ازيارتنا وفي مقدمتهم الامير الشريف عبدالله وبعض من يشار اليهم بعد ، وبقينا الى يوم التروية وهو يوم الجمعة ثامن ذي الحجة لاعمل لنا الاعباداة الله تعالى وأخصها التطوف بيته، والا لقاء الناس في الدار وفي الحرم والاستفادة من مذاكراتهم .

وقد كنت مدة إقامتي بمكة ضعيف البدن بنزف دم كان قد عرض لي لم يسبق لي مثله، فكنت لا أستطيع الطواف الا في وقت الاصيل ووقت السحر، وثقل علي الحر على أنه لم يكده يتجاوز الدرجة ٣٥ من ميزان سنتكراد الا قليلا ، ولم اكن أجد راحة في جسمي الا حيث كانت راحة روحي، وما ذاك الا في الحرم الشريف . ولا يوجد في بطن مكة مكان كالحرم يتخلله الهواء اسمه وكثرة الفجاج الموصلة اليه من

الجهات الأربعة ولولا أن وصفه مبین بالتفصيل في كتب المتقدمين والمتأخرين من المؤرخين والرحالين لوصفته في هذه الرحلة الوجيزة . وكنت أصلي الفجر كل يوم بجانب مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام ، وأصلي المغرب والعشاء في الجانب الشرقي من الحرم مع صديقنا الشريف أبي نهي الذي يعشق فضله وأخلاقه كثير من فضلاء المصريين ، اذ عرفوه باقامته في القاهرة عدة سنين ، وكانت داره في مصر بجوار دارنا من شارع درب الجميز ، واتفق ان زاوية في جدار الحرم الشرقي بالقرب من باب إبراهيم - وكذا داره - فهي بجوار المنزل الذي أنزلنا فيه كما علم مما تقدم . وكان خدومه يفرشون له في كل أصيل سجادة أو سجادتين تجاه زاوية حيث يصلي مع بعض أصحابه وكنت أنا والسيد الزاوي منهم ، وكنا نجيبه في الاصيل ونخرج بعد صلاة العشاء

لم أجد قوة على رد الزيارة على كل من زارني ولم أتمكن من احصائهم ، فنويت ان أرجئ النظر في ذلك الى ما بعد الانتهاء من أعمال النسك ، ولكنني زرت فوزي بك البكري من سروات دمشق الشام في داره وعبد العزيز بك المصري في منزله وكلا من الشيخ كامل قصاب أحد علماء الشام ومحب الدين افندي الخطيب وقواد افندي الخطيب في ادارة جريدة القبلة وكلهم يعملون فيها ، وكثر التلاقي بيني وبين هؤلاء والحديث مهم في الشؤون السياسية الحاضرة ، وتعرف أخبار الحجاز منهم ولم أدخل دار أحد من المكين زائرا الا زاوية الشريف أبي نهي ودار الشيخ محمد صالح الشبي فأنح بيت الله الحرام (ورئيس مجلس الشيوخ في الحكومة الجديدة كما يأتي) ثم لم يتيسر لي بعد الحج زيارة أحد ممن زارني كما يعلم مما يأتي الا نائب الشرع الشريف الشيخ يونس افندي فأنني زرته في المحكمة الشرعية وكنت عرفته مجاورا في رواق الشوام بالازهر إذ كان يحضر دروس الاستاذ الامام ، وزرت الشيخ عبد الملك الخطيب من أدباء مكة قبل السفر منها بيوم واحد . وكنت أود أن أزور الشيخ عبدالله سراج قاضي القضاة ووكيل رئيس النظائر في الحكومة الجديدة وأخلو به في داره ساعة للمذاكرة في الشؤون الحجازية فلم أجد فرصة لذلك ، وكان قد تفضل بزيارتي في دار الضيافة الهاشمية وأثنى لي على تفسير المنار وطلب

مني جميع ما طبع منه . وقد رأيت أنه في أقرب منزلة من ثقة الامير وقتما جئت قصر الامارة الا ورأيتة معه او منتظرا لقاءه .

وأما الشيخ الشيباني فهو كبير بني شيبان حجة الكعبة المعظمة ووارثي مفتاحها في الجاهلية والاسلام ، ويقتسم من أكبر بيوت قريش بعد بيوتات الهاشميين عامة والملويين منهم خاصة ، وهم ينسبون الى شيبان بن عثمان بن أبي طلحة ، وهو ابن عم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الصحابي الذي فتح باب الكعبة للنبي (ص) يوم الفتح ودخلها معه كما في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة والسير والتاريخ . وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر قال : أقبل رسول الله (ص) عام الفتح على ناقه لأسامة بن زيد حتى أتاه بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال « اثني بالمفتاح » فذهب الى أمه فأبى أن تعطيه فقال : والله تعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صليبي (يعني أنه يقتل نفسه بطنه بطنه به حتى ينفذ من ظهره) قال فأعطته إياه فجاء به الى النبي (ص) فدفعه اليه ففتح الباب . وظاهر هذه الرواية ان النبي (ص) هو الذي فتح الباب ، وورد التصريح بذلك في رواية عنه أيضا سندها ضعيف في تاريخ مكة للفاكي قال (أي ابن عمر) كان بنو أبي طلحة يزعمون أنه لا يستطيع أحد فتح الكعبة غيرهم فأخذ رسول الله (ص) المفتاح ففتحها بيده . ولكن روى عنه البخاري من طريق فليح انه قال : وقال لعثمان « اثنا بالمفتاح » فجاء بالمفتاح ففتح له الباب فدخل . وفي هذه الرواية أيضا انه كان مردفا لأسامة على القصور وهي ناقته (ص) وفي رواية أخرى للبخاري وغيره انه (ص) أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته مردفا أسامة بن زيد الحديث . وقال الحافظ في الفتح : روى عبد الرزاق والطبراني من جهته من مرسل الزهري ان النبي (ص) قال لعثمان يوم الفتح « اثني بمفتاح الكعبة » فأبطأ عليه ورسول الله (ص) ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من الحرق ويقول « ما يحبسه ! » فسعى اليه رجل وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي أم عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول ان أخذه منكم لا يعطيكموه أبدا ، فلم يزل يهاخني أعطت المفتاح فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج منه فجلس عند السقاية . فقال علي (إنا) يعني بني هاشم (أعطينا النبوة والسقاية والحجاجة ، ما قوم بأعظم نصيباً

مثلاً . فكره النبي (ص) مقاتله ، ثم دعا عثمان بن طلحة فدفعت المفتاح اليه . ثم قال الحافظ : وروى ابن عائد من مرسل عبد الرحمن بن سابط (وهو ثقة) ان النبي (ص) دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال « خذها خالدة مخلدة ، اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم لا ينزعها منكم الا ظالم » ومن طريق ابن جريج ان علياً قال للنبي (ص) أجمع انا الحجابة والسقاية فنزلت (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) فدعا عثمان فقال « خذوها يا بني شيبه خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم » ومن طريق علي بن أبي طلحة ان النبي (ص) قال « يا بني شيبه كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف » اهـ

والظاهر ان ذكر بني شيبه ههنا غلط من النساخ صوابه يا بني أبي طلحة ، فان عثمان بن طلحة هذا هو ابن عم شيبه بن عثمان بن أبي طلحة كما تقدم وكانوا كلهم يدعون بني أبي طلحة نسبة الى جدتهم أبي طلحة عبدالله بن عبد المزي بن عثمان ابن عبدالدار بن قصي . وقد ذكر الحافظ في ترجمة كل من عثمان بن طلحة وابن عمه شيبه بن عثمان من تهذيب التهذيب من عبارة الاصل عن مصعب الزبيري ان النبي (ص) دفع المفتاح اليهما معا وقال « خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة لا يأخذها منكم الا ظالم » وذكر عن ابن سعد عن هودبة بن خليفة عن عوف عن رجل من أهل المدينة : دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح شيبه بن عثمان فأعطاه المفتاح وقال « دونك هذا فأنت أمين الله على بيته » وذكر الحافظ هذين الحديثين في ترجمة شيبه من الاصابة أيضاً ثم قال : وذكر الواقدي ان النبي (ص) أعطاهما يوم الفتح اممان وان عثمان ولي الحجابة الى ان مات فوليا شيبه واستمرت في ولده اهـ وهذا هو الصواب ، وقد استمرت في ولده الى اليوم وبهذا حفظ نسبهم ، وعظم حسبهم ، وقد نزعها منهم بعض أمراء مكة ثم عادت اليهم كما يؤخذ من بعض كتب التاريخ أقول ولاهل هذا البيت أن يفخروا على جميع الناس بهذه الوظيفة القديمة الثابتة من قبل الاسلام ، التي أقرها الله تعالى ورسوله لهم في محكم القرآن ، وبأن اقرارها لهم كان سبب نزول تلك الآية العظيمة التي هي قاعدة أصول الاحكام ، وعليها مدار اصلاح الانام ، وهي قوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها)

(المنار: ج ٣) (٢٠) (المجلد المشرون)

وإذا حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل) كما تقدم آنفاً
 وذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور من تخريج ابن جرير وابن المنذر عن ابن
 جريج ، بمعنى ما تقدم وفيه أنه قال وقال عمر بن الخطاب : لما خرج رسول الله
 (ص) من الكعبة وهو يتلو هذه الآية فدأؤه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك .
 وذكر هو والحافظ ابن كثير رواية طويلة في هذا المعنى عن ابن عباس أخرجهما
 ابن مردويه عنه من طريق الكلبي عن أبي صالح وفيها أن العباس (رض) حاول أخذ
 المفتاح وطلب من النبي (ص) أن يجعل له الحجابة مع السقاية فأنزل الله الآية في
 ذلك . قال الحافظ ابن كثير بعد ذكر هذه الرواية : وهذا من المشهورات أن هذه الآية
 نزلت في ذلك ، وسواء كانت في ذلك أولاً فحكمها عام اه وذكر علماء الحديث والسير أن
 عثمان بن طلحة أسلم في هدنة الحديبية هو وخالد بن الوليد وهاجرا وان شذبة أسلم عام الفتح
 الشيخ محمد صالح الشبيبي

هذا وانني لم أرفيم من رأيت رجلاً مثل رؤيته فضلاً من تاريخ قريش في الجاهلية
 والاسلام وتاريخ بيت الله الحرام الا كبير الشيبين الشيخ محمد صالح . وهو رجل
 جليل النظر لطيف المعاشرة ، حسن المفاكحة ، له مشاركة في العلوم الاسلامية ،
 والآداب العربية ، وحظ من المدنية المصرية ، ورأيته على مشربي في العناية بأمر
 الماء النقي البارد ، فهو لا يشرب من ماء عين زبيدة التي يشرب منها أهل مكة
 بل يستعذب له الماء من بئر في ضواحيها — كما كان يستعذب الماء من آبار السقيا
 للرسول الاعظم ، صلى الله عليه وعلى اله وسلم — ويشلج له الماء في داره ، وعنده روايا
 افرنجية من نوع الترمس الاسطواني المشهور يحمل له فيها الماء المتلوج مع قطع من
 الجليد المصنوع اذا خرج هو منها الى سفر قريب كعرفة أوجدة . وقد أقام في الاستانة
 زمنا وهو يعرف اللغة التركية

رخاء المبيشة بمكة

وعلى ذكر الثلج أذكر من خبر رخاء المبيشة في مكة المكرمة ان أهل هذا البلد
 الامين يتمتعون أبداً بدعاء ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم الذي حكاه الله عنه في قوله
 (وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) ودعاؤه ان يبارك الله لهم في اللحم عندما زار بيت

اسماعيل بمكة بعد زواجه الثاني كما ثبت في حديث ابن عباس عند البخاري الذي ذكرنا القسم الاول منه في بيان حكمة السعي بين الصفا والمروة من هذه الرحلة . قاله في مكة كبير رخيص وهو جيد شديد السمن ، والثمرات والخضر فيها كثيرة رخيصة أيضاً على أنهم يرفضون أثمان كل شيء في موسم الحج . وقد كنا في دار الضيافة الهاشمية نستطاب لنا أوان اللحم والخضر في كل غداء وعشاء ، ولكن كان يطلب علي وعلى الوالدة والشقيقة الإقهاء^(١) فرغبتنا في الطعام كانت ضعيفة ، ولولا غيب الطائف ورماتها الجيدان لما طابت لنا المعيشة ، وكان لدينا طاه يحسن الطبخ على الطريقتين المكية والتركية ، ثم استحسننت الوالدة أن تتولى الطبخ لنا إحدى الجاريتين اللتين خصصتا للخدمة المنزلية ، وأما الثلج أو الجليد فقد قيل لنا انه كان له معمل في مكة وقد كسر وتمطل . ووجدنا بعض الهنود هنالك يعملون قطعاً صغيرة من الجليد يجمدونها في قوالب من الزنك ويبيعونها بأثمان غالية جداً لمعتادي شرب الماء المثلوج كالشيخ الشيبلي فكنت أشتري منهم كل يوم ، إذ لم أجد ماء كيرتان الفخار مقبولاً وإن كنا في شهر الميزان ، خلافاً للمثل الحجازي القائل : إذا دخلت الشمس في الميزان ، يبرد الماء في الكيران .

وقد ذكر الرحالة محمد بن جبير الأندلسي في رحلته ما وجد في مكة من الثمرات والبقول كما ذكر غير ذلك من خبراتها ونفعها ، قل : وأما الأرزاق والفواكه وسائر الطيبات فكنا نظن ان الأندلس اختصت من ذلك بحظ له المزية على سائر حطوط البلاد حتى حللنا بهذه البلاد المباركة فألفيناها تعص بالنعم والفواكه كالذين والمنب والمان والسفرجل ، والخوخ والارج والجوز والمقل ... الخ ومن أعجب ما اخترناه من فواكهها البطيخ والسفرجل وكل فواكهها عجب لكن للبطيخ فيها خاصة من الفضل عجيبة ، وذلك لان رائحته من أعطر الروائح وأطيبها ، يدخل به الداخل عليك ، فتجد رائحته العبة قد سبت اليك ، فيكاد يشغلك الاستمتاع بطيب رياه ، عن أكلك إياه ، حتى اذا ذقه خيل اليك انه شبيه بسكر مذاق ، أو بجنى النحل القباب ، الخ واطيب في وصف جودة اللحم وسمنه ولينه وسهولة هضمه ، وهو كما قل ، ونحن لم

(١) الإقهاء فقد شهوة الطعام

ندرك كل ما أدرك من الثمرات فإنه جاء مكة في قلب الصيف من سنة ٥٧٩ وبقي فيها الى أواخر الشتاء . والبطيخ الاصفر الذي أدركناه دون النوع الجيد منه في مصر المعروف بالشمام

﴿ الاحرام بالحج وشد الرحال الى عرفات ﴾

صلينا الجمعة يوم التروية وهو ثامن ذي الحجة^(١) في الحرم الشريف وفي ليلة السبت شددنا الرحال الى عرفات محرمين بالحج ، وقد قال لي صديقنا السيد الزاوي في صبيحة ذلك اليوم : ان سيدنا الامير أبده الله تعالى قد كان استحسن أن نخرج معه الى عرفة وتكون في صحبته هنالك وفي منى الى أن نهودوا الى مكة ، ولما ذكر لي ذلك مستشيرا فيه ذكرته بوجود والدتكم معكم ، وقلت لعل الاولى أن يخرج في خدمتها لان ذلك آنس لها وأقر لعينها ومزيد ثواب له ، فاستحسن ذلك ، وأمرني بتجهيز الرواحل والمؤونة وسائر ما يلزم وأمر بصرف عشرين جنيها لفقرة عرفة خاصة ، وقد عهدت الى ابراهيم (هو وكيل الخرج والتولي أمر خدمتنا) باختيار جمال قوية جيدة لكم والجمال في هذه العام قليلة جدا لكثرة مامات منها قبل الثورة لقلّة العلف ، ولو كان الحاج كثيرا كالعادة لما وجد من الجمال ما يكفيه ، وقد وصلت أجرة الجمل الواحد الى عرفة ذهابا وإيابا الى عشرين ريالاً مجديدا ، ولولا ان سيدنا الامير حفظه الله أمر عسكر البيشة بجلب الجمال من الاعراب ولو بالقوة لتعذر علي بعض الحاج أن يجدها الا باجرة فاحشة

هذا ملخص ما قاله السيد الزاوي ، فشكرت لسيدنا الامير كرمه وفضله ودعوت له بالتوفيق والتأييد ، ثم للسيد عنايته بنا هو ونجله السيد عبد الرحمن ، ونماهدهما اياتا بكل ما يحتاج اليه في كل يوم بل في كل آن ، وكانت هذه المناية على أمها عند الحبل والترحال ، ففي أصبيل هذا اليوم - يوم التروية - جيء بالرواحل الى حوش الدار ، وتولى وكيل الخرج ووالده شدة الشقادف وفرشها بنظر السيد عبد الرحمن وارشاده ، ثم ركبنا في وقت العشاء ، فكانت السيدتان الوالدة والشقيقة

(١) سمي بذلك لانهم كانوا يروون فيه اللهم ويحملونها المساء الكثير لعدم وجوده في عرفة

في أحسن الموادج ومصفا غزلان الجارية طست بينهما خدمتها ، وركبت أنا ومحمد نجيب أفندي في شتدف ، وركب وكيل الخرج مع الامتاذ الشيخ خالد في شتدف ، وركب والد وكيل الخرج الجبل الذي يحمل الخيام والاثاث والماعون وللؤنة ، وركب السيد عبد الرحمن دابة قرهه ، وصرنا الهوينا في أسواق مكة قاصدين عرفة بعد أن أحرمانا جميعا وأهلنا بالحج من منزلنا ، إلا الذي ذهب بالخيام والماعون فانه سبقنا ، وتأخر عنا السيد الزواوي الكبير ثم أدركنا ، وبعد سري نحو من ست ساعات ، وصلنا الى حيث ضربت خيامنا من عرفات ، وذلك بالهرب من موقف النبي (ص) حيث مسجد الصخرات ، (وسياقي قريبا بيان هذا الموقف) ولم يكن في استطاعتنا ان تتبع سنته (ص) في السير بأصحابه الى عرفة

كان من لم يسق الهدي من الصحابة الذين كانوا مع النبي (ص) في حجة الوداع قد قلبوا حجهم الى عمرة بأمره (ص) وبعد طواف العمرة وسعيها قصروا شعورهم وتمتعوا الى يوم التروية ، وكانوا تازلين في خارج مكة ، فلما خرجوا معه (ص) فيه الى منى أهلوا بالحج من الابطح - وهو ما انبطح من الارض في أول طريق منى ما بين الجبلين الى مقبرة مكة (الحلي) ويسمى البطحاء والمحصب - وقد صلى النبي (ص) الظهر والمصر يوم التروية فمضى ولبث فيها ليلة عرفة وانما رحل منها بعد طلوع الشمس ففي ذلك عدة سن لم تنسرتنا . والخروج في كل وقت من يوم التروية مباح ، وكره ما قبل التقدم اليها قبله والتأخر عنه الا أن أدركه وقت الجمعة بمكة فصليا فيها كما قلنا . وروى ابن المنذر أن عائشة لم تخرج من مكة يوم التروية حتى دخل الليل وذهب لكه . اهـ من نيل الاوطار

صفة الطريق مكة الى عرفات

خرجنا من الدار وهي غربي الحرم بقرب بابه المعروف باب ابراهيم (١) فسرنا في الشارع الكبير ، ما بين يميننا الى جهة الجنوب الشرقي حيث يكون الحرم الشريف عن يارنا ويسمى ذلك الموضع بالسوق الصغير ، ويليه من الشارع جياذوفيه ، ما هدا الحكومة

(١) ابراهيم الذي أضيف اليه هذا الباب شرق مكة وكان من مكة ووطن بين الناس أن المراد ابراهيم الخليل (ص) ومن افتقر بظاهر النسبة للرحلة ابن جبير فلتكن ذلك

والمطبعة والتكية المصرية ، ويليه شارع المسعى حيث يكون السعي بن الصفا والمروة ،
فالتشيشية فسوق الليل الذي كان فيه ميلاد النبي الاعظم ، صلى الله عليه وآله وسلم ،
وهناك يتحول السائر في الطريق الى جهة الشمال فيمر بالغزة وفيها قصر الامارة هن
يمينه ، فالنقا فالسليمانية عن يساره ، وهذا القسم الشمالي من مكة واقع بين جبل أبي
قيس من جهة الشرق وجبل قميقان وجبل الهندي من جهة الغرب ، ودونهما جبل
الطلع الصغير عند النقا

ومتى جاوز انطارج من مكة عمراتها من هذا القسم يرى عن يساره مقبرتها المعلاة
أو المعلى وفيها قبر السيدة خديجة أم المؤمنين ، وجدة آل البيت الطاهرين ، عليها
وطيهم السلام ، وهذه الجهة هي أعلى مكة وتسمى الحجون (بفتح الحاء المهملة) التي
قال فيها الحارث بن مضاض الجرهمي :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بل نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الاليالي والحدود العوائر

ويدخل فيها من ثنية كداء (١) التي دخل منها رسول الله (ص) مكة عام الفتح
وفي حجة الوداع وهي في أعلى الجبل الذي على يسار المنار الى المقبرة ، ويقال لثنية كداء
الثنية العليا ، ولثنية الاخرى التي دخلنا منها الثنية السفلى وتسمى كدى (بالضم والقصر)
ومنها خرج النبي (ص) من مكة ، وهي بقرب شنب الشاميين من ناحية جبل
قميقان . وهناك باب الشبيكة المشهور بمد جرول .

ووراء المعلى في طريق منى مكان يسمى البياضية مطلق الهواء ، فيه قصور لبعض
الشرقاء . ومن هناك يتحول طريق منى الى الشرق ، وهو واد يختلف عرضه من
متى ذراع بذراع الآدمي الى ألف ذراع بالتقريب ، ويختلف أسماؤه باختلاف
المواقع ، وأشهرها وادي المنحنى الذي قال فيه ابن الفارض

ما بين ضال المنحنى وظلاله ضل المتيم واهتدى بضلاله
ويليه وادي السلم بفتح السين واللام ويذكر كثيرا في أشعارهم . والضال هو

(١) الثنية بوزن قضية الطريق في القبة أو القبة السلوكة . وقال الراغب الثنية من الجبل
ما يحتاج في قطعه الى صعود وحدود ، والقبة الطريق الوعر في الجبل . وكداء بفتح الكاف والدا .

البري من شجر السدر وهو ذو شوك زينة شيرة الاسم الشجر الذي يسمى ورقه القرظ ويدبغ به، وهما من أشجار تلك البلاد.

وأول منى العقبة التي فيها الجمرات المنسوبة إليها وسبأني ذكرها . والمسافة بين مكة ومنى فرسخ واحد أي ثلاثة أميال كما قالوا ، ففي معجم البلدان لياقوت : منى بالكسر والتونين في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار يسمى بذلك لما بنى فيه أي يراق من السماء - أي دماء الأنام لذلك - إلى أن قال : وهي بليدة على فرسخ من مكة طولها ميلان تعد أيام الموسم وتخلو بقية السنة إلا ممن يحفظها ، وقل أن يكون للإسلام بلد منذ كور إلا ولا الهة بمنى مضرب اه والمراد بالضرب المكان الذي تضرب فيه خيام الحاج . وهذه الطريق يقطعها راكبو الخيل وكذا الحبر في ساعة واحدة وراكبو الأبل في ساعتين . وحسد منى من العقبة التي فيها جمرات العقبة إلى بطن محسر (بكسر السين المشددة) كما سبأني . والغالب فيها التذكير والصرف ، وقد تؤنث على الأصل في أسماء البقاع وتمنع من الصرف

والوادي بين منى والمزدلفة يسمى وادي المنار ، وتسمى المزدلفة جعما أيضا ويكثر هذا الاسم في الأخبار والآثار والأشعار ، وهي المشعر الحرام عند الجمهور أو هو جبل قزح فيها ، قال تعالى (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أي في المزدلفة فهي عند الجبل . والمسافة بينها وبين منى من نهاية حدها الشرقي نصف ساعة لركاب الخيل أو الحمر الفارهة ساعة أو ساعة وربع لراكبي الأبل . وسميت جعما لجمعها الناس في ليلة النحر ، والمزدلفة من الأزدلاف وهو الاقتراب اما للتقرب إلى الله بذكره فيها أو للأزدلاف اليها من منى بعد الاقفاضة من عرفات . وقيل إن آدم وحواء تعارفا في هرة واجتمعا في المزدلفة وسبأني الكلام على الميت فيها فذلك .

والمسافة بين المزدلفة وعرفات ساعة ونصف على الدواب ويمكن قطعها بأقل من ذلك ، وثلاث ساعات الأبل . وبين المزدلفة وعرقة مضيق الأخشبين ووادي نمره وبطن عرنة . وقال العلماء إن المسافة بين مكة وعرقة تسعة أميال تقريبا ، نقله الزبيدي شارح القاموس والأحياء ، ولكنه ذكر عند الكلام على نمره أنها على مسافة أحد عشر ميلا

وفاة الشيخ سليم البشري

شيخ الأزهر

في الضحوة الكبرى من يوم الجمعة لاربع خلون من شهر ذي الحجة الحرام توفى الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر عن عمر ناهز المئة سنة وقيل جاوزها ، وكان قبل يومين من وفاته سليما معافا ، وقد نعته ادارة المعاهد العلمية في الأزهر الى رؤساء الحكومة والجرائد اليومية بما نصه :

« أصيب المسلمون في مصر بفقد شيخ المسلمين وكبير علماء الدين حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر ورئيس المجلس الاعلى للمعاهد العلمية والدينية الاسلامية »

« توفى الى رحمة الله قبل ظهر اليوم (الجمعة ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٧) بعد ما لزم الفراش يومين كان من قبلهما ينهض باعباء المعاهد الدينية ويلقي دروسه العالية في الأزهر بعزم قتي لا تنل منه الشيخوخة ولا يدركه هرم

« وستشيع جنازة الفقيد غدا السبت ٢٢ سبتمبر سنة ١٩١٧ الساعة ١١ صباحا من محطة كبري الليمون مرة بشارع كامل فشارع الموسكي الى الجامع الأزهر حيث يجتمع وفود المشيعين من العلماء والطلاب وغيرهم للصلاة عليه . ثم تسير الجنازة الى مدافن السادات المسالكية بمرافقة الامام مارة بشارع الغورية فشارع المغربلين فشارع محمد علي ويلقي صاحب العزة حافظ ابراهيم بك على قبر الفقيد مرثاة من نظمه . « أحسن الله عزاء المسلمين في فقيدهم الجليل وتولاه برضوانه ورحمته »

كانت وفاته في داره بالحلمية من ضواحي مصر وبدى الاحتفال بتشييع جنازته في الوقت الذي ذكر في النعي وقد وصفت ذلك جريدتا الاهرام والمقطم بالتفصيل ، قالت الاهرام :

« فجيء بالحنة من الحلمية الى كبري الليمون بقطار خاص يصحبها أنجال الفقيد وأحفاده وآله وجمهور من العلماء والاعيان . وكان في انتظارها في محطة كبري الليمون نفسها من الداخل جمهور عظيم من كبار العلماء والموظفين المسلمين والعسكريين

والاعيان والتجار والمحامين يتقدمهم حضرة صاحب السعادة حسن عبد الرازق باشا
وكيل الديوان العالي السلطاني بالنيابة عن صاحب المعظمة السلطانية والكولونل ر. ف.
هربرت بالنيابة عن القومسبر العالي البريطاني وحضرة صاحب المعالي ابراهيم فتحي
باشا وزير الاوقاف العمومية بالنيابة عن رئيس الوزراء والميجر ه. م. جريفنس أحد
أركان الحرب في الجيش البريطاني بالنيابة عن القائد العام فاللواء السيد علي باشا
مساعد الادجوانت الجنرال بالنيابة عن وزير الحرية فالقائمقام ادوارد من بك بالنيابة
عن مرقدار الجيش فحضرة صاحب المعالي محمود شكري باشا رئيس الديوان العالي
السلطاني فحضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد نجيب مقّي الديار المصرية
(ثم ذكرت وكلاء الوزارات باسمائهم وكبار الموظفين والوجهاء بالاجمال وخيالة
البوليس فجمهور الطلاب الازهريين وطلبة مدرسة القضاء الشرعي ومدرسة ماهر باشا)
ثم وصفت الجريدة السير بالجنّازة الى الازهر والصلاة عليها فيه وتأين القميد
كما بلغت ه ومنه ان المؤذنين كانوا يرتلون في المآذن التي مرت فيها الجنّازة - وكذا
في صحن الازهر - آيات الابرار أي الآيات التي وردت في وصفهم من سورة
الانسان وهي قوله تعالى (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا) الخ
وأقول ان هذا من البدع الخاصة بكبار رجال العلم الديني ومن يتولونه منزلتهم ولذلك
يظن الكثير من غير المسلمين ومن المسلمين الجاهلين الذين لا يعرفون السنن والبدع أنه من
شعائر الدين . وللمؤذنين في قراءة هذه الآيات طريقة رديئة لو لم تكن قراءتها والاجتماع
لها في المآذن والمساجد بدعا لكاذبة هذه الطريقة في التلاوة كافية في وجوب الانكار
عليهم ووجوب منعهم من ذلك على القادر . ذلك أن يعطمون الآيات قطما يقرأ بعضهم كلاً
منها يسكت في غير مواضع الوقت منها فيتم بعض آخر ما بدأ كما يفعل المشلون للقصاص في
الملاهي ، فيفصلون بين الصفة والموصوف ، والعامل والمعمول ، يقول بعضهم (ان الابرار
يشربون من كأس) فيقول آخرون (كان مزاجها كافورا) ثم يقول بعضهم (عينا يشرب
بها عباد الله) فيقول آخرون (يفجرونها تفجيراً) وهكذا يفرقون في قوله تعالى (يعرفون
بالنسر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) بين يوماً وما وصف به ، ولو تدبروا الآية لخافوا
ان يمدبهم الله تعالى في ذلك اليوم على هذا التزييق في قراءة كتابه . ومن غريب الاتفاق

انا اقترحنا في جزء المنار الماضي على شيخ الازهر أن يسمي لا بطلال البدع من المساجد ولم يكده نوزع الجزء الا وقد قضي الشيخ نجبه ، فعسى أن يقوم بذلك خلفه
ثم قالت الازهرام : وكان الناس من وطنيين وأجانب وقوفا بالمعشرات والمئات على جانبي الطريق يحيون الفقيد في مشهده ويترحمون عليه . ثم ذكرت وصول الجنازة الى الجامع الازهر في منتصف الساعة الاولى بعد الظهر والصلاة عليها وقراءة الشيخ محمد الحلاوي قصيدة من نظمه في رثاء الفقيد . وتلاه الشيخ محمد أبو العيون بتأيين مشور أشير اليه بأن يختصره لاجل التعجيل بالدفن المطلوب شرعا ففعل .

ثم حملت الجنازة من الازهر والمؤذنون يكررون الآيات التي تقدم الكلام عليها الى مقابر المالكية من قراقة الامام الشافعي رضي الله عنه ، وبعد مواراتها التراب أنشد محمد حافظ بك ابراهيم مرثيته وتلاه الشيخ محمد فراج المنياوي بتأيين نثري أساء فيه الاطراء فجعل فيه الفقيد من الحفاة الراشدين بل فضله عليهم في التعبير . ثم عزى جمهور المشيعين أبناء الفقيد وانصرفوا

﴿ مرتبة محمد حافظ بك ابراهيم ﴾

أيدري المسامون بمن أصيبوا	وقد واروا سنيا في التراب
هوى ركن الحديث فأني خطب	لطلاب الحقيقة والصواب
موطأ مالك عزى البخاري	ودع لله تعزية الكتاب
فا في الناطقين فم يوفي	عزاء الدين في هذا المصاب
قضى الشيخ المحدث وهو بملي	على طلابه فصل الخطاب
ولم تنقص له التسمون عزما	ولا صدته عن درك الطلاب
وما قالت قريحته الليالي	ولا خاتنه ذا كرة الشباب
أشيخ المسلمين نأيت عنا	عظيم الاجر موفور الثواب
لقد سبقت لك الحسنى فطوبى	لموقف شيخنا يوم الحساب
اذا ألقى السؤال عليك . لمتق	نصدي عنك برك للجواب
ونادى العدل والاحسان انا	نزكي ما يقول ولا نحاي
قفوا يا أيها العلماء وابكوا	ورروا لحده قبل الحساب

فهذا يومنا ونحن أولى يبذل الدمع من ذات الخضاب
عليك نعمة الاسلام وقفا وأهليه الى يوم المآب

التعازي

ونشرت جريدتنا الاهرام والمقطم تمزية برفية من نائب الملك لمدير المعاهد الدينية وأخرى للشيخ طه البشري أكبر أبناء الفقيد صرح فيهما بأن نهي الفقيد قد شق عليه كثيرا ودعاه بالرحمة والرضوان — وبرقتان أخريان بمناهما من كبير الوزراء صرح فيهما بأنه أسف جدا لعدم إمكان تشييعه الجنائز بشخصه .
وقد تألف وفد من أنجال الفقيد ومراقب الازهر رأسه المدير العام للمعاهد الدينية الشيخ عبد الرحمن قراعة لاداء الشكر لرؤساء الحكومة وكبراء البريطانيين الذين اشتركوا في تشييع الجنائز بالذات أو بإيابة الوكلاء عنهم والمعزين فبدؤا بقصر عابدين وسجلوا أسماءهم في (دفتر التشریفات) ثم نائب وزير الحربية وادورودس بك اشكر السردار ثم الجنرال كليتون لشكر القائد العام للقوات البريطانية بمصر على ارساله مندوبا لتشيع الجنائز ثم وكيل الاوقاف لشكره وشكر الوزير وأرسلوا برقيات شكر الى نائب الملك ورئيس الوزراء وقومندان المحرسة ومحافظ العاصمة وحكمدارة

﴿ ترجمة الفقيد ﴾

نشرت جريدة الاهرام ترجمة وجيزة للفقيد قيل انها مستمدة من أهل بيته ملخصها :
انه « وادحوالي سنة ١٢٤٣ أو ١٢٤٤ في محلة بشر بمركز شبراخيت وبماشب حضر الى مصر لتلقي العلم وأقام تحت رعاية شيخه الشيخ بسيوني البشري من شيوخ المسجد الزينبي ، وانه تعب في طلب العلم تعباً شديداً واتي من الدهر فيه مقاومات عظيمة ، وانه كان يتعب في المسجد الزينبي ليلا وينذهب الى الازهر نهارا لتلقي الدروس ، وان خاله عين أمينا لكساوي الحمل في أول ولاية سعيد باشا فخرج معه الى الحجاز حاجا « وبعد ان أدى فريضة الحج عاد الى مصر وبقى يشتغل بالتدريس حتى سنة ١٢٧٣ تقريبا »
= وأن أول عهده بالوظائف أن « عين إماما لمسجد اينال بمرتب ٩٠ فضة في الشهر » وفي سنة ١٢٩١ مات الشيخ علي المدوي فنيطبه التدريس في المسجد الزينبي بدلامنه بمرتب مئة قرش في الشهر وعين وكيلاً عن شيخ المسجد الزينبي لحدائة سنة

وهو الشيخ أحمد الصفتي الشيخ الخالي وهي كذلك الى آخر ولاية اسماعيل باشا .
ثم عين اماما وخطيبا لمسجد زين العابدين ثم شيخا للملكية بعد وفاة الشيخ
عليش ثم شيخا للازهر لأول مرة في سنة ١٩٠١ وكانت مدته أربع سنين . وذكر
من حبه للعلم واثاره له أن تلميذه قدرى باشا عرض عليه وظيفة بثلاثين جنيها فأبى
مفضلا الانتقال الى تعليم العلم . ولم يذكر تلك الوظيفة فالظاهر انه لم يكن يمكن
الجمع بينها وبين التعليم .

وذكر مسألتين من خلائقه احدهما انه كان اختار الشيخ أحمد المنصوري شيخا الرواق
الصعيدة فأبى قاضي مصر إقامته ناظرا على أوقاف الرواق فأصر صاحب الترجمة على
تعيينه دون غيره « ورأى في العدول اهدارا لرأيه وبالغ في الثبات برأيه حتى فضل ترك
الشيخة على التجاوز عن حقه المفروض بحكم القانون » والثانية انه لما جدد المسجد الزينبي
رأى رئيس مهندسي الاوقاف ان ينقل القبر المنسوب الى السيدة زينب بما فيه فعارضه
الشيخ وأعلمه أن ذلك مخالف للشرع من وجوه عديدة وانتهى الخبر الى الخديو محمد
توفيق باشا فأمر بابقاء القبر في مكانه وترضى الشيخ فتم له ما أراد . ولما كانت نشأة
الشيخ الدينية قد كانت في جوار ذلك الضريح وصار قريبا له عدة سنين ظل محافظا على
تمسك به طول عمره ، ولا ندري أكان يعتقد أن السيدة زينب مدفونة في هذا المكان
كما يظن عامة المصريين أم كان يرى ان نسبة القبر اليها كدونها فيه ؟؟

وفي هذه الترجمة أغلاط وقصور . وقد علمنا من عالم من أكبر تلاميذ الفقيد
وأعلمهم بترجمته انه سمع منه انه واد في سنة ١٢٣٧ وانه جاء مصر في سنة ١٢٤٥
أو ١٢٤٧ وأقام عند خاله الشيخ بسيوني شلتوت المؤذن في مسجد السيدة زينب .
ثم قضت الحال أن أرسله الحال الى الازهر

وقد رأينا في جريدة وادي النيل التي تصدر في الاسكندرية — وهي أرقى
جريدة للمسلمين في هذا القطر — نميا للفقيد وشيئا من حاله يبلغ زهاء نصف عمود
بدأه بقوله : « نعت العاصمة الاستاذ الشيخ سايبا البشري شيخ الجامع الازهر عن
عمر طويل قضى شطره الاكبر في خدمة العلم وقضى أواخره في ولاية المشيخة الازهرية
غير مرة . وكان رحمه الله في ولاية المشيخة ذا أنصار يحفون من حوله وخصوم

كثيرين يأخذونه بأمر ليس من المناسب ذكرها » ثم ذكر ان علماء الازهر متفقون على أنه أعلمهم بالحديث وان طريقته في قراءته انه كان يقرأ الحديث أولاً على سبيل التبرك ثم يقرأه أحد الطلبة بصوت جهوري ثم يشرحه الشيخ بما شاء الله من هلمه . أقول وهذه المزية له مشهورة سمعتها من كثيرين وعاليها بنى حافظ مرثية ، وهي أعظم مزية تذكر له في هذا العصر الذي أهمل الازهر يون فيه العناية بعلم السنة رواية ودراية حتى صار طلبة العلوم الدينية في ديوبند وغيرها من بلاد الهند يفضلون أكبر شيوخ الازهر في علوم الحديث . وانما كان الشيخ سليم البشرى على حظ من علم الحديث لانه طلب العلم قبل هذا الجيل بجيلين وكانت كتب السنة لاتزال تدرس في الازهر . وقد أدركنا من أقران الشيخ في الطلب شيخ شيوخنا الشيخ محمود نشابه فألفيناه منفردا بعلوم الحديث ، وقد كنت أقرأ عليه صحيح مسلم فيصح لي أسماء الرواة وغريب الحديث ويحيني عن كل ما سأله عنه من المشكلات على البدهة من غير مراجعة شرح ولا كتاب آخر . فاذا رجعت الى تلك الكتب رأيت مقاله هو الصواب . ولكن صاحب الترجمة لم يعمل شيئاً لاجاء ما ندرس من علوم الحديث في الازهر في أيام رياسته ومشخته

وعندنا ان أعظم ما يدكر في تاريخ مشيخته للازهر قبوله للقانون الذي وضعته الحكومة له ولما عهد التعليم الديني التابعة له وتنفيذه اياه ، وقد بينا رأينا فيه في المجلد الرابع عشر من المنار ، ولا مجال لبيان ذلك ولا لما كان بين المترجم وبين الاستاذ الامام من الوفاق والخلاف في ادارة الازهر ، وانما أقول ان المترجم كان حريصاً على نيل رضا السلطة العليا في كل وقت ، وقد فصلنا ذلك بعض التفصيل في تاريخ الاستاذ الامام (للترجمة بقية)

﴿ شيخ الازهر الجديد ﴾

لما توفي الشيخ البشرى كثر القبل والقال في الازهر في ترشيح خلف له وسرى ذلك الى سائر معاهد العلم الديني التابعة للازهر والى غيرها واشتهر أن الازهر بين رشحو أربعة أشياخ كل منهم له حزب رشحه ، وسعى له سعيه ، وقد كتب بعضهم مقالات الى الجرائد يطعن فيها ببعض ، منها ما نشر ومنها ما لم ينشر ، واتسع الوقت للخوض في ذلك

بأن البشري توفي قبيل عطلة عيد الاضحى ولم يتعين الخلف له الا بعد انتهائهما فقد صدرت الارادة بتعيين الشيخ محمد أبي الفضل الجزاوي شيخ معهد الاسكندرية شيخا للأزهر ورئيسا لمجلس المعاهد الدينية الاعلى في يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من شهر ذي الحجة الحرام ، وهو أكبر علماء المالكية بعد البشري سنا ومن أشهر علماء الأزهر في العلم والمحافظة على آداب الشيوخ وشمالهم، ويقال انه في العقد الثامن من العمر، وقد سبق له الاشتغال بإدارة الأزهر إذ كان أحد أعضاء مجلس إدارته في مشيخة الشيخ حسونه النواوي ثم عين وكيل الأزهر وبعد قليل من الزمن عين شيخ المعهد الاسكندرية. فنهته بأكثر منصب يرتقي اليه شيوخ العلم الديني بمصر ونسأل الله تعالى ان يوفقه ويسدده فيه ويجعل لاهياء علم السنة ومقاومة البدع أفضل حظ من عنايته

عبر التاريخ

ما قيل في فتح الانكيز لبغداد

قالت جريدة القطم في فائحة مقالة طويلة نشرت في صدر العدد الذي صدر

في ١٩ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥ - ١٣ مارس سنة ١٩١٧

«قضي الامر في العراق وسقطت بغداد عاصمة الخلفاء العباسيين ومبارة مجدهم وعنوان فخرهم، واستولى البريطانيون على منبت أثلة المنصور والمهدي وهرون الرشيد والمأمون وموئل العلماء والشعراء والادباء في عصر الشرق الذهبي الحديث. أي ذكرى تهيج في خاطر العربي اذا ذكر اسم بغداد والزوراء ودار السلام؟ بل أي مجدي تنحلي لمينيه عند سماع اسمها من دولة عظيمة الاركان، متينة البنيان، قامت على العدل والنظام والعلم والامان، وشعب ناهض ناشط لطلب العلم واتقان الصناعة وترويج التجارة، وتوسيع نطاق الزراعة وبسط السيادة، وازادة مصباح العلم لتمزيق دياجير الظلام. بغداد دار العلم والمجد وبغداد مقر العظمة والبروق وبغداد عاصمة العرب وقاعدة الشرق «هذا ارث مجيد ظل بيد الشرقيين اثني عشر قرنا شاهداً ناطقاً بعظمة أسلافهم يناوح خرائب بابل وأثار نينوى حتى صار أمره الى الأنجاديين فضاع منهم كما ضاع سواه، وصارت بغداد في يد من يعرف قبمتها ويقدرها حق قدرها

هذا ميراث العرب الكرام أخذه الانحاديون كما يأخذ الصبي الكرة وقدفوا به كما يقذف بها فأفلت من يدهم وهم يسبرون الجيوش الى بلدان أوربة فأتحين وشفور تركيا وكبار مدنها تسقط الواحدة بعد الاخرى . هذه سنة الله في خلقه وقد سخر الانحاديين لانتفاذ مشيئته وأنزال قضائه »

ثم قال في فاتحة العدد الذي صدر في ٢٢ جمادى الاولى بعد كلام علل فيه تسمية الجرائد الانكليزية ببغداد مدينة الشعر والخيال بأنهم أخذوا ذلك من كتاب الف ليلة وليلة الذي هو أشهر كتاب عند الانكليز بعد التوراة والانجيل :

« أما العرب فينظرون الى بغداد من وجهة أخرى وان لم ينفلوا وجهة الشعر والخيال فالعرب في مقدمة الامم التي نبجل الشعر والشعراء، ولكن العرب يرون في بغداد القديمة عنوان مجد جنسهم، ورمزاً الى أكبر شأواً بلغته حضارتهم، ويذكرون ان عصرها الاول كان عصرهم الذهبي إذ منها انبج صبح العلم في المصور الحديثة فأضاء الشرق والغرب » ان العرب يرون في بغداد الاولى مقر العلم والحكمة، وخرانة معارف الشرق، ومدرسته التي نبغ فيها العلماء والاطباء والفلاسفة والفلكيون والكياويون والشعراء والكتاب والفقهاء والمهندسون برعاية العباسيين وعناية أفضل خلفائهم ولا سيما المأمون الذي كان عضد العلم وسند العلماء

« قال السر هنري رولنغن المؤرخ الشهير في كلامه عن بغداد ما نصه: [وقد نافست بغداد قرطبة في الآداب والعلم والصناعة والفنون فكان لها تين المدينتين سيادة العالم من هذا القبيل . أما في التجارة والثروة فان قرطبة لم تبلغ شأواً ببغداد، وكانت بغداد عاصمة الاسلام الدينية والعاصمة السياحية لمعظم بلدانه لما كان الاسلام ركن حضارة الدنيا] » هذه هي بغداد كما يراها العرب الذين يعرفون تاريخ قومهم، ويحفظون ذكر عظمة جنسهم، ويتحسرون على أيام الرشيد والمأمون، ويتمنون لو اتيح للعرب ان ينهضوا مثل نهضتهم في ذلك العصر السعيد، ويتعاونوا على رفع شأنهم باقتان العلم وتنشيط الصناعة والتفاني في تأييد المجموع

« كانت بغداد لسلطنة العرب كلندن اليوم لسلطنة البريطانيين، فكانت مركز قوتهم، ومجمع علمهم، وركن صناعتهم، وسوق تجارتهم، ومجلس حكومتهم، وكان خلفائوها

ينظرون في الجهات الأربع ويمطون أن الرياح كيفها هبت فاتها تهب عليهم من ولاياتهم
 وبالكهف حتى لقد قال الرشيد مخاطب السحابة « طري حيث شئت فان خبرك يأتيني »
 « ان بغداد صارت الآن للعرب مدينة الشعر والخيال اذ لا سبيل الا بهما الى
 تمثل عظامتها الماضية ، أما في عصر العرب الذهبي فقد كانت بغداد جامعة لاهية
 الملك وشرف العلم ومجد الصناعات وعظمة التجارة واتقان الفنون وبراعة النظام ، فكان
 الخيال والشعر فيها تفكها يلطفان من أخلاق أهلها وهم في طلب العلم جادون ، والى
 التقدم والارتقاء والنجاح ناشطون ، وفي ذلك يقول أحد شعرائهم :

بغداد أيتها الجياد قلها أتجى وأقرب للشؤون وأتبع

« والله در ذلك المسشرق القائل (١) : [في بلاد سكانها من صميم العرب الذين
 عرفوا بالعمرة والانفة والشم ودانت لهم الاقطار ، ففتحوا الملك ودوخوا الامصار في
 غابر الاعصار ، وأنشأوا لهم في التاريخ مجداً خالداً ، وذكراً باقياً ، فداع فضلمهم ، وطار
 شهرتهم ، وتناقلت الركيان أخبارهم ... هناك جنة عدن وهناك جنات النعم ، كانت
 راقلة في حلل الهناء والرخاء أيام كانت انكثرة والمائة فيافي وقفاراً ، وكان أهلها غارقين
 في بحار الجهل يتخبطون في دياجى الظلام . بلادكم أيها العرب هي البلاد التي أزهرت
 فيها الحضارة وأينعت الفنون وأمر الادب وعمرت دور العلم والفلسفة وهي البلاد التي
 انبثت منها نور الدين وألبست العالم ثوب الرفاهية والسعادة]

« ترى هل يكون للعرب نصيب من يقظة العالم بعد الحرب ويد في نهضته
 القادمة فيحل الجاهل الخيال ، وتطلق العقول والقلوب مما أصابها من الفتور ، وتنزل
 هذه الامة المنزلة التي تجدر بها في مجالس الشموب؟ أو تظل تعود بصرها القهقري
 الى عصور مضت ، وأيام انقضت ، تغدى بالذكرى ، وتصد الانفاس الحرى » اهـ

(١) أي في مقالة نشرت مترجمة في المقطم بتاريخ ٢٧ سبتمبر سنة ١٩١٦

﴿ حجم المنار ﴾

اضطررنا اقتطاع ورود الورق وغلاؤه المضاعف القاحش الى تصغير حجمه رجاء
 الزيادة في أجزائه وهو ضرورة نتقدر بقدرها ، وعسى أن لا يطول أجلها .

بوفى الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الله

فبى عباده الذين يتعمون القول فيتعون أسنة
أولئك الذين هدام الله أولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام عمى و «منارا» كمنار الطريق ﴾

٢٩ المحرم ١٣٣٦ — ٢٢ المقرب (٢خ) ١٢٩٦ هـ ش ١٥ نوفمبر ١٩١٧

فَتَحْنَا بَابَ الْمَسْأَلَةِ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسهل الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه و بلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف او يعبر بما شاء من الألقاب ان شاء . واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدما متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولمن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ حكم تارك الصلاة ﴾

(س ٨) من صاحب الامضاء بمصر

حضرة صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأرجوكم تعريفنا على صفحات المنار
الأغر عن حكم تارك الصلاة بغير عذر في نظر الشرع وهل الاحاديث التي وردت
بخصوص ترك الصلاة تؤخذ على ظاهرها أو فيها ما يحتمل التأويل كما يقال ؟ اماما
أعلم من الاحاديث الواردة في تارك الصلاة أو المتخلف عنها فهو الموضح بعد فان
كان هناك أخرى أرجو التفصيل بايضاحها في الاجابة . قال صلى الله عليه وسلم : —
١ « بين العبد والكفر — وفي رواية الشرك — ترك الصلاة فاذا تركها فقد
أشرك . وحوضي كابين أيلة الى مكة أباريقه كمدد نجوم السماء له ميزابان من الجنة
كلما نضب أمدها ، من شرب منه شربة لم يظما بعدها أبدا وسيرده أقوام ذابله
شفاهم فلا يطعمون منه قطرة واحدة من كذب به اليوم لم يصب منه الشراب يومئذ »
٢ « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » (يريد طبعا العهد
الذي بيننا وبين الكفار)

٣ « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله »

٤ « الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله »

« والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدكم انه يجب عرفاسمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء » فأرجو بمد النظر في هذه الاحاديث التكرم بتفهيما درجة صحتها وعمما اذا كان في ظاهرها شيء . يحتمل التأويل خصوصا في لفظة الكفر أو الشرك هذا والسبب الذي ألباني الى عرض سؤالي هذا على فضيلتكم هو ذلك التهاون الغريب في أمر الصلاة بين من يسمون أنفسهم مسلمين الآن وقلتهم ان تاركها لا يخرج عن كونه عاصيا بسيطا مثل باقي العصاة مفتوحة له أبواب التوبة في أي وقت شاء فيه الصلاة وذلك بالرغم مما ورد في أمرها في القرآن الكريم والاحاديث الشريفة من التشديد والوعيد . لذلك أرجو أن تكون الاجابة مفصلة الشرح لعلها تكون فصل الخطاب فيما عليه شبانتنا المسلمون المتفرنجون من الحيرة في حكم تارك الصلاة بغير عذر والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الداعي

علي مهيب

بتفتيش عموم التفراقات

(ج) يجد السائل في المجلد الثامن عشر من المنار ما يعنيه عن تفصيل القول في هذه المسألة وهو رسالة للشيخ محمد أبي زيد من طلبة دار الدعوة والارشاد اسمها (البرهان على خروج تارك الصلاة ومانع الزكاة من الايمان) نشرت في ص ٥٠٥ و ٥٦٢ و ٥٨٦ وما بعدها أورد فيها كثيرا من الآيات التي استدلت به على كفر من ذكر وبعض الاحاديث المؤيدة لدالاتها على ذلك ، وذ كرنا فيما علقناه في حواشينا وما ذيلناها خلاف العلماء في المسألة والجمع بين الاقوال . وان أدري أيريد السائل الآن أن أتوسع في شرح المسألة واستيفاء ماورد فيها من النصوص لزيادة الايضاح وتكرار تذكير التاركين لهذه الفريضة التي هي عماد الاسلام ؟ أم لم يقرأ تلك الرسالة وما علقناه عليها ؟ وقد يستدل بما أورده من الاحاديث وسؤاله عن غيرها انه لم يقرأ الرسالة ، على أنه من أشد قراء المنار عناية بهذه المسائل كما نظن ، فنحنه أولا على مراجعتها وقراءتها ونرشدته الى كتابين جليلين في المسألة أحدهما

(كتاب الصلاة) لامام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، (وكتاب الصلاة وأحكام تاركها) لناصر السنة ابن القيم رحمه تعالى ، والكتابان مطبوعان معا .
 فاذا أشكل عليه بعد الاطلاع على ما ذكر أمر فليسأل عنه
 أما الحديث الاول مما أورده في السؤال فصدره الخاص بالصلاة في صحيح مسلم وأكثر كتب السنن والثاني رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الترمذي والنسائي والثالث والرابع والخامس في الصحيحين وغيرهما الا الثالث فقد رواه البخاري دون مسلم ، ومما قيل في السادس انه في تهديد جماعة من المناقبين وأنه في صلاة الجمعة خاصة أو الجماعة مطلقا فالاحاديث التي أوردها في الموضوع كلها صحيحة . وقد ورد في معناها أحاديث أخرى

وانني أذكر كلمة وجيزة في المسألة تفيد السائل فضل فائدة في المسألة وان كان يمكنه مراجعة المجلد الثامن عشر من المنار ولاكتفاء بما فيه لانه من قدماء المشتركين الذين يحفظون المنار، وقد تكون ضرورة للذين اشتركوا في المجلد التاسع عشر والمجلد العشرين ومن يتعذر عليه مراجعة ما أحلنا السائل على مراجعته :

ان الكفر والظلم والفسق وما اشتق منها قد استعملت في لغة الكتاب والسنة استعمالا أعم وأوسع من الاستعمال الاصطلاحي الذي جرى عليه المتكلمون والفقهاء .
 فهؤلاء قد جعلوا الكفر مقابلا للايمان والاسلام فالمسلم الصحيح الايمان قد يكون عندهم فاسقا وظالما ويطلق عليه هذان اللقبان ولكن لا يطلق عليه لقب كافر . وفي لغة الكتاب والسنة تطلق هذه الالفاظ على ما يقابل الايمان والاسلام وعلى بعض كبائر المعاصي التي اختلف أئمة الفقهاء والمتكلمين في كفر مرتكبها بمعنى خروجه من ملة الاسلام كالصلاة وكذا على ما أجمعوا على انه غير كفر بهذا المعنى كالنياحة على الميت . ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة مرفوعا « اثقتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت » وأهل الاثر يتبعون النصوص في ذلك ويقولون بكفر كل من أسند اليه الكفر أو وصف به في الكتاب والسنة وما كل كفر عندهم خروج من الملة، بل هنالك كفر دون كفر ، وهم ثلثة من الاوabin وقليل من الآخرين . وأهل المذاهب يتبعون مذاهبهم في كل مسألة فيفرقون بين النصوص

يؤولون بمضها ويأخذون ببعض اتباعا لمن قلدهم لا للنصوص
 والتحقيق الجامع بين النصوص ان من كان مؤمنا صحيح الايمان مسلما صادق
 الاسلام لا يخرج به عن ملة الاسلام تركه لصلاة كسلا أو ارتكابه لكبيرة من المنهيات
 بجهلة يتوب منها ولكن الايمان الصحيح هو ايمان الاذعان والخضوع الفعلي لاوامر الله
 ونواهيه الذي به يكون المؤمن مسلما . وقد يكون المرء مؤمنا غير مدعن كابليس ومن
 قال الله تعالى فيهم من أئمة الكفر (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا) ومن
 قال فيهم (فاتهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) وغير هؤلاء ،
 وهل يعقل أحد ينصف من نفسه ان يكون من أوائلك المؤمنين المدعنين من يترك
 عماد الدين وأعظم أركان الاسلام بغير مبالاة ويصر على ذلك غير مكترث للآيات
 والاحاديث الكثيرة في الامر بها والترغيب فيها والبيان لفوائدها ومكاتها العليا من
 الدين والترهيب والزجر عن تركها والوعيد الشديد عليه وتسميته كفرا في أحاديث
 صحيحة ظاهرها ان المراد به كفر الاعتقاد لا كفر النعمة أو كفر العمل كما قيل ؟
 ومن قال بكفر تارك الصلاة من أئمة السلف إمام الائمة علي كرم الله وجهه
 وقد أول الجمهور الاحاديث الواردة في ذلك بما أشرنا الى بعضه آنفا وحملها
 بعضهم على الاستحلال ولا خلاف في كفر من استحل حراما مجمعا على تحريمه معلوما
 من الدين بالضرورة كترك الصلاة والزكاة من الفرائض وكفعل الزنا وشرب الخمر
 من المحظورات . واستحلال الشيء هو عده حلالا كما قال ابن منظور في لسان العرب .
 فاذا كان المراد به الاستحلال بالفعل وهو أن يكون المحرم عند مرتكبه كالحلال في
 عدم تخرجه من فعله ولا احترامه لامر الله ونهيه حتى كأنه لم يفعل شيئا فهذا هو الذي
 لا يعقل أن يصدر من مؤمن . وإن كان المراد اعتقاد أن الشرع أحله فهذا محال
 على نشأ بين المسلمين . ولا أعرف لإمكان الجمع بين الايمان بما جاء به محمد (ص)
 وبين ترك فريضة منه أو ارتكاب محرم الاضورة واحدة وهي الغرور بالاماني
 كالمفجرة والشفاعة وجمل الفاسق ذلك كالتطوع به ، وقد كشفنا الشبهة عن وجه
 هذا الغرور مرارا في التفسير وغير التفسير والله أعلم

رحلة الحجاز

٥

عرفات ومحدودها

كل من عرفة وعرفات (بفتح العين والراء فيهما) اسم لتلك البقعة الشريفة من الأرض التي هي من أشهر البقاع عند ألوف الألوف من البشر . وعرفات اسم مفرد ينون كأذرعات وليس جهما لعرفة، وجوزان يكون أشير بصيغة الجمع الى كون كل مكان أو قسم من تلك البقعة يتحقق فيه معنى التعارف أو التعرف الذي عللت به التسمية كما يأتي قريباً . ويحتمل ان يكون بعض قدماء العرب مدّ فتحة الفاء وأشبعها في الشعر ثم كثر فصار امماً مستقلاً، ونظيره قول الشاعر في عرنة (بضم العين وفتح الراء والنون)

أبكلك دون الشعب من عرفات ^{وروي} بمدفع آيات الى عرفات

وقول عمر بن أبي الكنتات الحكمي المعني

عفت الدار بالهضاب الاواني بين توز فلتقى عرفات

وظاهر عبارة لسان العرب انهما موضعان قال : وعرونة وعرنة موضعان وعرفات

موضع دون عرفات الى أنصاب الحرم ، قال لييد :

والغليل يوم عرفات كهكما اذ أزمع المعجم به ما أزمما اه

وأقول : ليس دون عرفة موضع يسمى عرفات غير بطن عرنة الذي يذكره جميع العلماء . وأخطأ من قال ان عرفة ، ولد ليس بعربي صحيح ومن قال انه اسم لليوم التاسع من ذي الحجة ، وإنما يقال انه يوم عرفة بمعنى انه يوم الوقوف بها كما يقال يوم التروية وليس ~~كيوم~~ عاشوراء . وقد ورد اسم عرفة في الاحاديث الصحيحة علماء البقعة وكذا في كلام الصحابة وسياقي شي منها ، وعليه جرى العلماء والفقهاء فكلهم يطلقون اسم عرفة على تلك البقعة الشريفة، فلا يفترون أحد بعبارة القاموس الموهمة ولا بقول من توهم ذلك من المتأخرين وزعم انه مقتضى كلام الراغب ، وإنما قال الراغب « ويوم عرفة يوم الوقوف بها » أي بالبقعة المخصوصة التي اسمها عرفة وعرفات . قيل انها سميت بذلك لان آدم وحواء تعارفا بها بعد هبوطهما من الجنة، وقيل لقول جبريل لابراهيم عليهما السلام لما علمه المناسك وأراه المشاهد : أعرفت

أعرفت؟ قال عرفت عرفت . وقيل لانها مقدسة معظمة كأنها عرفت أي طيت بالعطر . وقيل لان الناس يتعارفون فيها ، وقيل لتعرف العباد فيها الى الله تعالى بالعبادة والدعاء . والقولان الاولان يتوقفان على نقل صحيح ، والاخيران أظهر معنى ، ويمدون تعارف الناس هنالك من حكم الحج التي شرع لاجلها، والواقع ان التعارف بين الحجاج لا يتيسر في عرفة كما يتيسر في منى لان وقت عرفة قصير فان المجمع عليه منه يمتد من وقت الظهر الى وقت المغرب ولا يجزئ الوقوف قبل الزوال عند أحد من العلماء الا ماروي عن الامام أحمد من ان وقت عرفة من فجر يومها . ويجوز الوقوف في ليلة العاشر عند غير الشافعية ، فأبى يفسر التعارف بين أفراد ذلك الجمع الكبير، في ذلك الوقت القصير، مع ما يشرع فيه من ذكر الله تعالى ودعاؤه، المقصود في هذه المعاهد لذاته . وستأتي للبحث تمة

وحدود عرفة معروفة للناس بما يتناقلونه بالتواتر عن المواضع التي يحصل الفرض بالوقوف فيها. وذكر العلماء المتقدمون لها حدودا منها قول بعضهم: الحد الاول ينتهي الى جادة طريق المشرق، والثاني ينتهي الى حافات الجبل الذي وراء أرضها، والثالث ينتهي الى الحوائط (أي البساتين) التي تلي قرية عرنة وهذه القرية على يسار مستقبل القبلة في عرفة، والرابع الى وادي عرنة بضم العين وفتح الراء والنون، وعرنة وعرنة (بفتح فكسر) ليستان عرفة ولا من أرض الحرم والمالكية يميزون الوقوف بعرنة ويحتج عليهم الجمهور بحديث « عرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة ، ومزدلفة كلها موقف وارفعوا عن بطن محسر ، ومنى كلها منحر » رواه مسلم وغيره . ومحسر (بكسر السين المهملة مشددة) و بطن محسر وعرنة كل منهما واد فاصل بين ما قبله وما بعده من المشاعر ، فوادي عرنة فاصل بين عرفات ومزدلفة ، ووادي محسر فاصل بين المزدلفة ومنى . وقالوا : حد الحرم من المأزمين (بكسر الزاي) وهو مضيق بين عرفة ومزدلفة وهناك علمان مبنيان في أول حدود عرفة جملا علامة على حد الحرم فما كان شرقيهما من عرفة وما وراءها فهو من الحل ، وما كان قبلهما من جهة الغرب من بطن عرنة ومزدلفة ومنى فهو من الحرم ، ويوجد ميلان آخران في أول حد مزدلفة من جهة الغرب ، فما بين العلمين والميلين هو وادي عرنة .

وفي الجانب الجنوبي من العطين مسجد نمرة المعروف بمسجد إبراهيم بقرب الطريق الممتد من منى إلى الطائف ويسمى أيضا مسجد نمرة ومسجد عرفة . قال الفزالي : ونمرة هي بطن عرفة دون الموقف ودون عرفة اه وظاهر حديث نزول النبي (ص) بنمرة أنها أدنى عرفة لا كلها . وفي كتب اللغة أن نمرة هي الجبل الذي عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المأزمن تريد الموقف . قال شارح القاموس : كذا في التكملة . وقيل : الحرم من طريق الطائف على طرف عرفة من نمرة على احد عشر ميلا اه وقد نقل هذا في معجم البلدان وفيه بعده : وقيل نمرة على احد عشر ميلا اه أي من مكة . فالتحقيق الذي عليه الجمهور ان المسجد لم يكن من عرفة ، وقول بعض الناس فيه « مسجد عرفة » بالفاء من باب ما جاور الشيء ، أعطي حكمة أو نسب إليه ، ولذلك نسب بعضهم عرفة إلى مكة وبعضهم إلى منى . وقال بعضهم إن بعضه من عرفة وبعضه من عرفة ، وذلك بعد ان زيد فيه كما سيأتي

وقال شيخ الاسلام أحمد بن حنبل في مناقب الحج به ذكر استحباب البيت بمنى ليلة عرفة كما فعل النبي (ص) ما نصه : ويسبرون منها إلى نمرة عن طريق ضب من يمين الطريق . ونمرة كانت قرية خارجة عن عرفات (أي فخرت كما صرح غيره) من جهة اليمن فيقيمون بها إلى الزوال كما فعل النبي (ص) ثم يسبرون منها إلى بطن الوادي وهو موضع النبي (ص) الذي صلى فيه الظهر والمصر وخطب ، وهو في حدود عرفة بطن عرفة . وهناك مسجد يقال له مسجد إبراهيم وإنما بني في أول دولة بني العباس اه المراد منه هنا وقال الفزالي : في الأحياء وأما مسجد إبراهيم عليه السلام فصدره في الوادي وأخرياته من عرفة فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرفة . ويتبين مكان عرفة من المسجد بصخرات كبار فرشت هناك اه

قال الزبيدي عند شرح أول هذه العبارة من شرح لأحياء : وجدت بخط الامام الفقيه الشيخ شمس الدين بن الحريري ما نصه « قد وقع للفقهاء في نسبة هذا المسجد لإبراهيم الخليل عليه السلام كلام وقد نسبة إليه جماعة منهم ابن كنج وابن سراقه والبنغوي والقاضي حسين والأزرق وتبعهم الشيخ النووي وجماعة من المتأخرين ، وادعى الاسنوي انه خطأ وإنما هو شخص اسمه إبراهيم من رهوس الدولة المتقدمة كما قاله

غير الاسنوي فالتبس بالخليل عليه السلام . ورد الاذرعى هذا بأن الازرقى من أعلم الناس بهذا وقد نُسبته الى الخليل عليه السلام ، قال وعلى تسليم أن يكون قد بناه من ذكر فلا يمتنع أن يكون منسوباً من أصله الى الخليل عليه السلام إما لأنه صلى هناك أو اتخذ مصلى للناس فنسب اليه « اه وأقول : نعم لا يمتنع ذلك عقلاً واكتفاً لأنثبته إلا بنقل صحيح فأين هو ؟ وقال لزيدي عند شرح آخر تلك العبارة : قال النووي في زوائد الروضة : الصواب ان نمرة ليست من عرفات وأما مسجد ابراهيم (عم) فقد قال الشافعي رحمه الله انه ليس من عرفة فلما زيد بعده في آخره ، وبين هذا المسجد وبين موقوف النبي (ص) بالصخرات نحو ميل . قال إمام الحرمين وأطيف بمنعرجات عرفات جبال وجوهها المنبلة من عرفة اه وقال صديقنا محمد ايوب بك البتانوني في رحلة الحجارية التي ألفها في سنة ١٣٢٨ بهد وصفه لمي وانتقاله الى وصف الطريق منها الى المزدلفة فعرفة ما نصه : ومن ثم يضيق الوادي ويسمى بوادي محمر حتى اذا وصل الى المزدلفة وهي على مسافة ساعتين من منى (٩) أخذ في الانساع مرة أخرى . وهناك ترى على يمينك المشعر الحرام الذي يجب الوقوف عنده في النزول من عرفة . وفي هذه الجهة مسجد على جبل قزح عمره السلطان قايتباي . ومن هناك بضيق الوادي ثانياً ويسمى بوادي عربة (يضم العين وفتح الراء والنون) حتى اذا قرب من مسجد نمرة (ويسمى مسجد عرفة أو مسجد ابراهيم) انفتحت ارجاؤه الى الشمال والجنوب . وهذا المسجد كبير قد أحاطت به البواكي [يعني الاروقة] في جهاته الاربع من داخله . وعمره قايتباي عمارة تشكر ، ونصفه الغربي (الذي الى مكة) في الحرم والصف الآخر في الحل وبوسطه مجرى ماء يسير اليه زمن الحج من مجرى عين زيدة . وفي شمال هذا المسجد بقليل الى الشرق ترى العين وهما عمودان من البناء بعيدان عن بعضهما [أي أحدهما بعيد عن الآخر] بارتفاع خمسة أمتار في عرض نحو ثلاثة قد أقام في فضاء الوادي للدلالة على حدود عرفة من الغرب وهناك نجد الجبل قد حلق على الوادي وقفاه امامك من الشرق [أقفله أي سده] بشكل قوس كبير وهو ما يسمونه جبل عرفة . وعلى طرف القوس من جهة الجنوب الطريق الى الطائف على كرا . وفي طرفه من جهة الشمال اسان يبرز الى الغرب يسمونه جبل الرحمة ، وسفحه الجنوبي هو حد عرفة من الشمال . اه

صفة جبل الرحمة بعرفات

قال ابن جبير الأندلسي في رحلته : « وعرفات بسيط من الأرض مد البصر لو كان محشر الخلائق لوسعهم ، يمدق بذلك البسيط الأفيح جبال كثيرة . وفي آخر ذلك البسيط جبل الرحمة وفيه وحوله موقف الناس ، والعلنان قبله بنحو الميادين فما أمام العلين إلى عرفات حل وما دونهما حرم ، وبمقربة منهما مما يلي عرفات بطن هرة الذي أمر النبي (ص) بالارتفاع عنه — ثم قال — « وجبل لرحمة المذكور منقطع عن الجبال قائم وسط البسيط وهو كله حجارة منقطعة بعضها عن بعض . وكان صعب المرتقى فأحدث فيه جمال الدين (ه) المذكورة ما كثره في هذا التقييد أدراجا وطبقة من أربع جهاته يصعد فيها بالدواب الموقورة وأنفق فيها مالا عظيما . وفي أعلى الجبل قبة تنسب إلى أم سلمة (رض) ولا يعرف صحة ذلك وفي وسط القبة مسجد يتزاحم الناس للصلاة فيه . وحول ذلك المسجد المكرم سطح محقق به فسبح الساحة جميل المنظر يشرف منه على بسيط عرفات . وفي جهة القبلة منه جدار وقد نصبت فيه محاريب يصلي الناس فيها . وفي أسفل هذا الجبل المقدس عن يسار المستقبل للقبلة دار عميقة البنيان في أعلاها غرف (وفي نسخة غرفة) لها طابقان تنسب إلى آدم (ص) وعن يسار هذه الدار في استقبال القبلة الصخرة التي كان عندها موقف النبي (ص) وهي في جبل متطامن »

أقول هذا الجبل هو جبل إلال (بوزن هلال) قال ابن دريد في وصف الحاج

ينوي التي فضلها رب العلي	لما دعا تربتها على النبي (١)
حتى إذا قلبها استعبر لا	بمالك دمع العين من بيت حرى (٢)
تمت طاف واثنى مستلما	تمت جاء الروتين فسمى (٣)
تمت راح في الملبين إلى	حيث تحجى الأزمين ونى (٤)
ثم أتى التعريف يقرؤ محبتاً	منسازلا بين إلال قالقا (٥)

(*) هو جمال الدين محمد الجواد الوصفي كان وزير صاحب الموصل وله في الحرمين والمشارع عمارات عظيمة (١) النبي جمع بنية يشير إلى أثر « دع الله الأرض دعواً من تحت السكبة » وهو مردي عن عطاء وليس حديثاً كما توهموه من الشيء رماه كشفه ونجاه قيل وبسطه (٢) استعبر جرت عبرته أي دمعته (٣) الروتان الصفا والمروة تليل (٤) تحجى قصد وتعمد (٥) التعريف الوقوف بعرفة أي أتى مكان التعريف يقرؤ ويستعري ويتبع منزلاً بعد منزل ، ويحبتاً خاضعاً خاضعاً وإلال الجبل ، والنفا نلال الرمل

موقف النبي (ص) بعرفة

اتفق الرواة على انه (ص) صلى الصبح يوم عرفة بنى ورحل منها بعد طلوع الشمس حتى جاء بحرة فأقام بها الى وقت الزول ثم جاء بطن الوادي لجمع بين الظهر والعصر ثم خطب الناس ثم راح فوقف على الموقف من عرفة ، وعلى أن المكان الذي وقف فيه وأشار اليه في الحديث هو المكان المعروف عند الصخرات . وقال « وفتت ههنا وعرفة كلها موقف » والمراد أنه لم يقف هناك لمزية لذلك المكان على غيره في أداء النسك بل يصح الوقوف في كل موضع من عرفة . ولكن صار لذلك المكان مزية بوقوفه فيه فصاير موقف الأئمة ونوابهم الذين يحجون بالناس . وقد نقل الزبيدي في شرح الأحياء كلاما منصلا للمحب الطبري في ذلك المكان وفي جبل الرحمة قال « وقد روى أبو الوليد الأزرقى بإسناده عن ابن عباس ان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين الأجل الثلاثة التبعة والتبعة والتابعة ، وموقفه صلى الله عليه وسلم منها على النابت قال والنابت على النشرة التي خلف موقف الامام . وموقفه صلى الله عليه وسلم على ضرس من الجبل النابت مضرس بين أحجار هناك نابتة من الجبل الذي يقال له الال ككتاب = (قال المحب الطبري) وعلى هذا يكون موقفه صلى الله عليه وسلم على الصخرات الكبار المفترشة في طرف الجبيلات الصغار التي كانت الروابي عند الجبل الذي يمتني الناس بصعوده ويسمونه جبل الرحمة واسمه عند العرب الال بالكسر ، وذكر الجوهري فيه الفتح والمحافظة خلافا ، وهذا يرجح ضبطه من ضبط قول جابر في حديثه الطويل « وجعل جبل المشاة بين يديه » بالجيم فن الواقف كما وصفناه يكون هذا الجبل أعني الإلا بين يديه وهو جبل المشاة ، وذكر ابن حبيب ان الإلا جبل من الرمل يقف الناس به بعرفات عن عيين الامام ، حكاه عنه أبو عمرو عثمان بن علي الأنصاري في تعاليقه على الجوهري ، وذكر ابن أبي الصيف في بعض تعاليقه على الجوهري ان اسم جبل الرحمة الذي يقال له جبل المشاة كبكب = (قال المحب الطبري) والمشهور في كبكب أنه اسم جبل بأعلى نهران بقرب الثنايا عنده قوم يدعون الكبابة نسبة اليه ، والمشهور في جبل الرحمة ما ذكرناه . اذا تقرر هذا فن كان راكباً يبتني أن يلبس بدابته الصخرات المذكورة كما روي عنه صلى الله عليه وسلم ، ومن كان راجلا وقف عليها أو عندها بحسب ما يتمكن من غيره

ايذاء أحد ، ولا يثبت في الجبل الذي يعتني الناس بصعوده خبر ولا أثر (قال) وذكر شيخنا أبو عمرو ابن الصلاح في منسكه عن صاحب الحاوي أنه يقصد الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام ، وعن محمد بن جرير الطبري أنه يستحب الوقوف على الجبل الذي عن يمين الامام يعني جبل الرحمة ، والذي ذكره صاحب الحاوي لادلالة فيه على إثبات فضل لهذا الجبل فإنه قال والذي نختار في الموقف أن يقصد نحو الجبل الذي عند الصخرات السود وهو الجبل الذي يقال له جبل الدعاء وهو موقف الانبياء عليهم السلام والموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من الاجبل الثلاثة على التاب . ثم ساق ما أوردناه سابقاً ثم قال وهذا أحب المواقف لينا للامام والناس (قال المحب الطبري) وهذا صريح في أنه أراد بجبل الدعاء التاب الذي وقف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تعرض في كلامه لجبل الرحمة بنفي ولا اثبات . وما فهمه رحمه الله أنه جبل الرحمة غير مطابق وقوله وهو الجبل أراد سهله وهو من الاضداد يطلق على لمكان المرتفع والمنخفض والنبي صلى الله عليه وسلم إنما وقف عليه لكونه موقف الانبياء عليهم السلام ، وكلام ابن جرير ظاهر الدلالة أنه أراد بالجبل الذي عن يمين الامام الجبل الذي وقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو التاب كما تقدم بيانه والظاهر منهما أراداه بقولهما فيكونان قد أثبتا له شيئاً من الفضل ، ولا تعلم من ابن اخذاً ذلك إذ لم يثبت في فضله خبر ولو ثبت له فضل فهو موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل منه وهو الذي خصه العالم بالذكر والفضل ثم قال الطبري تقلاع عن صاحب النهاية : في وسط عرقة جبل يقال له جبل الرحمة : ولا نذكرك في الرقي عليه وان كان يعتاده الناس . وقال غيره قد افتتت العامة بهذا الجبل في زماننا واخطوا في اشياء ، منها (أهم) جعلوا الجبل هو الاصل في الوقوف فهم بذلك هرجون ، وعليه دون غيره هرجون ، حتى ربما اعتقد بعض العامة ان الوقوف لا يصح بدون الرقي (فيه) ومنها احتفالهم بالوقوف عليه قبل وقت الوقوف ، ومنها ايقادهم الزيران عليه ليلة عرفة واهتمامهم لذلك باستصحاب الشموع من بلادهم واختلاط النساء بالرجال هنالك صموداً وهبوطاً بالشمع الكثير الموقد ، وإنما حدث ذلك بعد اقراض السلف الصالح ، ومن كان متبعا آثار النبوة فلا يحصل بعرفة قبل دخول وقت الوقوف يأمر بذلك ويمن عليه وينهى عن مخالفته اه ما نقله الزبيدي



خريطة جبل عرفات
وبحيرة الحجاج في وقوفهم به



هذه الصورة رسمت لرحلة البتاتوني



انجمن علی بسبب الزمعة بوزقائت

هذه الصورة رسمت لرحلة البتاتوني

الحرب والصلح

كثير الخوض في حديث الصلح في السنة الماضية ، وقد كانت دول التحالف الجرمانى هي التي بدأت بطلب فتح باب المفاوضات في الصلح وكلفت ألمانيا الدكتور ولسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية قبل انضمامه الى محاربيها أن يتوسط بين المتقاتلين في الصلح فكتب مذكرة في ذلك ردت عليها انكثرة أشد الرد ، ورفضتها كل الرفض ، وتبعها حلفاؤها بالطبع . ثم ان البابا أرسل رسالة الى جميع الدول المتقاتلة من الفريقين دعاهم فيها الى المبادرة الى حقن الدماء وعقد الصلح على قاعدة جعل قوة الحق الادبية بدلا من قوة الجيش المادية ، وتهديد التسليح البري والبحري والجوي ، وحرية البحار وحقوق الشعوب وعدم ضم شيء من أملاك بعضها الى بعض وعدم أخذ غرامة حرية وجعل التعويض عن الخراب بالتعاون - وقاعدة التحكم الاجباري فيما يقع بين الدول من المسائل الخلافية . فلم يستحسن هذه المذكرة من دول التحالف البريطاني الا حكومة روسية المؤقتة التي سبقت الى اقتراح قاعدة « لاضم ولا غرامة » وقد رد الدكتور ولسن على المذكرة ردا طويلا وافقه عليه سائر الحلفاء أهم ما فيه ان حكومة ألمانيا الحاضرة حكومة اتقراطية لا تتفق الحلفاء بهودها فيمقدوا مها صلحا فالاساس الاول لقواعد الصلح عندهم تحويل هذه الحكومة الى ديمقراطية تنطق باسم الشعب فان لم يبادر الالمان أنفسهم الى قلب حكومتهم وثقل عرش آل هوهنزرنن المؤيد بالقوة العسكرية والاستعاضة عنها بحكومة ديمقراطية فان الحلفاء هم الذين يفعلون ذلك بالقوة القاهرة ، وحينئذ يتم الصلح الحقيقي الذي يستريح به البشر من مصائب الحرب . وقد أيدت الحلفاء الرئيس في رده وأثنت جرائدها عليه (١) الا أن بعض الجرائد الانكليزية كالتيتمس أنكرت منها تفرقة الرئيس بين الحكومة الألمانية والشعب الألماني اذ جعل وزير الحرب على الحكومة وحدها قالت « ولكن الشعب الألماني قابل الحرب بحماسة عظيمة وان لم يكن هو الذي أعلنها وقد وافق

(١) نشر رد الرئيس ولسن في مقطم ٣ ذي الحجة الماضي (٢١ سبتمبر) ونشرت نبذة من الجرائد الامريكية والانكليزية والفرنسية واليطالية في تأييده في ٤ ذي الحجة

نوابه على جميع الاعتمادات الحربية وقابلت صحافته الفظائع الجرمانية بهتاف شديد «
 وتقول ان الظاهر لنا أن الرئيس واسون يرمي بتبرئة الشعب الالماني من تبعة
 الحرب واظهاره الاكتفاء باسقاط حكومته الامبراطورية الى اغرائه بشورة داخلية على
 حكومته الممتازة بكونها جهة الوحدة اقونها وقوة احوالها فان تم هذا تنتهي الحرب في
 اقرب زمن بأقل خسارة

أما دول التحالف الجرمانى فقد قابلت مذكرة البابا بالابتهاج فأما ألمانية فقد
 أرسل وزير امبراطوريتها ردا جميلا الى وزير خارجية الفاتيكان بأمر مولاه الامبراطور
 بدأه بقوله « ان جلالتك ينظر بعين الاحترام والشكر والسرور الى المساعي التي يبذلها
 قداسة البابا لتقصير أجل الحرب وتخفيف وطأتها » الخ وتبجح بأن مولاه مازال نصير
 السلم منذ تبوأ المرش وبأنه يوافق على ان الشروط التي فاهل قد استه من الامور التي
 يجب أن تظهر في المفاوضات المقبلة وبأنه « ليس في العالم شعب يتمنى الصلح على أساس
 اصلاح ذات البين بين الامم وإحلال الاخاء والمساواة محل البغض أكثر من الشعب
 الالماني. (قال) فإذا أدركت الامم المشربة بهذه المبادئ ان الاتفاق خير من الشقاق
 فانها تستطيع أن تسوي جميع المشاكل الحاضرة وتمنع وقوع الحروب في المستقبل
 بإزالة جميع الشعوب ما يلزم لحياتها وسعادتها ، فعلى هذا الاساس وحده يحتمل أن
 يبرم الصلح الدائم الذي يقرب بين الامم وينهض بالبشرية نهضة كبيرة من الوجهتين
 المعنوية والاقتصادية . وهذه الثقة هي تحملنا على الاعتقاد أن أعدائنا يجدون في
 المبادئ التي أرب عنها قداسة البابا أساسا تهديدا للصلح المقبل بشروط تلائم
 روح العدل وموقف أوروبا الحالي » اه بنص ترجمة المقطع (في ٩ ذي الحجة الماضي)
 ورد امبراطور النمسة الجديد (كرلوس) بنفسه ردا مشربا بمتهى التعظيم
 والاحترام والقبول لانه هو الامبراطور الكاثوليكي لوحيده ولكنه لم يفه بكامة ما
 تدل على اعترافه بحقوق الامم والشعوب

وكذلك كان رد لدولة العثمانية على المذكرة بامضاء السلطان محمد رشاد رد
 مشربا بالتعظيم والاحترام وصرح فيه بالموافقة على القواعد الاساسية التي اقترح ان
 يبني عليها الصلح والاستعداد لدرس الطرق التي تؤدي الى تسوية المشاكل الدولية

في ابان مفاوضات الصلح (قال) « واننا نصرح بذلك وامام نظارتنا الضمان الكافي على استقلال الامم وحريتها وارتقاها لاننا رأينا في اقتراح قداستكم أساسا متينا للصلح العمومي الدائم وطريقة حسنة لحقن الدماء »

وقال قبل ذلك « لقد أكرهنا على خوض غمار الحرب دفاعا عن حريتنا وارتقاء بلادنا . وهذه الغاية الشريفة هي الغاية الوحيدة التي نحارب الآن من أجلها والتي تكفل لنا المحافظة على حقوقنا واستقلالنا التام المطلق في الدنا وعلى حدودنا القومية » اه من ترجمة المقطم التي نشرت في عدد ٨ المحرم - ١٢٥ اكتوبر الماضي

وقد جزم سياسة خلفاء بأن البابا لم يسع هذا السعي الى الصلح الى بتوسل ألمانية والنمسة اليه وان سبب ذلك الشعور بالضعف والمعجز عن الاستمرار على القتال ، وان الغرض منه اغراء الميالين الى الصلح في بلاد أعدائهم من الاشتراكيين وغيرهم بحمل حكوماتهم على عقد الصلح ، فما من أمة محاربة الا وفيها كثير من محبي السلم ودعائه . أما رأي هولاء الاحلاف في مسألة الامم والشعوب فقد بيناه في الجزء الاول ، وأما مسألة الغرامة فقد صرحت جرائدهم ناقلة عن أقطاب ساستهم ان من أهم شروط الصلح عندهم أن يؤخذ من الجرمان عوض عن البلاد التي خربوها في بلجيكة وفرنسة والبلقان ، بعد جلائهم عن هذه البلاد كلها ، ومنها رد الالزاس واللورين الى فرنسة وقد جاءت برقيات روتر في ٥ المحرم (١٢٢ اكتوبر) بنص خطبة طويلة بليغة من خطب لويد جورج رئيس الوزارة البريطانية ألقاها على ملا عظيم في لندن كان غرضه الاول منها الحث على لاقتصاد في جميع النفقات واستطرد فيها الى الكلام في مسألة الصلح فقال بعد التصريح بأنه لا يرى في جو السياسة شروطا تؤدي الى صلح وطيد الاركان « ولكن الشروط الوحيدة المحتملة الآن تؤدي الى هدنة مسلحة تفضي الى حرب أشد هولاء من هذه . ان هذه الحرب مخيبة ولكن ما كشفته من الرزايا التي يحتمل وقوعها في البر والبحر والجو أشد هولاء وأعظم زعجا ، فلماذا أطلب من الذين يلحون في عقد صلح مبسر - اذا صح ان هنالك من يلح فيه - ان ينعموا النظر فيما يحتمل وقوعه اذا وقع صلح غير مرض » ثم قال :

« يجب علينا في أثناء البحث في شروط الصلح ان نضع نصب عيوننا الغرض

العظيم من هذه الحرب فان الملائكة كانت مسألة تعديل حدود أملاك الا حيث تقتضي حقوق القوميات هذا التسليم، ولا هي مسألة غرامات الا حيث تكون الغرامات للتعويض من ضرره، وذلك في الدرجة الاولى مسألة القضاء على مبدأ قاسد باطل استعبد أوربة وأوقع الخوف في قلوب أهلها أو كاد لو أتيح له الفوز (هتاف) « ان المدو الحقيقي هو روح الحرب الذي نشأ وترعرع في بروسياء، هذا الروح الذي يرمي الى جعل العالم مكاناً تسلط فيه القوة البيهيمية تسلطاً لا ينازع فيه أحد، بدلا من عالم تسكنه ديمقراطيات حرة مرتبطة معاً بعري السلم الشريفة، وقد أقبح لهذا الروح هيكل يعبده في بتدام^(١) فلا سلم في العالم ولا حرية الا اذا ذلك هذا الهيكل وشتت شمل كهنته وأبسوا ثوب العار الى الابد (هتاف)

«وعلقت الرجاء باننا تتمكن في السنة الحالية من القضاء على هذه القوة الهائلة وكنا جميعاً ننتظر حركة حربية عظيمة من جميع الجهات تتجه الى المدو وتنبئنا هذه الامنية . ولكن تضمض قوة روسيا الحربية الموقت — لا أقول انه خيب الآمال ولكنه أجل تحقق الرجاء على أن الزمان في جانبنا » اه المراد منه

[المنار] ان الحرب السياسية من قولية وعملية، أعظم من الحرب الآلية من برية وبحرية، وقد ظهر من براعة البشر في الحرب القلمية، ما هو أدل على الخدق والذكاء من براعتهم في اختراع الآلات والاساليب الحربية، ومن براعة الانكبايز المهودة في السياسة أن قذفوا الالمان بالدول والامم، بازاء قذف غواصات الالمان لبواخرهم بالحلم، حتى صار أعظم دول أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية حربا لهم، بل آذنتهم دول الصين بالحرب أيضا، فصار عدد نفوس الامم المحاربة لهم بالذات وبالاتباع زهاء ألف وخمسمائة مليون، وهم لا يزيدون مع أحلافهم على مئة وخمسين مليونا، وقد صرحت الجرائد بأن الجيش البريطاني المقاتل في الميدان الغربي وحده لا يقل عن ثلاثة ملايين، وان الجيش الالمانى المقاتل بالفعل لا يكاد يتجاوز أربعة ملايين. وصرحت مرارا بأن الانكبايز وأحلافهم متفوقون على الجرمان في السلاح والذخائر وجميع مواد الحرب أضمافا كثيرة، بل جاء في برقية لمكاتب

المقطم بباريس في ٣٠ مايو الماضي ان الجنرال ز. لندن قال في مقالة له « يظهر ان النمسة وبنامرية وتركية استنفدت جميع قواتها وصارت على آخر رمق ، وان هذه الدول الثلاث ما كانت اثبتت لولا همة المانية ونشاطها ، ولكننا ستلاشى بنفاد قوتها وتطرد الوهن اليها » وقال عن الجيش الالماني « ان عدد فرقه كان في شهر ابريل الماضي متين وتسع فرق من المشاة وهذا العدد يساوي عدد المشاة من البريطانيين في ميدان فرنسة فلفرنسويين والانكليز التفوق على المانية » اه

نعم انهم خسروا قوة روسية ولكن يقابلها انضمام الولايات المتحدة اليهم ، وهذه الدولة اغنى دول الارض الآن ، وهي تقرض الحلفاء المال بمئات الملايين في كل شهر ، وتقدم لهم من الذخائر والاغذية والمواد الضرورية للحرب ماخف به الحمل الثقيل عن عاتق الانكليز . ففي مقطم ٢١ المحرم (٧ نوفمبر) مقالة افتتاحية قال فيها : ان الحكومة البريطانية اقترضت حلفاءها ألفا ومئتي مليون من الجنيهات ، وهي تجود عليهم بالبواخر والفحم والصوف والقطن والزيت والفولاذ وغير ذلك من المواد الخام التي تكثرت في بلادها وفي مستعمراتها . ثم ذكر ان لها في الميدان الغربي نحو من ثلاثة ملايين مقاتل هذا وان الاخلاق ركن من أعظم أركان الحرب لأن جميع أعمال البشر من آثار أخلاقهم ، فالصبر والثبات في الحرب واجتماع الكلمة خبر من كثرة الجيوش ، فتأمل تحليل النصر في النص الكريم (٢ : ٢٤٤) كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) وقوله تعالى (٨ : إذا تقميم فئة فاثبتوا — الى قوله — ولا تنازها فتفشلوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) ومعنى كونه تعالى مع الصابرين ان سنته في خلقه قد جرت بحمل الصبر ، من أعظم أسباب الغلب والنصر ، ولا سيما اذا صحبه الايمان بالله عز وجل والثقة به والتوكل عليه ، وبمجموع ذلك فاز المسلمون من قبل فظلبوا الامم الكثيرة بالفئات القليلة

والصبر والثبات والتعاون من الاخلاق التي امتازت بها الامة الانكليزية على كثير من الامم منذ اجيال ، لذلك كانت أخلاقهم ، أنفع لاحلافهم من أموالهم ومقاتعهم ، فلولا لم يثبت على حرب الالمان أحد ، وهؤلاء الالمان أقران لهم وأقتال في ذلك ، فحرب الاخلاق بينهما هي الجهاد الاكبر ، وعليه المعول الاخير في النصر والظفر ،

مختارات من الجرائد

﴿ الطعن في رئيس وزراء الانكلترا ﴾

الطعن في العطاء والمصلحين في الامم سنة من سنن الاجتماع حوادثها كثيرة في التاريخ ، وقد اتهمت جريدتان من الجرائد الانكليزية مستر لويد جورج رئيس وزراءهم الذي أظهرت الحرب كفاءته وتفوقه على الاقران فزعمت انه فر من لندن الى فرنسا عند علمه باحدى غارات الطائرات الالمانية الى العاصمة وقد كذبت الحكومة الجريدتين فلم تعتذرا عن كذبهما فرفع الوزير عليهما دعوى لسوء تأثير طعنهما في العامة . وقد عجبنا مما أظهرته الدعوى من كثرة ما سبق من الطعن في الوزير ، وهو موضع العبرة التي أردنا ضمها الى أمثالها من حوادث التاريخ . فقد جاء في مقطع ٢٤ المحرم ١٠ نوفمبر — من مقالة في شرح هذه القضية ما نصه :

« ولما عرضت القضية على المحكمة قال المحامي عن المستر لويد جورج ان موكله يقول انه لو كان ما عزته الجريدتان والشركة اليه طعنا شخصيا في شخصه فقط لرأى ان كرامته ومقامه كرئيس وزراء بريطانيا العظمى يقضيان عليه بأن يتقاضى عنه ويكتفي بتكذيبه في الصحف التي نشرته فان المستر لويد جورج استهدف في حياته السياسية لما لم يستهدف له سياسي آخر من الحملات والمطاعن الشخصية والسياسية فقابلها كما يجب على الساسة ان يقابلوها أي انه عدها من الامور التي لا مناص للسياسي من الاستهداف لها في حياته السياسية . قال المحامي والمستر لويد جورج يعذرنى ذا قلت ان خصومه ما كانوا يخرجون من مناضته فائزين . على ان الذي يهم رئيس لوزارة في قضيتنا هذه هو سوء الوقع الذي يقع في نفوس الجمهور من اتهامه كذبا بالجن ، فقد بلغه ان الناس ولا سيما في القسم الشرقي من لندن ساءهم خبر مغادرة كبير وزراءهم للندن للتخلص مما تعرضوا له ، ولما كانت هذه التهمة كاذبة لجأ الرئيس الى المحاكم اينفي فيها على رؤس الاشهاد هذه التهمة الباطلة ويطالع مواطنيه على الحقيقة » ثم ذكر المقطم ان الوزير لما حضر المحكمة وحلف اليمين التي عليه المحامي أسئلة أجاب عنها ، منها السؤال الآتي مع جوابه :

س : ألم أفهم منك انه لو كان الطمن شخصيا موجه الى شخصك فقط لما رفعت هذه القضية؟
ج : كنت أكتفي بنفي الخبر الذي روته الجريدتان لاني لو سرت على قاعدة رفع القضايا على كل من يطمن في لما أتيج لي ان أفعل شيئا آخر »

﴿ الاسرائيليون وفلسطين ﴾

ترجمة برقية خصوصية للمقطم من مكاتبه بلندن أيديها برقيات روتر
لندن الجمعة في ٩ نوفمبر الساعة ٣ بعد الظهر
ذكرت جريدة « جويش كرونكل » ان المستر بلفور وزير الخارجية البريطانية
كتب الى اللورد رتشلد يقول ما نصه : —
« يسرني جداً أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك انها تنتظر بهين الرضى والارتياح
الى المشروع الذي يراد به ان ينشأ في فلسطين وطن قومي لشعب اليهود وتفرغ خبير مساعياها
لتسهيل ادراك هذا الغرض . ولكن ليكن معلوما انه لا يسمح باجراء شي « يلحق الضرر
بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية الموجودة في فلسطين الآن أو بالحقوق
التي يتمتع بها اليهود في البلدان الاخرى وبمركزهم السياسي فيها » مكاتبكم بلندن

﴿ مظاهرة الصهيونيين لتحقيق أمنهم في فلسطين ﴾

جاء في مقطم ١٦ المحرم — ١٣ نوفمبر ما نصه :
« قال وكيلنا الاسكندري أمس : أقام الاسرائيليون ولا سيما الصهيونيين منهم
احتفالا كبيرا أمس في حديقة رشيد بالاسكندرية على إثر البيان الذي ألقاه المستر
بلفور الى اللورد رتشلد في شأن تحقيق أماني الاسرائيليين بمجمل فلسطين وطناً
قومياً لهم . وقد ألقى بعض خطباتهم في هذا الاحتفال خطبا تناسب المقام فشكروا
للحلفاء عامة وبريطانيا خاصة هذا الوعد الشريف آمليين تحقيقه في القريب العاجل
تم طاف المحتفلون وهم في أحسن نظام في شوارع المدينة الكبرى لتقدمهم
الموسيقى وفرقة الكشافة الاسرائيلية وهم فرحون جدلون بتلك البشرى السارة هاتفون
للحلفاء ولبريطانية المظمى بدوام النصر والظفر » اهـ

● معركة غزوة ونتاجها ●

نشر المقطم تحت هذا العنوان البرقية الآتية : باريس في ٨ نوفمبر
ان سقوط غزوة من الحوادث التي يمكن أن تنشأ عنها نتائج عظيمة جدا والتي
تعد مقدمة لاقول نجم تركيا في الاماكن المقدسة وتحرير البلاد التي هي مهد
الديانة المسيحية . وقد قطعت المواصلات التركية تماما مع القوات التي تحارب في
بلاد العرب وصار مصير « المدينة » معروفا من الآن . وقد احتلت انكلترا حليفة
ملك الحجاز كل العراق تقريبا وجنوبي بلاد فلسطين (هافاس)

عبر التاريخ

٢

ما قبل في سقوط بغداد

نشر المقطم في عدد ٢٨ جاد الاولى سنة ١٣٣٥ - ٢٢ مارس ١٩١٧ ترجمة
منشور الجنرال مود الذي خاطب به أهل بغداد عقب دخولها فأخا باسم ملكه
واسم الشعوب التي يحكمها وقد بدأه ببيان أن غرضهم من الحرب كسر المدو
واخراجه من البلاد فجري : جيوشهم العراق لذلك لا « كما يأتي الغازي الفاتح والمدو
الطامع » ثم تبي بذكر تخريب الاجانب للبلاد من عهد هولاكو واستبدادهم فيها ثم قال :
« ان جلالة ملكي وشعوبه والامم العظيمة المحالفة له برومون لكم السعادة
والرخاء واحياء العصر القديم لما كان الخصب منتشرا في دياركم تضي العالم ببراس
الآداب والعلم والفنون ولما كانت بغداد احدي عجائب الدنيا
« ان بين شعبكم واملاك ملكي علاقات مصلحية وثيقة فقد تعامل تجار بغداد وتجار
بريطانيا العظمى منذ مئتي سنة بنجاح المودة والصدقة وجنى الفريقان الربح أما الالمان والترك
الذين نهبوكم فقد أخذوا بغداد منذ ٢٠ سنة مقرا لها بجهة قوة بريطانيا العظمى وحلفائها
في ايران وجزيرة العرب ، فلم يسمع الحكومة البريطانية الا أن تكثرت لما يقع في بلادكم
الآن وفي مستقبل الايام ، فان الواجب والمصلحة للشعب البريطاني وحلفائه يقضيان على
الحكومة أن لا تسمح بان يتكرر في بغداد ما فعله الترك والالمان في ايام الحرب »

ثم خاطب أهل بغداد خاصة فذكر لهم أن حكومتهم بهمها بسرهم التجاري وسلامتهم من الظلم والجور، ومناياهم من ارهاقها لهم بأحكام أجنبية عنهم قال: «بل هي نرجو أن تحقق آمال فلاسفتكم وحكمائكم وكتابكم فترهبو بغداد وتزهر وينشط أهلها ويتمتعون بثروتهم ومقتنياتهم في ظل النظام الذي يطابق شرائعكم المقدسة وأمانكم القومية» وذكرهم ثانية بظلم الأجانب واستقلال الحجاز. وختم المنشور بدعوتهم إلى الاشتراك في إدارة شؤونهم الملكية مع مندوبي بريطانيا العظمى الذين يصحبون الجيش البريطاني (قال) فتحدوا مع بني جنسكم في الشمال الشرقي والجنوب والغرب على تحقيق آمال العرب

ثم نشر المقطع مقالة في عدد ٢٩ جمادى افتحته بمباراة طويلة من مقالة لمستشرق بريطاني دعا العرب فيها إلى اليقظة وطلب الحرية والاستقلال (هي المقالة التي نشرها المقطع في شهر سبتمبر من العام الماضي وأشار إليها في المقالة التي نقلنا عنه معظمها في آخر الجزء الماضي) هذا نصها:

«هل انحط العرب اليوم أو فسدت احسابهم وضعفت همتهم؟ - كلا لا هذا ولا ذلك فهمتهم لا تزال كبيرة، واحسابهم لا تزال صحيحة وهم حافظون لانسابهم وقمصانوا مازانهم به الله من قوة وبأس وهمة ونشاط ومضاء عقول واصالة رأي وشجاعة واقدام وأخلاق كريمة وسماحة وجود واحسان، وليكني رأيهم غارقين في بحور الفاقة، وقد تولاهم الفرق واشتد بهم الاقسام فدانوا لسواهم وخضعوا. وبعدهما كانوا سادة صاروا مسودين، فهل ييقون بعد ان نضع الحرب أوزارها، كما كانوا للأضرم أوارها

«نشئت شمل العرب ودالت دولتهم منذ عصفت في بلادهم عاصفة هولاء كالمفولي واجتاحها الساجوقيون رعاة طوران فضاع استقلال العرب وباتوا رعية لسواهم، فذلوا بعد العز وافتقروا بعد الفنى وخيم الجهل على بلادهم بعد ما كانت مطلع شمس العلم والعرفان حتى طلع صبح اليوم الذي تفك فيه قيود الامم المقهورة، فهل يعتبر العرب بما يقع الآن في انحاء الدنيا ويجمعون كلمتهم ويتبنون الوحدة القومية لهم ولا بنائهم بدم

«لقد كان العرب أعداء أنفسهم، فأوسعوا مجال الاقسام بينهم ولولا ذلك لما تسلط عليهم شعب أدنى منهم وأخطءه فالعرب لا تعوزهم الشجاعة ولا تنقصهم الاخلاق

الكريمة، وقد امتد ملكهم من بحر الروم الى سور الصين فضربت الامثال بنجدتهم،
وتحدثت الامم بأسهم وشدتهم، ولا يزالون كما كانوا من أشد الناس نخوة وأعظمهم
حمية، وهم كرمل البحر في الكثرة، فكيف يرضون بالذل ولا يطمعون بالاستقلال
ومساواة الشعوب العظيمة والتمتع بأطياب الحياة ورغد العيش والهناء

« لست أدعو العرب لان يكونوا سفاحين كالالمان ولا ظالمين كالترك، ولكنني أنفي لهم
ان يكونوا أحراراً في بلادهم، وان يطيبوا انفساً وعباشاً ويعودوا الى سابق عهدهم، فينبروا
العالم بأنوار حكمتهم وعلمهم، وفلسفتهم وصناعتهم، كما فعل أسلافهم الكرام من قبلهم
« اني أسمع صوتاً ينادي من السماء ويقول: انهضوا يا أبناء عدنان، وياسلالة

قحطان، وافيقوا من سنة النوم فقد ثابت عليكم الف عام »

ثم قنى المقطم على هذه البدة بالتمويه بنشور الجنرال مود والثناء عليه، واكتنه
هنا هفوة كبيرة في المقابلة بينه وبين ما خاطب به الحجاج أهل العراق، اذ وصفهم
بالنفاق والشقاق، والفرق بين الحاليين عظيم

﴿ ترجمة الشيخ سليم البشري ﴾

أرجانا بقية هذه الترجمة الى جزء آخر

﴿ المطبوعات الجديدة ﴾

لدينا كثير من مطبوعات السنتين الماضيتين — على قلة المطبوعات في هذا الزمن — لم
تفرغ للنظر في شيء منها لئلا نزيد من مزيته، أما وقد طال الأمد فسنذكرها باختصار، وأقل
حقوق أصحابها الاعلان، ونبدأ بذكر حقيقتين مصريتين:

﴿ المجلة السلفية ﴾ « علمية أدبية اخلاقية تاريخية اجبا عليه تصدر مرة في كل شهر،
صاحبها ومديرها عبد الفتاح (افندي) قنلان « سنتها عشرة أشهر وقيمة الاشتراك فيها ٢٠
قرشاً في القطر المصري و٨ فرنكات في الخارج تدفع مقدماً. وقد تمت سنتها الاولى فكانت
٢١٦ صفحة وأكرمنا نشر فيها مختارات من الكتب العربية للشيخ طاهر الجزائري.
وهذا وجه تسميتها باخلة السلفية

﴿ الحال ﴾ جريدة اخبارية اقتصادية تتضائية تاريخية تصدر ثلاث مرات في
الاسبوع. صاحبها ومديرها خليل بك صادق وقيمة الاشتراك فيها مائة قرش في السنة. وفاته
ان يذكر في صفتها انها فكاهية فروح فكاهة صاحبها، تجلي في كل ما ينشر فيها.



بؤني الحكمة من بقاء ومن بؤن الحكمة ففسد
أوفى خيرا كثيرا وما يذكر الا اولو الالباب

الحكمة
١٣١٥

بشر عبادي الذين يستعملون القور فيشبهون أميين
أولئك الذين هداهم الله أولئك هم أولو الالباب

قال عليه السلام: ان للاسلام سمى و «منارا» كشار الطريق

٣٠ ربيع الاول ١٢٣٦ - ٢٢ الجدي (ش ١) ١٢٩٦ هـ ١٣ يناير ١٩١٨

فَتَاوَى الْمَبْنِيِّ

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لايسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه و بلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف او يعبر بماشاء من الألقاب ان شاء . واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدمنا متاخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولن مضى على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ حكم التصوير وصنع الصور والتماثيل واتخاذها ﴾

(س ٩) من صاحب الامضاء الرمزي في سنغافوره

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله

ماقول الاستاذ المرشد مولانا السيد محمد رشيد رضا أرشده الله ورضي عنه في

حكم عمل الصور من الجص والاحجار والمعادن مجسمة - وفي حكم عملها بالحفر

أو القلم أو بآلة حبس الظل (الفوتوغراف) غير مجسمة، هل هو جائز مطلقاً أو في بعض الصور وما الدليل على ذلك؟

وهل تقولون بجرمة ما صنع للعبادة والتنظيم فقط أم تذهبون الى كون التحريم خاصاً بالزمن المتقدم خوفاً من ان يكون ذريعة الى عبادة الصور اما الآن فلا يحرم لانسداد الذريعة؟ وهل يدل على ذلك ترك الصحابة ما وجدوه في ايوان كسرى من الصور مع صلاحهم فيه لانها لمحض الزينة ام لا؟ وما حكم الاقتناء لها ولو للحاجة والنظر ولو اضرورة عسر الاحتراز او لكونها عند من لا يحرمها؟

افتونا على صفحات مناركم ما جودين، ولا زاتم قبلة الافادة وللصواب موقفين، وبامداد الله معانين . — حرره في سنة ثور — د ه ن

(ج) سبق لنا قول وجيز في هذه المسألة وقضت الحال الآن بسط المسألة بالتفصيل وهو يتوقف على ايراد الاحاديث الصحيحة الواردة فيها وملخص ما فهمه العلماء المشهورون منها . وقد استوفى الامام البخاري جل ذلك في كتاب اللباس من صحيحه فنعمتد في النقل على ما ورد فيه فنذكره بغير عزو اليه غالباً ونعزو ما نقله عن غيره لزيادة فائدة فيه ونعمتد في تلخيص أقوال العلماء على ما أورده الحافظ ابن حجر في الفتح فانه أجمع الكتب التي نعرفها لذلك ولا مثاله، وان نقلنا شيئاً عن كتاب آخر نعزوه اليه

﴿ الاحاديث الصحيحة في التصوير والمصورين ﴾

١ — عن مسلم (هو ابن صبيح أبو الضحى واشتهر بكنيته) قال كنا مع مسروق في دار يسار بن نعيم (هو مولى عمر بن الخطاب وروى عنه) فرأى في صفته (هـ) تماثيل فقال سمعت عبدالله (هو ابن مسعود) قال سمعت النبي (ص) يقول « ان أشد الناس عذاباً عند الله المصورون » وفي رواية مسلم : كنت مع مسروق في بيت فيه تماثيل فقال مسروق هذه تماثيل كسرى فقالت لا هذا تماثيل مريم . ثم ذكر الحديث

• (الصفة بضم الصاد وتشديد الفاء كالطلة وزنا ومعنى وتطلق على المكان المظلل بفناء الدار أو المسجد وعن الليث انها مكان كالبيرو مظلل مستطيل

٢ - عن ابن عمر (رض) ان رسول الله (ص) قال « ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم احيوا ما خلقتم »

٣ - عن ابن عباس انه جاءه رجل فقال لي اصور هذه الصور فأفتني فيها فقال سمعت رسول الله (ص) يقول « كل مصور في النار . يجعل له بكل صورة نفسا فعذبه في جهنم » وقل فان كنت لا بد فاملا فاصنع الشجر والانس له . ورواه مسلم وأحمد وفي بعض الروايات ان السائل رجل من أهل العراق أراد نجارا . وفي بعضها انه قال له انما معيشتي من صنعة يدي . وانه عندما ذكر له الحديث انتفخ غيظا فرخص له بما ذكر . ونص المرفوع في رواية أخرى « من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة ان ينفخ فيها الروح وليس بنافخ » قال الحافظ بن حنبل في رواية أبي سعيد ابن أبي الحسن « فان الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا » واستعمال حتى هنا نظير استعمالها في قوله تعالى (حتى يبلج الجمل في سم الخياط) وكذا قولهم لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب . ثم ذكر ان هذا أمر تعجز لا من تكليف . الا بطاق . وانه استشكل في حق المسلم لانه يدل على الخلود وانه يتعين تأويله براءة لزجر الشديد وأن ظاهره غير مراد . ما ذكره الحافظ . لخصا . وأقول لا ولي ان يحمل على المشركين الذين يصنعون ما يعبد اعدائه كما يعلم مما يأتي

٤ - عن عمران بن حطان بن عائشة (رض) أخبرته ان النبي (ص) لم يكن يترك في بيته شيئا فيه تصايب لا نقض .

التصايب جمع تصليب وهو مصدر سمي به . كان فيه صورة الصليب من ثوب أو غيره ، ونقضه أزاله ، والازالة تكون بنحو الطمس والحك واللطح والقطع . وقد ذكر البخاري هذا الحديث في (باب نقض الصور) وذكر الحافظ في وجه مطابقة الحديث لترجمة انه استنبط من نقض الصليب نقض الصورة التي اشترك مع الصليب في المعنى الذي هو سبب التحريم وهو عبادتهما من دون الله

٥ - عن أبي زرعة قال دخلت مع أبي هريرة دارا بالمدينة فرأى في أعلاها مصورا بصور فقال سمعت رسول الله (ص) يقول « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة »

في هذه الرواية حذف علم من رواية أخرى وهو « قال الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق « الخ رواها مسلم . وفيها ان الدار دار مروان وفي رواية له : تبنى لسמיד أول مروان . قال ابن بطال فهم أبو هريرة ان التصوير يتناول ماله ظل وما ليس له ظل فلماذا أنكر ما ينقش في الحيطان . يعني ابن بطال ان هذا الفهم غير صحيح من حيث ان التشبيه في الحديث القدسي لا ينطبق عليه فان الله تعالى خلق ذوات مائة لا تقوشا في الحيطان ونحوها . ويمكن ان يقال أيضا ان صنم التماثيل ذات الظل التي شددوا فيها لا تعد من هذا الظلم الا اذا قصد صانعها ان يخلق كخلق الله ، وقد فسروا « ذهب يخلق » بقصد وهو رواية حديث ابن فضيل . ويؤيده حديث عائشة الآتي (وهو التاسع) اذ قال : بضاؤون بخلق الله . وفي رواية مسلم : يشبهون بخلق الله . وانما يكون هذا بالقصد .

٦ - عن ابن عباس عن أبي طلحة (رض) قال قال رسول الله (ص) « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تصاوير »

٧ - عن عبد الله بن عمر قال : وعد جبريل النبي (ص) فراث (أي أبطأ) عليه حتى اشتد على النبي (ص) فخرج فلقبه فشكا اليه ما وجد فقال « انا لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كلب » هكذا أخرجه البخاري مختصرا . وهو عند مسلم من حديثي عائشة وميمونة أوضح وفي الاول ثم التفت فاذا جرو كلب تحت سريره فقال « يا عائشة متى دخل هذا الكلب هنا ؟ » قالت والله ما دريت به . فأمر به فأخرج فجاء جبريل الخ وفي الثاني : ثم وقع في نفسه جرو كلب تحت فسطاط لنا فأمر به فأخرج ثم أخذ بيده ما . فنضح مكانه فلما أمسى لقيه جبريل الخ وظاهر الحديثين ان امتناع جبريل كان بسبب وجود الكلب اذ ليس فيهما ذكر للصورة ، وفي الاول انه رأى الكلب عرضا ولم يكن عالما بوجوده وفي الثاني انه كان عالما به وتذكره بعده ابطاء جبريل . وفيهما اختلاف بين السرير والفسطاط والاول معروف والثاني بيت من شعر دون السرادق وقال النووي أصله عمود الاخوية والمراد به في الحديث بعض حبال البيت فيطابق حديث عائشة اه بلغنى . وفي القصة حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود والنسائي والترمذي وصححه كابن حبان والحاكم وهو :

« أتاني جبريل فقال أتيتك البارحة فلم يمنعني أن أكون دخلت الا أنه كان على الباب تماثيل وكان في البيت قرام ستر فيه تماثيل ، وكان في البيت كلب . فر برأس التمثال الذي على باب البيت بقطع فبصر كهيئة الشجرة ، ومر بالستر فليقطع فليجمل منه وسادتان منبوذتان توطآن ، ومر بالكلب فليخرج » فعقل رسول الله (ص) وإذا الكلب جرو كان للحسن والحسين نحت نضد لهم . وفي رواية النسائي « إما ان تقطع رموسها وما ان تجمل بسطا توطأ » والنضد بفتحين ما ينضد من متاع البيت يجمل بعضه فوق بعض وما ينضد عليه ذلك المتاع من سرير وغيره فهو بطابق حديث عائشة من هذا الوجه

ظاهر هذا الحديث ان الواقعة كانت في بيت علي وفاطمة وظاهر حديث كل من عائشة وحفصة انها كانت في بيتها .

ومن الاضطراب في هذه الروايات ان حديث ابن عمر صريح في ان النبي (ص) خرج فلقي جبريل خارج البيت وظاهر حديث عائشة ان جبريل دخل البيت بعد اخراج الكلب ، وصرحت عائشة وحفصة بأنه (ص) أمر باخراج الكلب قبل لقاء جبريل بهدرويته أو تذكره وصرح أبو هريرة بأن جبريل هو الذي أخبره به واقترح عليه اخراجه وعادة العلماء ان يجمعوا بين أمثال هذه الروايات المتعارضة بتعدد الوقائع وعليه يرجح أن يكون ما رواه أبو هريرة وقع أولا فعلم منه النبي (ص) ان جبريل لا يدخل مكانا فيه كلب ولذلك أمر باخراج الكلب بعد ذلك لما رآه أو تذكره له مما سبق انه هو سبب تأخر جبريل ولكن في حديثي عائشة وحفصة عند مسلم ان النبي (ص) لم يكن يعلم سبب تأخر جبريل عليه السلام لانه سأله عنه فقال في حديث عائشة « منفي الكلب الذي كان في بيتك إنا لا ندخل الخ

وذكر النووي في سبب الامتناع أربع علل (١) كثرة أكل الكلاب للنجاسات (٢) قبح رائحتها أي رائحة بعضها (٣) ان بعضها يسمى شيطانا وهو الاسود القبيح المنظر (٤) الهي عن اتخاذها ، ولهذا الاخير قال الخطابي ان الامتناع خاص بما نهي عنه دون المأذون فيه ككلب الماشية والزرع والصيد وخافه الووي فقال بالتعميم في الكلاب ولكنه خص الملائكة بملائكة الرحمة

- ٨ - عن أنس (رض) قال كان قرام لمثثة سترت به جانب بيتها فقال لها النبي (ص) «أمبطي غني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي» أمبطي أي نحى وازيلي وفيه حذف المفعول ورواية مسلم «أزيلي»
- ٩ - عن عائشة (رض) قالت: قدم رسول الله (ص) من سفر وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيه تماثيل فلما رآه رسول الله (ص) هتكه وقال «أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاھون بخلق الله» قالت فجعلناه وسادة أو سادتين وفي رواية للبخاري في المظالم قالت فأنخذت منه مرقتين فكاتتا في البيت بجلس عليهما. وفي رواية لمسلم فجعلته مرقتين فكان يرتفق بهما في البيت. وفي لفظ أحمد: فقطمته مرققتين فلقد رأيت من كذا على إحداها وفيها صورة، والتمرة والمرقة الوسادة كما سيأتي
- ١٠ - وعنها أنها اشترت مرققة فيها تصاوير فقام النبي (ص) بالباب فلم يدخل (قالت) فقلت أتوب الى الله مما أذنبت. قال «ما هذه التمرة؟ قلت لتجلس عليها وتوسدها» قال «ان أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصور» وفي رواية مسلم «اشتريتها لك تقعد عليها وتوسدها. والتمرة المرفوعة منه» ان البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة
- ١١ - وعنها قالت: قدم النبي (ص) من سفر وعلقت درنوكا فيه تماثيل فأمرني أن أنزعه فزعمته، هذا لفظ البخاري. ولفظ مسلم: وقد سترت على بابي درنوكا فيه الخيل ذات الاجنحة. وفي لفظ آخر عنده: دخل النبي (ص) علي وقد سترت نمطا فيه تصاوير فنجاه فأنخذت منه وسادتين. وستور الدرنوك والنمط جنس واحد كما سيأتي
- ١٢ - عن بشر بن سعيد عن زيد بن خالد (الجهني الصحابي) عن أبي طلحة (زيد بن سهل الانصاري) صاحب رسول الله (ص) قال ان رسول الله (ص) قال «ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه الصورة» (وفي نسخة الصور وفي أخرى صور) قال بشر ثم اشتكى زيد (أي ابن خالد) فمدناه فاذا على بابه ستر فيه صورة (وفي نسخة صور) فقلت لعبيد الله الخولاني ربيب ميمونة زوج النبي (ص) (وكان مع بشر) ألم يخبرنا زيد عن الصور يوم الاول؟ (وفي نسخة يوم اول) فقال عبيد الله: ألم تسمعه حين قال «الارقا في ثوب» قال الحافظ: في رواية عمرو بن الحارث: (المنار: ج ٥) (٢٩) (المجلد المشرون)

فقال انه قال «الارقا في ثوب» الاسمعة؟ قلت لاه قال بلى قد ذكره . وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي

١٣ - وروى مسلم وأبوداود عن زيد بن خالد عن أبي طلحة الانصاري قال سمعت رسول الله (ص) يقول « لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل » قال فأنت عائشة قلت ان هذا يخبرني ان النبي(ص) قال لاتدخل الملائكة... «الح» فهل سمعت رسول الله(ص) ذكر ذلك؟ فقالت لا ولكن سأحدثكم ما رأيته فعل - رأته خرج في غزاة فأخذت نمطا فسترته على الباب ، فلما قدم قرأتى النمط عرفت الكراهية في وجهه ، فغذبه حتى هتكه أوقطعه وقال ان الله لم يأمرنا ان نكسو الحجارة والطين ، قالت فقطعتنا منه وسادتني وحشونهما ليفا ظلم يعب ذلك علي

قالوا ان هذا النمط هو الذي فيه الخيل ذات الاجنحة كما تقدم آنفا من رواية أخرى عند مسلم وذكر النووي ان العلماء استدلوا به على منع ستر الحيطان وتنجيد البيوت بالثياب وهو منع كراهة تنزيه لا تحريم ، هذا هو الصحيح . ثم رد على من حرمه وأقول : الظاهر أن هذا الحديث معارض لتلك الاحاديث اذ ليس فيه أنه أنكر الصور التي في النمط ويمكن ان يقال ان هذا وقع قبل امتناع جبريل من دخول البيت لوجود التماثيل والكلب فيه ، الا ان عائشة حدثت بهذا وبغيره بمدر رسول الله(ص) فالمسألة مشكلة من هذا الوجه . ومثله حديث أنس عند البخاري (وهو الثامن مما أوردنا) ففيه أنه(ص) أمرها بإمطاة القرام لان تصاويره تعرض له في صلاته ، فعلة الامر بازله أنه يشغل نظر المصلي اليه، وجهير الفقهاء متفقون على كراهة الصلاة الى ما يشغل المصلي، ولا دليل فيه على انكار الصور أو تحريم اتخاذها . ومثله حديثها في الدرر نوك (وهو الحادي عشر) ولكن ليس فيه تصريح بالعلة . ومثله حديثها عند مسلم في الثوب الممدود الى السهوة . وأما حديثها في القرام (وهو التاسع) وحديثها في النمرقة (وهو العاشر) فهما صريحان في إنكار اتخاذ الصور بتلك الهيئة . وقد استشكل ذلك العلماء وأجاب بعضهم عنه بتعدد الوقائع وبأن الصور في بعضها من غير ذوات الارواح وهي التي لم ينكرها وفي بعضها من ذوات الارواح كالطير والخيل وهي التي أنكرها . ويقال هنا أيضا ما قلناه في حديث زيد بن خالد عن أبي طلحة ، وهو

أن عائشة كانت تحدث بذلك بعد رسول الله (ص) فلماذا كانت تذكر كل واقعة وحدها ولم تبين لكل سائل أو محدث كل ما علمته في المسألة؟ وهل يعقل أن ينكر النبي (ص) على عائشة عملا علمته في بيته فتزيله بأمره ثم تعود إلى فعله؟ كلا إن الروايات في هذه المسألة مضطربة ولم نر لاحد من العلماء قولاً شافياً فيها والذي نراه أقرب إلى الوقوع إن عائشة كانت علفت على الجدار سترافيه تصاوير للزينة فأنكر النبي (ص) ذلك من باب الارشاد إلى ما يستحسن في تدبير المنزل وهو عدم إضاعة الثوب بوضعه على الجدار وضعا لا فائدة فيه لأن الثياب لستر الأبدان وزينتها لا لستر الحجر والطين . ويحتمل أن يكون هذا هو الذي وقع أمامه في صلاته وأنه علق أمره بإزالته بكونه يشغل النظر في وقت الصلاة وبكونه اسرافاً وإضاعة للثوب وإن عائشة ذكرت كل تعليل مرة في سياق كلام اقتضاه ، أو ذكرتهما معا وذكر الرواة كلا منهما في سياق اقتضاه ، ويحتمل أن يكون الحديثان في واقعيتين علق الإنكار في الأولى منهما بشغل النظر في الصلاة وإن السر كان في الثانية بحيث لا يراه في الصلاة ، وكل حديث في هذا الباب لم تنكر أو لم تذكر فيه التصاوير فهو محمول على تلك الواقعة أو الوقتين . وأما الروايات التي فيها التصريح بإنكار اتخاذ التصاوير بتلك الصفة فالأقرب أنها في واقعة واحدة كانت بعدما تقدم ، وإنها علفت النمرقة في غيبته إذ كان مسافراً فلما عاد ورآها أنكر عليها وامتنع من دخول البيت حتى تنزعها فلما تابت دخل وهتكها بيده أي أزالها إلا أن الأخبار بها كان في أوقات مختلفة فاختلف التعبير باللفظ والمعنى . ومن الأول القرام والنمط والدرونك والنمرقة والوسادة والمرققة (*) ويدل على هذا الجمع قولها : أتوب إلى الله

(*) القرام بالكسر ستر فيه نقوش وتصاوير . وقيل ثوب من صوف ملون يفرش في الهودج أو يغطي به . والنمط قال النوردي في شرح معاني الآثار : هو هنا بساط ليف له خمل . والدرونك بالضم كصفت ثوب غليظ له خمل إذا فرش فهو بساط وإذا علق فهو ستر . والنمرقة بضم النون والراء - وكثيراً ما لنة كلب - الوسادة يجلس عليها وتوضع على الرجل تحت الراكب لئلا يترسب أيضاً وتسمى وسادة والوسادة بثلاث أحوال الخدة التي تتوسد في النوم أي بوضع عليها الرأس وتسمى مخدة بكسر الميم لأنها بوضع عليها عند النوم . وتسمى مرققة ومرققة بكسر الميم وفتح الفاء لأنها بوضع عليها المرفق عند الانكسار ، فاختلاف الأسماء لاختلاف الاستعمال =

مما أذنبت . فلولا النهي السابق لم يكن تعليقها النمرقة ذنبا تتوب منه . ولكن في بعض روايات الصحيح انها قالت : فما أذنبت . ولعل هذا غلط من بعض الرواة

١٤ - عن عائشة (رض) قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي (ص) وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله (ص) اذا دخل يتعمن منه (أى يستترن) فيسربهن (أى يرسلهن) اليّ فيلعبن معي . أخرجه البخاري في كتاب الادب من الصحيح

وقد حرف بعض المشددين في مسألة الصور هذا الحديث فزعم ان معنى قولها كنت ألعب بالبنات - كنت ألعب مع البنات . قال الحافظ في شرح الحديث : حكاه ابن التين عن الداودي ورده (قلت) ويرده ما أخرجه ابن عينة في الجامع من رواية سعيد بن عبد الرحمن الخزومي عنه عن هشام بن عروة في هذا الحديث : وكن جوارى يأتين فيلعبن معي . وفي رواية جرير بن هشام : كنت ألعب بالبنات وهن اللعب . أخرجه أبو عوانة وغيره . وأخرج أبو داود والنسائي من وجه آخر عن عائشة قالت : قدم رسول الله (ص) من غزوة تبوك أو خيبر - فذكر الحديث في هتكه السر الذي نصبته على بابها قالت : فكشفت ناحية السر عن بنات لعائشة لعب فقال « ما هذا يا عائشة ؟ » قالت بناتي ، ورأى فيها فرسا مربوطا له جناحان فقال « ما هذا ؟ قلت فرس ، قال « فرس له جناحان ! » قلت ألم تسمع انه كان لسليمان خيل لها أجنحة ؟ فضحك . فهذا صريح في ان المراد باللعب غير الأدميات اه

١٥ - عن عائشة (رض) قالت لما اشتكى النبي (ص) - أي مرض مرض الموت - ذكر بعض نساءه كنيسة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة أتيا أرض الحبشة فذكرتا من حسنهما وتصاوير فيها فرقع رأسه فقال « أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله » أخرجه البخاري في أبواب المساجد وفي الجناز وأخرجه مسلم في المساجد

== وقد كان يختلف السمي بالكبر والصغر كما يختلف الآن وهو جنس واحد محميد معناه أنه شبه كيس من نسيج بوضع فيه نحو قطن أو صوف أو ليف ويخاط عليه . ومنه ما يصنع أولاً وبالذات للنوم ومنه ما يصنع للانكاه أو الجلوس . ثم يستعمل لغير ذلك عند الحاجة

﴿ أقوال العلماء في فقه هذه الأحاديث ﴾

(١) قال الحافظ عقب ذكر حديث أبي هريرة المتقدم عن أحمد وأصحاب السنن مانصه : وفي هذا الحديث ترجيح قول من ذهب إلى أن الصورة التي تمتع الملائكة من دخول المكان التي تكون فيه هي ما تكون على هيئتها مرتفعة غير ممتنة . فأما لو كانت ممتنة أو غير ممتنة لكنها غيرت عن هيئتها إما بقطعها من نصفها أو بقطع رأسها فلا امتناع

(٢) ثم قال الحافظ في إثر ما تقدم : وقال القرطبي ظاهر حديث زيد بن خالد عن أبي طلحة الماضي قبل (وهو التاسع مما تتناهى عن البخاري) أن الملائكة لا تمتنع من دخول البيت الذي فيه صورة إن كانت رقفا في الثوب ، وظاهر حديث عائشة المنع . ويجمع بينهما بأن يحمل حديث : أئمة على الكراهة وحديث أبي طلحة على مطلق الجواز وهو لا ينافي الكراهة . (قال الحافظ) قلت وهو جمع حسن لكن الجهم الذي دل عليه حديث أبي هريرة روى عنه والله أعلم

(٣) قال الحافظ عند الكلام على حديث النمرقة : قال الرافعي وفي دخول البيت الذي فيه الصورة وجهان قال الأكثر يكره وقال أبو محمد بحرم . فلو كانت الصورة في ممر الدار لا داخل الدار كما في ظاهر الحمام أو دهابزها لا يمتنع الدخول . قال وكان السبب فيه أن الصورة في المر ممتنة وفي المجلس مكرومة . (قلت) وقضية إطلاق نص المختصر وكلام الماوردي وابن الصباغ وغيرهما لا فرق اهـ

(٤) اختلفوا في الملائكة التي لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كلب فقيل هو على العموم وقيل هو خاص بملائكة الرحمة وتقدم عن النووي وصرح هؤلاء بأنه يستثنى منه الحفظة ، وقيل من نزل بالوحي خاصة كجبريل (قال الحافظ) وهذا نقل عن ابن وضاح والداودي وغيرهما وهو يستلزم اختصاص النهي بعهد النبي (ص) لأن الوحي انقطع بعمده وبتقطاعه انقطع نزولهم . وقيل التخصيص في الصفة أي لا تدخله الملائكة دخولهم بيت من لا كلب فيه

(٥) قال الحافظ : وأغرب ابن حبان فادعى أن هذا الحكم خاص بالنبي (ص)

قال وهو نظير الحديث الآخر « لا تصحب الملائكة رقة فيها جرس » - قال -
فانه محمول على رقة فيها رسول الله (ص) اذ محال ان يخرج الحاج والمتمتع لقصد
بيت الله عز وجل على رواحل لا تصحبها الملائكة وهم وفد الله انتهى وقد استبعد
الحافظ هذا التأويل وقال انه لم يره لغيره

(٦) قال : وقد استشكل كون الملائكة لا تدخل المكان الذي فيه التصاوير مع
قوله سبحانه وتعالى عند ذكر سليمان عليه السلام (يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل)
وقد قال مجاهد كانت صوراً من نحاس أخرجه الطبري . وقال قتادة كانت من
خشب ومن زجاج . أخرجه عبد الرزاق . والجواب ان ذلك كان جائزاً في تلك
الشرعة وكانوا يعملون أشكال الانبياء والصالحين منهم على هيتهم في العبادة ليعبدوا
كمبادئهم ، وقد قال أبو العالية لم يكن ذلك في شرعهم حراماً ثم جاء شرعنا بالنهي
عنه . ويحتمل ان يقال ان التماثيل كانت على صورة النقوش لغير ذات الارواح ،
واذا كان اللفظ محتملاً لم يتعين الحمل على المعنى المشكل ، وقد ثبت في الصحيحين
حديث عائشة في قصة الكنيسة التي كانت بأرض الحبشة وما فيها من التصاوير
وايه (ص) قال « كانوا اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا
فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله » فان ذلك بشر بأنه لو كان جائزاً في
ذلك الشرع ما أطلق عليه (ص) ان الذي فعله شر الخلق ، فدل على ان فعل صور
الحيوان فعل محدث أحدثه عباد الصور والله أعلم اهـ

أقول: لم يأت الحافظ رحمه الله بشيء يشفي في هذه المسألة والذي يظهر في حل
الاشكال أن وجود التصاوير في مكان ليس ما نعا ذاتياً لدخول الملائكة فيه ، اذ
لو كان كذلك لم يختلف فيه حكم شرائع الانبياء عليهم السلام وأصل دين الله فيهم
واحد وإنما اختلفت شرائعهم بما يختلف ضرره ونفعه وفساده وصالحه باختلاف الزمان
والمكان . وما ذكره الله تعالى من منته على نبيه سليمان عليه السلام في هذه المسألة
دليل على ان عمل التماثيل له واتخاذها إياها في مبانيه لم يكن فيه مظنة عبادة ولا تشبه
بالمشركين مذكر بعبادتهم مؤنس للمؤمن بها .

ومن العجيب أن يذكر الحافظ في تعاليل ما كان يعمل لسليمان انه كان يعمل

له صور الانبياء والصالحين الخ وهذا هو أصل البلاء في عبادة الصور والتماثيل فقد روى البخاري وغيره ان اصنام قوم نوح وأوثانهم المذكورة في سورة نوح صارت الى العرب وان أسماءها كانت أسماء رجال صالحين فلما ماتوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون اليها انصابا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك ونسخ العلم هببت ، ويؤيد هذا حديث عائشة في قصة الكنيسة وقد تقدم ، فالنصارى قد اتبعوا سنن سلفهم من الروم واليونان في اتخاذ الصور والتماثيل فكانوا يجعلون صور الانبياء والصالحين في المعابد وغيرها وهي التي ذمهم الرسول (ص) بها ولم يذمهم على اتخاذ صور الملوك والقواد والوالدين والاولاد وغيرهم مما لا شبهة فيه على العبادة ولا دخل له في الدين . فن المجيب ان يغفل المستنبط عن علة الشيء الصريحة ويتخذ له علة أخرى يفسر بها النصوص ليجمع بينها فيحمل الشيء على ضد المراد . على ان الحافظ ذكر حديث الكنيسة المصرح بالعلة الصحيحة ولكنه لم يرد به ما ذكره قبله

وقد وقع مثل هذا لبعض المؤلفين المقلدين في تشریف القبور بالبناء ووضع الستور عليها فحمل النهي عن ذلك في الاحاديث على ما لم يقصد به تعظيم الميت الصالح أي لانه اضاءة للمال وأباح ما اتبع به الخلف الصالح سنن من قبلهم من بناء القبور الصالحين ووضع الستور عليها اذا كان المراد به تعظيمها قياسا على أستار الكعبة ، وهو قياس مصادم للنص مبطل له نقض اعلمته ذاهب بحكمته ، فان الخطر على أصل الدين وهو التوحيد إنما هو في تعظيم قبور الصالحين لانه أدى عبادتها بالتعظيم والطواف والتسبح ودعاء الموتى ، و « الدعاء هو العبادة » كما ثبت في الحديث عند أحمد وأصحاب السنن وغيرهم . وقد بسطنا الكلام في هذه المسألة مرارا

(٧) نقل الحافظ في شرح حديث عبد الله بن مسعود - وهو الاول مما أوردنا - عن الخطابي أقدم شراح البخاري انه قال فيه : إنما عظمت عمومة المصور لان الصور كانت تعبد من دون الله ، ولان النظر اليها يقين وبعض النفوس اليها تميل ، قال والمراد بالصور هنا التماثيل التي لها روح اه

أقول : التماثيل الاول هو الصحيح الذي يؤخذ من مجموع النصوص واقصر عليه

المحققون، وأما دعوى الافتتان بجمالها وهذا لا يقع الا نادرا فلا يبنى عليه مثل هذا الوعيد الشديد، وإنما يظهر وجهه اذا أريد به الافتتان الديني الذي كان عليه الكفار وهو يرجع الى التعليل الاول . ومن العجيب أن يجعل الميل والاستحسان لبعض خلق الله والسرور به مذموما شرعا ومقتضيا له تحريم الاستمتاع به وان لم يترتب عليه ترك فريضة ولا ارتكاب معصية . فليحرموا اذا النظر والتأمل في زينة الكواكب النيرات ، والجنات معروشات وغير معروشات ، وجمال رياض الازهار ، ومحاسن حدائق الاشجار ، وسباع خربير المياه ونفحات الاطيار، وغير ذلك من صنع الله (الذي أتقن كل شيء) الذي أحسن كل شيء خلقه) وماذا يفعلون بقول الرسول عليه الصلاة والسلام ، لمن سأله عن حب الزينة في اللباس (ان الله جميل يحب الجمال) ؟ رواه مسلم والترمذي من حديث ابن مسعود وغيرهما عن غيره أيضا

(٨) ثم قال بعد ثقل ما تقدم عن الخطابي : وقيل يفرق بين العذاب والعقاب فالعذاب يطلق على ما يؤلم من قول أو فعل كالعقاب والانكار والعقاب يختص بالفعل . فلا يلزم من كون المصور أشد الناس عذابا أن يكون أشد الناس عقوبة . هكذا ذكر الشريف المرتضى في التبيين وتناوب بالآية المشار اليها وعليها انبنى الاشكال ولم يكن هو عرج عليها فلماذا ارتضى التفرقة والله أعلم

(قال) واستدل به أبو علي الفارسي في التذكرة على تكفير المشبهة فحمل الحديث عليهم وأنهم المراد بقوله « المصورون » أي الذين يعتقدون ان لله صورة . وتعقب بالحديث الذي بعده في الباب بانظ « ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون » وبحديث عائشة الآتي بعد باين بانظ « ان أصحاب هذه الصور يعذبون » وغير ذلك ، ولو سلم له استدلاله لم يرد عليه الاشكال المقدم ذكره — أي معارضة الآية للحديث — اهـ وحديث الباب الذي أشار اليه هو الثاني مما أوردنا

وأقول : كان يمكن لابي علي أن يجيب عن هذا لو أورد عليه بحمل حديث « ان أشد الناس عذابا عند الله المصورون » في الذين يحملون لله تعالى صورة بمائة لصور بعض المخلوقات، ويجيب عن معارضة الآية بتقدير « من أشد » ويتفصى بذلك من جعل التصوير ككفر آل فرعون مشاركا له في مثل عقابه ، ومعلوم من أصول الشريعة

المجمع عليها أن ماورد النص نسيبته أكبر الكبائر هو دون أشد الكفر بالشرك بالله ومماندة رساله ككفر آل فرعون ، إذ كل كبيرة من هذه الكبائر التي هي أعظم جرما من التصوير المحرم يجوز أن تفعل ولا يظن صاحبها أصلا ، فكيف يحرم بأن لمصورين أشد الناس أو من أشدهم عذابا كآل فرعون . وأما كونهم يعذبون فلا مر فيه دون ذلك ، ولا سببا على قول من فرق بين العذاب والعقاب فلم يجعل كل عذاب عقابا

(٩) من أشد الفقهاء تشديدا في التصوير واتخاذ الصور أبو بكر بن العربي من المالكية والنووي من الشافعية . وقد جزما بتحريم التصوير مطلقا لخص الاول الاقوال في اتخاذ الصور فقال : حاصل ما في اتخاذ الصور انها ان كانت ذات أجسام حرم بالاجماع وان كانت رقما فأربعة أقوال الاول يجوز مطلقا على ظاهر قوله في الحديث « الا رقما في ثوب » الثاني المنع مطلقا حتى الرقم الثالث ان كانت الصورة باقية الهيئة قائمة الشكل حرم وان قطعت الرأس أو تفرقت الاجزاء جاز - قال وهذا هو الاصح - الرابع ان كان مما يمتن جاز وان كان معلقا لم يجوز اه ونوزع في دعوى الاجماع فيما له ظل واستثنى الجمهور لمبالبات كما تقدم وفيه بحث سيأتي قريبا

(١٠) قال الحافظ في شرح حديث الدرر نوك : واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ الصور اذا كانت مما لا ظل له وهي مع ذلك مما يوطأ ويداس أو يمتن بالاستعمال كالنخاد ولوسائد قال النووي : وهو قول جمهور العلماء من الصحابة والتابعين . وهو قول الثوري ومالك وأبي حنيفة والشافعي ، ولا فرق في ذلك بين ما له ظل وما لا ظل له ، فان كان معلقا على حائط أو ملبوسا أو عمامة أو نحو ذلك مما لا يد تمتمها فهو حرام . ثم ذكر الحافظ مؤاخذات فيما نقله النووي (منها) حكايه ابن العربي بتحريم ما له ظل بالاجماع ، وقال ان محله في غير لب البات ، وان القرطبي حكى فيها لا يتخذ للابقاء كالنفخار قولين أظهرهما المنع ، وجعل إلحاق ما يصنع من الحلوى بالنفخار ولب البات محل تأمل (ومنها) ان مذهب الحنابلة جواز الصورة في الثوب ولو كان معلقا الا ان يكون على جدار فيمنع . أي عملا بحديث « ان الله لم يأمرنا ان نكسو الحجارة والطين »

(١١) قال النووي : وذهب بعض السلف الى ان الممنوع ما كان له ظل وأما لا ظل له فلا بأس باتخاذ مطلقا ، وهو مذهب باطل فان الستر الذي أنكره النبي (ص) كانت الصورة فيه بلا ظل بغير شك ومع ذلك فأمر بنزعه (قال الحافظ متعبا للنووي) قلت المذهب المذكور نقله ابن أبي شيبة عن القاسم بن محمد بسند صحيح ولفظه عن ابن عون قال : دخلت على القاسم وهو بأعلى مكة في بيته فرأيت في بيته حجلة فيها تصاوير القندس والعنقاء . ففي اطلاق كونه مذهبا باطلا نظر اذ يحتمل انه تمسك في ذلك بمعوم قوله « الا رقما في ثوب » فإنه أعم من أن يكون مملقا أو مفروشا ، وكانه جعل انكار النبي (ص) على عائشة تمليق الستر المذكور مركبا من كونه مصورا ومن ساقرا للجدار . ويؤيده ماورد في بعض طرقه عند مسلم — وذكر تعليل الحديث المتقدم في ذلك وقال — فهذا يدل على انه كره ستر الجدار بالثوب المصور فلا يساويه الثوب الممتن ولو كانت فيه صورة وكذلك الثوب الذي لا يستر به الجدار ، والقاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة وكان من أفضل أهل زمانه ، وهو الذي روى حديث التمرقة فلولا أنه فهم الرخصة في مثل الحجلة ما استجاز استعمالها . ثم رجح الحافظ ان الرخصة فيما يمتن لافيا كان منصوبا ونقل عن جماعة من علماء السلف القول بذلك ، منها ما روى عن عكرمة : كانوا يكرهون ما نصب من التماثيل نصبا ولا يرون بأسا بما وطئته الاقدام ، وما روى من طريق عروة انه كان يتكى على المرافق فيها تماثيل الطير والرجال اه

[المنار] القاسم بن محمد هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق (رض) أحد أئمة التابعين تربى في حجر عمته عائشة وتفقه بها وروى عن غيرها من الصحابة أيضا ومن أخذ عنه الزهري وريعة شيخ الامام مالك وكثيرون . قال يحيى بن سعيد الانصاري : ما أدركنا بالمدينة أحدا يفضل على القاسم ، وعن أبي الزناد قال : ما رأيت فقيها أعلم من القاسم ، وما رأيت أحدا أعلم بالسنة منه ، وقال سفيان بن عيينة : كان القاسم أعلم أهل زمانه ، وقال ابن سعيد : كان اماما فقيها ثقة فريعا ورعا كثير الحديث ، قال أيوب السختياني : ما رأيت أحدا أفضل من القاسم . انتهى ملخصا من تذكرة الحافظ .

(١٢) قال الخطابي في شرح حديث اللعاب : ان اللعاب بالبنات ليس كاللهي بسائر الصور التي جاء فيها الوعيد وإنما أرخص لعائشة فيها لأنها إذ ذاك كانت غير بالغ . قال الحافظ عقب نقله : وفي الجزم به نظر لكنه محتمل لان عائشة كانت في غزوة خيبر بنت أربع عشرة سنة إما أكلتها أو جاوزها أو قاربتها وأما في غزوة تبوك فكانت قد بلغت قطعا فيرجح رواية من قال في خيبر وبجمع بما قال الخطابي لان ذلك أولى من التعارض . اهـ

وأقول : ان هذا ليس بجمع اذ لو كانت لمب البنات محرمة لما أقر النبي (ص) عائشة وصواحبها على اللعاب بها وان كن غير بالفات ولما تركا في بيته . والصواب ان هذه اللعاب لا تدخل في عموم ما أنكره من الصور المعلقة بل هي أشبه بما أقره من الصور في الوسائد والمرافق في أن كلا منهما لا يشبه ما كان يعبد من الصور والمماثل (١٣) بعد كتابة ما تقدم كله راجعت ما كتبه الحافظ في شرح حديث كنيصة مارية في الحبشة المقارن في البخاري لحديث لمن أهل الكتاب لا تخادهم قبور أنبيائهم مساجد فاذا هو يقول في شرح الاول في باب هل تفيش قبور المشركين : وإنما فعل ذلك أوائلهم ليتأسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا أحوالهم الصالحة فيجتهدون كاجتهادهم ثم خلف من بعدهم خلوف جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان ان أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور وبمظنونها فاعبدوها . فحذر النبي (ص) عن مثل ذلك سدا للذريعة المؤدية الى ذلك ، وفي الحديث دليل على تحريم التصوير وحمل بعضهم الوعيد على من كان في ذلك الزمان لقرب العهد بعبادة الاوثان وأما الآن فلا . وقد أطنب ابن دقيق العيد في رد ذلك كما سيأتي في كتاب اللباس اهـ

ثم قال في شرح الحديث الثاني في باب بناء المسجد على القبر : وقد تقدم ان المنع من ذلك إنما هو في حال خشية ان يصنع بالقبر ما صنع أولئك الذين لعنوا وأما اذا أمن ذلك فلا امتناع . وقد يقول بالمنع مطلقا من يرى سد الذريعة وهو هنا متجه قوي اهـ
ويسمي بما تقدم قوله في الكلام على ترجمة الباب السابق : ان الوعيد على ذلك يتناول من اتخذ قبورهم مساجد تعظيما ومفالة كما صنع أهل الجاهلية وجرحهم ذلك الى عبادتهم اهـ
(للفتوى بقية)

رحلة الحجاز

٦

صفة الوقوف بعرفات

بلقنا عرفات في وقت السحر فألفينا الخيام قد ضربت لنا وفرشت فنزلنا فيها ولما طلع النهار وجدنا أنفسنا بالقرب من مسجد الصخرات حيث كان موقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ورأينا أكثر الحجاج في هذا الجانب من بسيط عرفات وسائر الجوانب والأجواز خالية وفي بعضها قليل من الحجاج ، ولبعض حجاج الاقطار مواضع خاصة يقفون فيها كل عام كما يرى القارئ في صورة الموقف من الفصل السابق . ويقف كثير من عرب الجزيرة في جبل الرحمة وبصممه كثير من حجاج الاقطار الاخرى كما علم مما تقدم . وكانت خيام الشريف في موضعها المعتاد من وسط ذلك البسيط وكان السبب في بعدها عن مسجد الصخرات وموقف الامام أن يسهل على أي فريق من الحجاج الوصول اليه للزيارة أو الشكوى في زمن قصير

واني بعد كتابة ما تقدم من وصف عرفات اطلعت على كتاب دليل الحج لمحمد باشا صادق المصري المهندس أحد ضباط أركان الحرب الذي طبع سنة ١٣١٣ فاذا فيه أن مساحة سطح البقعة المستوية من عرفات « كيلو متر مربع » أي نحو ألفي ذراع بذراع الآدمي - وهو من رؤس الاصابع الى المرفق - والذي يتراءى للنظر انه أوسع من ذلك وهذا المكان لايسع مئات الالوف من الحجاج ولكن كثيرا منهم يقفون في جبل الرحمة وفي غيره مما الى ذلك البسيط من الجبال، وجبل الرحمة يرى في المساء مكتظا بالحجاج من سفحه الى قمته . وارتفاعه نحو من ستين ذراعا (٣٠ متر) وطوله قريب من ستمائة ذراع (٣٠٠ متر) كما قال محمد صادق باشا . قال : وأعلى هذا الجبل سطح مستو مباط بالحجر مربع في نحو عشرين مترا وفي وسطه مصطبة طولها سبعة أمتار في (عرض) سبعة وارتفاعها متر ونصف ، وفي ركنها الغربي عمود مربع ارتفاعه أربعة أمتار في عرض مترين يرى من أسفل الجبل

كمنار للطريق اه وأقول ان هذا منار لا كالمنازل ولا يشترط في معنى المنار لفة
أن يوضع في أعلاه أو أثنائه نور وإنما هو العلم الذي يهتدى به ، وهذا المنار يراه
حجاج الآفاق من الجهات المختلفة

قد فاتنا لفة الحجاج رؤية منظر من أعظم المناظر المؤثرة في النفس، الحركة
لشعور الخشوع والعبودية في القلب، وهو رؤية تلك البقعة الشريفة خاصة بالشعوب
الوافدة من جميع أقطار الأرض، ملين دعين، باكين خاشعين، يجأرون الى الله عز
وجل على اختلاف لهجاتهم، الناشئة عن اختلاف لغاتهم، يرددون الأذكار المأثورة
بالعربية، ويدعون الله ماشوا بلغاتهم المختلفة.

قال صديقنا محمد ايبك في رحلته بعد وصف عرفات والكلام على الوقوف :
عند وصول الحجاج الى هذا الوادي ينزل ركب المحامين (أي المصري والشامي)
بخطاهم قربا من جبل الرحمة، يليهما مضارب الحجاج على اختلاف أجناسهم، وعلى
سفح عرفة من عاليه الى جبل الرحمة ترى حجاج الاعراب محتشدين الى جوف
الجبل بعضهم فوق بعض كالبنين المرصوص . أما بقي الحجاج فانه ينصب الخيام
في بطن الوادي الذي يزدهم اليه الناس حتى لا تكاد ترى فيه مكانا خاليا من
واقف وقاعد وجهلهم وجمهم مربوطة بجوارهم، وترى الكل في صميد واحد حتى
يتمذر على الانسان السبر الى أي جهة أراد ولو لضرورة في نفسه ، ولو كان مولانا
الشريف يأمر بتقسيم وادي عرفة الى أحذية أفنية [أي أمكنة متحاذية كالصفوف]
يقسمها شارع رأسي ويخصص كل حذاء لسكنى جماعة من الحجاج وجهلهم
من ورائهم . وتوضع لذلك علامات من البناء لا يتجاوزها الحجاج في وضع
مضاربهم ، ولا الجمالة في ربط جهلهم ، ويمين لهذا النظام من يحفظه مع الدقة ،
— لكان له شكر الله ولما لشكة والناس أجمعين . وفي سعة الوادي ما يضمن لدولته
إقامة الكل على الراحة التامة ، لأن هذا التزاحم إنما سببه التقرب من بحرى الماء
ومن السوق الذي تراه بجوار مسجد الصخرات (ويباع فيه بعض الاغذية الضرورية)
وربما كان لتزاحمهم سبب آخر وهو خوفهم من الاعراب الذين يكون لهم من ذلك
الرحاب عون على النهب والسلب ، وبسبب هذا التزاحم يضل الناس عن أمكتهم

إذا تركوها لا مرماً ، ولذلك تراهم ينادون بعضهم [أي أنفسهم] إما بأسمائهم أو بألقاب اصطلاح عليها أهل كل جهة حتى إذا سمعها واحد منهم أجابه بصوت عالٍ وقصد مصدر الصوت . وهذه الحركة لا تكاد تنقطع مدة الإقامة بعرفة . اهـ وأقول ، اننا لم نشاهد شيئاً من ذلك لقلّة الحجاج ، وهذا يؤيد ما قلنا من قبل ان التعارف بين الشعوب في عرفة لا يتيسر

وذكر ابن جبير الأندلسي في رحلته ان الجمع الذي كان في عرفات في سنة حجة - وهي سنة ٥٧٩ - لا يشبهه الا الحشر ، وان المحققين من الاشياخ المجاورين زعموا « أنهم لم يعاينوا قط في عرفات جمعا أحفل منه ، وانه ما روي من عهد الرشيد الذي هو آخر من حج من الخلفاء جمع في الاسلام مثله . ثم قال : « فلما جمع بين الظهر والعصر يوم الجمعة المذكور وقف الناس خاشعين باكين ، والى الله عزوجل في الرحمة متضرعين ، والتكبير قد علا ، وضجيج الناس بالدعاء قد ارتفع ، فما رأيت يوماً أكثر مداً ، ولا قلوباً خواشع ، ولا أعناقاً لهيبة الله خواشع خواشع ، من ذلك اليوم . فما زال الناس على تلك الحالة والشمس تفتح وجوههم الى أن سقط قرصها ويمكن وقت المغرب وقد وصل أمير الحاج مع جملة من جنده الدارعين ووقفوا بمقربة من الصخرات عند المسجد الصغير المذكور وأخذ السمر واليمنيون مواقفهم بمنازلتهم المعلومة لهم في جبال عرفات التوارثة عن جدّ جدّ من عهد النبي صلى الله عليه وسلم لا تعدى قبيلة على منزل أخرى ، وكان المجتمع منهم في هذا العام عدداً لم يجتمع قط مثله ، وكذلك وصل الأمير العراقي في جمع لم يصل قط مثله ، ووصل معه من أمراء الاعاجم الخراسانيين ، ومن النساء العقائل المروفات بالخواتين (واحدتهن خاتون) ومن السيدات بنات الامراء كثير ومن سائر المعجم عدد لا يحصى ، فوقف الجميع وقد جعلوا قدوتهم في نفر الامام المالكي لان مذهب مالك رضي الله عنه يقتضي أن لا ينفر حتى يتمكن سقوط القرص ويحين وقت المغرب ، ومن السرو اليمنيين من نفر قبل ذلك . فلما أن حان الوقت أشار الامام المالكي بيديه ونزل عن موقفه فدفع الناس بالنفر دفماً ارتجبت له الارض ورجفت الجبال ، فياله موقفاً أهول مرآه ، وأرحى في النفوس عقباه ، جعلنا الله ممن خصه فيه برضاه ، ونعمده بنعماه ، انه منعم كريم حنان منان » اهـ المراد منه

وقوفنا بعرفة وتأويل رؤيا صادقة

زرت في أثناء النهار الامير الشريف مع بعض الاخوان فحشت سرادقها كبا فرسا
 لبعده عن موقفنا . ورايت سوق عرفة وهي بقرب مجرى عين زبيدة كما يعلم من الصورة
 التي نشرناها . ولما رايت مجرى عين زبيدة هناك ووجدتها تنحدر بقوة في مجاريها
 الواسعة المبنية تذكرت رؤيا كنت رايتها بمصر قبل ثورة الحجاز وكتبتها واذكرتها
 لكثير من الناس : رايت في جمادى الاولى سنة ١٣٣٤ اني في مكة المكرمة ومعي رفيق
 لي فدخلنا المسجد الحرام ثم اردنا ان نخرج لحاجة لنا فسمعنا اذان العصر فقلت
 لرفيقي لا ينبغي لنا ان نخرج وقد ادركتنا الصلاة الا بعد ادائها في المسجد ، وينا
 أنا جالس في المصلى بالقرب من الكعبة المعظمة رايت الشريف حينما امر مكة جالسا
 امامي من جهة يميني قريياني واعتقدت انه جاء ليصلي بالناس اماما ، فالتفت الي من
 جهة يساره وقال لي ابطأت علينا انا منذ زمن تنتظر قدومك الينا . وبعد ان خرجنا
 - ولم اراه صلى ولا انا صلينا معه - رايت معي بعض رجاله وانا ذاهبون بأمره الى
 أحد دوره - أي غير دار الامارة - لا تكون فيها ضيفا عليه ، وبينما نحن نسير غربا
 جنوبيا رايت في شارع واسع ممتد من الجنوب الى الشمال ماء غزيرا صافيا مندفعا
 بقوة في مجرى واسع مبني بالحجارة وله فرع الى الغرب وفرع الى الشرق ، فوقفت
 متعجبا من قوة جريان ذلك الماء وقلت في نفسي : اهذا ماء عين زبيدة ؟ ما سمعنا
 أحدا من الحجاج ذكره بهذا الوصف ، وهذه القوة في الجريان لا تكون الا بقوة
 دافعة كالكهربائية أو البخارية . ورايت في الطريق دارا جديدة ممتازة بين دور مكة
 بيضاء من الخارج علمت انها خاصة بنساء الشريف . وخطر في بالي ان دار الضيافة
 التي خصصت لي سأكون فيها مع الشريف عبد الله أحد أمجال الامير

هذا ما رايت في نومي قبل ثورة الحجاز بمدة أشهر ولما حدثت الثورة وأعلن
 الاستقلال خطر في بالي أنه ربما كان تأويل رؤياي إصلاح جديد نجما به مكة ويمتد
 الى سائر الجهات كما تمدد ذلك الماء الذي رايت فان الله تعالى يقول (وجعلنا من
 الماء كل شيء حي) ولما جئت مكة حاجا ظهر لي من تأويل الرؤيا أنه كان معي
 رفيق ، وأنني كنت ضيفا للامير ، وانه رحب بي أحسن ترحيب وكان ينتظر مجيبي ؛

وان دار الضيافة كانت في الجهة الغربية من الحرم الشريف ، وان الشريف عبدالله زارني في هذه الدار ، وانني رأيت دارا بيضاء قبل لي انها دار حرم الامير الناصر ، وان الناس تحدثوا بأنه سيباح بالخلافة - والامامة الخاصة ، قد تؤول بالامامة العامة ، وكل منهما كان متوقعا ولم يقع . وأما صدق الرؤيا في مسألة الماء فلم أشاهده في البقعة على نحو ما رأيته في النوم الا في عرفات ، فاجرى النبي وطوله وتمداده يشبه الذي رأيت الا ان سرعة اندفاع الماء وقوته كانتا دون ما رأيت في النوم ، والفرق يسير . فهذه الرؤيا من أوضح الرؤى وأجلها تأويلا ، وهي حجة على الذين ينكرون الرؤى الصادقة

الحالة الروحية في الوقوف والنفر

ان الحالة الروحية لا تبلغ الكمال في عرفات ظاهرا وباطنا الا في أصيل ذلك اليوم العظيم ، ففي أول النهار يعرض لأذن الناس شوغل تشغل حواسهم وجوارحهم وأوكارهم . مناض وديات لا كل والشرب ، ومنها أوبة المظن الجديدة من تلك البقعة نجامة لتعريب كثيرة مما يحيط بها من الجبل . فهذه المناظر تشغل كثيرا من الناس بصورتها وتساك . في أول العيد برويتها ، عن مناها وحكمة كون السير اليها ولوقوف فيها عبادة لله تعالى ، وفي أثناء النهار يأكل الناس طعامهم ويستريح أكثرهم في خيامهم ومضاربهم أو في ظلال الجبال ولا سيما إذا كان الحر شديدا ، فإذا جاء وقت الصلاة جمعوا مشيهم يشدو رحالهم وفرشو قلوبهم لذكر والدعاء والذم عند موقف تطيب من - بل الرحمة - حرصا على سماع خطبة ، أو لاشترك - لالوف من اخوانهم في التكبير والتلبية ، وقد يراى الماسك ن السرع لم يحمل امرئة ذكرا ولا دعاء خلاصا بل ترك ذلك الافراد ، ولم يرد ان النبي (ص) كان يلبي بعرفة في الخطبة ولا في غير الخطبة ولكن صح انه كان يلبي بين المشاعر ذهابا وإيابا وهي منى ومزدانة وعرفة . ودعا الى زفته بعرفة رافعا يديه بل يرد في الصحاح نص ذكره ولا دعاه واستسبح الله ، ذكر ما ورد في الضمف بقول « لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخبر وهو على كل شيء قدير » روي عن عدة من الصحابة مرفوعا وانه خير ما يقال

قضينا جل نهار عرفة بذكر الله والدعاء وتيسر لي والحمد لله الاغتسال فيه .
 وصلينا الظهر والعصر جميعا في مسجد الصخرات ، ورأينا هناك خطيب عرفة وهو
 نائب الشرع بمكة وقد صعد بناقته فاستوى على تلك الصخرة من جبل الرحمة ذات
 التاريخ الاسلامي العظيم وقد أحاط به الناس وازدحموا من حوله يسمعون منه أحكام
 المناسك، ومن دونه ومن فوقه في الجبل ألوف من الناس يشاهد بعضهم بعضا ويراهم من
 في السفح ومن في بسط عرفات كلها لأن الجبل مدرج يشبه ما يتخذ في بعض المدارس
 الكبرى من المقاعد ذات الدرج المقوسة التي تسمى الفرنجة (نفيتاترو) وكما لبي
 وكبر الخطيب لبي من حوله وكبروا وأشاروا بأطراف أردبتهم البيضاء أو مناديلهم
 ويقبهم في التلية والاشارة كل من هنالك من قمة لجبل الى سفحه، فيأي سائر الناس
 ويكبرون، فيتموج بأصواتهم الهواء ، وترتج الجواء ، حتى تصل الى عنان السماء، بل
 تخرقها حاملة ذلك الذكرواثناء، والضرعة والدعاء، الى من استوى الى عرشه المهيبة
 وهو أقرب الى عبده من جبل الوريد . فياله من موقف ما أعظمه، وما أصدق من شبهه
 بيوم القيامة ، وقد يكون التشبيه على أكمله في ذلك المساء ، فانه وقت يكون فيه لكل
 مؤمن من الشئل بنفسه والتوجه الى ربه، ما لا يمهذ مثله في وقت من أوقات حياته،
 يشعر والناس يحيطون به من كل جانب — بأنه في خلوة لا يشغله فيها عن ربه شاغل ،
 ولا يشوب خشوعه له وبكائه من خشيته وسروره بمناجاته ربه ولا سمعة، بل لا يكاد
 يخطر بباله أن أحدا هنالك يرى أدا . فما أعجب شأن هذا لاجتماع العظيم الذي
 يجمع كل من شهده بإيمان وعرفان ، بين مزايا عبادة وخلوة وعبادة شعائر الاجتماع ،
 بل أقول ان له مزية على سائر الشعائر لا يعرفها لا من ذاقها

وقبيل الغروب أقبل الشريف أمير مكة بموكبه الخافل حتى صعد أدنى جبل
 الرحمة فكان قريبا من موقف الخطيب وتلاه ركب المحمل المصري . وحينئذ أطلقت
 المدافع ، وعزفت المعازف، (الموسيقى) واستعد الناس للدفع من عرفة، لاجل ميت
 تلك الليلة بمزدلفة ، وبدأ الدفع بعد الغروب . فركبت السيدتان هودجهما ، وسار
 الرفيقان الكريان والخدم مهمما، وفضل السيد لزواوي بارسال نجله السيد عبد الرحمن
 مهمم وتهدناليه أن يذهب بهم الى منى ليلا بعد أداء أدنى ما يجب من المقام بمزدلفة

ويمر عنه بالمبيت ، ورائفتي هو فدفعنا مما على دابتين فقطعنا ذلك الطريق ، في ذلك لوقت المتدل اللطيف . ونحن نجأ الى الله تعالى بالتلبية والتكبير ، ولقد وصفنا تأثير التلبية في الطريق بين جدة ومكة ، وأبن تأثير طريق مكة من تأثير عرفة ؟ وما أبعده الفرق بين حال المبتدى بهذه العبادة - عبادة المناسك - الذي لم يذوق منها الا طعم الاحرام والتلبية ، وبين من شاهد بيت الله عز وجل وطاف به كثيرا وسعى بين الصفا والمروة متذكرا تلك الآيات البيئات ، ثم أقام ركن الحج الاكبر وهو الوقوف بعرفة فامتلا قلبه إيمانا وعرفانا ، وانثنى بين الالوف من الموحدين يكبر الله على هدايته تكبيرا ، ويكرر التلبية له تكريرا ؟

﴿ المبيت بمزدلفة وقصر الصلاة وجمعها ﴾

الامام بمزدلفة ليلة النحر وذكر الله عند المشعر الحرام (أي فيها) واجب وجمعه بعض علماء الاثر ركنا ، وقد ثبت في السنة التعجل بالضمفة كالساء والصبيان بالاقاضة من مزدلفة الى منى بعد غياب القمر . وأدنى الواجب الوقوف فيه ليلالذكر الله تعالى وأما المبيت الى الصباح فهو سنة كما بينا في المناسك نزلت مع السيد الزواوي بفناء مسجد المزدلفة فصليت هنالك المغرب والعشاء قصرنا وجمعا . والسيد لا يقصر في عرفة ومزدلفة ولا يجمع لانه مكى شافعي ، والشافعية لا يجيزون القصر والجمع الا في السفر الطويل ، والحنفية يوجبون الجمع في المزدلفة لاجل النساك ، والتحقيق عند أهل الحديث ان القصر عزيمة والجمع رخصة في كل سفر طويل أو قصر ، وان الجمع في المشاعر أفضل للاتباع ، وناهيك باتباعه صلى الله عليه وآله وسلم في أعمال حجة الوداع ، التي علم فيها الالوف المناسك وغير المناسك ، وأمر أن يبلغ الشاهد منهم الغائب .

قال الحافظ ابن المنذر : أجمع أهل العلم على ان الامام يجمع بين الظهر والمصر بعرفة وكذلك من صلى مع الامام ، وذكر أصحاب الشافعي انه لا يجوز الجمع الا لمن بينه وبين وطنه ستة عشر فرسخا بالاقام له بالقصر (قل) وليس بصحيح فان النبي (ص) جمع فجمع معه من حضره من المبكين وغيرهم ، ولم يأمرهم بترك الجمع

كما أمرهم بترك القصر فقال « أموا فانا سفر » (١) ولو حرم الجمع لبينه لهم اذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة . قال ولم يبلغنا عن أحد من المتقدمين خلاف في الجمع بعرفة والمزدلفة بل وافق عليه من لا يرى الجمع في غيره اه
وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في مناسك الحج بعد ان ذكر صلاة النبي (ص) الظهر والعصر جمع تقديم بطن عرنة في حدود عرفة وخطبته هناك مانصه : وبصلي بعرفة والمزدلفة ومنى قصرا ، ويقصر أهل مكة وغير أهل مكة وكذلك يجمعون الصلاة بعرفة ومزدلفة ومنى كما كان أهل مكة يفعلون خلف النبي (ص) وأبي بكر وعمر (رض) ولم يأمر النبي (ص) ولا خلفاؤه أحدا من أهل مكة أن يتموا الصلاة ولا قالوا لهم بعرفة ومزدلفة ومنى « أموا صلاتكم فانا قوم سفر » ومن حكى ذلك عنهم فقد أخطأ .
ولكن المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك في غزوة الفتح لما صلى بهم بمكة . وأما في حجه فانه لم ينزل بمكة ولكن كان نازلا خارج مكة وهناك كان يصلي بأصحابه ثم لما خرج الى منى وعرفة خرج معه أهل مكة وغيرهم ، ولما رجع من عرفة رجعوا معه . ولما صلى بمنى أيام منى صلوا معه ولم يقل لهم أموا صلاتكم فانا قوم سفر (١) ولم يحدد النبي صلى الله عليه وسلم السفر لا بمسافة ولا بزمان ، ولم يكن بمنى أحدا سنا في زمنه ولهذا قال « منى مناخ من سبق » ولكن قيل انها سكنت في خلافة عثمان وانه بسبب ذلك أتم عثمان الصلاة لانه كان يرى ان المسافر من يحمل الزاد والمزاد اه
وذكر المحقق ابن القيم في المهدي النبوي مثل ما تقدم عن المناسك مختصرا وزاد انه ليس على المسافر جمعة لان النبي (ص) لم يصلها يوم عرفة ولا في سفر آخر . وأقول ان عدم أمر النبي (ص) لاهل مكة بالاتمام في منى وما بعدها ينطبق على حديث أنس « كان رسول الله (ص) اذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين » رواه أحمد ومسلم وأبو داود وصرحوا ان الشاك في الاميال والفراسخ شعبة لأنس .
وقال الحافظ في الفتح ان هذا أصح حديث وأصرحه في المسألة
مكث السيد الزواوي معي قليلا في المزدلفة ثم ذهب الى منى وأوصى الخادم

(١) السفر بفتح السين وسكون الهمزة جماعة الساهرين كالشرب جماعة الشاربين

باحضار دابتي في الصباح فتمت ساعات واستيقظت في وقت السحر. وقد سخر الله تعالى لي زفاقا من خبز الناس بتبحورهم وقد عرف الزواوي منهم رجلا مكيًا اسمه الشيخ علي مؤمنة، فلما استيقظت وجدتهم أيقاظًا فطلبت منهم ماء فتوضأت وصليت الوتر إحدى عشرة ركعة فلما آمنت صلاتي وجدتهم قد أحضروا الشاي وخصني كبيرهم بإبريق نظيف من نوع جيد منه وقدم لي معه سحنا فيه لوز مقشور ومخنا فيه هشة من الكمك المعروف بالقراقيش فأصبت من ذلك كله شاكرًا لهم. وطفق كبيرهم بسألني أسئلة في السنة والاتباع والابتداع واختلاف العلماء والبصوفية ويتلقى أجوبتي عنها بالقبول مسرورا بما جليتها به من الشرح والتفصيل. وهذا الرجل بخاري الاصل يعرف العربية وكنت توهمت انه داغستاني وقد ساح في كثير من البلاد، وقد فهمت انه جاور في مكة المكرمة وأنه يخرج كل سنة منها الى عرفة ببعض أصحابه في الموسم مشاة ويعودون مشاة. وقد اختلف العلماء في أي الامرين أفضل في المناسك المشي أم الركوب فقيل المشي لانه أقرب الى التواضع وأعون على الدعاء، وقيل بل الركوب تأسيا بالنبي (ص) فإنه لم يفعل الا الافضل والا كل، ويمكن أن يقال ان الافضل لاهل الآفاق وللضعفاء من أهل مكة الركوب وأن الأقوياء من المقيمين بمكة قد يكون المشي أفضل لهم من عدة وجوه منها مشاركة أهل الآفاق يعض مشقة السفر وان ذلك لا ينافي الاتباع

وقد سألت السيد الزواوي عن هذا الشيخ وعن رفيقه الخاص الشيخ علي مؤمنة وكلفته بعد عودتي أن يسأل عنهما فكتب الي إن الثاني نشأ من صغره محبا للعزلة والبعد عن كبراء الدنيا وهو على الدوام يخدم العلماء وأهل الطريق من الغرباء ومنهم الشيخ حسام الدين البخاري صاحبكم في المزدلفة: ويقول تلميذه الشيخ علي مؤمنة انه أقام في مصر مدة طويلة وخرج منها في العام الماضي مأمورا عليه (كذا) بالوصول الى مكة والاقامة بها هذا العام وهو الآن موجود في أحد اربطة البخارية بحارة جباد لا يخالط أحدا، لا يعرف ولا يعرف، مواظبا على الجمعة والجماعة كتلميذه الشيخ علي ولما طلع الفجر صلينا مع الجماعة ثم ذهبنا حول المسجد نجمع الحصى لرمي الجمار فلما جهناها ركبت دابتي وسارت وصار أصحابي مشاة قاصدين مني

﴿ الأفاضة الى منى ورمي جمره العقبة ﴾

أفضنا من مزدلفة ملين مكبرين قبل طلوع الشمس عملا بالسنة، ومخالفة لما كان عليه عمل الجاهلية من تأخير الأفاضة منها الى طلوعها . ومن السنة المبينة على سبب تاريخي هناك الاسراع المعتدل في السير في بطن محسر لا فرق في ذلك من الماشي والراكب . وتقدم ان بطن محسر بتشديد الباء المكسورة هو الوادي الفاصل بين منى ومزدلفة . قال بعض العلماء ان حكمة الايضاع فيه ان أهل الجاهلية كانوا يقفون فيه ويزكرون مفاخر آبائهم ، ففي الاسراع فيه إظهار البراءة من ذلك . وقال بعضهم ان هذا المكان هو الذي أهلك الله تعالى فيه أصحاب الفيل الذين جاؤا من طريق اليمن لهدم بيته المحرم فاستحب الاسراع في الخروج منه لانه كان موضع سخط الله تعالى وعذابه لا واثك الظالمين المعتدين ، ويستحب مثل ذلك في كل مكان مثله كديار ثمود

ولما وصلنا الى منى قصدنا الجمره الكبرى جمره العقبة وكانت الشمس قد ارتفعت فرميناها بسبع حصيات تكبر مع كل حصاة . وفي مثل هذا الوقت رماها النبي صلى الله عليه وآله وسلم راكبا ، وقد صح انه (ص) جعل البيت عن يمينه ومنى عن يساره ورمى . وانه كان يكبر مع كل حصاة ، وانه قال : « اللهم اجعله حججا مبرورا وذنبيا مغفورا » وبعد الرمي جشت الدار للمدة لنزولنا فيها فاذا هي من أعظم دور منى حسنا وسعة وهي لصديقنا الشيخ محمد نصيف ، فرأيت السيدتين في قسم النساء منها ، والرفيقين في قسم الرجال ، والجميع كما أحب ، وأعطيت لوكيل الخرج دراهم ووكلته بشراء النسك والذبح عني . وقد قصصت قليلا من شعر رأسي بيدي ، ولم يتيسر لي الاتيان بحلاق الى لدار لاني أريد الأفاضة الى مكة لاجل طواف الركن . وفي حديث أنس عند مسلم انه (ص) أتى منى فأنى الجمره فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر ثم قل للحلاق « خذ » وأشار الى جانبه الايمن ثم الابسر ثم جعل يعطيه الناس ومتى شرع الحاج في رمي جمره العقبة مكبرا تنقطع التلبية التي هي شعار الحج . ويستبدل بها التكبير الذي هو ذكر الله في المبد ، ومتى رماها وحلق شعر رأسه أو قصره حل له كل ما كان محرما في النسك الا ملامسة النساء فانها لا تحل الا بالتحلل الاخير بطواف الأفاضة .

الحرب والصلح

عقدت الهدنة بين الروس وأعدائهم وألف الفريقان لجنة من مندوبي كل دولة منهما للبحث في شروط عقد الصلح، وفي عدد جريدة الاهرام الذي صدر في ١١ ربيع الاول ان وزير خارجية الامان الذي رأس الجلسة الاولى جعل الفرض من الاجتماع اعادة الصلات الاقتصادية والادبية الى ما كانت عليه قبل الحرب . وان الوزير الروسي (كلمنف) تلا برنامج حكومة الروس المعروف الذي تقترح جعله أساسا للصلح العام . وخلاصته ان يكون الصلح الاضم ولا غرامة . وان يعطى كل شعب تحكمه أمة أخرى الحرية والاستقلال اما بالاعتماد على رأيه بعد سحب القوة الفاصلة من بلاده . واما بالاعتماد على الرأي الذي أظهرته صحافته ذلك الشعب وجمياته . وتمتد حكومة روسية مواصلة القتال لتقتسم الشعوب الغنية لشعوب الصغيرة الفقيرة جريمة لا تقترف . ثم قلت الاهرام : « وقد جاءنا اليوم بيان أتم عن مطالب الروس (١) المدول عن كل ضم وفتح بالقوة (٢) اعادة استقلال البلاد التي اجتاحت (٣) منح كل نصر الحق بان يختار الحكم الذي يريد (٤) تنفادي عن ضرب الغرامة الحربية وتقرير التعويض على الافراد (٥) انشاء صندوق دولي من أموال الجميع لدفع التعويضات » ثم ذكرت أمرا ثالثا أعلن في الجلسة وهو « رغبة الامان بان يشترك جميع المتحاربين بمفاوضات الصلح حتى تقررت دعوة مندوبي فرنسا وانكلترا واطالية والولايات المتحدة الى المفاوضات »

ومن الناس من يرتاب في اخلاص الدولة لالمانية في اظهار ارتياحها الى دخول جميع الحلفاء في مؤتمر الصلح ولا يرتابون في اخلاص النمسة ، ويرى هؤلاء ان ايعاز الاولى الى حكومة [البولشفيك] الروسية التي لم يعترف بها الحلفاء بأن تدعوم الى الاشتراك معها في مفاوضات هذا الصلح في بلادها يراد به اضطرار الحلفاء الى الإبقاء والرفض ويؤيد ذلك ما قاله السنيور [أورلندو] رئيس وزارة ايطالية في خطابه بمجلس الشيوخ وهو : « انه قد حان الوقت لكشف الغطاء عن الأعيب دولي الوسط اللتين تبدلان كل وسيلة لشده عزائم شعوبهما وتسويد صفحة خصومهما

بادعائهما انهما تريدان الصلح وان الحلفاء يرفضونه . فالحلفاء هم الذين يريدون الصلح وهم وحدهم يريدونه ولكنهم يريدونه على تسكله الممكن ان يجعله صلحا عادلا شريفا دائما باتفاقات جليلة صادقة . أما امبرطوريتنا الوسط فانهما تتبعان خطة غربية تطلبان بها من الحلفاء ان يعودوا الى مواصلتهما على يد حكومة لم يعترف بها الحلفاء لانها حكومة وقتية الى ان تجتمع الجمعية الدستورية ولان شطرا كبيرا من روسيا لم يعترف بها .

« هذا من حيث الشكل وأما من وجهة الجوهر في مقترح الصلح فان مندوب البولشفيك يظن أن باستطاعته أن يقول ان الشطرين الاولين من مقترحات الصلح مقبولان وهما أولا - اعادة الممالك التي فقدت استقلالها من جراء الحرب وثانيا - الجلاء عن الاراضي التي احتلت مع العدول عن الضم وانكم ترون ان في هذا القول ضللا ففي الحقيقة ان الشرط الثالث المتعلق بالشعوب الخاضعة لامم ليست منها لم يقبله الالمان والنسويون . (وضرب لذلك مثل امانبهم القومية والالزاس واللورين)

« ثم رغب الخطيب في بيان ضرر العودة الى الحالة القديمة لانه ليس في هذا القول ضمانا اذا ما قبل الشرطان اللذان قال بهما البولشفيك أولا لان امبرطوريتي الوسط أعلنتا انهما لاتتويان نزلة الاستقلال السياسي من البلاد التي تحتها فلنظة « الاستقلال السياسي » لاتنفي الاعتداء على الاستقلال الآخر كلاستقلال الاقتصاد مثلا . ولانها لاتتضمن أيضا عودة المملكة المستقلة الى جميع اراضيها كاملة . أضف الى ما تقدم ان لفظه « استقلال الشعوب » هي لفظه مبهم لانزيل الشكوك وما تضمنه دولتا الوسط من المطامع فانهما تقولان انهما لاتريدان ضما بالقوة ومعنى ذلك انهما تنويان ضما بغير القوة . فمتى اذن يمكن أن يوصف الضم بالقوة ؟ فالجواب على ذلك ان الامر متعلق على وجود القوة وعلى شكل الخيار الذي يعرض على الشعوب الموجودة تحت نير الغازي أضف الى هذا هل يعتبر الضم ضما عند مالا يمكن ذكر الضم بالقوة في المعاهدات الدولية . فبالصفة التي تعرضها دولتا الوسط صيغة مبهمه لتحميل الرب والشكوك وتدلتنا على اننا لانزال بعيدين جدا عن المبدأ الاول الذي ينبغي ان كل ضم « اه المراد منه تقلا عن عدد ٤ يناير من الاهرام وقد انشأت البرقيات المنشورة بهذا التاريخ ان مفاوضات الصلح أوقفت لان

ألمانية تزعم أن شعوب الولايات أو لممالك الأربعة التي انضمتها من الروسية - وهي البولندية والكورلندية والتوانية والاستونية - قد جبرت برغبتها في الانضمام إلى ألمانيا فيجب أن تكون ألمانية ، وإن الروس ينكرون عليها ذلك وإن وزير خارجيتهم تروتسكي خطب في اللجنة المركزية لحزب العمال والحديد فأنتكر ذلك أشد الانتكار لأن ظهور الشعب الرخبة في مسألة الحكم لا يكون صحيحاً مع وجود الاحتلال الاجنبي والقوة العسكرية . وفي برقية لروتر من لندن وردت في ٢ يناير ان اللجنة أقرت الوزير الخطيب على خطابه ووضعت قراراً بفحواه قالت في آخره

« فنحن ندافع عما لبولندا ولتوانيا وكورلندا من الحق في بت مصيرها والحكم في مستقبلها بنام الحرية ونقول لشعوب النمسا والمانيا وبلغاريا وتركيا اذ كانوا ان التعجيل في عقد صلح ديمقراطي يتوقف عليكم فقد سالت دماؤهم وأصابكم الإعياء والجهد في حرب عديدة المثل فلا تسمحوا لدعة السلطة والفتح من النمساويين والالمان أن يجاروا روسية الثورية لإخضاع بولندا وتوانيا وكورلندا وأرمينية »

(المنار) قد سبقنا في الجزء الاول من هذا المجلد مثل ماقررت الروسية ورئيس الوزارة الإيطالية اليوم في مسألة حرية الشعوب واختيارها لكل الحكومة الذي ترضاه نفسها . وبيننا في الجزء الرابع - الذي قبل هذا - أهم مايشترط الحلفاء للصلح . وبعد كتابة ما تقدم واعداده للطبع جانا البرق بخطبة رئيس الوزارة البريطاني ثم بخطبة رئيس الولايات المتحدة وهما أصرح ما قلته الحلفاء في أسباب الحرب وشروط الصلح وبعد ناسخا لكل ما يخلفه سيد القول ما يقول الرئيس هـ وسببها حقيقة غرض الحكومة الألمانية وهل هي تريد الصلح حقيقة فيما تستخدمه من الوسائل الصورية له كما يقال ، أم تريد به ايقاع الشقاق بين أعدائها كما قال رئيس الحكومة الإيطالية ، أو إقامة لحجة عليهم بأنهم هم طلاب الحرب والفتح كما يظن كثير من الناس . ولعل هذه الصراحة من الحلفاء تضطرها إلى التصريح بشروط الصلح التي ترضاهم فأنها لما تصرح بشيء لا طلب حرية البحار . ونسأل الله تعالى ان ينصر الحق والعدل وحرية الشعوب المستضفة على الباطل والظلم قوة الاستبداد والاستعباد ويكشف عنها حجب الخداع والرياء . ان ربي سميع الدعاء .

(تنبيه) اضطررنا إلى تأخير ترجمة التبيخ سبام البشري



يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

فمن عبدي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين مداهم الله أولئك هم أولو الألباب

قل عليه الصلاة والسلام: إن الإسلام صوبى و «منارا» كمنار الطريق

٢٩ ربيع الآخر ١٣٣٦ - ٢٢ الدلو (ش ٢) ١٢٩٦ هـ ١١ فبراير ١٩١٨

فَتَاوَى الْمَبْنَى

فصحا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمد ذلك أن يرمز الى اسمه بأخروف أو يعبر بماشاء من الألقاب ان شاء . وانا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قدما متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه . وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولان مضي على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا عقاله

﴿ حكم التصوير و صنع الصور والتماثيل واتخاذها ﴾

تابع لما في الجزء الخامس

﴿ ملخص ما تقدم من الاحاديث والآثار وأقوال العلماء في شرحها وفقها ﴾

أما الاحاديث فتلخص في سبع مسائل

- (١) ان المصورين يمدون يوم القيامة ويكفون احياء ما صنعوا تمجيزا ووصفهم بالظلم الشديد اقصدهم مضاهاة خلق الله
- (٢) لعن المصور كما لعن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال فيهم انهم كانوا بصورون الصالحين منهم ويصومونها في معاندتهم ووصفهم بأنهم شر الخلق
- (٣) انكار نصب الستور التي فيها الصور والتماثيل وهتكها أي ازالتها
- (٤) تعليل الانكار تارة بأننا لم نؤمر بكسوة الحجر والطين وتارة بكونها في المصلى تعرض للمصلي في صلاته وتارة بعدم دخول الملائكة بيتا فيه صورة أو كتاب
- (٥) اتخاذ الثياب التي فيها الصور وسائد ورافق واستعمال البي (ص) لها مع بقاء الصورة فيها كما صرح به في رواية الامام أحمد
- (٦) ان تغيير الصورة الحيوانية بما يصير به اسمه بالشجر كقطع رأسها يبيح اتخاذها . وفي معناه فتوى ابن عباس للمصور العراقي
- (٧) نقض اتصاليب وإزالتها

وأما الآثار عن الصحابة والتابعين في المسألة (فإنها) استعمال زيد بن خالد الصحابي للستر الذي فيه الصور وهو أحد رواة حديث « ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة الا رقما في ثوب » فهو لم يشترط ان يكون الثوب الذي فيه الصورة مهانا (ومنها) اتخاذ أحد أعظم أئمة التابعين القاسم بن محمد بن أبي بكر (رض) الحجة التي فيها تصاوير القديس والعنقاء ، وهو ربيب عمته عائشة الصديقة وأعلم الناس بمحدثها وفقهها وقد روى عنها حديث النمرقة

(ومنها) استعمال يسار بن عمير مولى عمر بن الخطاب (رض) وخازنه الصور في داره . وقد روى عن عمر وغيره وهو من الثقات كما قال ابن سعد وابن حبان (ومنها) صنع الصور في دار مروان بن الحكم أو سعيد ابن العاص وكل منهما ولي امارة المدينة وكانا من التابعين روى الشيخان عن الاول ومسلم عن الثاني وهو خير من الاول . وقد انتقد على البخاري روايته عن مروان وأجابوا عنه بأنه ثقة في الحديث وإنما ذنوبه عملية سببها السياسة أعاذنا الله من شرها وشر أهلها . وعمل مروان لا قيمة له في الاحتجاج الا أنه يدل على أن التصوير كان مستعملا في عصر الصحابة ولكن أبا هريرة أنكرا ما رآه في داره وكان من أعلم الصحابة بأحداث بني أمية وأخير بمضها قبل وقوعها . وكذلك أنكرا ابن عباس على المصور العراقي تصويره للحيوان وافتاه بتصوير النبات

وأما أقوال العلماء في شرحها وفقهها فمنهم من شدد فيه ومن خفف ، وأشهر المشددين من محققي الفقهاء في القرون الوسطى أبو بكر ابن العربي والنووي فقد جزما بتحريم التصوير مطلقا وان كان الاصل ان ما حل اتخاذه واستعماله حل صنعه وقال الاول : ان ما له ظل كالتماثيل ذات الاجسام يحرم اتخاذه بالاجماع ، وبين الحافظ ابن حجر ان حكاية الاجماع غير صحيحة لتصريح الجمهور بمحل لمب النبات اصحة الحديث بذلك ، ونقل عن القرطبي حكاية قولين فيما لا يتخذ للابقاء كتماثيل الفخار وجمل إلحاق ما يصنع من الخلوى بالفخار وبالمب النبات محل تأمل . وأقول ان تماثيل الخلوى التي تصنع بمصر في أيام الموالد أقل بقاء مما يصنع من الفخار لانها لا تلبث أن تؤكل وهي تؤخذ للاطفال كلعب النبات فالقول بمحلها أظهر من

القول بحمل ما يتخذ من الفخار ، وأما ما لا ظل له من الصور فخكيا في اتخاذه أربعة أقوال : ١ الجواز مطلقا ٢ المنع مطلقا ٣ تحريم ما كانت الصورة فيه تامة وجواز ما قطع رأسها أو تفرقت أجزاؤها ٤ جواز ما يمتن دون كان معظما كالمعلق . وقد رجحنا الثالث ورجح الحافظ ابن حجر الرابع .

وقد علم من هذا التفصيل كلام المحققين بالأجمال . ومن التفصيل فيه قول الحافظ : مذهب الحنابلة جواز الصورة في الثوب ولو كان معلقا إلا ان يكون على جدار ، ومذهب القاسم بن محمد بن أبي بكر (رض) ان ما لا ظل له لا بأس باتخاذه مطلقا فقد صح انه كان في بيته بمكة حجلة فيها تصاوير كما تقدم ، ومنه حمل أبي علي الفارسي الوعيد بمذاب المصورين على المشبهة الذين يعتقدون ان لله تعالى صورة كهصور خلقه تعالى عن ذلك ، وجعل الحافظ ابن حبان حديث امتناع الملائكة من دخول بيت فيه صورة خاصا بالنبي (ص) وجعل بعضهم إياه خاصا بملائكة الوحي ومقتضاها انه انقطع ، وجعله الكثيرون خاصا بملائكة الرحمة ، وخصصه بعضهم بالصفة كما تقدم في ص ٢٢٩ ومنتهى التخفيف قول بعضهم ان الوعيد على تحريم التصوير خاص بمن كان في ذلك الزمان لقرب العهد بعبادة الاثان وأما الآن فلا . ورده ابن دقيق العيد كما قال الحافظ في الفتح

والتحقيق ان الاصل في الوعيد على التصوير قسمان أحدهما لا يتحقق الا بالقصد وهو مضاهاة خلق الله كما تقدم في الكلام على الحديث . وثانيهما لا يشترط فيه قصد علة الحضن وهو كما يؤخذ من حديث كنيصة الحبشة وبما صرح به المحققون من المتقدمين والمتأخرين في شرحه وشرح غيره هو سد ذريعة عبادة صور الانبياء والصالحين وغيرهم ومثله الوعيد على بناء المساجد على القبور لافرق بينهما البتة . فيأتي فيه ما قاله الحافظ في شرح الحديث من (باب بناء المسجد على القبر) من صحيح البخاري وهو كما في آخر ص ٢٣٥ من جزء المنار لماضي : وقد تقدم ان المنع من ذلك إنما هو في حال خشية أن يوضع بالقبر ما صنع أولئك الذين لعنوا . وأما اذا آمن ذلك فلا امتناع . وقد يقول بالمنع مطلقا من يرى سد الذريعة وهو هنا منتهج قوي اه

ويمكن أن يقال ان سد الذرائع مختلف باختلاف الازمنة وباختلاف أنواع الصور

ولما كانت التماثيل والصور المعظمة في الجاهلية تعظيم العبادة هي صور ذات الانفس اذن ابن عباس (رض) للمصور الذي استفتاه بتصوير الشجر وما لانفس له . ولما صارت صور ذات الانفس مجرد الزينة وزالت مظنة العبادة اتخذ بعض أئمة السلف بعض الصور في بيوتهم كترك الصحابة الصور في ابوان كسرى . ولا تقول ان ذريعة تعظيم الصور تعظيم ديانة وعبادة قد زال في هذا الزمن وان علة التحريم انتفت كما قال من جعل التحريم كالمنسوخ لجملة خاصا بالعصر الاول ، اذ لا شك في أن تصوير الانبياء والاولياء وكل من يغلو في تعظيمه العوام أو اتخذ تماثيل لهم قد يفضي الى العبادة . كما رأينا نظير ذلك في تعظيم قبور الصالحين الذي جاء مصداقا للحديث الصحيحين « لتبمن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع الخ ولكن الناس شددوا في سد ذريعة عبادة الصالحين بتعظيم صورهم وتساهلوا في سد ذريعة عبادتهم بتعظيم قبورهم ببناء المساجد عليها والطواف بها والتماس جلب النفع ودفع الضر بالتمسح بها ودعاء من دفن فيها . ومن تأمل الاحاديث وآثار السلف في مسألة تشييد القبور وتجهيزها وحظر اتخاذها مساجد ووضع السرج والستور عليها ، ومسألة التصوير واتخاذ الصور بجمعها في البيوت والستور ونحوها - يتجلى له ان علة النهي عن الامرين واحدة ، ألا انها في القبور أشد وأهم ؛ وقد جمع الامر بازاتهما في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي الهياج الاسدي قال قال لي علي : ألا أبغضك على ما بعثني عليه رسول الله (ص) « أن لاتدع تمثالا الاطمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته » وفي رواية : أن لا أدع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا الا طمسته » باسناد الافعال الى ضمير المتكلم أي بعثني على أن لا أدع الخ . وطمس التمثال نحو صورته التي يشبه بها الحي ، ويحصل بتشويبه أو قطع رأسه دون ازالة عينه لان ذلك كاف في اخراجه عن صفة المعظم عبادة . وأما تسوية القبر فإزالة امينه لان المراد بها تسويته بالارض أي جملة مساويا لها . ولكن أجاز الفقهاء رفع القبور قدر شبر كما رفع الصحابة قبر النبي (ص) وصاحبه (رض) . وقدر بعض من رأى القبر الشريف من السلف ارتفاعه بأربعة أصابع ، نقله الحافظ في الفتح والظاهر انه اعتد به - وقال الشافعي في الام : بدأت الائمة بمكة يأمرن بهدم ما يبني . قل النووي ضد نقله في شرح مسلم ويؤيد

المهدم قوله « ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » اهـ
وأما الخلف من العوام والحكام فخالفوا جميع الاحاديث والآثار في المسألة الاولى
واكتنهم فلما يشددون المسألة الثانية الى أن عمت البلوى بها في هذا العصر فصاروا
يتساهلون في أمر اتخاذ التصاوير لازينة وللانس بصور الاقربين والمحبين وصار العلماء
يسمحون للمصورين بتصويرهم حتى أكار شيوخ الازهر وقضاة الشرع والمفتين، ولكنهم
لا يزالون يشددون في صناعة التصوير نفسها على كثرة منافعها وشدة الحاجة اليها في
غير ما تساهل الجمهور في اتخاذها من أعمالها

سأني بعض العلماء البصراء في طرابلس الشام مرة عن التصوير اذ قلت انه
يعد الآن من أركان العمران والحضارة هل له فائدة يعتد بها شرعاً فان ما فتن به الناس
من زينة التصاوير ليس بالامر الدافع الذي يرخص في هذه الصناعة لاجله ولو في غير
ما نخشى عبادته أو تعظيمه تعظيماً دينياً؟ فقلت له لي البداهة ولم يكن قد سبق لي تفكر في
عصر فوائد التصوير: إن له أنواعاً من الفوائد في حفظ اللغة وإيضاح كثير من العلوم
والفنون وفي الاعمال العسكرية والادارية والسياسية وذكرته من الامثلة على ذلك ما يأتي
(١) انا نرى في كتب اللغة أسماء كثيرة من الاشياء كالنبات والحيوان وغيرها

غير مفسرة بما يعرف به المسمى من لم يكن يعرفه باسمه ذلك بل يقولون حيوان
مرفوف أو طائر معروف وصاحب القاموس المحيط يكتبني بحرف م الخزل من كلمة
مرفوف وهذا تقصير كبير في حفظ اللغة، ولو وضعت صورة الشيء عند اسمه كما كان يفعل
قدماء المصريين وكما تفعل نم الحضارة الآن لكان ذلك أحسن حفظ للغة ولا
يفني عنه الوصف بالكلام لان بعض الاجناس تشابه فلا يسهل التمييز بينها بقول بل
يتصور أو يتمذرو وصف أي جنس من اجناس الخلوقات وصفاً يمكن أن يعرفه به كل من سمعه
(٢) يترتب على الجهل بأجناس بعض الحيوان جهل ما يتعلق بها من الاحكام

الشرعية كاحكام ما يجهل أكلها وما لا يجهل وأحكام جزاء الصيد على المحرم وغير ذلك
الانسان والحيواني وفروع هذه العلوم قد عادت كثيرة في هذا العصر، ويتوقف
ايضاح الحقائق فيها تأليفاً وتعليقاً على الصور التي تظهر بها جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة

صحيحة ومر بضة فإتقان هذه العلوم يتوقف عليها

(٤) للتصوير فوائد عظيمة في الأعمال الحربية، فلا يمكن لمن يتركه أو يقصر فيه أن يقاتل أعداءه بمثل ما يقاتلونه به ولا أن يمد لهم ما استطاع من قوة — فنهنا تصوير المواقع والطرق والبلاد والجيوش وما لديها من السلاح والخيصة، ومنها تصوير من يشبه في أمرهم أن يكونوا عيوننا وجواسيس وتقضي الحكمة أن يجملوا تحت المراقبة. ومنها تصوير من يحتاج إلى تحقيق شخصيتهم لئلا يشبهوا بغيرهم...
(٥) للتصوير فوائد عند حكومات هذا العصر في الأعمال السياسية والإدارية كأعمال الجواسيس وحفظ الأمن وغير ذلك وتفصيل ذلك بطول.

لا يقال أن المسلمين يمكن أن يستغنوا عن صناعة التصوير في التعليم والتأليف والأعمال الحربية وغيرها كما استغنى سلفهم فإن هذا بمثابة القول باستغنائهم عن سلاح هذا العصر ومراكبه البحرية والهوائية كما استغنى عنها سلفهم، وإنما كان يصح هذا التشبيه لو كان ما ذكر من المستحدثات موجوداً في عصر السلف يستعمله خصومهم وهم يتركونه ولا يضرهم تركه. وهذا باطل لا يقول به أحد.

ولا يترتب على نوع ما من أنواع هذه التصوير تفرغ إلى عبادة غير مشروعة ولا إلى تعظيم ديني ولا يقصد بشيء منها مضاهاة خلق الله — فإما أن يؤخذ فيها بقول من يجمل الوعد على التصوير خاصة بما ذكر من أول الأمر كتصوير الصالحين ومن يخشى أن يفتن الناس بصورهم وآثارهم وبما يقصد به مفسدة أخرى كالتعريض على المعاصي وهناك العورات، وإما أن يخص عمومها بأحكام الضرورة في بعضها وأحكام الحاجة التي تعد من المصلحة الراجحة في بعض آخر، فإن القاعدة في المحرم لذاته أن يباح للضرورة كأكل الميتة ولحم الخنزير، وفي المحرم لسد التريفة أن يباح للمصلحة الراجحة كرؤية الطبيب للعورات وأبدن النساء الأجنبية عملاً بقاعدة ارتكاب أخف الضررين.

فإن عرض مسألة التصوير واتخاذ الصور على هذه القواعد الشرعية علم منها أن دين الفطرة، الذي قرن كتابه ووصف بالحكمة، ورفع منه الحرج والمسر عن الأمة، لم يكن ليحرم صناعة نافعة في كثير من العلوم والأعمال، ويحتاج إليها في حفظ الأمن

وفنون القتال ، وإنما يحرم ما فيه مفسدة أو ما كان ذريعة إلى مفسدة ، ولا يبطل ان
يقال ان أعمال المصورين في هذا العصر تميز بها الاحكام الخمسة - فاذا سألتنا رؤساء
الحكام وكبار القواد وأركان الحرب والاطباء وغيرهم من علماء الفنون التي هي من
فروض الكفايات عن صناعة التصوير الشمسي واليدوي فقالوا ان منها ما هو ضروري
يترتب على تركه ضرر عظيم ، ومنها ما فيه مصلحة واجبة ، ومنفعة مجربة - فمقتضى
الاصول والقواعد تكون واجبة في بعض تلك الضرورات والمصالح . ومستحبة أو
مندوبة فيما دونها من المنافع ، ومباحة فيما لا ضرر فيه ولا نفع ، ومكروهة فيما كان مظنة
الضرر ، وقد يناقريها ما تكون فيه محرمة وهو ما حمل عليه النص ، فهذا ما أعلمه وأقومه
من نصوص الشرع وقواعده في هذه المسألة وهو يؤيد ما نقلته عن بعض علماء السلف
والخلف في التساهل فيها قولاً وعملاً ، والله أعلم

رحلة الحجاز

٧

طواف الافاضة

بعد ذلك ركبت دابتي وقصدت مكة المكرمة فطلفت طواف الافاضة وهو
طواف الركن الذي لا يتم الحج بدونه ، وفي أثناء طوافنا شرع أهل مكة في صلاة
العبد ورأيت الأمير يصلي معهم مأموماً . وكان الرجال يصلون في الجهة الغربية من
الكعبة المعظمة والنساء في الجهة الجنوبية وهن كثيرات جداً ، ثم سبنا بين الصفا
والمروة وهو من أركان الحج وقد سمعت في هذه المرة ماشياً . وقد اختلفت الروايات :
هل طاف النبي (ص) وأصحابه بين الصفا والمروة في حجة الوداع مرة أو مرتين ؟
ففي حديث جابر عند مسلم أنهم طافوا بينهما مرة واحدة قبل هجرة ، وفي حديث
عائشة أنهم طافوا مرتين أي عند التقدم وبعد طواف الافاضة ، ورجح المحققون من
علماء الحديث رواية جابروا ان ما ذكر في حديث عائشة مدرج من كلام الزهري
لا من كلامه . فذهب المحدثين ان السعي لا يتكرر ، ويقول كثير من الفقهاء ان
لشكلك نيتك سعيًا لا يسقطه السعي بعد طواف التقدم ، وأن السعي العمرة لا يفني عن

السمي بعد طواف الافاضة للحج . ولا يصل النبي (ص) العيد يوم النحر بمكة ولا بمنى كما انه لم يصل الجمعة بمرقة لانه مسافر ولم يكن يصلهما في السفر، وقال بعض العلماء ان رمي جرة العقبة للحاج بصلاة العيد انه بمره فصلافة العيد لا تطلب منه وان كان مكيا . ونسأل الله تعالى ان يوفقنا لإقامة السنة على الوجه الاكمل في حجة أخرى أو حجيات كثيرة هذا وانني بعد الطواف والسمي جنت منزلا بمكة واستحضرت حللا فأخذ شعر وأمي كله بالآلة المدروقة بالمكنة أخذا أقرب الى الحلق منه الى التقصير ثم عدت الى منى وقد تحللت من الحج تحللا كاملا ، والله الحمد أولا وآخرا ، وإياه نسأل أن يجعله حجنا مقبولا وسعيها مشكورا . وقد بقي من أهمل الحج التي لا يشترط فيها الاحرام -

رمي بقية الجمار وذبايح النسك

الجمار بالكسر والجرات بالتحريك جمع جمره وهي في أصل اللغة واحدة الجمر من النار، والحصاة، والقبيلة التي نصبر لقراع القبائل، وكل قوم بصبرون لقتال من قاتلهم لا يخالفون أحدا ولا ينضون الى أحد . قيل سميت جمرات المناسك بمنى بهذا الاسم لانها ترمى بالجمار أي الحصى وقيل لانها مجمع الحصى التي ترمى شبهت باجتماع القبيلة على من ناوأها . وقال أبو العباس أصلها من جمرته ودهرته اذا تحيته ، والتجمير رمي الجمار والمجمر (كالمعظم) موضع رمي الجمار . فأما جرة العقبة فهي في عقبة منى التي يتحدر منها السائر الى مكة على جانب الطريق ، وأما الجرة الوسطى والصغرى فهما في وسط الطريق الذي يشق منى نصفين وتعرف مواقعهما من صورة منى (خريفتها) وفي موضع منى الوسطى والصغرى بناء يقرب من شكل المنارة أو المسلة قليل الارتفاع حوله حظيرة مستديرة ، وكانت دارنا عند الجرة الوسطى من جهة الشمال وهي أفسح دار هناك . وقد بينا كيفية رمي الجمار وحكته في مناسك الحج كما بينا حكمة ذبايح النسك . وكنا نذبح كل يوم من أيام منى فإخذ حاجتنا لبومنا ونصفق بالباقي . وقد كانت الذبايح في السنين الخالية تزيد على حاجة أهل البلاد ومن حولهم من الأعراب لكثرتها وأما في هذا العام فهي لا تكاد تكفي فقراء الحرم

الحالة السياسية في الحجاز

في أوائل سنة ١٣٣٤

آمننا بفضل الله مناسكتنا ، فنحمد الله تعالى ونسأله ان يتقبل منا ، واذا فرغنا من حديث المناسك . فبحسن ان ثم فوائد هذه الرحلة بما يمكن بيانها لان من أخبار الحجاز الاجتماعية والسياسية ، التي تعد من أعظم الأحداث التاريخية ، ثم ببعض الطرف الأدبية ، من المختارات الشعرية ، ونبدأ بذكر إنشاء الحكومة الجديدة في مكة المكرمة فنقول : لما شعر بالاستعداد لتأليف هذه الحكومة أصحابنا اللاجئون إليها ، الذين يعدون من أصحاب الشأن أو العمل فيها ، اختلفت آراؤهم فيما ينتظرون تكون عليه ، وما ينبغي أن يكون مسلكهم في هذه الحال على كل تقدير يتصوره الذهن ، وقد استحسنوا ان يجتمعوا ليلاً ويكاشفوني بأرائهم ويتعرفوا رأيي « والمستشار مؤتمن » ففعلوا . ومما بعد من الغريب عند كثير من الناس ان ما كان يجول في أذهان أهل البلاد المختلفة بمكة في هذه المسألة هو عين ما كان يجول في أذهان أهل مصر من الآراء والظنون . ثم ماذا كان ؟

فلما يوم الخميس السابع ذي الحجة انه قد تألفت فيها حكومة جديدة . على الوجه الذي نشر بعد الحج في العدد السابع عشر من جريدة القبلة بتاريخ ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ وهذا نصه :

(الحكومة العربية الجديدة)

« ما أوفت الساعة السادسة من نهار الخميس الماضي السابع ذي الحجة حتى اكتظت دار الحكومة بأكابر العرب وهويتهم تنظراً لشريف رجال الحكومة العربية الجديدة ولما كانت الساعة السابعة وصل صاحب السمو الامير عبد الله ومعه سائر الوكلاء فصدحت الموسيقى بالسلام الشريف وأخذت الجنود النظامية المرصومة هلى جانبي الطريق السلام العسكري . ولما استقر بحضراتهم المكان في ندوة الحكومة قرئ المرصوم الشريف الصادر من جلالة سيدنا الملك المعظم الى حضرة العلامة الفضال الشيخ عبد الله سراج بتمينه قاضياً للقضاة ووكيلاً لرئاسة الوكلاء وتعيين زملائه حضرات الوكلاء المقام . وهذه صورة الرسوم الشريف :

﴿ المرسوم الشريف بتأليف هيئة الوكلاء ﴾

حضرة العالم الكامل الشيخ عبد الله سراج

انه لما كانت مصالح لرعايا وانتظام شؤون المجتمع وتوفر أسباب العمران لا بد لها من دواوين يتوزع عليها النظر في الحكومة وما هو في معنى ذلك من المصالح العامة والخاصة، ويتم بها أساس الوظائف الذي تبنى عليه المسؤولية وتكون حكومة لبلادنا المحروسة . وبالنظر الى ما نحققاه فيكم من الكفاية والاستقامة ، عزمنا بعد الاستئمان بالله عز وجل على توجيه منصب قاضي القضاة لمهذبتكم وتعيينكم وكلاء عن رئيس الوكلاء العظام ، وقد اخترنا لبقية الوكالات حضرات الدوات الآتية أماؤم، وهم ولدنا هيد الله بن الحسين لو كالة الخارجية ويكون وكلاء عن وكيل الداخلية، وعبد العزيز بن علي رئيس أركان حرب ووكلاء عن وكيل رئاسة الجند مع ترفيع درجته عن رتبته الحاضرة، والشيخ علي مالكي وكلاء للمعارف والشيخ يوسف ابن سالم رئيس البلدية سابقاً وكلاء للمنافع العمومية ، والشيخ محمد أمين مدير الحرم الشريف سابقاً وكلاء للاوقاف مع بقائه في نظارة أمور الحرم وكلاء بتعلق بوظيفته الشريفة، والشيخ أحمد بن عبد الرحمن باناجه وكلاء للمالية . وذلك لما توضحناه من درايتهم واستعدادهم للسهر على مصالح بلاد وأهلها على ما يرضي الله ، واننا نتنظر منكم المبادرة الى تأسيس الدوائر والدواوين لرسمية وتعيين العمال والموظفين لها وأرجو الله سبحانه أن يجعلنا . ظهر توفيقه وهدايه ، في كل ما يحبه برضاه

في ٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٤ هـ شريف مكة وأمرها

حسين

ثم تلي مرسوم شريف آخر بتأليف مجلس الشيوخ الاعلى وهذا نصه :

﴿ المرسوم الشريف بتأسيس مجلس الشيوخ الأعلى ﴾

وكيل رئيس الوكلاء وقاضي القضاة مولانا وفقه الله

بما أننا قد استسبنا تعيين هيئة أطلقنا عليها اسم (مجلس الشيوخ) وجعلنا وظيفة هذا المجلس النظر في كل ما يتعلق بمنافع البلاد والمراقبة على أعمال لدواوين

والدوائر الرسمية وإبداء رأي فيما ترضه الدوائر على مقام وكيل رئيس الوكلاء
 وصيقر فيما بعد صلاحية هذا المجلس العالي ، فقد جئنا رئيساً له جناب الافاضل
 الاجل فأنح بيت الله الحرام الشيخ محمد صالح الشبي . وأعضاءه حضرات الافاضل
 الاجلاء مفتي الشافعية السيد عبد الله بن محمد صالح لزواوي ومفتي المالكية الشيخ
 هابد بن حسين والشيخ عبد القادر بن علي الشبي ونائب الحرم السيد ابراهيم بن
 هلي ووكيل شيخ السادة السيد محمد بن علوي السقاف والشيخ عبدالله علي رضا
 والشيخ علي بن عبدالله الشرباصي والشيخ أبو بكر بن محمد خوير وذوي السيادة
 والشرف حمزة بن عبد الله الفعروقتن بن محسن وسليمان بن أحمد بن سعيد وناصر
 ابن شكر وتبليغهم ما ذكر اقتضى تحريره ما في ٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٤
 اه ما نقل عن جريدة القبلة شريف مكة وأمرها

حسين

ولما علم الناس بتأليف الحكومة الجديدة كان حديثها شغلهم الشاغل وكانوا ينتظرون
 أن يسموا يوم الجمعة ثامن الشهر شيئاً جديداً في تعيين شكلها، واستحسن بعض الاخوان
 الذين رأوا مارأوا من اكرام الامير مشواي أن اطلب الشرف بمقابلة خاصة أتوسل بها
 الى عرض ما عرفوا وحمدوا من رأيي في شكل هذه الحكومة ففعلت، نلت الخطوة في أول
 الليل على سطح في أحد جوانب قصر الامارة وتوصلت بذكر ماتم من تأليف مجلس
 الوكلاء الى السؤال عن شكل الحكومة كيف يكون ؟ ففضل الامير بتواضعه المهود
 قائلاً : هذا ما نحب ان نأخذ رأيكم فيه . فذكرت رأيي مفصلاً تفصيلاً، ولكنني لم أسمع
 كلمة ولا رأيت اشارة تدل على استحسان ولا على انكار، ثم استأذنت وانصرفت،
 قلت ان جمهور الناس من المكيين والحجاج كانوا ينتظرون أن يسموا يوم الجمعة
 شيئاً جديداً فلم يسموا ، وكان من صلى الجمعة في المسجد الحرام من المصريين على
 مقربة من المنبر يلقون السمع الى الخطيب عند الدعاء، فسمعهوا بأذانهم يدعوا للسلطان
 محمد رشاد ، وخرج الناس من المسجد الحرام ، ولم يقع ما كانوا يتوقعون من المباينة
 بالخلافة بين الركن والمقام ، فزال بذلك مازال من الظنون والاهام .
 ثم عاد الناس الى الحديث في هذه المسألة في مساء يوم العيد بمنى وأشيع ان

المبايعة يحتمل أن تكون ضحوة غد في أثناء الاحتفال المعتاد في سرادق الأمير، ذلك بأن المادة قد مضت بأن تكون ضحوة اليوم الأول من أيام منى موعد تهته الأمير الشريف بالعيد وأمام الناس فكان يحضر لديه والي الحجاز وقائد الجند فيه وأمير الحج الشامي والمصري وكبار الشرفاء والعلماء وكبراء رجال الحكومة ووجهاء مكة المكرمة والحجاج ويتلى فرمان السلطاني الذي يهد فيه إلى الشريف بالنظر في شؤون إمامة الحج وحفظه في الخجل... ويخضع الوالي على الأمير الخليفة السلطانية.

ولما أشيع ما أشيع جاءني أولئك لأصحاب ليلالذكرة في الأمر وبعد طول التشاور فيه اقترحوا عليّ أن أذهب إلى تخيم الإمارة لاكتشاف الحقيقة إذ قيل إن جمهور رجال الحكومة الجديدة وشرقا مكة ووجهاً هابرون وجوب المبايعة بالخلافة وإن سيدنا الأمير مخالف لهم في ذلك ويرى ترك ذلك إلى جماعة المسلمين في سائر الأقطار وقد بين هذا المعنى بعد ذلك في بعض المنشورات الهاشمية. ولما كان منزلنا بعيدا عن تخيم الإمارة وكان الإخوان يطمنون أن الأمير لا يسهر كثيرا جازني بمجواد كريم فركبته وأسعرت لي السرادق الخاص قبيل لي إن سيدنا قد نام، وسألت عن نجله الأمير عبد الله قبيل أنه قد نام أيضا فعدت أدراجي إلى أخواني فأخبرتهم بذلك وانصرفنا إلى مضاجعنا.

بت لي في أفكري هذه المسألة ولم يبق لي من أعمال التسك ما يشغل قلبي عنها وكان رأيي في مسألة الخلافة هو ما قيل لي في هذه الآية عن رأي الأمير دون من حوله، وقد أكبرته لذلك، وكان أعجبي من منشوره الأولين جعل عداوته لفئة الأنحاديين المتغلبة للشعب التركي ولا لدولة العثمانية أيضا - وكذلك كانت الثورة في أول عهدنا - وكنت أرى أن مبارزته بالمدارة لفئة المتغلبة قد يقف بنبي زعماتها على العرب عند حد ما اجترح جمال باشا من المواقف التي هي شر لدولته وكذا لجميته لا خير لها كما توهم، وإن وقع الحركة الحجازية، محصور في هذه الفائدة المرجوة، وفي إغاثة جيران بيت الله من المجاعة والهلكة المحيطة وفي الاحتياط لما يجب إذا سقطت الدولة، وأرى أنه يجب السعي لتحقيق ذلك بدون ارتكاب إثم يربى شره على غيره، وكنت أشرت إلى رأي هذا وإلى حسن ظني في الأمير الشريف في مقال المحاورة الذي نشر في المنار قبل الحج وقبل العزم عليه ذلك ما بت أفكري فيه، ولما أصبحنا أسرع الناس إلى مكان الاحتفال مشرقين

وتأخرت الى الضحوة الكبرى فألفت مرادق الامارة غاصا بالناس وكذا الفجوة التي أمامه ولولم بزني بعض من يعرفني هنالك لما تيسر لي اختراق ذلك الجمع الكثيف، والنفوذ الى المجلس الهاشمي الشريف ، ولكن رأيت من فرج لي فرجة بين الناس دخلت منها الى أن بلغت الحلقة الكبيرة وجلست على كرسي أخلي لي فيها وكان الناس من مصريين ومكيين قد شرعوا في إلقاء الخطب والقصائد في التهاني والادعية، فرأيت أن أتهي خطبة في بيان الحقيقة التي عرفتها بالبحث والاختبار ، والآراء التي أنتجتها تلك الأفكار، أشير فيها الى آراء الناس من الحجازيين والآفقيين وكنت قد بلوت أخبارهم ، واكتنبت معرفتهم وانكارهم، وأذكر ما لدي من الرأي في المسألة الحجازية وما يشترط في ذلك بقدر ما يسهل المقام، فلما فرغ من كان يتكلم قبل مجيئي استأذنت فأذن لي فقلت وقلت ما ملخصه كما نشر في جريدة القبلة

وكل ما يوضع فيها بين الالهة هكذا () فهو من قبل جريدة القبلة كما هو ظاهر الا الآيتين الكرمتين : في أولها فهما من أصل الخطبة

خطبتنا السياسية في مضي

أيها المسلمون الكرام ، من سكان حرم الله وحجاج بيته الحرام ، انكم تعلمون أن الاسلام دين سيادة وسلطة ، وأن شريعته أنزلت ليقم أحكامها أهله ، لقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) على التأويل المشهور للآية وتعلمون أن الله تعالى قد جعل هذا الدين عربيا اذ أنزل القرآن الذي هو أصله وأساسه باللغة العربية على لسان النبي الامي العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وقد بين الله تعالى ذلك بقوله (وكذلك أنزلناه حكما عربيا) فهذه الآية أخص من الآيات الناطقة بانزال القرآن عربيا لانها مصرحة بأن حكم هذا الدين عربي ، مع العلم بأن كتابه المتمدد به عربي . وهذه البلاد العربية هي مهد هذا الدين ومبسط وحيه ومشرق نوره ، وكان أهلها هم السابقين الى تلقيه والاهتداء به ، ثم تبعهم فيه غيرهم من عرب الحجاز فآثر هذه الجزيرة العربية . ثم حمله العرب الى سائر الاقطار ونشروه فيها ، فامتد في الجيل الاول منهم حتى عم نوره الشرق والغرب ، وأروا

الأم بإقامة أحكامه من العدل والرحمة ما لم يعرفوا ولم يسمعوا له نظيراً كما اعترف بذلك المنصفون من الأفرنج وغيرهم

ثم طرأ الضعف على السلطة الإسلامية بتفرق الوحدة العربية الكافية لها، وتناقل الأعاجم في الدول الإسلامية التي تعددت بسبب ضعف سلطة الخلافة. فبعد أن كانت الفتوحات الإسلامية في مد لا جزر معه، صارت دول الطوائف الإسلامية بين مد وجزر، وقوة وضعف، حتى وصلت الدولة العثمانية منها إلى درجة عالية، ومكانة سامية، من القوة الحربية وسمة الفتح والتغلب، فسر بها المسلمون ورضي بعض حكامهم المستقلين بسيادتها طوعاً واختياراً، كما دخل بعضهم تحتها اضطراراً وقد كان أمراء مكة العظام أهل بيت سيدنا هذا (وأشار الخطيب إلى جلالة ولانا الأمير) في مقدمة من أيده هذه الدولة واعترفوا بسلطانها وسيادتها، لاجل جمع كلمة المسلمين بها وإعلاء شأن الشريعة الإسلامية بنفوذها (هنا قال جلالة سيدنا للخطيب صدقت) ثم إن هذه الدولة قد سرى إليها الضعف ودب إليها الوهن من زهاء ثلاثة قرون.

وانتي أذكر لكم بعض الشواهد على ذلك من تاريخها الرسمي منذ مئة سنة ونيف إن محمد علي باشا الذي كان والياً للدولة على مصر قد زحف على سورية ففتحها، ثم على الأناضول فتوغل فيها، ولولا أن الدولة الانكليزية أكرهته على الرجوع إلى مصر لاستولى على بلاد الدولة كلها. وكان ذلك على عهد السلطان محمود الذي كان يمد مصاحف في الدولة ومجدداً لها بقضائه على عسكر الانكليزية المحتل وادخاله نظام الجندية الأوروبية في الدولة

تولى السلطان محمود السلطنة في سنة ١٢٢٣ و توفي سنة ١٢٥٥ خلفه السلطان عبد المجيد الذي صرح في خطابه عند إعلان «التنظيمات الخيرية» في كلخانة بأن الضعف والحلل قد طرأ على الدولة منذ ١٥٠ سنة وأنه لا بد من تلافى خطر ذلك بالنظام الذي أعلنه بتدبير أساطين الدولة في عهده. ولكن ذلك النظام لم يمد إلى الدولة قوتها، ولا أبقدها من الخطر الذي كان يخشى عليها. ودليل ذلك أن أركان الدولة قد خلعوا أخاه السلطان عبد العزيز الذي خلفه سنة ١٢٧٧ وقتلوه أو ألجأوه إلى بجمع نفسه بيده سنة ١٢٩٣ بحجة أن استبداده كان حائلاً دون إصلاح الدولة وتجديد شبابها. وولوا بعده السلطان مراداً ولم يلبثوا أن خلعوه في تلك السنة وولوا

بمذه السلطان عبد الحميد الذي كان عاهدكم على العمل بالقانون الاساسي الذي
 قدوا فيه الدول الاوروبية فلما منهم بأنهم لا يعترفون الا بما اعترفت به من الحكم النيابي
 وأما سيرة السلطان عبد الحميد فهي معروفة عندكم لان العهد بها قريب ، وقد
 خلعت جمعية الاتحاد والترقي بقوة جند الدولة واعتقلته، وتولت الجمعية السيطرة على
 الدولة بمذه ، فإذا كان من أمرها ؟ هل كانت خيرا من أولئك السلاطين المظالم
 الذين لم يقدروا أن يصلحوا ملكهم الذي ورثوه عن آباؤهم وأجدادهم ؟ كلا ان
 زعماء هذه الجمعية الذين غلبوا الدولة على أمرها هم أو شاب من الملاحدة المارقين
 قد وصلوا الى ما وصلوا اليه بكيد يهود سلانك وشر كاؤم في النمسة والمانية أقوى
 أنصارهم ولذلك نرى أكبرهم جمع المال . فلام على دين هذه الدولة فيقاروا
 عليه . بل هم يقاومونه ويهدمونه ، ولا هم من أصل راسخ فيها فيكونوا أحرص
 على حياتها من أبناء صلاطينها وأساطينها

وإذا نظرنا الى أعمالهم دون عقيدتهم وآرائهم نرى أنهم قد فعلوا في الدولة من
 الافساد والتخريب ما لم يفعله غيرهم فيها منذ أصيبت بالضعف الى أن أصيبت بهم
 ثبت أنهم أخذوا من مال الدولة لتظارة الحرية خمسين مليون جنيه ليجددوا
 قوتها العسكرية ، ثم رأينا دولة البلقار — التي كانت ولاية من ولايات الدولة ولم
 يتم لها الاستقلال الا في عهدهم — قد كسرت جيوش الدولة وكادت مدافعها في
 شطلجها تمزق مسمع أهل الآستانة . وكان السبب الحسي لذلك قلة ما عند الجيش
 العثماني من المؤنة والذخيرة والدواب وسائر أسباب الحرب

وقد خسرت الدولة في عهد المشوم من الممالك ما لم تخسر مثله في عدة أجيال :
 خسرت البوسنة والهرسك يبيع الجمعية اياها للنمسة ، وطرابلس الغرب وبرقة بيها
 اياها لاطالبا ، ومكدونية وألبانية وكريت وجزائر الارخبيل ، ونسكت عما خسرتها
 في هذه الحرب من الولايات — فقد أضاعوا نصف الدولة في بضع سنين ، وحملوها
 فيها من أثقال الديون ما لم تحمل مثله قبلهم في بضعه قرون . ثم عمدوا الى الامة ،
 فأفقروها كما أفقروا الدولة . فهذا هو الاصلاح الذي خلعوا لاجل القيام به سلطان الدولة
 وخليفتها عبد الحميد وحجروا على خلفه من بعده

فيا أيها المسلمون الغيورون المبصرون ، اذا كان قد ثبت من تاريخ الدولة الرسمي بما ذكرته لكم من شواهد أنها كانت ضعيفة يخشى عليها الزوال قبل هذه الارزاء والمصائب التي منيت بها شوؤم هذه الجمعية ، فكيف يكون حالها الآن وقد اصطلت بنا هذه الحرب ، وتعرضت لعداوة أكبر دول الارض ؟

ان سواد المسلمين الاعظم يفارون على هذه الدولة ويتمنون لها دوام الاستقلال وكال القوة للسبب الذي بيناه في فاتحة الكلام ، ولكن يقل في المسلمين من يعرف حقيقة حالها وكنه الخطر الحائق بها . ويقل فيمن يعرف ذلك من بسى لتدارك ما يترتب على هذا الخطر اذا وقع من فقد الاسلام لما بقي من أحكام شريعته ، وحرمان المسلمين من آخر ما كان لهم من الاستقلال السياسي على علاته

لم تر أحدا من زعماء المسلمين وكبرائهم قدر الحال الخطرة التي وصل اليها الاسلام قدرها وازبرى لتداركها الا هذا الرجل العظيم — أمير مكة وشريفها — فانه . أى أن الدولة — وهو من أعلم أهلها بحالها — قد أمست على شفا جرف ، وأن ملاحدة الانحاديين قد اتخذوا الاحكام العرفية والقوة العسكرية ذريعة للتكثير بالامة العربية بتقتيل رجال الفكر والعمل ومصادرة أموال أهل الثروة منها حتى لا يبقى فيها رجاء في عامل ولا في عمل ، فاتدب لتدارك الخطب ومصارعة الخطر بنفسه الكريمة وأنفس أنجاله النجباء . ولو استطاع أن ينقذ الدولة نفسها من الخطر فقل ، ولو بذل في ذلك دمه ودم هؤلاء الأنجال الكرام (هنا قال الأمير حفظه الله تعالى للخطيب صدقت) لكن العمل لا تقاذ الدولة نفسها من الخطر قد أصبح فوق طاقتهم وطاقة غيره (... صدقت) فرأى أن يبدأ بالمستطاع وهو انقاذ الحجاز مهد الاسلام ومشرق نوره مما نزل به من البلاء والشقاء ، ثم انقاذ غيره مما يمكن انقاذه من البلاد العربية ، ليكون ذلك بيئة حفظ الاستقلال الاسلامي وعدم زواله بما يخشى ويتوقع أن يجل بالذلة العمانية والماذ بالله تعالى (... صدقت)

لا يخفى على ذي بصيرة ان الانحاديين ما حشروا الالوف من جيوشهم في الحجاز الا بنية سيئة لانهم يعلمون كما نعلم أن أعداءهم الحلفاء لا يحاولون الاستيلاء على الحجاز ولا يحاربون أهله ، فكان من المعقول ان يرسلوا تلك الجيوش الى قتال

أعدائهم الروس واتخاذ ما فتحوه من الولايات التركية ، ولكن التشكيل بالعرب أم
عندهم من دفع الروس عن عقر دراهم . ولو تم لهم ما أرادوا لرأينا من فظائهم في
الحجاز ما هو أشد من فظائهم في الشام (... صدقت)

نعم ان الحلفاء لا يحاربون الحجاز ولكن وجود الجيوش الاتحادية فيه ألجأهم
الى ضرب المحصر البحري على ثغوره فضاعت المعيشة على أهله حتى باعوا حلبيهم
وأثاثهم وأبواب بيوتهم وخشب سفنها ولو طال عليهم أمد ذلك سنة أخرى لا كانوا
المجاعة وما يتبعها عادة من الاوبئة (... صدقت)

أعلن سيدنا هذا استقلال العرب في الحجاز - والحاجة قد اشتدت اليه حتى
وصلت الى حد الضرورة - وما كان ليوجد في الأمة العربية ولا الأمة الاسلامية كلها
من آتاه الله من البصرة والشجاعة والثقة بالله والتوكل عليه ما ينهض به للقيام بهذا
المب العظيم ، ولولا ثقته بالله وتوكله عليه لما نجحنا على ذلك لاننا كنا نعلم أنه لا يوجد
في الحجاز قوة عسكرية ولا ثروة مالية يعتمد عليها في مثل هذا العمل (تصديق ..)
كنا نعلم انه لا يوجد في الدنيا كلها مكان يصلح لتأسيس دولة اسلامية تخلف
الدولة العثمانية اذا وقع بها ما نخشاه عليها الا جزيرة العرب وما يتصل بها من البلاد
العربية لما خص الله تعالى به هذه البقعة وأهلها من الخصائص ، ولا يعقل ان يحفظ
استقلال الاسلام في مثل بلاد الافغان إن هو زال من مهده وموطن نشأتهم ومحل
اقامة شعائره . انفردت هذه البقاع الطاهرة المقدسة بأنها أجدر بقاع العالم الاسلامي
لإقامة استقلاله . وكذلك انفرد سيدها وأميرها في هذا العصر بالنهوض بما يجب من
العمل والاستعداد لتجديد هذا الاستقلال . فكان له بعمله أكبر منة في اعناق
أهل هذه البلاد وفي اعناق جهيم المسلمين الذين يشعرون بأن أمر هذا الاستقلال
هو أهم المصالح العامة الدينية والاجتماعية . ولكن منهم من فقد هذا الشعور

أيها الحجازيون ان من يكفر منكم لهذا الرجل المصلح المنقذ هذه النعمة فهو أكفر
الناس للنعم . أيها المسلمون يجب ان تعلموا ان هذا العمل أعظم خدمة للاسلام في
هذا الزمن . فان الدولة العثمانية ان سلمت من السقوط وحفظت استقلالها لم يكن
استقلال العرب في الحجاز وغيره ما نعا من ذلك ولا من تعاضد العرب والتكلم

حفظ حقوق كل منهم . وان سقطت ووقدت استقلالها لم يكن هذا الاستقلال هو
السبب فيه ولكنه يكون سببا لحفظ استقلال الحكم الاسلامي في أشرف بقع
الاسلام، بل لا ينبغي عن أذهانكم اهلولا اعلان هذا الاستقلال ترتب على سقوط
الدولة العثمانية وقوع حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم غيبة في أيدي
الدول الفاتحة . فان تركوها بعد ذلك لنا كان لهم منة التصديق بهما علينا . والا كنا
نحت سيادتهم والعياذ بالله تعالى . وبهذا يتبين لكم ان هذا العمل العظيم ، الذي
قام به هذا الزعيم العظيم ، قد أُنقذ الحرمين الشريفين وما حولهما من هذا الخطر
الجسيم . ووضع أقوى أساس لحفظ الاستقلال الاسلامي بانشاء دولة جديدة له .
فله بهذا أكبر منة على جميع المسلمين . وما أقول هذا نلقاه ولا مدحا شمريا ، وإنما
هو الحقيقة البيضاء الناصحة ينتها لكم بالايجاز الذي يحتمله المقام والسلام اه الخطبة
قالت جريدة القبلة متفنية على هذه الخطبة ، : « وبعد أن جلس (أي الخطيب)
أثنى عليه جلالة سيدنا أيده الله بروح من عنده وقال للناس انه لم يره الا منذ أيام
قليلة ، وتزيد عليها أنه قد صرح بأني عبرت في المسألة عن فكره ورأيه ولم يسبق
له مكاشفتي به وانه لم يرني الا منذ أيام قليلة، وهو صادق فيما قال ، وانني ما كنت
أرجو أن يرضيه خطابي إلا من باب حسن الظن فيه الذي استنبطته مما كنت أعلم
من سوء نية جمال باشا وأعوانه، ومن منشور به اللادين على قيامه بما قام به في الحجاز
لاجل الداعية التي وصلت الى حد لا يضطراره ، وانها ضرورة تقدر بقدرها ، وهذا هو
الحكم الشرعي في مثلها ، وقد جعلتها مقدمة للسمي الى ذلك .
وأقول ان وقع الخطبة قد كان حسنا في سمع الجمهور ، وكانت موضع حديث
الناس وثنائهم ، حدثني بذلك الكثيرون في منى ثم في مكة ، وقد علمت أنها جمعت
بين إرضاء الفريقين المتعارضين في الرأي — فريق اللداعين من ثورة الحجاز
الخانقين ان تكون سببا لضعف للدولة العثمانية وزوالها ، على حين لا استعداد لانشاء
دولة اسلامية محل محلها ، وفريق المتفائلين الذين يرجون ان تكون مبدأ دولة عربية
مستقلة تحيا بها حضارة العرب الزاهرة ، حتى ان أصحاب فكرة المبايعة كانوا
يرجون عند سماع الخطبة ان تكون مقدمة للمبايعة .

زارني بعد نزولنا من منى الى مكة الشيخ عبد الملك الخطيب أحد أدباء مكة المقربين من الحضرة الهاشمية - وقد تقدم ذكره في هذا الرحلة - فكان جل حديثه أثناء علي الخطبة، وقال اني كنت في الحضرة الهاشمية أذكر محاسنها وأنوه بها وان سيدنا واقفي على ذلك وساهمني فيه، ثم ذكر انه كان ينقصها شيء واحد، قلت بل ينقصها هندي أشياء ولكن الوقت لم يكن يتسع لا أكثر مما قيل، قال: لم أهن ان في الخطبة نفسها قصا بل هي كاملة، وانما كان ينقصها ان تكون مقدمة للمباينة، فلو انك بعد إتمامها مددت يدك وبأمت سيدنا لاتبعتك الناس وكان أمراءهم مولا، قلت ان هذا ليس من رأيي ولا من حقي، وما يؤمنني ان يقال لي ما قيل لذلك الشاعر الذي قال

وخذا النوم من عبوي قاني قد خلعت الكرى على المشاق
فقبل له خلعت ما لأملك على من لا يقبل؟ وبهذا حولت المباحثة السياسية الى مفاخرة أدبية هذا - وانني قد نشرفت بعد ذلك بمحديث مع الحضرة الهاشمية في موضوع الخطبة، فكان مما قال الامير ان المسألة الجوهرية في الخطبة هي ان الدولة العثمانية على خطر وأنا موافق لك على هذا الرأي من قبل الحركة ولكن أنثر الناس أو المسلمين لا يعقلون ذلك . وقد عرضت عليه في هذه الجلسة شيئاً من خلاصة رأيي في المسألة العربية وما يجب إتخاذه من الاحتياط في مسألة الدولة، على لوجه الذي أشرت اليه في خاتمة الخطبة، فأظهر لي الاستحسان، وأحال على الزمان، وقراء المنار يرفون رأيي مما بسطته في المقالة التاريخية (المسألة العربية) التي نشرتها في الجزء الأول من المجلد العشرين، ومنه ان الثورة الحجازية قد أدت وظيفتها، وأفادت مارجونا منها. فأخذ الحجاز، وأوقفت بنفي البغاة، وأحمد الله اني كنت أسعى الى تنفيذ هذه المقاصد، على تلك القواعد، وانتي الآن معنزل لأعمال السياسة وأهلها، منتظر حكم المرير الحكيم في أمر أممي والشعوب كلها.

﴿ ترجمة الشيخ سليم البشري ﴾

بني مما ينبغي أن يذكر في ترجمته ما انفرد به دون أمثاله من شيوخ الأزهر كانكاره. كتابة على الدولة العثمانية انتك بالارمن في أمتنة - وكرائته لاحتفال اللجنة السورية التي عقدت في دار التمثيل الاميرية لاعانة طلبة العلم السوريين في الأزهر - تلك اللجنة التي قال في هذا بحق انها مسيحية ليس فيها الامام واحد تسمى لاعانة مسلمين ليس فيهم نصراني واحد - وغير ذلك من الامور المندنية المصرية، ولم يتيسر لنا جمع ما كتب في ذلك بوتته من الجرائد، ولم يذكره احد في ترجمته



بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤن الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

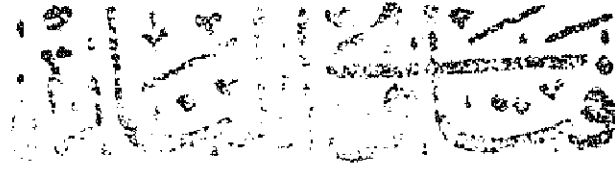
المعاني

١٣١٥

فشر عبادي الذين يشتمون التول فيؤمنون أحسن
أولئك الذين هداهم الله وولئك هم أولو الألباب

قال عنه الصلاة والسلام: إن الأسلام صومى و «منارا» كنار الطريق

٢٩ جمادى الآخرة ١٣٣٦ — ٢١ المحل (ر ١) ١٢٩٦ هـ ١١ أبريل ١٩١٨



فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، إذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف او يعبر بما شاء من الألقاب ان شاء . وانا نذكر الاسئلة بالترتيب غالبا وربما قد منا متاخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه، وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا، ولن مضي على سؤاله شهران أو ثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ النمثيل العربي ﴾

﴿ اشتغال المرأة المسلمة به وتمثيل قصص الانبياء ﴾

(س ١٠) من صاحب الامضاء بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الى فضيلة مولانا وراشدنا السيد رشيد رضا

جمعتني النوادي بطائفة من التلمذ من الذين قلنا بخلو مجلسهم من البحث وبأية مناسبة دار بيننا ذكر النمثيل العربي وبسطا على بساط بحثنا (١) المرأة المسلمة والنمثيل (٢) تمثيل روايات الانبياء عليهم السلام عموما وخائهم خصوصا فقرر رأي فريق منا على جواز ذلك كله إذ لا تتم أدوار النمثيل وفصوله لا بالمرأة فاذا جوزنا النمثيل جوزنا ظهور المرأة المسلمة على مراسم النمثيل . وأي مانع يمنع تمثيل روايات الانبياء عليهم الصلاة والسلام عموما وخائهم خصوصا وهو لم يخرج عن كونه درس وعظ على طريقة التأثير النافع الذي يشده مشاهير الوعاظ وقل من يصادفه أو يجد له آراء ومنم فريق آخر كل ذلك وعده نوعا من التقليد الافرنجي الذي يستحوذ على بعض البسطاء فيعدونه مفتاح تمدن الامة في حين أنه شر عليها وعلى أخلاقها الذاتية . فهد ما كان من الفريقين أما أنا كاتب هذه السطور فقد أعلنت الحيدة حتى أسترشد برشدكم أو أستدير بفتيا مناركم والسلام

كاتبه

محمد محمد سعفان

طالب بمدرسة القضاء الشرعي

(ج) قلت هدا لنا الله وارك محجة الصواب في الحكم . وعصنا ان تتفوا ما ليس لنا به علم : ان بعض الاندية جمعك بمخافة من المتعلمين الباحثين ، وانهم ذكروا « التمثيل العربي » فاختلقوا في جواز اشتغال المرأة المسلمة به ، وفي جواز تمثيل قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام عامة وخاتمهم خاصة ، فقالت طائفة منهم بجواز الامرين ، وعلموا الاول « بأن أدوار التمثيل ونصوله لا تتم الا بالمرأة فاذا جوزنا التمثيل جوزنا ظهور المرأة المسلمة على مراسم التمثيل » وعلموا الثاني بأنه « درس وعظ على طريقة التأثير النافع الذي يفسده مشاهير الوعظ وقل من يصادفه أو يجده آرا » وقالت طائفة أخرى بنع الامرين وعدوه من التقليد الا فرنجي الضار ، الذي يغير به الاغرار ، وقلت انك وقفت حتى نستفتي المار ، فهناك ما أفهمه في المسألتين الاختصار : لم يأت فريق المجيزين بشيء من العلم ، يدل على ما جزموا به من الحكم ، فان صلحنا لهم ان التمثيل لا يتم الا بالمرأة — لا نسلم لهم ان جوازه يستلزم جواز اشتغال المرأة المسلمة به ، بل نسألهم ماذا يعنون بهذا التمام ؟ وهل يعتد به شرعا ؟ ولماذا لا يستغنى فيه بالمرأة غير المسلمة التي تستبجح من أعماله ما لا يباح للمسلمة ؟ وبأي حجة حملوا القول بجواز التمثيل الذي يتقصه وجود المرأة المسلمة أصلا بنوا عليه القول بجواز اشتغالها بالتمثيل ؟ وهل يعدو التمثيل المطلق ان يكون مباحا أو مستحبا بشرط خلوه من فعل الحرام وذرائع الفساد ، واشتماله على الوعظ النافع والارشاد ؟ أو ليس الصواب أن يقال — والامر كذلك — ان التمثيل الذي يتوقف على قيام المرأة المسلمة ببعض أعماله على الوجه المعروف في دور التمثيل بمصر غير جائز ، لان ما توقف على غير الجائز فهو غير جائز ، أو لان دره المفاصد مقدم على جلب المصالح ؟ ان اشتغال المرأة المسلمة بالتمثيل المعروف يشتمل على منكرات محرمة (منها) ظهورها على أعين الرجال متبرجة كاشفة ما لا يحل كشفه لهم من أعضائها كالرأس والحنجر وأعلي الصدر والذراعين والعضدين ، وتحريم هذا مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا حاجة الى ذكر النصوص فيه ، (ومنها) الاشتراك مع الرجال الممثلين في أعمال تدبر في التمثيل وان لم تكن من لوازمه في كل قصة كالمدانقة والمخاصرة والملامسة بغير حائل (ومنها) غير ذلك من المنكرات التي تشتمل عليها بعض القصص دون بعض

كالشبه بالرجال ، وتمثيل وقته المشق والفرام المحرم بما فيه من الاعمال المحرمة لذاتها
 أو لكونها ذريعة الى المحرم لذاته . ولا أنكر انه يمكن للكتاب العالم أحكام الشرع
 وآدابه أن يكتب قصة تمثيلية يودع بعض فصولها أعمالاً شائفة وأقوالاً نافعة اذا
 مثلتها امرأة مسلمة تبرز في ذر التمثيل غير متبرجة بزينة ولا مبدية لشيء مما حرم الله
 ابداءه من بدنها ، ولا آتية بشيء من أعمال الفساد ولا من ذرئته ، فان تمثيلها يكون
 بهذه الشروط مباحاً أو مستحباً . مثال ذلك أن توثف قصة في التعرض في الحرب
 للدفاع عن الحقيقة وحماية البلاد عند وجوبها باعتماد الأعداء عليها ، ويذكر فيها
 ما روي عن الخنساء رضي الله عنها في حث أبنائها على القتل بالنظم والنثر . فمن
 ذا الذي يتعجراً على القول بتحريم ظهور امرأة تمثل الخنساء في مثل تلك الحال ، التي
 هي مثال الفضيلة والكمال ؟ ولكن امكان وضع مثل هذه القصة — وهو من الممكنات
 التي لم تقع — لا يبنى عليه القول باطلاق جواز ما هو واقع من التمثيل المشتمل على
 ما ذكرنا وما لم نذكر من المنكرات المحرمة والمكروهة شرعاً

وأما تمثيل قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد تلووه بأنه درس وعظ
 مؤثر ، بمنون ان كل ما كان كذلك فهو جائز ، وهذه الكلية المطوية ممنوعة ، وتلك
 المقدمة الصريحة غير متعينة ، فان هذه القصص قد توضع وضعا منفرداً ، فلا تكون
 وعظاً مؤثراً ، وان من الوعظ المؤثر في النفوس ما يكون كله أو بمضه باطلاً ، وكذباً
 وريفاً أو مشتتلاً على مفسدة أو ذريعة اليها ، ويشترط في جواز الوعظ ان يكون
 حقاً لا مفسدة فيه ولا ذريعة الى مفسدة . وبناء على هذا الاصل ننظر في هذه
 المسألة من وجوه

(أحدها) ان العرف الاسلامي العام بمد تمثيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 إهانة لهم أو مزرية بقدرهم ، وبما أعهد من الوقائع في ذلك أن بعض التصاري كانوا
 أرادوا أن يمثلوا قصة يوصف عليه السلام في بعض المدن السورية فهاج المسلمون
 لذلك وحاولوا منعهم بالقوة ، ورفع الامر الى الأستانة فصدرت ارادة السلطان عبد
 الحميد بمنع تمثيل تلك القصة وأمثالها . فان قبل ان بعض مسلمي مصر كأوشك
 المتعلمين القائلين بالجوز لا يعدون ذلك إهانة ولا ازراء اذ لا يخفى على مسلم ان إهانة

الانبياء أو لازراء بهم أقل ما يقال فيه انه من كبار المعاصي وقد يكون كفرا صريحا وردة عن الاسلام — تقول انما العبرة في العرف بالجمهور الذي تربي على آداب الاسلام وأحكامه لا بالافراد القلائل ومن غلبت عليهم التقاليد الافرنجية، حتى صاروا يفضلونها على الآداب الاسلامية ، كذلك القاضي الاهلي الذي حكم ببراءة استاذ مدرسة أميرية غزل امرأة محصنة وتصباها ، وكشفها بافتانه بجمالها ، حتى هجره الرقاد ، وواصله السهاد ، فشكت المحصنة هذه الوقاحة الى زوجها فرفع الزوج الامر الى قاضي العقوبات ، طائبا تعزير ذلك العادي المغتات ، فكان رأي القاضي ان مازلة المحصنات الحسان وتصيبن ، يحل ذلك الكلام الذي يفسدهن على أزواجهن ، لا يقتضي سجننا ولا غرامة ، ولا تأنيبا ولا الامة ، لانه بظنار لب الحسن وجمال ، وهو من ترفي الذوق وآيات الكلام ، ولكن مارآه هذا القاضي المتعرج حنا وكلا ، رآه السواد الاعظم من المسلمين تصا قبيحا ، وأنكروه عليه في الجرائد حتى منعتها مراقبة المطبوعات من التماذي في لانكار ، واستأنف لزوج الحكم فقضه لاستئناف ، وحكم بأن كلام ذلك الاستاذ جريمة منافية الآداب . ولو حاول بعض أجرق لتمثيل قصة أحد لرسل الكرام ، عليهم الصلاة والسلام . لرأوا من نكار العلماء والجرائد ما لا يخطر ببال أولئك الافراد الذي يرون جوزه ، ولو وقع مثل ذلك في بلد لم تدال أهله سيطرة الحكم لما كان لا مثارا للفتنة ، وانصدي الناس اصدا امثاين بالقوة ، بل يئلب على ظني ان أكثر الناس يعدون تمثيل الامراء والسلاطين ، وكبار رجال العلم والدين ، مما يزري ب مقامهم ، ويضع من قدرهم . وان أحدا من هؤلاء الكبراء لا يرضى لنفسه ذلك .

(الوجه الثاني) ان أكثر الممثلين لهذه القصص من سواد العامة ، وأرقام في الصناعة لا يرتقي الى مقام الخاصة ، فان فرضنا أن جمهور أهل العرف لا يرون تمثيل الانبياء بزراء بهم على اطلاقه ، أفلا يعدون من الازراء والاخلال بما يجب لهم من التعظيم أن يسمى (السي فلان) أو (الخواجه فلان) ابراهيم خليل الله أو موسى كالم لله أو عيسى روح لله أو محمدا خاتم رسل الله ؟ فيقال له في دار التمثيل يا رسول الله ، قولك في هذا . . . فيقول هذا . . . ولا يبعد بعد ذلك ان يخاطبه بعض

العلماء بهذا اللقب في غير وقت لتمثيل على سبيل الحكاية، أو من باب التهكم والازراء، كأن يراه بعضهم يرتكب إثمًا فيقول له : مدد يارسول الله ! ألا ان اباحة تمثيل هؤلاء الناس للانبياء قد تؤدي الى مثل هذا، وكفى به مانعًا لو لم يكن ثم غيره.

(الوجه الثالث) تمثيل الرسول في حالة أو هيئة نزي بمقامه ولو في أنفاس العوام وذلك محظور وان كان تمثيلًا لشيء وقع . مثل ذلك ان يمثل بعض هؤلاء المشايخ المعروفين يوسف الصديق عليه السلام بهيئة بدوي مملوك تراوده سيده عن نفسه وتقد قميصه من دبر ، ثم يمثله مسجونًا مع المجرمين . ويتجلى النظار في هذا الوجه ببيان مسألة من أعظم المسائل التي يغفل عنها أمثال أولئك الباحثين الذين ذكروهم المستفتي ، وهي ان الرسل عليهم الصلاة والسلام بشر يزعم الله تعالى بما خصهم به من الوحي ، وهداية نالوا في اسق ، وقد كنت بشريتهم حجابًا على أعين الكافرين حال دون ادراك خصوصيتهم ، فأذكروا ان يكون الرسول بشرا مثلهم يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ، وروي عن المسيح عليه السلام ان النبي لا يمان الا في وطه وقومه ، وقال بعض العلماء في هذا المعنى : أرهد الناس في الولي أهله وجيرانه . أي لانهم قلما يرون منه الا ما هو مشترك لهم فيه من الصفات والاعادات . وأما ما يمتاز به من دقائق الورع والتهذيب والمعرفة بالله تعالى فمنه ما هو ساي لا يفتنون له ، ومنه ما هو خفي لا يدركونه ؛ ولذلك احتج في إيمان أكثر الناس بل ل قبل الارتقاء العقلي الى آيات الكونية . وبعده الى الآيات المدلية ، (كالقرآن الحكيم من الاممي) ولذين يؤمنون بالرسول من بعدهم يسمعون من أخبار آياتهم وخصائصهم وفضائلهم أكثر مما يسمعون من أخبار عاداتهم وصفاتهم البشرية ، وبذلك يكون تعظيمهم وإجلالهم لهم غير مشوب بما يضمف الايمان بهم من تصور شؤونهم البشرية . على ان الواجب ان يعرفوا منها ما يحول دون الغلو في التعظيم والاطراء الذي يقع به الضلالة الانبياء الى مقام الربوبية والالهية ، والتفريط في ذلك كالافراط . فتمثيل أحوال الانبياء وشؤونهم البشرية بصفة تعدد اذراة عليهم ، انذرهم أو مفضية الى ضعف الايمان والاخلال بالتعظيم المنوع . مفسدة من المفاسد التي يحظرها الشرع ، فكيف اذا أضيف اليها كون التمثيل في حد ذاته يعد في العرف العام تقبيصا

أو اخلاصاً بما يجب من التكرام - وكون الممثلين من هوام الناس ، وقد علمت
ما في ذلك .

(اوجه الرابع) ان من خصائص القصص التمثيلية الكذب ، وان الكذب
على الانبياء ليس كالكذب على غيرهم ، فاذا جاز أن يسند الى أسماء لامسيات
لها كلام تقصد به "عظمة" و"منازة" كما يحكون مثل ذلك عن السنة الطبر والوحش
وهو ما احتج به الحريري في فائحة مقاماته على جوز وضعه لها ، واذا صح ان
يقاس على ذلك اسناد مثل ذلك الكلام لى أناس معروفين من الملوك وغيرهم فيما
لا ضرر فيه ولا افساد في التاريخ ولا غيره من الحقائق - اذا جاز ما ذكر وصح
القياس فلا يظهر جوزة مثله في الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، على أن في المسألة نصاً
خاصاً لا محل للقياس مع مواده ، فقد قل صلى الله عليه وآله وسلم « ان كذبا علي
ليس ككذب على أحد ، فمن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » رواه الشيخان
في الصحيحين وغيرهما من حديث سميد بن زيد ، وروى عجزه - وهو من كذب
علي الخ - متواتراً ، وروى أحمد من حديث عمر مرفوعاً « من كذب علي فهو في
النار » وهو مطلق لم يقيد بالتمعد واسناده صحيح . وقياس الكذب على غيره من
اخوانه الرسل عليه وعليهم الصلاة والسلام حلي فهو أقرب من قياس الكذب على الرسل
على الكذب على العجماوات الذي احتج به الحريري وأثار الى اتفاق العلماء على
جوازه . والكذب عليهم يشمل ما يحكى عنهم من أقوال لم يقولوها ، وما يسند
اليهم من أعمال لم يعملوها

فان قيل انه يمكن وضع قصة لبعض الرسل يلتزم فيها الصدق في كل ما يحكى عنه
أو يسند اليه ، قلنا ان النقل الذي يعتد به عند المسلمين هو نقل الكتاب والسنة ،
ولا يوجد قصة من قصص الانبياء في القرآن يمكن فيها ذلك الا قصة يوسف وكذا
قصة موسى وقصة سليمان مع ملكة سبأ اذا جمل التطويل فيهن في غير الحكاية عنهم .
والأولى هي التي يرغب فيها المثلون . ويرجى ان يقبل على حضور تمثيلها الكثيرون ،
وفيها من النظر الخاص ما يبناه في الوجه الثالث . وأما السنة فليس في اخبارها لمرفوعة
ولا الموقوفة ما يباغ ان يكون قصة تصلح للتمثيل الا وقائع السيرة المحمدية الشريفة ،

والعلماء بها لا يكاد أحد منهم يقدم على جمع طائفة منها وجمالها قصة تمثيلية . وإذا فتح هذا الباب ووجد منهم من يدخله على سبيل التدور لا يلبث ان يسبقه اليه كثير من الجاهلين بالسنة المتقين لوضع هذه القصص بالاسلوب الذي يرغب فيه الجمهور فيضعون من قصص الانبياء المشتبهة على الكاذب ما يكون أروج عند طلاب الكسب بالتثليل ، فيكون وضع الصحيح ذريعة الى هذه المفسدة

فعلم من هذه الوجوه ان جواز تمثيل قصة رسول من رسل الله عليهم السلام يتوقف على اجتناب جميع ما ذكر من المفسد وذرائعها بحيث يرى من يعتد بمعرفتهم وعرفهم من المسلمين انه لا يعد اذراء بهم ، ولا منافيا لما يجب من تعظيم قدرهم ، صلوات الله وسلامه عليهم وعلى من اهتدى بهم .

رحلة الحجاز

٨

أيام منى ولياليها و قوال الشعراء فيها

نصوص الشرع في أيام منى

قال عز وجل (وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى ، وَآتَمَرُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) أجمع العلماء على أن الايام المعدادات في هذه الآية هي أيام منى التي تسمى أيام التشريق . قيل إن سبب تسميتها بذلك أنهم بشرقون فيها لحوم الاضاحي أي يقددونها ويبرزونها للشمس . وقيل لان الهدايا والضحايا لم تكن تنحر فيها الا بعد شروق الشمس ، وقيل هو مأخوذ من قول الجاهلية : أشرق ثبير ، كما نفير . أي ادخل ياتبير في الشروق لكي نسرع في الدفع الى منى للنحر ، ذلك بأنهم كانوا لا يفيضون من المزدلفة الى منى الا بعد شروق الشمس ووقوعها على جبل ثبير أعظم تلك الجبال ، فأمرنا بمخالفتهم بالاقاضة قبل الشروق . وقيل

لانها أيام أشريق اصلاة يوم النحر فصارت تبعاله ، وأطهقوا التشريق على صلاة العيد وسما مصلى العيد مشرقا . والمجهور على ان هذه الايام هي الثلاثة التي تلي يوم عيد النحر وأدخله بعضهم فيها ، ولكن تخيير المتقي بين التمجيل في يومين أو التأخر انما هو في أيام منى الثلاثة التي بعد يوم العيد .

ووصفت أيام منى الثلاثة أو الاربعة بالمعلومات في قوله عز وجل في الحجاج (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام . فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير) وتطلق الايام المعلومات على أيام عشر ذي الحجة الاوائل أو التسع التي آخرها يوم عرفة .

روى أحمد ومسلم والقسائي عن أبي نبيشة الهذلي قال قال رسول الله (ص) « أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل » وفي رواية ضميقة عند غيرهم زيادة « وبهال » بعد شرب . والبعال والمباعدة الملاعبة بين البعائين (الزوجين) ومنافها صحيح فانه يحل في أيام منى كل ما كان محرما بالاحرام حتى التفشي ، وانما يحل بعد طواف الافاضة الذي تم به أركان النسك كلها . والمراد بالاكل الاكل من لحوم الاضاحي المطلوب بقوله تعالى (فكلوا منها) وغيرها من الطيبات ، فان هذه الايام أيام عيد وسرور شرع فيها الجمع بين التمتع بالافات المباحة حتى يلهو بالحراب وسماع الفناء وبين ذكر الله تعالى وشكره على إنعامه بها وباتوفيقه لاقامة النسك .

وشعار هذه الايام من الذكر التكبير ويستحب رفع الصوت به والاشترك فيه عقب الصلوات وفي عامة الاوقات والامكنة فقد روى سعيد بن منصور وأبو عبيد ان عمر (ص) كان يكبر في قبة منى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الاسواق حتى ترج منى تكبيرا « وذكره البخاري في الصحيح تعليقا . وأصح ما ورد في صيغته ما أخرجه عبد الرزاق بسند صحيح عن سلمان قال « كبروا : الله أكبر الله أكبر الله أكبر تكبيرا » وروي عن الصحابة والتابعين التكبير ثلاثا ومرتين وزيادة التهليل . والظاهر ان النبي (ص) لم يأمر الناس بصيغة مخصوصة في التكبير والذكر في العيدين وأيام منى كما انه لم يأمرهم بأذكار وأدعية معينة في الطواف والسمي والوقوف بعرفة

يأتي كل فرد أو جماعة بما شاؤا ، فلا بأس إذا بما استحدث الناس من الذكر وصيغ التكبير مما لم يرد عن السلف وإن أشار بعض العلماء إلى استنكاره لذلك كأنه يراه من البدع باستحداث صفة لمباداة تعد من الشائث ، وهو ما سماه بعضهم بالبدعة الإضافية . وإنما يتجه هذا إذا التزموه جهرا بغير زيادة ولا نقصان ، ويتأكد إنكاره إذا صار بحيث تظن العامة أنه واجب أو مندوب بهذا الوصف . وقد ذكر الامام الشافعي في الام أن التكبير المشروع في العيدين هو كلمة « الله أكبر » وإن التثنية في بدئه مستحب وإن لكل أحد أن يزيد من الذكر ما شاء .

وكذلك التكبير والدعاء والتضرع عند رمي الجمار ، يرمي كل حجرة بسبع حصيات مكبرا مع كل حصاة ويقف عند الأولى والوسطى فيطيل القيام يدعو ويتضرع ولا يطيل عند حجرة العقبة ، هكذا كان يفعل النبي (ص) وروى تقدير قيامه (ص) عند الجمرتين إلا بقدر سورة البقرة

وكانت ذبائح النبي (ص) في حجة الوداع مئة من الإبل جاء بثلاث وستين منها معه من المدينة وجاء علي كرم الله وجهه بالباقي من اللبن وقد نحر النبي (ص) ٦٣ يده الكرمية فكانت إشارة إلى سني حياته الشريفة وأمر عليا فنحر الباقي . وأمر (ص) بأخذ بضمة (بفتح الباء قطعة) من كل بدنة لجمعات في قدر فطبخت فأكل هو وعلي منها وشربا من مرقتها

كلمة تاريخية أدبية في أيام منى

سمعنا من الشريف في منى كلمة جديرة بالحفظ والتدوين ، قال : كانت أيام منى أول الاسلام من أطيب أيام الحياة — أي لما تقدم يانه من الجمع بين اللذات الروحية والبدنية والاجتماعية — فلما قربت المواصلات بين الاقطار الاسلامية البعيدة صار ينتقل الوباء إلى الحجاز مع الحجاج الموبوئين فيكون أشد فتكه عند اجتماع الناس في منى ، فصارت أيام منى أيام غم وكدر يعمر الناس فيها بالموتى في كل مكان ، وتعد الحكومة لها الالوف الكثيرة من الاكفان ، ونحمد الله انه لم يمت فيها خد في هذا العام ، لا بمرض وبائي ولا بمرض عادي اه بالمخني

أقول من الشواهد المؤيدة لهذه السكامة التاريخية ذممة ذكر منى في أشعار المتقدمين الفرعية والتغزل بالنساء عند رمي الجمار فيها وندرة مثل ذلك في غيرها من المشاعر، وعند غير رمي الجمار من الشعائر، ذلك بأن ما تقدم لنا شرحه من تأثير الاحرام ولباسه في القلب وتأثير رؤية المشاعر العظام والعاوaf بها والوقوف فيها أيضا - كل ذلك مما يصرف الحاج عن كل ما عداه، ولا يدع في قلبه فراغا واسما لغير ذكر الله، لا ذكر المسان، ولا ذكر الأهل والوالد والاخوان، فالتجلى الالهي في جميع المشاعر، أثناء أداء جميع المناسك، تجلي هيبه وجلال، الا منى فان التجلي فيها تجلي انس وجمال، ولا تنس ما ذكرته آنفا من تحلل الحاج فيها من الاحرام، واستباحته ما كان محرما من الاعمال، وكونها أيام عبيد يستحب فيها التعمم بالطيبات، وزد على ذلك أن لبالها هي اللبالي التي يكمل فيها نور القمر، وأن هواها اللطيف يجيب اليك السر،

رقا بها ياأبها الزاجر قدلاح سلع وبدا حاجر
 وخطها تسحب أرسانها على الربا لا راهها ذاعر
 واذا ذكر أحاديث لي لي منى لاهدم المذكور والذاكر

هف نفسي لبال سلفت آه لو ترجم هاتيك اللبالي
 لاقل لي بمنى تعطى المنى بمنى كان من القوم انفصالي

صحبي مضوا فدامي منلة في اثر صحبي
 ما فوق المجران سم ما فائتي عن قصد قلبي
 كلا ولا نادى الجوى الا وكنت انا اللبي
 ولقد وقتت على منى لولا التي قضيت نجي

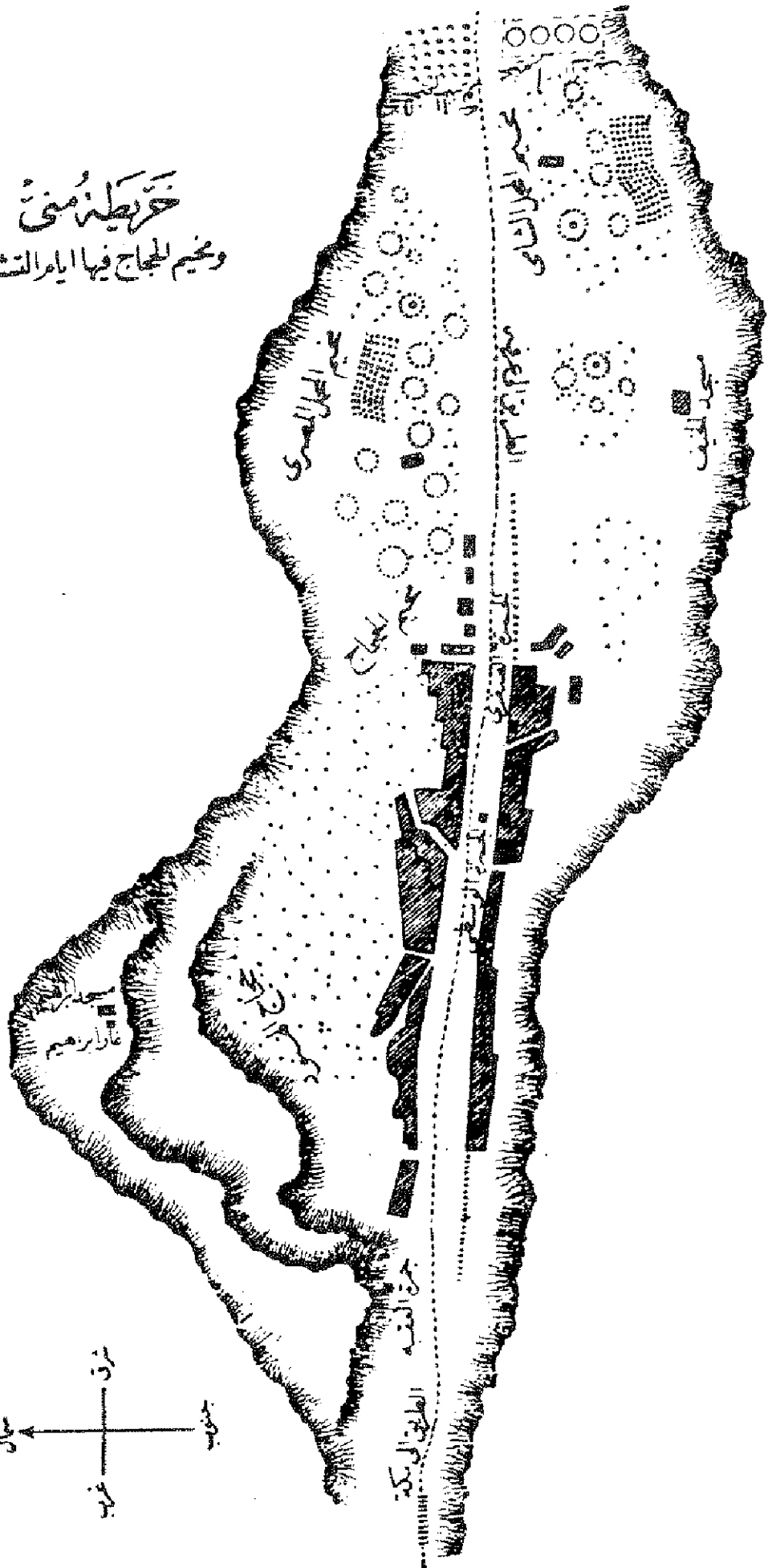
وأشعار الشعراء بالتغزل بالنساء في منى ورميها الجمار كثيرة من أحسنها قول الشريف الرضي وهو من التغزل الخجالي التزيه

من مُعِيدَ لِيَ أَيَا مي مجزَع السُّمُرَاتِ (١)
 وِلْيَالِيَّ بَجَمْعِ وَرَمَى وَالْجُرَاتِ (٢)
 وَظَبَاءَ حَالِيَاتِ كظَبَاءَ عَاطِلَاتِ (٣)
 رَائِحَاتِ فِي جَلَايِدِ ب الدجاء مخمرات (٤)
 رَامِيَاتِ بِالْعِيُونِ الِ نَجَلِ قَبْلِ الْحَصِيَّاتِ
 أَلْعَمَّرَ الْقَلْبَ رَاحُوا أُم لَمَقَرِ الْبَدَنَاتِ (٥)
 كَيْفَ أَوْدَعَتْ فُؤَادِي أَعْيِنَا غَيْرِ ثِقَاتِ
 أَيُّهَا الْقَائِصُ مَا أَحَدُ سَنَتِ صَيْدِ الظِّيَّاتِ
 فَالِكِ السُّرْبِ وَمَا زُوِّدَتْ غَيْرِ الْحَسَرَاتِ
 يَا قَوْفَا مَا وَقَفْنَا فِي ظِلَالِ السَّلَامَاتِ (٦)
 مَوْقِفَا يَجْمَعُ قَتِيَا نِ الْمَهْوَى وَالْفَتِيَّاتِ
 نَشَاكِي مَا تَنَاْنَا بِكَلَامِ الْعَبْرَاتِ

(١) الجزع بكسر الجيم وسكون الزاي منعطف الوادي ومنحناه والسمرات جمع سمرة وهي شجرة السمر فتتح السين وضم الميم وهي من شجر الغضاه أي ذي الشوك وشوكها قصير وورقها صغير ولها برم أي ثمر أصفر يؤكل (٢) جمع اسم المزدلفة وذكر في هذه الرحلة (٣) حالات مزيينات بالجلي وهن الظليات بالمجاز وعاطلات غير متجليات وهن الظليات بالحقيقة (٤) الدجا سواد الليل مع غيم يمنع رؤية القمر والنجوم . يعني يخرجن ليلا لرمي الجار وغير الرمي من حاحن فيكون الدجاساترا لهن كالحلاب حالة كونهن مخمرات يخرجن من مبالغة في الستر (٥) . ذكر ضمير راحوا وقلما يأتي في التفصيح إلا للكثرة كقوله في السلام على امرأة إبراهيم (ص) في سورة هود وإرادة إدهاب الرجس عن نساء النبي (ص) في سورة الأحزاب لشمول الخطاب للمخاليين في الخطابين ، ولعل الشاعر هنا يعني من يخرجن مع رجالهن (٦) السلمات جمع سلمة فتجني وهو من شجر الغضاه كالسمر ويكثر في جزيرة العرب ، والخطاب للرجال الذين تقفون في ظلال شجر السلم مدة وقوف أولئك النساء ينشأ كون معهن الجوى بكلام العبرات أي الدموع الدال على ما في القلوب



خَرْبِيلُنَا مَنَى
ومخيم الحجاج فيها أيام التشريق



هذه الصورة رسمت لرحلة البتاوني

نظراً يشال منا كل عين بمذاة^(١)
 كم نأى بالنفر عنا من غزال ومهاة^(٢)
 آه من جيد إلى الدا ر كثير اللفتات^(٣)
 وغرام غير ماض بقاء غير آت
 فسقى بطن منى وال تخيف صوب الغاديات^(٤)
 وزمانا نائم العذ ال مأمون الوشاة
 في ليل كاللثالي بالنواحي مقمرات
 غرست عندي غرس ال شوق ممرور الجناة^(٥)
 أين راقى لغرامى وطيب لشكافى^(٦)

(١) يعني ان كل عين من أعين فتیان الهوى والفتيات تذرف العبرات في موقعها ذلك حتى كان فيها قذاة تستبظ دموعها وهي ما يقع في العين من عصفه بن وغيرها
 (٢) المهاة البقرة الوحشية تشبه بها المرأة التجلاء لسمة عينيها. وحسبها ، وأشار بغزال ومهاة الى فتیان الهوى والفتيات الذين وصف موقعهن عند الوداع كما علم من ذكره النفر هنا وهو الدفع من منى (٣) المراد بالدار دار منى (٤) بطن منى وادبها والخيف سفح جبالها أي سقاها كلها ما يصوب وينسكب من المطر في العذاة أي أول النهار . فالغاديات جمع غادية وهي السحابة التي تنشأ أول النهار . أو المطرة فيه (٥) الجناة ما يجني من الثمر والظاهر انه أراد بالمرور المر — ضد الخلو — وفعل المرارة لازم لا مفعول له ، وانما المرور من غلبت عليه المرة وهي بالكسر ما يسقى الصفراء أو السوداء من اخلاط البدن . والشريف من أئمة اللغة فلا بد ان يكون لاستعماله مخرج اذا صححت الرواية عنه وان لم يكن استعماله حجة في اللغة (٦) الشكاة بالفتح ما يشكى من مرض عرض أو ألم ألم . سأل ما عز فلا يوجد وهو الراقى لغرامه والطبيب لسقامه ، وانما احتاج الغرام للراقي دون الطبيب لأنه وجد نفسي روحي يحتاج الى المكتنات الروحية وان وهمية . والاستفهام استفهام توجع ويأس

ومن التفرز الخبالي في منى وغيرها من معاهد النسك وأعماله ما قاله أبو محمد
هداه بن محمد التوخي في قصيدته التي مدح بها ثقة الدولة يوسف بن محمد بن
الحسين القضاعي صاحب صنعية الروم وهو:

ولما التقينا محرمين وسيرنا بلبيك ربنا والركائبُ تصيف^(١)
نظرتُ إليها والمطيُّ كأنما غواربها منها معاطسُ رعف^(٢)
فقلتُ أما منكن من يعرف النى فقد رايتني من طول ما يتشوف^(٣)
أراه إذا سرنا يسير حذاءنا ونوقف أخفاف المطي فيوقف^(٤)
فقلتُ تريها أبلغناها بأني بها مستهام قلنا نتادف^(٥)
وقولا لها يا أم عمرو أليس ذا منى والمنى في خيفه ليس يخف^(٥)
تفاءلت في أن تبذلي طارف الوفا بأن عن لي منك البنان المطرف^(٦)
وفي عرفات ما يخبر أني بعارفة من عطف قلبك أسعف^(٧)

(١) قوله وسيرنا بلبيك ربنا . معناه ان سيرهم ملابس ومصحوب باللبية المعروفة .
وعسف الركائب خبطها في السير على غير مدى لعله لشدة الزحام أو في السرى ،
يقال يات فلان بعسف الليل اذا خبطه في ابتغاء طلبته (٢) الغوارب جمع غارب وهو
الكل أو ما بين السنام والعنق ، والمعاطس الأنوف والرغف الرواعف أي التي
يسيل منها الدم ، والمراد ان الغوارب جرحت من طول السير والاقاب عليها حتى
كان منها أنوف راعفة (٣) رابه أوقفه في الرية وهي الشك والتهمة ، والتشوف الى
الشيء التطلع اليه ، أي ان تطلعه بإدمايه النظر اليها حملي اتيهه بأنه يتمدد ذلك
لأمر ما في نفسه ثم فسرت ذلك تشوف لصراحتها بسيره حذاء عم إذ سرن ووقوفه
اذا وقفن (٤) الترب بكسر التاء وسكون الراء اللدة وهي بالكسر من ولد معك فترباها
رفيقتان لها من سنها والمستهام من جعله الحب كالهائم في القلوات لا يهتدي سبيلا
الى النجاة (٥) شرع بستميلها بالتفائل بئيل مودتها مستنبط له من أسماء الامكنة
وغيرها على طريق الميافة التي ستر في الآيات ، وبدأ بذكر منى فجعلها فالأ بئيل
المنى وهو جمع منية (بوزن غرف وغرفة) ومعناه ما يتمنى وقد تقدم ان خيف منى سفح
جبلها (٦) طارف الوفاء حديثه وجديده والبنان الاصابع وقد يخص بالعقد العليا
منها واحدها بنانة والمطرف المنضوب بالحناء (٧) العارفة المعروف في المعاملة المراد
من حديث « من أسدى اليكم معروفا فكأنثوه » والاسعاف بالحاجة قضاؤها

وأما دماء الهدى فهي هدى لنا
وتقبيل ركن البيت إقبال دولة
فأوصلنا ما قلته فتبسمت
بعيشي ألم أخبر كما أنه قبي
فلا تأمنا ما سطعما كيد نطقه
إذا كنت ترجوفي منى الفوز بالمنى
وقد أندر الإحرام أن وصالنا
وهذا وقدني بالحصى لك مخبر
وحاذر نفاي ليلة النفر انه
يدوم ورأي في الهوى يتألف^(١)
لنا وزمان بالمودة بعطف
وقالت أحاديث العيافة زخرف^(٢)
على انظمه برز الكلام المقوف^(٣)
وقولا ستري أيننا اليوم أعيف^(٤)
ففي الخيف من إعراضنا نتخوف
حرام وأنا عن مزارك نصديف^(٥)
بأن النوى بي عن ديارك تهديف^(٦)
سريع ، فقل من بالعيافة أعرف^(٧)

(١) الهدى بالفتح ما يهدى الى الحرم من الانعام وهي ذبائح النسك والهدى بضم ففتح الدلالة على المطلوب بلطف والايصال اليه كذلك وهو ضد الضلال والمراد ان كلمة الهدى بالفتح في دال على توصل دائم لنا (٢) العيافة التناول أو التناؤم بحركات الطير ومساقطها وأسمائها . هذا هو الاصل ثم توسعوا فيه بمثل ما ترى في هذه الايات والزخرف الزينة والتزيين تمنى انها من زخرف الكلام لا من الحقائق كقوله تعالى (يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) وفي حديث قبيصة عند أبي داود « العيافة والطيرة والطرق من الجبت » أي من الخرافات كالكهانة والسحر والحديث صحيح السند (٣) البرد الثوب المخطط والمقوف الرقيق ، وتعني به لطافة كلامه وحسنه وكونه ينم عما وراءه (٤) أعيف اسم تفضيل من العيافة . يقال عاف الطير يعيفها اذا زجرها وتطير بها وهو ما تقدم آنفا (٥) نصديف تعرض (٦) أي وقدني بالحصى في رمي الجمار مخبر لك بأن النوى أي البعد أو وجهة السفر (وهي مؤنثة) ترمي بي في مكان بعيد عن ديارك (٧) النزار والنفور مصدر نفر (من باب نصر وضرب) وهو الشرود بسبب مزعج ومنه نزار الظي والداية والنفر للقتال . والنفر التفرق . ويوم النفر وليلة النفر هو يوم ينفر الحاج من منى ودوتاني أيام التشريق لمن تعجل ويسمى النفر الاول وثالثها لمن تاخر ويسمى النفر الثاني

فلم أر مثلينا خليلي مودة لكل لسان ذو غرارين مرهف^(١)
 وما قيل في أيام منى ولباليها مارواه صاحب الأغانى عن معبد المنفى الذي يضرب به
 المثل قال أتبت أبا السائب المخزومي - وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة -
 فلما رأني نجوز أي خفت الصلاة وقل مامك من مبكيات ابن مريح ؟ قلت له :

ولمن باليت العتيق لبانة والبيت يعرفن لو ينكلم
 لو كان حيا قلبن ظمانا حيا الحطيم وجوهن ووزم
 لبثوا ثلاث منى منزل غبطة وهو على صغر لعمرك ماهو
 متجاورين لعبر دار إقامة لو قد أجدت تفرق لم يندموا

فقال لي غنه فغنته ثم قام يصلي فأطال ثم نجوز إلي فقال مامك من مطرباته
 ومشجياته ؟ فقلت قوله

لسنا نبالي حين ندرك حاجة مابات أو ظل الطي متقلا
 فقال لي غنه فغنته ثم صلى ونجوز إلي فقال مامك من مرصاته ؟ قلت
 فلم أر كالجبر منظر ناظر ولا كالبالي الحج أقتن ذا هوى^(٢)
 فقال كما أنت حتى أتم لهذا بركتين

وأما التغزل في نساء معروفات في وقائع ومشاهد كانت هنالك فكثيرة. لزر
 النساء الشهير عمر بن أبي ربيعة الشاعر القرشي كثير - منها قوله في أيام منى
 ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفا وموقفي وكلانا ثم ذو شهبين
 وقولها لأربيا وهي باكبة والسمع منها على الخدين ذو صتن^(٣)

(١) أي لكل منا لسان ذو حدين مرهف من أرهف السيف إذا رقق حده ،
 ويعني غراري اللسان قدرته على جعل الكلام الواحد على وجهين متقابلين متضادين
 كجمل أعمال النسك ومواضعه للتناول وللتشاؤم فهو كالسيف ذي الحدين
 (٢) الشعر لعمر بن أبي ربيعة وأنا لابن جرج الصوت . والتجوير رمي الجار
 وأقتن بالهمزة كفتن من الفتنة وهو لغة نجد وفي نسخة ديوان عمر المطبوعة أفتن
 (٣) السن بالفتح الطرق وهي بجاري النعم

بالله قولي له في غير ممتبة ماذا أردت بطول المنكث في اليمن
ان كنت تطلب ديننا أورضيت بها فما أخذت بترك الحج من عن
قل ان سرج المضي ما ظننت ان الله عز وجل ينفع أحدا بشعر عمر ابن أبي
ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشدا ينشد قوله : بالله قولي له - اليتيم - فركني
ذلك على الرجوع الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت
وقد كان عمر مفتونا بالنساء وحديثهن ولم تكن هية بيت الله وسائر المشاعر الشريفة
لتصرفه عن مفاظتهن حتى في أثناء أداء المناسك لانه وهو مكى قد ألفها واعتادها
والآفاقيون أشد هية وخشوعا هناك من الحرمين في الغلب . ومما روي عنه في
كتاب الاغانى أنه بنما كان يطوف رأى امرأة من أجل النساء فوقف في قلبه فدنا منها
فكلمها فلم تثقت اليه ، فتاوردها في الليلة الثانية قالت اليك عني يا هذا فانك في حرم الله
وفي أيام عظيمة الحرمه فألح عليها يكلمها حتى خافت ان بشهرها . فلما كان في الليلة الثالثة
جاءت بأخبيا معها الى الطواف فلما رأى عمر أخاها معها عدل عنها فمات يقول جرير
تعدوا الذئاب على من لا كلاب له ونقي صوته المسأد الضاري
وروي ان المنصور حدث بهذا الخبر فقال : وددت انه لم تبقى فتاة في خدرها
الا سمعت بهذا الحديث . أقول وهو شاهد على حكمة الشرع في حظر السفر على
المرأة الا مع ذي محرم . هذا وان شعر عمر يوم انه كان من أفق الفساق ولكن
روى صاحب الاغانى عنه انه حلف في مرض موته بالله انه ماركب فاحشة قط ولا
كشفت ثوبا عن حرام قط ، وحلف مرة بعنق كل مملوك له على ذلك وكان له في
الحوك وحده سيمون عبدا .

ومما روي عن غير عمر في هذا الباب تشيب النخري بزيب الثقفية . ذلك
أن يوصف بن الحكم الثقفي والد الحجاج المشهور كان قد اعتل في بلده (الطائف)
فبذرت بنته زيب لتحنن ماشية ان عوفي ، فسوفي فخرجت في نسوة يقطن بطن
وَج (أي بطن وادي وج) وهو ثلاث مئة ذراع في يوم جملة مرحلة لثقل بدنها
ولم تقطع ما بين مكة والطائف الا في شهر ، وكان محمد بن عبدالله النخري الطائفي
يهواها فقال في حجبها أياتا منها :

تضوع مسكا بطنُ نمان إذ مشت به زينب في نسوة عطرات (١)
 تهادين ما بين المحصب من منى وأقبلن لاشمسا ولا غبرات (٢)
 أعان الذي فوق السموات عرشه مواشي بالبطحاء مؤنجرات (٣)
 مردن بوج ثم رحن عشية يلين للرحن ممتبرات
 يخبث أطراف البنان من التقى ويقتلن بالأحاطة مقتدرات (٤)
 وليست كأخرى أوسعت جيب درعها وأبدت بنان الكف للجبرات
 وعلت بنان المسك وحفا مرَجَلا على مثل بدر لاح في الظلمات (٥)
 وقامت تراءى يوم جمع فأفنت برؤيتها من راح من عرفات
 وقد أراد الحجاج ان يفكك بنبيري تشبيهه بانته لولا أن منعه منه عبد الملك

وكتب اليه ان لاسيل له عليه على انه ما وصفها هي وصواحبها الا بالتقى

وعلى ذكر آيات النبيري فيمن توسع جيب درعها وترفع يدها عند رمي الجمار
 لبرخي ساعدها ، وتراءى يوم جمع أي عند انصراف الناس منها صباحا الى منى
 لتفتن من أفاض اليها من عرفات — على ذكرها تقول لاعجب اذا وجد في النساء
 المفتونات بجمالهن من نحب ان تظهر جمالها في تلك المعاهد الشريفة كما وجد في
 الرجال مثل عمر بن أبي ربيعة الذي يخرج الى الحج ليغازل النساء ، ولكن هذا نادر
 وأكثر الشعر فيه تخيل ، ومنه قول المرجمي الشاعر من آيات كانوا يتغنون بها :

أماطت كساء الخبز عن حرّ وجهها وأدنت على الخدين برد امهلهلا (٦)

من اللاء لم يحججن يبيضن حسبة ولكن ليقطن البري المفضلا (٧)

روى أبو الفرج عن عبد الله بن عمر العمري قال : خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة

(١) تضوع فانت رائحة وبطن نمان أي وادي نمان وهو بين الطائف ومكة ويروى
 حرف القافية غبرات والحفر شدة الجفاء (٢) المحصب هو ضد بين مكة ومنى (٣) مؤنجرات
 طالبات الاحرام (٤) ويروى يخمرن بدل يخبثن والمصراع الثاني * ويخرجن جمع الليل معتجرات
 أي متلفعات بالمعاجر على رؤوسهن (٥) البنان بكسر الباء جمع بنة بالفتح وهي الرائحة الطيبة والامل
 متابعة التي ، وأجله متاعة السقي . والوحف الشم الكثرة الحسن والمرحل من الترحيل وهو تسريح
 الأشمر بالمرجل أي المشط . أي وعلت روائح المسك منها شمرا اثبتنا حسنا مرحلا في وجه بلوح
 بينه كالدر في الظلمات (٦) البرد الضم توب محطط والمهلهل الرقيق النسيج والواهي أي برد
 لا يستر الوجه لرقته ولعله من الهلل بالتجريك ، وهو نسيج المنكوس (٧) الحسبة بالضم والاحساب
 في السمل اعتداده ذخرا عند الله . والمفضل من لافظة له بيتني فتنة النساء

تتكلم بكلام رفقت فيه فأدريت ناقتي منها ثم قلت لها يا أمة الله ألسنت حاجة؟ أما تخافين الله؟ فسفرت عن وجهه يبهر الشمس حسناً ثم قالت: تأمل باعمي فإني ممن عنى العرجي بقوله من اللاء لم يحججن يبين حسبة ولكن ليقتلن البريء المفضلاً
قال فقالت لها: فإني أسأل الله أن لا يذب هذا الوجه بالنار. قال وبلغ ذلك سميد ابن المسيب فقال: أما والله لو كان من بعض بغضاء أهل العراق لقال لها: اعزبي قبحك الله، ولكنه ظرف عباد الحجاز (قال أبو الفرج) ورويت هذه الحكاية عن أبي حازم بن دينار - وذكر حكاية أخرى في معناها فيها أن أبا حازم قال لأصحابه: أدعوا الله لهذه الصورة الحسنة ان لا يذبها بالنار. وأبو حازم من كبار عباد التابعين. وكان عباد العراق ولا سيما أهل البصرة منهم مشهورين بالشدة في العبادة والزهد ومنهم خرج أكابر الصوفية

وإنا نختم هذا السياق بمنبر أبي نواس قاسق الشعراء فقد روي أنه كان يهوى جارية لأحد الثقفين بالبصرة أسماها جان وكانت حسنة أديبة عاقلة ظريفة تروي الأشعار وتعرف الأخبار فقيل له يوماً أنها عزمته على الحج فقال أما والله لا يفوتني المسير معها والحج عامي هذا إن أقامت على عزمتها، ثم سبقها إلى الخروج وقال بمد هودته:

ألم تر أنني أفيت عمري بمطلبها ومطلبها عسير
فإني لم أجد سبباً إليها يقربني وأعيني الأمور
حججت وقلت قد حججت جان فيجمعني وإياها المسير

وروى صاحب الأغانى من خبر حججه عن شمه وقد أكرم أنه لما جده الليل
جل يلبى بشر ويحدوه به وبطرب ففنى به كل من سمعه وهو قوله

إلهنا ما أهداك ملك كل من ملك
ليك قد لبيت لك ليك إن الحمد لك
والملك لا شريك لك والليل لما أن حلك
والساجحات في الفلك على مجاري المنسلك
ما خاب عبد أملاك أنت له حيث ملك
لولاك يارب هلك كل نبي وملك
وكل من أهل لك سبح أو لبى فلك

يا مخطئا ما أخفك هجلا وبادر أجلك
واختم بخبر عملك ليك إن الملك لك
والحمد والنعمة لك والمزلا شريك لك

والعبرة في هذه الوقائع والأشمار من وجوه (منها) أنه يدل على أنه لا يمكن أن يجتمع النساء ولرجال الكثر في مكان ينظر بعضهم إلى بعض إلا ويكون المفاصلة النسب بالكلام أو بالنظر نصيب فيه كما قال عمر بن أبي ربيعة في أبيات مقصورة ومن مالى هنيهة من شيء غيره إذا راح نحو الجرة البيض كالدني وإذا كانت مهاد الحبح لم نخل من المفاصلة والتفرل في أول عصر الحضارة لاسلامية وأول العهد بتحجب النساء والدين لم يزل في قوة ساطعته على الأرواح حتى أن أشد المترفين اسرافا في التلاعبة ومفاصلة النساء لم يرتكب في عمره فاحشة فما ظلك في غير هؤلاء وأمثالهم وفي أهل هذا زمان في غير تلك المعاهد؟ قال لي بعض القسيسين قد مات لدين ولا يقصد الناس العبد إلا للمفاصلة النساء

(ومنها) أن أقوال الشعراء في مهاد الحبح وأيامه وأعماله مما يشوق القلوب إلى تلك البلاد كما وقع لابن مريح في لبن ولاجه كتبت هذا الفصل من الرحلة وانني وجدت نفسي في أيام كتابتي لهذا الشعر فيه شديدة الشوق إلى الحجاز ومشاه وليالي عرفة والمزدلفة ومنى ، على اني استمن المفاصلة والتفرل في شيء ، ولم أر هناك ولم أسمع عن أحد شيئا من ذلك وفيه الحمد

ولقد اذكري في الكلام على هذه العبرة كلمتين لناضلين مصرين كانا مضافي الحجاز (احدهما) قول أتقى الرجلين وأحسنهما تدينا وهو محصن انه رأى في بيتي امرأة في نفذة دار مقابلة للدار التي كان فيها تحمل منظرا تنظر فيه فتوهم أنها تنظر اليه فشتل قلبه بذلك مدة وجوده في منى (والثانية) قول الآخر وهو أعزب: انني لم أر في الحجاز امرأة وسيمة يشتهي المرء ان يعبد اليها طرفه فهل هؤلاء هن نساء العرب اللواتي شب بهن الشعراء ذلك التشيب الفاتن الذي يجذب لبقارته اليهن أجهل نساء الأرض؟ وباليت شمري كيف كان يكون غزلهم وتشبيهم لو كان في نسايم من الجمال ما نهض في الآستانة وفهرها؟

بشر عادي الدين يستهون الدول فينبون اسمه
أولئك الذين هدام الله واولئك هم اولو الالباب

الملك

١٣١٥

بؤن الحكمة من يشاء ومن بؤن الحكمة فقد
أوز غميا كثيرا وما يذكرك الا اولو الالباب

قال علي الصلاة والسلام: ان لاسلام صوي و «متارا» كثار الطريق

٣٥ شعبان ١٣٣٦ - ١٨ الجوزاء (٣) ١٢٩٦ هـ ٩ مايو ١٩١٨

المتفرنجيون والاصلاح الاسلامي

يكثر ذكر المتفرنجين في المنار وغيره ، والتفرنج مشتق من اسم الافرنج أو الفرنجة ، وهذه الصيغة تبنى لمعان (منها) التكلف كتجد فلان وتجمع ونخشم ونجرع الشراب اذا تكلف الجلد والشجاعة والخشوع وشرب ما يكره و(منها) تحصيل الشيء بالتدرج كعلم الحساب. وكل من هذين المعنيين ظاهر في استعمال كلمة التفرنج وما يشتق منها فالمتفرنجون هم الذين يقلدون الافرنج فيما يستحسنون من العادات وغيرها بالتكلف أولا ثم يتوسمون في ذلك بالتدرج ، حتى انتقل بعضهم من التقليد في شخصات الامم التي تقوى بها روابطها كالعادات في الازياء والاكل والشرب وآداب المجلس الى ما هو من مقوماتها التي تبقى بقاءها وتبقى بفنائها كاللغة والدين والشريعة وأصول الآداب والروابط الاجتماعية المنزلية والقومية

وهؤلاء المتفرنجون فريقان (أحدهما) من كان تفرنجهم أمر التعليم المعصري والتربية الافرنجية التي حبيت اليهم ما لقنوه وتربوا عليه من مقومات القوم ومشخصاتهم قبل أن يلقنوا ما لا متهم من ذلك و تربوا عليه كما يجب فكانوا كما قال الشاعر :
أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا
(وثانيهما) من يتفرنجون تقليدا للفريق الاول من قومهم الحكام والاغنياء تقر يا اليهم ، وانتظاما في سلوكهم ، وتمتعا بمثل زينتهم ولذتهم ، فهم مقلدة المقلدين ، بغير شبهة ولا دليل ، انما كان سبب فشوهذا التفرنج في المسلمين المدارس الافرنجية والمدارس الوطنية الرسمية وغير الرسمية التي أنشئت لتقليد الافرنج في تربيتهم وتعليمهم بغيرة بصيرة ولا علم بموضع الحاجة ، على حين كان العلم بمقومات الامة الاسلامية ومشخصاتها قد قل وضعف بضعفها السياسي والاجتماعي ، وما بقي منه أمسى مشوبا بما ليس منه من البدع والدخيل ، وسأت طريقة تعليمه وأهملت فكرة التربية عليه بالتخلق والعمل ، وقد قلت في المنار غيره مرة اني لأعرف في الدنيا مدرسة تعلم فيها اللغة العربية التعليم الفطري الذي به تكون ملكة في السنة المعلمين بحيث فهمون كلامها الفصيح في كل كتاب ، ويقدرون على الاتيان به محاوره وخطابه وسأبة

بغير تكلف، كما تعلم اللغات الأفرنجية في بلاد أهلها، ولا على مقربة من ذلك كما تعلم في بلادنا، ولا أعرف مدرسة يعلم فيها الإسلام تعليماً يفهم به كتابه وسنته وما فيها من العقائد والأحكام والحكم والآداب فهماً صحيحاً يتمكن به المتعلمون من بيانها بالقول والكتابة، وأثبت قضاياها والدفاع عنه بالدليل والحجة، ولا مكاناً يترى فيه النشء على أخلاقه وآدابه العالية، وإنما المدارس الإسلامية التي تدرس فيها العربية والدين معاهد تعالج فيها كتب في فنون العربية والعلوم الشرعية مما صنف بعد ضعف العلم الاستقلالي أو موته قليلاً يوجد فيها من وضع الأئمة المجتهدين شيء، ولكن يقرأ في بعضها قليل من كتب التفسير والحديث بقصد التبرك الذي لا يعقل معناه لا بقصد الأهداء. وكل ما يقرأ من الكتب في مدارس البلاد العربية يفسر باللغة العامية، وفي مدارس البلاد الأعجمية (كالهند والفرس والترك) يترجم بلغاتها.

في أثناء هوي الأمة الإسلامية في هذه الهاوية من الجهل من عدة قرون كان الأفرنج يصمدون في مراقب العلم الاستقلالي والتربية الاجتماعية على علم ونظام، يهدون فيه بسنن الله في خالق الإنسان والأكوان، وقد جعلوا لكل علم وكل فن ولكل صناعة وعمل جماعات تعنى بتربيته وإتقانه، حتى إن الجمعيات الدينية فيهم تملك ألوف الألوف من النقود الذهبية. ولكن كان جل ارتقاؤهم في العلوم والفنون المادية والمالية والحربية وطرق استعمار الممالك واستخدام الشعوب لمنافعهم، وأقله في الفضائل الدينية والأدبية التي ترجع الحق على القوة والميل على الشهوة، حتى خاف عاقبة ذلك عليهم كما نؤهم وعقلاؤهم، وقال أكبر وأشهر فيلسوف اجتماعي فيهم وهو هربرت سبنسر، لا أكبر وأشهر حكميم فينا وهو الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده - ما معناه: ان ضعف الفضيلة وتغلب الافكار المادية على أوربة استدعتها (أي تدفعها بعنف) الى حرب مجتاحة ايظهر أي أممها الأقوى فيسود العالم.

« إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » وانه ليغني أن رآه قوي واستغنى، وان مظاهر الغنى والقوة انفرارة خداعة، فالفقراء يعظمون الاغنياء وان منعموهم رفدوهم، وهضموهم حقتهم، والضعفاء يخضعون للأقوياء، وان أرهقوهم عسرا، واستذلوهم عدوانا وظلما، ولا يزال بعض الشعوب على أرث مما من سلفهم الذين عبدوا الملوك واتخذوهم

آلهة وأربابها، وان زالت تلك الدعوى وعفت مظاهرها الباطلة، فيظهر أثر هذا الارث في كثير من أفرادها، وان تبوءوا مقاعد الرياسة فيها، واما ولوع الامم المغلوبة على أمرها بتقليد الغالبين في كل ما يسهل التقليد فيه من العادات وشؤون الحياة، فهو سنة من أظهر سنن الاجتماع، وقد بسط الكلام فيها حكيمنا ابن خلدون في مقدمته فهي لا تخفى على قراء العربية، الذين يمتنون بالامور الاجتماعية، والتقليد في الامم كالنقيد في الافراد هو توطئ نفس المقلد على ان يكون تابعا للمقلد في بعض ثمرات اجتهاده، غير طامع في مساواته، فهو يستلزم تعظيمه له واحتقاره لنفسه وقومه

ان المقلد لا ينفك مرتكبا في الضعف يخبط في ليل دجوجي
 قد يشبه أمر بعض المتفرنجين بما يدعوا اليه المصلحون من الاعتبار بما أوتي الاقربح من العلوم والفنون وما أتقنوا من الاعمال، والبحث في أسباب ذلك وطرقه والاستقلال في اقتباس ما يحتاج اليه أمتهم منها، لتقوى به وتكون أمة عزيزة قوية مثل أمهم، وأما تقوى الأمة اذا حفظت على ما كانت به أمة كاللغة والآداب والعادات والشرائع التي تمتاز بها، واذا كان بعض العادات باغلاضارا فيبقي زائنه وتغييره بالحكمة والموعظة الحسنة، والتربية العملية النافذة، بشرط ان لا يشوب ذلك شيء من تحقير الأمة في أنفس أهلها، ولا ادلالها بشعارها باستعلاء غيرها عليها، وان لا تحمل على تقليد اجنبي عنها وإنما تلقن الحكمة مع قناعتها بفضاها ونفعها، وبأنها يجب ان تكون أحق بها وأهلها، كما ورد في حديث أبي هريرة عند الترمذي «الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها»، ومن المتفرنجين من يدعي هذا الاصلاح، ويتوهم انه صادق لانه لا يميز بين الاصلاح والافساد، ومنهم من يدعيه بمحض الكذب والرياء، (ومن الناس من يمجيك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله ما في قلبه وهو لئيم الختام) واذا تولى سعى في الارض ليفسد ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد)

ان الفرق بين المتفرنج المقلد وبين المصلح المستقل مما يخفى على غير العارفين بالمحققين، ومن هؤلاء العارفين لورد كرومر الذي كان عميد انكاثرة في مصر، فقد بين في كتابه مصر الحديثة من فضائح المتفرنجين المصريين ما فيه أكبر عبرة لمن يعتبر منا، وان كان لم يكتبه لاجلنا، ولا نحن عرفنا كيف نستفيد منه، وقد أشار الي

مذهب المصلحين الاسلاميين فيما يستحدثون لقومهم من شؤون الحضارة بما قاله في أحد تقاريره عن مصر عند ذكر وفاة الاستاذ الامام ، وهو ان الشيخ وحزبه المعتدل بشرطون في ذلك المحافظة على اصول الاسلام ، خلافا لمن لا يبالون في هذه السبيل بالدين ولا ما دونه من مقومات الامة التي نشأوا فيها . ولا يرجى من أجنبي غير مسلم أن يقول في كلمة استطرادية أكثر من هذا في بلد له السيطرة على حكومته ، وجل من اعتمد عليهم حكومته من رجالها هم المتفرنجون كما بين ذلك اللورد نفسه في كتابه (عباس الثاني)

المتفرنجون اصناف منهم المعتدلون والغلاة ، ومن الغلاة المارقون من الدين الذين يحاربون اصوله وقروعه ، وينفثون سموم الكفر والفسق في أهله ، والمارقون الذين لا يحبون أن يعرف حالهم ، فلا يتكلمون في أهل الدين ولا يحبون أن يتكلم هؤلاء فيهم ، اما الاعتقادهم ان فسوق الكفر مفسدة تزيد أمنهم ضعفاً وفساداً ، واما لكرهتهم للخوض في أمثال هذه المسائل وما تجره من القيل والقال ، ومن المعتدلين الثابتون على عقيدتهم التي نشأوا عليها ، والذين لهم ضرب من الآراء الجديدة فيها ، وانما تفرنج هؤلاء في أديانهم ، لا في عقولهم ووجدانهم ، ولا نحاول استقصاء ما يكون به التفرنج واصناف أهله في أفراد بل نقول بالاجمال انه قسمان صوري ومعنوي ، ظاهري وباطني ، والمعنوي الباطني ، يتلزم الصوري الظاهري ، وأما هذا فلا يستلزم ذلك ولكنه يؤثر فيه بعض التأثير ، فكل منهما يمد الآخر في ذلك وفي غيره ويستمد منه ، لذلك ترى بين أصحاب كل قسم من التعارف والتآلف ما لا نجد بينهم وبين المخالفين اكل منهم ، فهو لذلك يسري في الامة سر يانا تدريجيا لا يشعر به الجمهور ، وانما يفتن له الافراد من المارقين بشؤون الاجتماع المراقبين لسير الامم وتقلبها وما يطرأ عليها من التغيير

أما ما يشعر به الجمهور ويتألم له من بعض شذوذ الغلاة من هؤلاء المتفرنجين وجهر بعضهم في انكار ما عليه الامة من العقائد أو العادات المحترمة فثله فيه كمثل العلمي الجاهل الذي يصاب بالداء الافرنجي ، يتألم اكل قرحة تعرض له من أثر الداء ويطلب لها الدواء ، ولكنه لا يعرف خطر الداء في عاتق بدنة ، ولا فمها في

تسميم دمه ، ولا يطلب له العلاج في غير أوقات التألم من الاعراض الحادثة ، ولا يصبر على تناول الادوية التي يرجح أن تنقي دمه من ذلك السم في الزمن الطويل ترى هذا الجمهور الذي ضربنا له المثل يصبح ويشكو قولاً وكتابة عند كل صوت يبهر بمخالفة دينه وآدابه وعاداته: فلان كفر ، فلان فجر ، وأما العالم بشؤون الاجتماع فهو كالمالم بالطب أو بحفظ الصحة كلاهما ينتم بالمثل العا.ة وأسبابها والعلاج الذي يستأعمالها بأعراضها الذي تظهر تارة وتخفى أخرى . وبالنسبة للجمهور يتبع الطبيب الاجتماعي الذي يستصرخه عند كل صيحة تؤلمه من مهاجميه في عقائده أو غيرها من مقوماته الملية كما يتبع مريض البدن طبيب الابدان ، إذا سهل التوقي من خطر هؤلاء الذين تقطعت الاسباب وانفصمت العرى التي تربطهم بأمتهم وتعدر عليهم الاتصال بأمة أخرى يكونون أعضاء حية فيها ، فقد جمهورهم الشهور بالحياة القومية والملية ، فأسمى لآبائهم الابدان الشخصية ، ومنها أن يكون محرماً مكرماً بين من يعيش معهم ، فهو يدعوهم إلى أن يكونوا مثله مدعياً أن ذلك خير لهم ، كما أنه يكون عوناً لكل ذي سلطان عليهم ، يساعده على كل ما يريد منهم ، ومن دون هذا الجمهور أفراد يعز عليهم أن لا يكون لهم أمة فهم لشدة حاجتهم إلى الأمة التي انفصلوا منها في الباطن يريدون أن يجذبوها إليهم ويجعلوها أمة أخرى بمقومات ومشخصات مذبذبة لآهي اسلامية صحيحة ، وآهي أفرنجية خالصة ، ليكنوا أعضاء رئيسة لها في هذا الحاق الجديد المتخيل ، بعد أن صاروا فيها كالأعضاء الاثرية أو زوائد الاظفار والاشمار التي جرت العادة بقصها والقائها ، وهؤلاء الافراد الذين يفكرون في تكوين الامم قليلون ، ولكن الذين يلغطون بهذه الالفاظ كثيرون ، ولم يظهر في متفرجيناً فرد صالح لتكوين أسرة صالحة ، أو تأسيس جمعية نافعة ، فأين هم من افناء أمة كبيرة وعاداتها خلقاً جديداً ؟ لأنهم بضعف الأمة في نفسها ، وبمعاودة القوى الفريية لهم عليها ، ليستطيعون شيئاً من الهدم دون البناء ، ومن الامانة دون الاحياء قلنا ان جمهور المسلمين يشكو ويتألم من كل صوت يسمعه من هؤلاء الذين يدعون ارادة اصلاحه واحيائه ، وأما يشكو من أعراض الداء لا من سمه وأسبابه ، وتقول أيضاً انه كلما سمع صوتاً منكراً من تلك الاصوات ، يفرغ إلى من يشق بهم

من العلماء والكتاب : انصروا الذين ، ردوا على الملحدين ، ويقعده كل ما يقال ويكتب بعنوان الرد ، وان كان من قبيح الطعن والسب وقد سمع في هذه الايام صوت من هذه الاصوات ، ولاحقة الحرب وما انتظته من اربعة عن المنيوتات ، كان جبهه الشكوى منه ، اضعف ما عهد في نشئه ، ذلك صوت رجل من أعضاء النيابة ، أتى على جمهور عظيم من رجال النضال وبخطبة ، ثم طبع في رسالة ، ووزع على الناس كافة ، موضوعه وضع قواعد اصلاح قانون الاحوال الشخصية التي برأى شرعية لاسلامية ، وقد رفض في بعض فصوله في التذمة ، وكنى في مجرى ذلك مجرد اطالعات عليه ، وكان من ذلك في ذلك ، وكان كالمادة الشرعية ولا نقول في شخص وضعه شيئاً ، وان فرضت حق في نفسه ، ومن عرف الحق عرف أهله ، وموعداً الجزء لا ياتي من شاء ، هذا على

نقد ذكرى المولد النبوي

لصاحب الامضاء الرمزي

(الموضع الاول) في صفحة (٥) من المقدمة حققت ان عمل المواد بالشكل المعروف بدعة وانكم تتحامون عن عمل شيء باسم المولد فاحسبتم وأجدتم . ثم ذكرتم ان البكري دعكم فتوسلتم باجابه الدعوة الى تنفيذ فكرة استبدال الضار من المواد بالذم - فهل هذه الفكرة غيرت حكم هذه البدعة وأخرجتكم من الملحدين ؟ لا أظن ذلك بل لا أرى وضع المولد يابق بأمثالكم - القائم بالاصلاح ومحاربة البدع وخصوصها على الصورة التي طبع عليها مختوما كل فصل منه بالصلاة البتراء فلو اكتبتم بنشره في المثار مع الارشاد الى جعل تلاوته بصورة الخطابة اربما كان أنسب ، وعن الصورة المألوفة أبعد

(الموضع الثاني) في أول الصفحة الرابعة من ذكرى المولد ذكرتم ما نقله: كيف

(*) في الاصل صاحبة في كل موضع من الرسالة فابدلت في المطبعة بصفحة

كل اصطفاة الله تعالى لهذه الاصول من الامة العربية ، الذي ثبت في صحيح مسلم وغيره من كتاب السنة ، وماذا امتاز قوم خاتم الرسل الخ . العبارة في ذوق السقيم غير مستقيمة ولم يظهر لي صلاحية شيء مما بعدها للجواب عن « كيف كان » وجميعه جواب عن « وماذا استاز » فحذف السؤال الاول والاقتصار على الثاني لعله أظهر (الموضع الثالث) في الصفحة الخامسة قوائم : أيام كانت الامم مرهقة بالاثرة والاناتية والائين من مثل الضرائب الخ لعل الاولى حذف لفظ والائين او ابداله بلفظ وتأن ليصح المنطق أو ليكون أوضح

(الموضع الرابع) في الصفحة السابعة قوائم : أما اصطفاة الله الكنانة فيفسره الخ وقولكم : . وأما حجج العرب اليه فهو دليل الخ لعل الاولى : اصطفاة الله الكنانة يعلم مما كانت تحفظه العرب من اخباره الخ وحج العرب اليه دليل الخ بحذف لفظ أما وتفظ فهو

(الموضع الخامس) في الصفحة الثامنة ذكرتم بالمواثبي تفسير الندوة بالشورى ونخصتوها بأجله الرأي بمد البعثة للاخبار به صلى الله عليه وآله وسلم هكذا والمعروف ان الندوة محل الشورى مطلقا وان الذي بناه قصي وجعل بابها للكعبة كما ظنوه في الصفحة ثنها عن ابن اسحاق . وكذلك فسرتم اللواء براية قريش وانه كان يسمى العقاب والمعروف ان العقاب اسم راية النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في الخامس صفحة ١٥٧

(الموضع السادس) قولكم في الصفحة التاسعة « كان ذلك كله من ارتقاء قريش واستعداد العرب للإسلام » ولكن هذه القوى المنوية كلها وجهت لمعاداته عليه وآله أفضل الصلاة والسلام » لعل حذف هذه العبارة المثمرة بغاية المهجو والموهمة ان جميع قريش وجهوا جميع قوائم لقوامته أولى والبق لان السياق في مدح قريش وشرح المزايا التي فضلوا واستعدوا بهم للإصلاح الروحي والمدني ولان الواقع خلاف ذلك فليس كل قريش وجهوا قوائم لمعاداته صلى الله عليه وآله وسلم اذ منهم السابقون للإسلام مع اخفائه لمصلحة الذب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كابي طالب رضي الله عنه ومنهم السابقون له المحملون لمشايق التعذيب كآل ياسر ومنهم

السابقون القائمون بنصرتهم صلى الله عليه وآله وسلم ونشر دعوته، والذب عن حوزته،
 المؤثرون له صلى الله عليه وآله وسلم على أنفسهم، القائمون بمساعدته بكل ما في وسعهم،
 كحمزة وعلي وخديجة وأبي بكر وغيرهم من أجلاء الصحابة الذين هجروا وطنهم
 رغبة في صحبته وملازمة خدمته صلى الله عليه وآله وسلم بل منهم مع عدم اسلامه
 في أول البعثة من تحمل مشاق الحصر مع بني هاشم في الشعب ايثارا لنهبرته صلى
 الله عليه وآله وسلم ومساعدته. على ان الاسلام ما انز و دخل في طور القوة والمنمة الا
 بعد اسلام من تأخر منهم ، فكانوا القائمين بنصرتهم ونشر دعوته صلى الله عليه وآله
 وسلم الباذين ارواحهم في حاية بيضته في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم و بعد
 وفاته ، وسيديقون ان شاء الله كذلك الى قيام الساعة. وامل الحكمة في ذلك رفع التهمة
 عن رسالته صلى الله عليه وآله وسلم. والله در العلامة الشيخ عبدالعزيز الزمزمي حيث
 أشار في همزيتة لذلك فقال

خبرة الله من قريش وما أد	راك من هم مكانة وعلاء
نسب بالعلماء علا قترات	درر الأفق تحتها حصيا
شرف شامخ الذرى وفخار	ثابت صير الجبال هبا
أنزل الله في قريش لا يلاف	قريش فزادهم آلا
شرف الله قدرهم نبي	خاقوا من نجاره شرفا
واصطفاهم لاجله واجتباهم	فقدوا سادة به نجبا
ذب عنهم صوتا لهم ورعاهم	وحاهم ممن نوى الاسواء
أظهر الله فضلهم من قديم	بحديث في فضلهم عنه جاء
ثم لما جاء النبي اليهم	أبطأوا عنه لا قلى وجفاء
كيف يحفونه وقد الف الله	عليها ضباها والطبها
لكن الله وحده قد تولى	نصره حفلة به واعتنا
لو تولوه داخل الشك قوما	عابوا حزب نصره القربا
فقتضى الله ما قضاه الى ان	شاد أركان دينه والبناء
دخلوا فيه مرعين فصاروا	فيه للناس قادة رؤسا

جعل لمصطفى الامامة فيهم . اذ رأهم لحدودها أكفاه
ورثوا الامر بعده فأقاموا إيعوجاجا من العدا وانحوا .

(الموضع السابع) في الصفحة المباشرة قولكم فحمله ما امتاز به آله صلى الله عليه وآله وسلم الخ . لعل ثبوت بعد الآل عن لامور الحرية والرياسة لا يصح قبل الاسلام ولا بعده . أما قبل الاسلام فلثقاته ما قدمتوه من أن التدوة والهلواء والسفارة والاعنة والقبه من المناصب المختصة بهم ، وكلها من الامور الحرية ، ولثقاته أيضا ما قدمتوه من أن كثافة كل مائة التعارف ، وأن مالكا وقصيا ملكا العرب ، فهل الرياسة غير هذا ؟ وأما بعد الاسلام فثقاته ما هو معلوم من حملهم لألوية القتال وقيادة الجيوش لمحاربة الاعداء في بدر وأحد وخيبر وحنين ، بل لم تدر رحى الحرب في المعارك المشهورة لا على محور الآل ، فهم قلب رحاها بلا جدال ، وهم اثابون معه صلى الله عليه وآله وسلم في المواضع التي فر فيها الابطال . فهل الامور الحرية التي بعدوا عنها غير هذا ؟ والله درأبي سفيان ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي حيث يقول كما نقله في الاستيعاب

لقد عدت قريش غير فخر بأنا نحن أجودهم حصانا
وأكثرهم دروعا سابغات وأمضهم اذا طعنوا سنانا
وأرفهم لدى الضراء عنهم وأبينهم اذا نطقوا لسانا

وقولكم في الصفحة المذكورة واذلك غلبوا على الرياسة حتى بعد الاسلام الخ تغلب الغير عليهم في الرياسة بعد الاسلام لا يتلزم بعدم عنها وعدم استحقاقها ، والا لنافى ما تواتر عن علي وابنيه الحسن والحسين من قيامهم بطلب الخلافة واحتجاجهم على من قاومهم بالبراهين ومحاربتهم للطاغية معاوية وأذنيه ، وانصاف الصحابة الا من شذ الى علي وابنيه عليهم السلام

ربما يقال ان الدليل على ذلك كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يولي غيرهم ويتركهم فالجواب عن ذلك ان التولية منه صلى الله عليه وآله وسلم للاشخاص كعمر بن العاص وعدم توليته لآخرين كابي بكر وعمر لا يمكن أن يكونا دايلا على استحقاق الأول للخلافة وعدم استحقاق الآخرين لان ذلك من وقائع

الاحوال المطروقة باحتمال أن يكون كل من التولية وعدمها لمقاصد مهمة. فمن مقاصد التولية تأييد قلب المولى أو استجلاب ود عشيرته (ومنها) ازالة نفور الناس عنه لاستئذارهم له من حيث تطلخه بحمته عداوة النبي والمسلمين (ومنها) قصد ابعاده للسلامة من دسائسه (لو كانوا فيكم ما زادوكم الا خبالا) ومن مقاصد هدم التولية لاشخاص قيامهم بحراسة النبي والذب عن حوزته ومساعدته (ومنها) قيامهم بتلقي أحكام الشريعة ليلبغوها للامة وخصوصاً آل بيته، فهم هالة طلعتهم، وثقات أمته، وهم الهدول المصوم اتفاقهم، المشهود بأنهم والقرآن في قرآن الى قيام الساعة، رضوان الله عليهم أجمعين

وقواكم في آخر الصفحة فبو أنفى للشبهة عن رسالته صلى الله عليه وآله وسلم قد يقال انه لو كان فيها ذكر محل شبهة كان لفضيلتهم والامر بالصلاة عليهم وفرض مودتهم ومولائهم وفرض الخمس لهم أكبر شبهة وأعظم تهمة وليس الامر كذلك والله أعلم (الموضع الثامن) في الصفحة الثالثة عشرة ذكرتم بعض أولاد عبد المطالب والمقام يقتضي استيعابهم لان لاقتصار في محل البيان يوم الحصر وزيادة سطر لا تطول به القصة

(الموضع التاسع) في الصفحة الثلاثين ذكرتم انه صلى الله عليه وآله وسلم نفي من قومه أشد من جرد ولا يذء الخ اهل الاولى : من زعماء قومه الذين أشقاهم الله فصدوه عن تبليغ دعوة ربه ومنهم عمه أبو لهب القائل الخ لما قدمناه من قيام كثير من قومه بمساعدته واجابة دعوته

(الموضع العاشر) في الصفحة الحادية والثلاثين ذكرتم انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يدعو الناس أن يحموه لقبام بهذا الامر فلم يحمه من قريش أحد الخ اهل الاولى : كان يدعو الناس الى أن يعضدوا من يحمونه ليعوم بهذا الامر فقال زعماء الشرك دون ذلك محولة لاطفاء نور الله ويأبى الله الا أن يتم نوره فهدى الله للايمان به ستة نفر من أهل يثرب الخ لما تقدم أيضا

(الموضع الحادي عشر) في الصفحة السابعة والثلاثين ذكرتم انه صلى الله عليه وآله وسلم ثبت وحده في يوم أحد الخ والذي أذكره انه ثبت معه بضعة نفر من

قريش وبنو هاشم وكذا في حنين وهذه منقبة لهم بحسن ذكرها اشعاراً بمزايا الاصطفاء التي ذكرتموها

(الموضع الثاني عشر) في الصفحة الحادية والاربعين ذكرتم في الخاتمة انه صلى الله عليه وآله وسلم اقام بمكة بعد بدء التبايع عشرين سنة واثم عشره سنة . ثم ذكرتم في الصفحة الثانية والاربعين حال الاسلام في تلك المدة وما لاقاه صلى الله عليه وآله وسلم مع السابقين من المؤمنين وصبرهم على الاضطهاد الخ ثم دخول الاسلام في عهد الحرية الخ ولم تذكروا دخوله في عهد القوة والمنعة بعد فتح مكة بدخول قريش واتباع العرب لهم مع ان ذلك هو ظاهر مزايا الاصطفاء فلعل لهاقها يكون في المستقبل ان شاء الله تعالى

(الموضع الثالث عشر) في الصفحة الثالثة والاربعين ذكرتم في الحواشي حديث الثقلين ثم قلتم: وفسر زيد اهل بيته عن تحريم عليهم الصدقة الخ ثم قلتم ويقول آخرون هم علي وذريته من فاطمة عليهم السلام الخ وظاهر تقديمكم تفسير زيد والتعبير في مقابله بلانظ يقول آخرون بشمر بائنهاد ما قاله زيد رضي الله عنه . وامل الصواب ما يقوله الآخرون كما حقه شيخنا العلامة مولانا السيد أبو بكر ابن عبد الرحمن بن شهاب الدين العلوي في كتابه رشفة الصادي

ولعل ملخص ما حقه العلامة ابن شهاب ان المراد بأهل البيت في آية تطهير علي وفاطمة والحسن والحسين عند جمهور العلماء . وأكبر نعمة الحديث المعتمد بروايتهم ودرايتهم وان الأدلة تضاهرت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمصبر الى تفسير من أنزلت عليه الآية متمين

دهواً كل قول غير قول محمد فعند بزوغ الشمس ينطمس النجم
فن ذلك ما أخرجه الترمذي وصححه وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه
وابن مردويه والبيهقي من طرق من أم سلمة رضي الله عنها قالت في بيتي نزلت
(أما يريد الله ليذهب عنكم لرجم أهل البيت وبطونكم تطهيراً) وفي البيت فاطمة
وعلي والحسن والحسين فجلاهم بكساء ثم قال هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجم
وطهرهم تطهيراً . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه

عن أم سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في يديها على منامة عليه كساء خيرى فنجنت فطمة رضي الله عنها بمرمة فيها خزبرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعى لي زوجك وابنيك حسنا وحيدا فينباهم يأكلون اذ نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (انما يريد الله) لآية فأخذ النبي بمفضلة كسائه فغشاهم ايها ثم أخرج يده من الكساء فألوى بها الى السماء ثم قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاعتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » قلما ثلاث مرات . قالت أم سلمة فأدخلت رأسي في الستر فقلت يا رسول وأنا معكم فقل « انك الى خير » مرتين . وذكر ابن كثير والسمهودي طرقا كثيرة لحديث أم سلمة هذا وأخرج الامام أحمد وابن أبي شيبة وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة ما يقاربه في المعنى . وكذلك روي عن وثلة ابن النعمان ما يقاربه — الى غير ذلك من الاحاديث الدالة على ان المولد بأهل البيت من ذكر . ولا التفات لمن خاف ذلك ، ولا يمنع هذا الحصر دخول اولاد من ذكر وذرياتهم الى آخر الابد في هذا المعنى المراد شمول لفظ أهل البيت لمن سيوجد منهم — كشمول لفظ لامة لمن سيوجد منها لاسيما والاحاديث مصرحة بذلك كقوله صلى الله عليه وآله وسلم : اني تارك فيكم ما ان تمسكنم ، لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي » الى أن قال « وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض » وكقوله عليه وآله الصلاة والسلام « أهل بيتي أمان لأهل الارض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الارض » الى غير ذلك من الاحاديث والاختبار الدالة قطعا على ان هذه السلالة الطاهرة هم أهل البيت المطهرون وانهم المرادون بكل ماورد في فضل أهل البيت من الآيات والاحاديث وانهم جدول هذه الامة وانهم ان يفارقوا الكتاب الى يوم القيامة ، وانهم أحد الثقلين المؤمنون بالنسك بهماء وقد أجمعت الامة على ذلك اه باختصاره وبعد وجود النص بعدم ادخال أم سلمة بل وعائشة في رواية هل يمكن تفسيره بما يشمل آل العباس وخصوصا والحديث في الحوض على التمسك بأهل البيت فهل يعقل ان نحض على التمسك ببني العباس وسيرهم معلومة لدى العام والخاص

(الموضوع الرابع عشر) في الصفحة الثالثة والاربعين ذكرتم انهم (أي آل)

كانوا أحفظ الناس لهديه صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لا يخلو عصر من طائفة أو أفراد من الهداة المصلحين منهم وإن فتن الكثير منهم بغلاة المحبين الخ وأهل المناسب وإن فتن بعضهم وأغتر بشرف نسبه وترك العلم والاعمال النافعة غفلا عن قول جده علي الخ لأن إثبات الفتنة للأدوية ينافي آية التطهير كما لا يخفى . ثم ذكرتم في حديث الثقلين رواية عن أبي هريرة وأن فيها ابدال لفظ المترة بلفظ السنة، وأن لا معارضة بينها الخ يظهر للمعجز أن رواية الابدال المذكورة على حذف مضاف أي حملة سنتي فتكون مخصصة للرواية الاولى كما ان الاولى مخصصة للشية فالمعنى حملة سنتي الذين هم من عترتي ، أو عترتي حملة سنتي ، وأيضا يظهر أن المراد بالطائفة من أمته التي لا تزال ظاهرة على الحق قواما على أمر الله لي أن تقوم الساعة هم عترته الحاملون لسنة والله أعلم

من ملاكه صالح جهادي الاولى سنة ١٣٣٦

ن . ه . د

رحلة الحجاز

٩

النفر من منى الى مكة

لما كان يوم النفر رمينا الجمرات لآخر مرة وفي لاصيل شددنا لرحال ونفرتنا من منى هابطين الى مكة المكرمة حامدين لله شاكرين له ما وفقنا لانعام مناسكتنا ، راجين من فضله وإحسانه أن يكون حجنا مبرورا ، وسعينا مشكورا ، وعلمنا مئابا ، ودعاؤنا مستجابا ، وبالله ما أحلى الشمور الذي يسترلي على نلره في ثناء هذا النفر ، فانه على فراقه لذلك المعهد القديمي الذي وصفنا في الفصل السابق ماله في النفس من عظيم الانس تراه يفترقه قرير العين مطمئن القلب جم السرور فرحا بفضل الله ورحمته ، وذلك شأن الانسان بعد إتمام كل عمل من الاعمال النافعة التي يهتم بأمرها ، يفرح في عاقبة إتمامه بقدر ما كان من عناية به وتعبه فيه ، وبقدر مكانة العمل نفسه من نفسه ، وما يرجو من فائدته وفضله ، سواء كان ذلك في دنياه أو دينه ، فمن لم

يأل جهدا في أداء المناسك أقض من منى وهو بحيث وصفنا من النبذة الروحية ،
والسكينة والطمأنينة ، التي يبرع عن بعض الناس براحة الضمير ، ومن قصر في شيء
من تلك الاعمال ولو بترك العزيمة ولا فضل خالط غبطته وطمأنينته بعض التمني ولوم
النفس : ليتني فعلت كذا ، وسأفعل كذا في حج آخر ان شاء الله تعالى . كما تمنى
بعض رفاقنا لو باتوا الليل كله في المزدلفة معي

المقام بمكة بعد الحج

قد كنت أرجأت أمورا مما أنوي عمله في مكة الى ما بعد الحج (منها) ما أشرت
اليه قبل من زيارة جميع القديين تفضلوا بزيارتي ولم تيسر لي زيارتهم قبل الحج (ومنها) زيارة
كثير من المعاهد التاريخية والآثار النبوية في مكة وضواحيها اذ لم أشأ أن أخلط ذلك بأعمال
النسك كما يفضل بعض العوام الذين يعدون بعض ذلك من أعمال النسك أو من الاعمال
المطلوبة شرعا ولو اغبر النسك ، ولا يطلب شيء من ذلك شرعا ، لا وجوبا ولا ندبا ، الا
من كانت له نية صالحة في شيء من ذلك وجاء به هلى وجه يعرفه الشرع ولا ينكره .
(ومنها) شراء أشياء كثيرة مما يباع في مكة بعضها لانفسنا وبعضها لاجل اهدائه
لاصدقائنا (ومنها) وهو أهمها شرح ما عندنا من الحقائق في الحالة السياسية الحاضرة
لمن يجب شرحها له بعد ان كنا قد فتحنا أبواب بعض مسائلها فكان الحديث في أكثرها
اجاليا ولا يفني فيها الا البيان والتفصيل

لم نلبث أن بدأ لنا ما لم نكن نحتسب وفاجأنا ركب الحمل المصري بسفره
يوم الخميس ١٤ ذي الحجة من مكة المكرمة الى جدة ، وعلينا انه قرر ركوب البحر
في ثاني يوم وصوله اليها ، ولو سافرنا معه لما أمكننا أن ندرك شيئا مما نريد من مكة ،
فجزمنا على التخلف عنه يوما واحدا وهو متعبى ما نملك من التأخير ، وما ذا عمى
يفني عنا اليوم الواحد مما كنا نقدر له أصبوعا كاملا لا نستكثره عليه ؟ على اننا
أدركنا في ذلك اليوم بتوفيق الله تعالى وعناية المحيين ما لا يدرك الا في أيام ، فابتعنا
بعض ما نحب من الحلبي والحلال من منسوجات الهند الموضونة وغير الموضونة وبعض
منسوجات الشام وبلاد الترك والصين وغير ذلك مما يشتري مثله الحجاج عادة ،
وكان الفضل في شراء ذلك في وقت قصير مع أمن ضمن التجار لنا فيه لصديقنا الشيخ

حسين بإسلامه وهو من أشهر أدياء مكة ونجارها ، وقد تركنا ما كنا نبغي من الزيارات بأنواعها ، ولكن الله تعالى من علينا بما هو خير منها كلها ، وهو الأشرف بدخول بيته العتيق المعظم والصلاة والدعاء فيه

دخول الكعبة المعظمة

دخلت المسجد الحرام في وقت الضحى من يوم الجمعة (١٥ ذي الحجة) فوجدت باب البيت العتيق المعظم مفتوحا وفيه بعض شبان آل الشيبلي الكرام فرأيت الفرصة سانحة للتشرف بالدخول فيه والوقت هادئ لا يكدر صفوه احتفال ولا ازدحام ، وكان يرافقتي الشيخ حسين بإسلامه فبلغ من هنالك من الشيبين رغبي فقابلوها بالقبول والارتياح ، فتوضأت من بئر زمزم وأدلى الشيبيون لي السلم ، فصعدت فدخات متذكرا دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممثلاً حاله في ذلك اليوم العظيم يوم الفتح ، ففاجأني من الهية والخشوع والبكاء ما لم يسبق له نظير ، ووقفت زمنا لا أستطيع فيه الاحرام بالصلاة ولا النطق بالتكبير ، وقد ذكر لي رفيقي بإسلامه في هذه الحال المكان الذي صلى فيه صفوة الله من خلقه وعينه بالإشارة على حسب ما بينه الحافظ ابن حجر في شرح البخاري فصليت فيه ركعتين هما أرجى ما أحسبه عند الله تعالى من التطوع ، ثم صليت في كل جهة من الجهات الثلاث الاخرى ركعتين

ودخول الكعبة ليس من مناسك الحج خلافا لما حكاه القرطبي عن بعض العلماء ، واختلفت الرواية في دخول النبي (ص) البيت وصلاته فيه . والتحقيق الذي جزم به بين الروايات الصحيحة المتعارضة أنه دخله في عام الفتح لاني حججه ولا في عمرته ، وأنه صلى فيه ركعتين بين العمودين المقدمين جاعلا الباب وراءه وبينه وبين الجدار الذي صلى اليه ثلاثة أذرع بذراع الآدمي تقريبا لا نحو يدا ، وليس من السنة تدب المواضع التي صلى فيها النبي (ص) للصلاة فيها ، ولا مواقفه في النسك كما تقدم في الكلام على موقفه في عرفات ، وكذا سائر عباداته ، ولم يرو عن أحد من علماء الصحابة انه فعل شيئا من ذلك الا عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) فهو فعل غير مشروع وغير ممنوع ، الا أن بوئي به على وجه يكون به بدعة وهو جملة كالمشروع بالتزامه أو

بالاجتماع عليه كاشمائر، فاذا خلا من شبهة البدعة كان كبير الفائدة لذي اللب ، لا فيه من حسن الذكر الذي يخشع له القلب، وامله لم يشرع لئلا يترتب عليه المخرج الشديد بالتواضع وتمتد فرعله على العدد الكثير كما لو أراد كل حاج أن يقف حيث وقف (ص) ولسد ذريعة الشرك اذ يخشى على ضيف العلم بالدين أن يغلو فيه فيجمل للرسول شركة في العبادة التي يتبع آثاره فيها (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) وانما ذلك بتوجيه الوجه واسلامه اليه وحده في العبادة

(وداع الامير وصفاته)

علمت ان امثل الاوقات لوداع الامير ما بعد صلاة الجمعة فقصدت عقب الصلاة حجرته التي يصلي فيها وهي في جدار الحرم الجنوبي فألفيته جالساً في القسم الخارجي من الحجرة وفي حضرته بعض الكبراء وفي مقدمتهم رئيس الوكلاء والشيخ محمد صالح الشيبلي الكبير رئيس مجلس الشيوخ، وكان معي السيد عبدالله الزواوي وكيل المجلس، وعلمنا انه كان في القسم الداخلي حيث صلوا الجمعة بحمد الشريفة عبدالله وكيل الخارجية مع بعض الناس. فلما دخلت على الامير تلقاني بالحفاوة والاكرام، فاستلمت يده لتقبيلها فحاول تواضعه التمتع من ذلك ، ولما جلسنا تفضل بكلمات من المجاملة كادت تذيبني خجلاً ، ونكتفي من كلامه بما دون الاطراء الذي تقتضي الحال حذفه وهو قوله موجهاً الخطاب للحاضرين : هذا فلان ... صاحب المنار كلتم تعرفونه وتعرفون ماله من الفيرة والاخلاص والجهاد في خدمة الاسلام .. وهو قد جاءنا في هذا العام حاجاً .. وكنا نتمنى أن يبقى عندنا ولكنه صاحب عمل كبير في مصر وهو قدرأى وعرف كل شي ، عندنا وظهر له اتنا الى الآن لم نقف امام عتبة عمل من الاعمال (وكان ذكر في سياق حديثه ما ينوي من ضروب الاصلاح العلمي والعملي) التي لا بد لنا منها وأن همنا محصور في اخراج المتغلبة من بلادنا ولا يتم ذلك الا بفتح المدينة المنورة ففي تم لنا ذلك وأردنا البدء بالاصلاح الذي نبغيه فأتانا نرجو من غيرته أن لا نمنعه أعماله في مصر من اجابتنا الى ما نطلبه من مماوته وارشاده ، وهو الآن يقدر أن يخدم حركتنا في مصر أكثر مما يخدمها هنا لو أقام بيننا

فلما أتم كلامه شكرت له ما أراه مبالغة في حسن الظن والمجاملة ، وذكرت ان

هذا التواضع عن كمال الرفعة قد أجبني حتى عقد لساني ولم يبق لي الا أن أقول
 إنني أعد نفسي كجندي صغير مستعد في كل آن لخدمة دينه وأمه بالاخلاص ،
 وأعاهدكم امام بيت الله تعالى على اني لا أدعى الى عمل أستطيعه في خدمتهما الا
 وأبذل فيه كل جهدي مادمت معتقدا أنه حق ، وانه لا يثني عن ذلك منغمة شخصية
 ولا أهل ولا ولد ، فأنني نشأت على العمل بما يوجهه علي اعتقادي ويطمنن اليه قلبي .
 ثم قمنا وتقدمت لوداعه ، ومحاولة تقبيل يده فأخذ بيدي وتوجه بي الى بيت الله عز وجل من
 حيث يرى من نافذة المكان وقال : أسأل رب هذا البيت ان يجمعنا ولا يجمع هذا
 آخر المهدي بيننا . ثم ودعت الحاضرين وانصرفت حامدا شاكرا

صفات الامير وشماله

قد آن أن أذكر في هذه الرحلة بعض ما علمته واستنبطته من صفات هذا
 الامير الجليل ومزايه التي يوافق ذكرها مقتضى الحال فأقول : انه حوى جل أخلاق ملوك
 الشرق وأمراة العظماء ، وانفرد بصفات ورثها من أجداده الشرفاء ، فمن ذلك قري
 الضيوف واجازة الوفود ، وعزة النفس والثقة بها والاعتماد عليها ، والثبات والاصرار على
 ما يأخذ به ويجري عليه فقد تزلزل الجبال دونه ولا يتزلزل ، وشدة الحذر ، وسوء الظن
 الذي عد من أزكى الفطن ، حتى كأن نصب عينيه قول الشاعر

وأما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل -

ولذلك تراه ينظر في كل شيء من شؤونه الخاصة ، وشؤون البلاد العامة ، حتى
 أمور المنزل وشؤون الضيوف والوفود ونفقاتهم ، ومصالح البدو وصلاتهم ، وقد
 أعطاه الله تعالى قوة غريبة فهو يشتغل بالنظر في ذلك كله عامة النهار ولا يشكو مللا
 ولا تعباً ، وقد كلمته في مسألة الاشتغال بالجزئيات ووجوب نوطها ببعض العمال ،
 وجعل وقته الثمين خاصا بالمصالح العامة والامور الكلية ، ووضع نظام لذلك ، فقال
 ان هذا ضروري لا مندوحة عنه ونحن لا نزال نجري على نظامنا القديم ، والتحول عنه الى
 غيره لا يتأتى الا في زمن غير قصير ، قلت نعم وإنما الغرض وضع النظام له والبدء فيه
 ومن أخلاقه وشماله توخي التواضع في القول والفعل ، مع المحافظة على الوقار
 واهبة الملك ، والادب العالي في مخاطبة المجلس ومجاملته ، مع الاشارة الى ما تقتضي

الحال من معارضته ، وهو على آدابه وتواضعه شديد الوطأة على المهجرين والمخالفين السياسيين ، يأخذهم بأشد العقاب الذي يهرب كل من تحدته نفسه بأن يعمل على شاكلتهم ، لا يخاف في ذلك لومة لائم ، (ومنها) العفة والنزاهة فهو مقصد في نفسه بالطيبات ، عزوف النفس عن الاتهامك في الشهوات ، (ومنها) الشجاعة والاقدام على مكافحة الاخطار ، لا يخاف الموت على نفسه ولا على ولده ، ولذلك جعل أمجاله الاربعة قوادا لجيوشه ، يكافحون المهالك بأيديهم ، ويناطحون الموت بنواصيهم ، وهو يحب وطنه (الحجاز) حبا عظيما ، ويكرم الحفاة المرأة من أعرابه تكريما ، وطالما نوهنا بما علمنا من براعته في سياستهم وحفظ الامن بينهم ، وقد رأيناه يقضي في مقابلاتهم عدة ساعات من كل نهار ، وهم يدمرون عليه بما اعتادوا من الحرية والاستقلال أما ممارفهم وآراؤهم في السياسة والامور الاجتماعية فليس الخوض فيها من مقتضى الحال في هذا الوقت ، ولم يكن يسهل العلم بتفصيلها من المذاكرات القليلة التي ذارت بيني وبينه وان كنت كلته فيها بحرية واستقلال قلما يكلمه بمثلها أحد ، لانه قليل الكلام لا يطيل المراجعة والحوار في المسائل ليعلم كنه غوره فيها ، ولكن الزمان سيبين كنه ذلك كله بما يظهر من تصرفه في شؤونها . وقد وقفت منه على آراء سيكون لها أعظم شأن في سياسته (منها) يأسه من الدولة العثمانية ولولا هذا اليأس لما أقدم على ما أقدم عليه ، كما أشرت الى ذلك في خطبتي السياسية بمنى بين يديه ، ثم انه كلني في هذا الموضوع بعد النزول من منى ، ووعده من الامور التي عبرت فيها بالخطبة عن رأيه قبل الوقوف عليه (ومنها) انه له ثقة بالدولة البريطانية وتقديرا لقوتها وعظمتها لا حد لها ، ولا سلطان لشيء عليها ، (ومنها) ان ما شاهده من التطور والتحول في سياسة الدولة العثمانية وافضاء ذلك الى جعلها كالكرة في أيدي جمية الانحاد والترقي قد ضاعف ما في فطرته وتربته من كراهة الآراء والافكار التي نشأ عنها ذلك الفساد ، وشدة الجذر من أصحاب أمثال هذه الآراء والافكار ، وقد ذكرت في هذه الرحلة ما كان أعجبنى ووافق رأبي من خطته السياسية التي أفصح عنها في منشوراته ، وأشرت الى ما طرأ بعد ذلك من التحول فيها فلا أعيد ، وإنما أقول انه جاء موافقا لما ذكرت هنا من آرائه الراسخة فظهر ان التجارب لا تزيدنا الا رسوخا وثباتا

واني أختم الكلام بتكرار الشكر والثناء على حسن ضيافته لي واكرامه إياي،
 فقد غمرني بكرمه وجوده، وكان من دقة لطفه وكال ذوقه في ذلك أن جملة بطريقة
 لا مجال للاعتذار عن قبول شيء منه ، وقد كنت قلت أول مقدمي لبعض المقرين
 منه كلاما عن عادي التي شرحتها في المنار عند رحلتي الى الهند ، وهي اني لا أقبل
 أن تشاب خدمتي للعلم والملة والامة بشيء من شوائب المنافع الشخصية، حتى اني
 كنت أعلن في تلك الرحلة اني لا أقبل الهدية.. ورجوت أن يتلطف في تبليغ ذلك
 وان أدري أفعل أم لا ، ولكنتي بعد شد الرحال وعند ارادة الركوب وصلت
 الي جائزة منية ، أوهدية هاشمية ، أردت أن أكلم من جاء بها في شأنها فقال
 هكذا أمرت وأنا لا أعلم شيئا الا اني هبد مأمورا أمرني سيدنا فنفذت أمره، وانصرف،
 فصجبت من هذا اللطف الدقيق ، والذوق السليم ،

طواف الوداع وتوديع الاخوان

في أثناء اشتغال وكيل الخرج وأهوانه بشد الرحال، طفت أنا ومن معي الآكل
 والصحب طواف الوداع، وكان ذلك بعد العصر ، وكنا قصدنا ان نركب في
 ذلك الوقت، ولكن لم ييسر لنا الركوب الا عند قرب غروب الشمس ، وودعنا
 قبل الخروج كثير من الاخوان والمحبين، وركبنا وركب معنا بعض الاصدقاء
 مشبعين ، وفي مقدمتهم السيد الزواوي الكبير ونجله السيد عبد الرحمن والشيخ
 حسين باسلامه ومطوفنا ونجله ، وخرج معهم الاخ الرفيق الشيخ خالد ، أما معائر
 الرفاق والاهل فقد ركبوا في الشقادف من أول الامر ، وأما أنا فركبت البغلة
 التي أرسلت الي من الاصطبل الهاشمي مع اثنين حجاب الامير مشيا أمامي
 بملابسهما الرسمية، حتى اذا ما خرجنا من مكة المكرمة وبلغنا المكان المعروف بقهوة
 المعلم - وقد ذكرناه في الكلام على دخولنا مكة حرسها الله تعالى - ألفينا هنالك
 صاحب السيادة الشريف شرف حاكم مكة (القائم مقام الامير فيها) بالانتظار
 مع بعض رجاله وقد أنفذ للتوديع من قبل الخضره الهاشمية نائبا عنها ، وعلمنا انه
 خرج منذ وقت العصر لانه هو الوقت الذي عين لخروجنا ولم ييسر لنا الخروج فيه
 فنزلنا وجلسنا معه قليلا واعتذرنا له عن تأخيرنا وشكرنا له هذا الانتظار الطويل ،

ثم صلينا المغرب مع المودعين جماعة وأتبعنا أنا والرفيقان بالمشاء مجموعة معهما جمع تقديم ، ثم ودعنا السادة المشيمين ، وربنا الرواحل وسرنا باسم الله قائلين ، والحمد لله رب العالمين

ذيل لمباحث الحج في الصدقات وقرءاء الحرم

اتني عند توديع السبد الزاوي قلت له قد بقي ممي في الكيس خمسة عشر جنيا انكليزيا من التمرود المخصصة للصدقة في الحرم لم يقسر لي اتفاقا فانا أوكك في في توزيعها على المستحقين ، من أهل الصلاح والمروءة المتحفين ، وأعطيته أياها فأرسل الي بعد عودتي الي مصر ورقة فيها أسماء من صرفها لهم ، ومقدار ما أعطى كلا منهم ، وعليها أختامهم . وبهذه المناسبة قول كلمة في قرءاء الحرم والصدقة فيه وفي غيره وما يتعلق بذلك كبحث السؤال

ان الفقراء المتسولين أول من يستقبل الحجاج قبل دخول مكة وأخر من يشيعهم عند الخروج منها عائدين الي بلادهم ، وكذلك شأنهم عند الخروج من مكة الي منى فمرقات وعند العودة من منى بعد انقضاء أيامها . وأكثروا المتسولين من صفار الصبيان والبنات ، يقل فيهم المراهقون والمراهقات ، فتراهم يحيطون بالحجاج من كل جانب ، رافعين أيديهم الي مقدم الهوادج ، وألسنتهم تكرر الادعية المناسبة للاوقات ، فيذكرون في ادعيتهم قبل دخول مكة وعند الخروج الي عرفة أداء الحج وقبوله والعودة بالسلامة ، وبعد الحج زيارة النبي (ص) والوقوف بشباك حجرته الطاهرة ، ومنهم من يربط كوزا من الزنك ونحوه بطرف خشبة كالمصا ويرفها حتى تكون بين يدي الراكب فيكون ما يوضع في كل كوز خالصا لحامله ، وأما الصفار الذين لا يحملون هذه الكيزان فما يرضخ لهم برمي على الارض فيستيقنون لانتقاطه فيكون حظ الشيط القوي منهم أضعاف حظ الخامل والضعيف ،

السؤال محرم في الاسلام لا يبيحه الا الحاجة الشديدة أو الضرورة التي تبيح كثيرا من المحظورات كما كل الميتة ولحم الخنزير ، لانه ذل يدعو اليه الكسل وحب البطالة والانتكال على أوساخ الناس ، والضرورات عوارض تعرض لبعض الناس أحيانا وهي تقدر بقدرها شرعا ، وليس من شأنها أن تكون ملازمة للكثيرين من

الاصحاء القادرين على الكسب بحيث تبيع لهم أن يجعلوا السؤال حرفة يكون عليها مدار رزقهم، كما هو شأن أكثر السائلين في كل البلاد، بل يكون بعض هؤلاء غنيا شرعا يجب عليه الزكاة، وقد ينازل السائمة والعقار، وإذا كان السؤال لغیر ضرورة معصية محرمة وكانت الاعانة على المعصية معصية فعلى المسلم العارف باحكام الاسلام أن لا يرضخ بشيء لمن يعلم من حاله أنه قد اتخذ السؤال حرفة له، ولا لمن يعلم أيضا أنه غير مضطر الى ما يسأله، بان كان يمكنه أن يستغني عنه، والمجهول حاله في ذلك موضع تردد ونظر، وأما من يعلم الانسان أو يظن من حاله انه يسأل عن ضرورة ولاغنى له عما يسأله ولا وصول له اليه بغير السؤال فلأمندوحة للواجد عن مواساته والرضوخ له من مال الله تعالى، وقد يصل ذلك الى درجة الوجوب، كأن تعلم أن فلانا مضطر ولا يعلم بحاله أحد برحى أن يزيل اضطرابه سواك وأنت قادر على ذلك، ومثل هذه الصورة تقع للأفراد القليلين وقلما تقع للكثير من الناس الا في أزمنة المجاعات العامة

انني قلما أعطي أحدا من السائلين الكثيرين في الشوارع بمصر، ولما رأيت هؤلاء السائلين خارج مكة عند قدومي اليها - وأنا لم أنس ما كان بلغنا ونحن في مصر من خبر المسرة والضيق في الحجاز وما سمعته مؤكدا لذلك في جدة - وجدتني مندفعاً لاعطاء كل من سألتني، ولما نفذ ما كان في كيسي من الدراهم المعدة لنفقة الطريق من جدة الى مكة أذنت الرفيق الذي صحبني من جدة بأن يعطيني من يعلم انه لم يأخذ مني وبمحبي ما ينفقه لارده له بعد الاجتماع بالآل الذين كانوا يحملون نفقتنا في رحالهم. وكنت أردت أن أجري على هذه الطريقة مع السائلين في الحرم الشريف، ثم صدني عن ذلك انهم صاروا يجتمعون علي بكثرة عند الدخول ويحيطون بي بحيث يتمذر توزيع ما في اليد أو الجيب عليهم فكفمت أنثره على بعد فتركوني ويتهاقون، عليه ثم تركت ذلك لما فيه من المشقة والشهرة ورأيت الراحة في الاخفاء. ولكن رفيقي محمد نجيب أفندي ظل يتحمل التعب والعناء في توزيع الصدقة هلى هؤلاء المتسولين في داخل الحرم وخارجه وله صبر طويل على ذلك. ومن غريب ما رأينا من دلائل البؤس والجوع في الفقراء الملازمين للحرم ان بعض

الناس جاء بشي، من الجبوب لحمام الحرم فاخطفوه وصار بعض السودانين من الدكرور يأخذون منه ويضعونه في أفواههم ويمضغونه متغذين به كاللدواب . وقد جريفا نحن على عادة الناس بالرضخ بالقليل للواحد من هؤلاء المتسولين بحيث كان صرف الجنيه الواحد يوزع على المئمة أو المئات منهم، وأما تطيب النفس بما هو أكثر من ذلك للذين يمرضون ولا يسألون ، والذين اذا سألوا يتجملون ولا يلحون ، وأما ذكرنا هذا البحث وما وقع لنا من التجربة فيه ليستفيد منه غير العالم بما ذكرنا من الاحكام ، وغير الواقف على ما وقفنا عليه من التجارب ، ونسأل الله أن لا يجعل فيه شيئا من الرياء وشهوة الشهرة ، على أن صدقتنا مما ينبغي أن يستحيا من ذكره، فهي والحق يقال دون ما أنعم الله به علينا، وما من أحد يمجج ايمانا واحتسابا الا ويتصدق في الحج بحسب سمته لان الاعمال الصالحة يضاعف أجرها في ذلك الزمان وذلك المكان ، ومنهم من ينفقون هنالك فوق جميع ما علك من المال، ولكن المتصدق العالم التلخص يمجج عنا، عظيما في تحري المستحقين الصادقين ، من أهل الايمان واليقين ، والصلاح في الدين، يمجج هذا العناء في وطنه الذي يقيم فيه، فكيف حاله في بلد يجهل حال أهليه ، وقد كثر الكفر والابتداع في الارض ، وظهر الفساد في البر والبحر؟ وليس هذا محل شرح هذه المسألة بالاسباب، وقد ألمنا بها من قبل في المنار

القفول من مكة الى جدة

انا لما ودعنا المشيعين الكرام وامطينا الرواحل اخترت ان يكون محمد أفندي هو الصاحب بالجانب لي ، وان يركب وكيل الخرج مع الاستاذ الشيخ خالد ، وكان المناسب أن يركب الاستاذ معي لما بيننا من التعادل والتوازن في الجسم، وطول الصحبة مع التوافق في التربية والرأي ، فإنا تمارفنا من أوائل المهد بمقدمي الى مصر، ولا أزال أهدي اليه المنار من ذلك المهد الى اليوم ، ولا أرى منه الا الوفاق والثناء والشكر، وإنما اخترت التفرق في الرواحل لثلاثة أسباب ترجع ما ذكرت من الجامعتين الجسدية والروحية بيننا (أحدها) ان في تفرقنا هدلا بين الراحطين في التخفيف علينا ، لان تماردنا في الجسامة ، يقابله تعادل صاحبينا في النحافة ؛ (ثانيا) ان كلا منا يحتاج الى خدمة رفيقه في الرحلة ، ومحمد أفندي يرغب في

(المنار : ج ٨) (٤٦) (المجلد العشرين)

خدمتي لاني استاذ في الدين ، فلا يبقى للخدمة الاستاذ الا وكيل الخرج (ثالثها) ان صاحبي أجدر بالاستفادة مني لانه اعتاد منذ كان تلميذا الرجوع الي في أمور دينه ، فصرت لهي بشؤونه أقدر على افادته وإفتائه في أمره ، وصاحب الاستاذ أجدر بالاستفادة منه لانه ما قى مشتغلا بوعظ العوام وارشادهم ، وقد حيل بيني وبين ذلك في مصر فلم يقع لي فيها الا مرارا قليلة في السنين الاولى من هجري ، وأما في هذه السنين الاخيرة فلم يأخذ عني فيها الا بعض المدرسين وأذكيا طلاب العلم ، وكان من لوازم هذه القسمة بيني وبين صديقي اني كنت أحسن حظا منه إذ كان صاحبي من الاتقياء المتعلمين في مدارس الحكومة حتى العالبة فيها ، العارفين بأخلاق الناس وشؤونهم بطول اختباره وتجاربه في خدمة الحكومة المصرية ، وصاحبه من العوام ، على انه كان يمكنه ان يستفيد من اختباره لشؤون الحجاز وأصناف الحجاج ما لا يعرف الا من أمثاله المتمرسين بهذا الامر

سرينا منفردين ايس معنا رفاق من المصريين ولا غيرهم ممن نعرف ، ولكننا وجدنا في الطريق عددا ايس بقليل من حجاج المغاربة منهم المشاة والركبان ، وقد بلغنا بحرة في وقت السحر فمرسنا فيها ، (١) وكان الجوع قد بلغ منا لاننا لم نتمش قبل خروجنا من مكة فأكلنا مما حملنا من الزاد ، وكان جله من لحم خروف أهدها الي بعض المحبين لم نرمثله في طراوة لحمه ولينه ودسه ، لافي الحجاز ولا في غيره ، وهو ايس من شأن الحجاز . ثم منا قليلا إذ استيقظنا بعد طلوع الفجر فأدر كنا صلاته بفضل الله تعالى لم أر من بحرة في اللامي بها لبلا قادم من جدة الي مكة الا ما على جانبي الطريق العام من المنازل التي يسمونها القهاوي وهي خاصة بالرجال ، وأكثر من ينزل فيها الرجال الذين لا يستغنون عما فيها من الطعام وشراب الشاي والقهوة وما يحتاجون اليه من الخدمة ، أو الذين يريدون الاستراحة قليلا وان كان معهم كل ما يحتاجون اليه ، وكنت حينئذ من هذا الفريق كما تقدم ، وفي هذه المرة نزلنا في المنازل التي يسمونها المشش وهي وراء تلك القهوات ، وقد رأيتها فوق ما كنت أحسب — رأيتها دورا في كل دار بيوت من العبدان وبيت خلاء لها حائط منها يفصلها عن غيرها

(١) التعريس نزول المسافرين في آخر الليل للاستراحة

من الدور بحيث يكون النساء في كل منها في ستر تام غير معرضات لأعين أهل الدور المجاورة لها، نزلت مع الوالدة والشقيقة في دار، ونزل رفاقنا في دار بجانبها، ومكثنا هنالك إلى ضحوة النهار، وقد نفذ ما حملنا من مكة من الماء، فجاءنا وكيل الحرج بمن كدر غير عذب، فسألناه ألا يوجد ماء بقي عذب في هذه الأرض؟ قال بلى ولكنه قليل لا يكفي لملء ما معنا من أواني الشرب أقل من ريال، فأمرناه بأن يأتينا بقدر الكفاية منه، فجاءنا بماء لا يفضل الأول إلا بمضاعفة ثمنه، فكانت هذه كبرى سيئاته، جعلها خاتمة خدمته، فكانت سبب حرمانه مما كنت أنوي أن أجعله علاوة له على الأجرة لوافية التي خصصها له الأمر، وما كان بصيبه كل يوم بمد كفايته وكفاية أهله من فضل النفقة المبيته، وما أخذه من ذبايح نسكنا التي وكلته بالتصرف فيها، وقد سبق له مثل هذه السيئة معنا بمنى، جاءنا بماء كدر لولا أن تداركنا أنفسنا بالبحث عن ماء بقي وفقنا له لما سلم أحد منا من مرض النزلة الشعبية التي ظهرت أعراضها في بعضنا، ولكننا غفرنا له تلك. وأما هذه فلم نستطع تداركها، وسوء الخاتمة لا يفقر فسألته تعالى أن يحسن خاتمتنا.

هذا وانا قد قلينا من الظأ في بقية يومنا وعامة ليلتنا بين بحرة وجدة ما لم نعرف له نظيرا في تاريخ حياتنا، فكنا نبل أفواهنا من ذلك الماء عند الضرورة، وحاولت الاستفناء عنه بمص رب السوس فلم يقن شيئا. وفي هذه الحالة تذكرت ما كنت عازما على استصحابه من مصر فأندسني الشيطان وهو السكر الليموني أي المزوج بحامض الليمون، فأوصي كل مسافر إلى تلك البلاد وأمثالها أن يحمل معه شيئا منه وصلنا إلى جدة قبيل الفجر فتزنا في دار صديقنا الشيخ محمد أفندي نصيف وكيل الإمارة الجبلية وقد عانا بعد صلاة الفجر ساعات قليلة، وبعد الاستيقاظ طلبت ماء سخنا الاستحمام فاعتسلت وغبرت ثياب الطريق وعلنا ان أكثر الحجاج المصريين نزلوا إلى السيدتين اللتين جاءوا فيهما فتبعناهم وزودنا صديقنا بأحسن الزاد، ونزل معناهم وبعض الأصدقاء في زورق البلدية البخاري إلى سفينتنا التي جئنا فيها (النجيلة) مشيعين، وكان هذا آخر عهدنا بأرض الحجاز، فسأل الله تعالى أن يمن علينا بالعودة إليها مرارا كثيرة حاجين ومعتبرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصائب الحرب

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ

يشتمل بأعمال هذه الحرب — حرب المدينة — عشرات ألوف الالوف من الرجال ومئات الالوف من النساء كان أكثرهم يشتمل بأعمال الزراعة والصناعة والتجارة فيكثرون من نتاج الارض ، ومن ايصال حاج بعض الناس الى بعض ، فيعم به الرخاء وغضارة العيش ، ويزداد المال في أيدي الناس ، وقد قدر عدد قتلى المعارك في أربع سنين بعشرة آلاف وعدد المشوهين من الجراح بخمسة وعشرين أو ٣٠ ألف وحل محلهم مثلهم أو أكثر منهم ، فتضاعفت خسارة البشر بالحرمان من فوائدهم أعمالهم ، فنقصت الاموال والثمرات بنقص الانفس ، ثم بهلاك الكثير منهما ومن الانفس بحرب الفواصت التي ابتدعتها مبتدعة أكثر رزايا التدمير والتقتيل — ألمانية — فقد رقت صناعة هذه السفن الفواصة حتى صارت تحمل المدافع ، وتقطع نحت الماء ألوفا من الاميال والفراسخ ، وحيثما التقت بسفينة تحمل عروض التجارة ، أو تنقل الناس من بلد الى آخر ، أرسلت عليها وابلا من قذائف المدافع أو سهامها من الطوربيل ، فجعلتها كهصف ما كؤل ، لاتفرق بين سفن المحاربين وسفن الامم التي على الحياض ، ولا بين حاملة الجنود وعدد الحرب وحاملة العروض وأهل السلم من الرجال والنساء والاولاد ، أرادت بذلك أن تحرم انكسارها وأحلافها من ثمرات سيادة البحار ، بعد ان شدد هؤلاء عليها خناق الحصار ، فأذت الامم كلها ، وأكثرت من عدد أعدائها

كانت جوائز الفواصت سببا في اشتداد الضيق وامتداد الغلاء الفاحش الى جميع أقطار الارض. وقد كان هذا القطر المصري في السنتين الاولى والثانية من سني الحرب أقل الاقطار غلاء وأكثرها رخاء لان أرضه زراعية خصبة يمكنها أن تنتج من الاقوات ما يزيد عن حاجة أهلها وكان المخزون فيه مما يرد اليه من الخارج كالفحم

الحجري والانسجة والمواد والادوات اللازمة للزراعة والصناعة كثيرا ومنه معتدلا، وقد غلا ثمن القطن منذ السنة الثانية فرجحت البلاد عشرات من الملايين قضت منها كثيرا من ديونها . فلما اشتد حرب الغواصات قل كل ما يرد من الخارج وتضاعفت أمانه أضمافا ، وتبع ذلك غلا غلات البلاد ومواردها حتى بلغ ثمن اردب القمح في الشتاء الماضي خمسة جنيهات ، وياع الآن الرطل المصري من السمن بأربعة عشر قرشا وخمسة عشر ، وبلغ ثمن أقة زيت الزيتون أربعين قرشا فصار مساويا للسمن بعد اشتداد غلاء السمن وكان قد زاد عنه، إلا أنه قد ورد منه أخيرا على الاسكندرية عدة قناطير من كريت فنزل الثمن قليلا. ورطل اللحم البلدي يباع في القاهرة بمائة أو تسعة قروش ، وأقة العنب بيعت بأربعة قروش فخمسة فسته ، وقس عليه سائر الفاكهة وقد سمرت الحكومة المصرية أكثر مواد الغذاء ، فكان تسعيرها اياها سببا لزيادة الغلاء، ولم ير أهل هذه البلاد اتفقوا على مخالفة الحكومة وعدم الاكتراث لها بشيء كما فعلوا في تسعير القوات. فمن الثابت انها لم تنقص من ثمن شيء الا زادوا فيه عما كانوا يبيعونه به قبل تسعيرها اياه، اللهم الا زيت البنرول فهو الذي استطاعت الحكومة أن تغذأمرها فيه تنفيذًا مطردا. وقد كان ثمن رطل اللحم قبل تسعيره ٦ قروش أو ٦ ونصف قرش فلما رفعت الحكومة الى هذا القدر ارتقى سعره كما علمت. وكان ثمن رطل السمن ٩ فصار بعد جعلها اياه نحو ما من ذلك بزهاء ضعفه. وكان ثمن أقة زيت القطن المكرر ثمن رطل السمن فصار شأنه شأن السمن في التسعير والغلاء. وقس على ذلك سائر الاشياء وأما ما يرد الى القطر من الخارج فقد تضاعفت أمانه الى ماشاءت أطماع تجارها التي لا حد لها ، فتضاعف ربهم وعظمت روثهم ، وكلما غلوا في الغلاء، غلا أهل الفنع والثراء في الثراء، وقد بلغنا ان أغنى أم الارض من الاوربيين والامريكيين ترك موسروها في أثناء هذه الحرب جميع ما يعد في العرف من الكماليات، واكتفى الاغنياء منهم بالحاجيات، ومن دونهم بالضروريات، حتى ترك أكثرهم شرب الخمر التي كان بعضهم يمدها ضرورية، وكسدت عندهم تجارة الترف والزينة، وشذأغنياء هذا القطر، فاشتد تباريهم في اتخاذ الخمي والحلل، وتنافسهم في الاثاث والرياش، وأرهق من دونهم من أهل الطبقة الوسطى عسرا ، ففسأله تعالى أن يجعل لهم مع هذا العسر يسرا .

تقريظ المطبوعات الجديدة

ان الاضطرار الى تقليل صحائف المنار على كثرة مواده دون تقريظ المطبوعات الجديدة في هذه السنة وما قبلها ، أو التويه بذكرها للإعلام بها ، وذلك حق لأصحابها على من يهدونها اليهم من أصحاب الصحف الدورية حقه العرف ، وأوجه التعاون على نشر العلم ، ولقراء هذه الصحف من الحق على أصحابها أن يعلموا بما يتجدد في صناعة المطبوعات ، من الصحف والمصنفات ، ويبينوا لهم قيمتها المنوية قبل بيان قيمتها المالية ، بالتقريظ الصحيح ، والنقد الزيه ، واننا نحب أن تؤدي الحقيق ، ونقوم بواجب النصح للفر يقين ، ولكن يتمذرعنا تارة ويتمسرتارة قراءة ما يهدى اليها من هذه المطبوعات أو قراءة طائفة من كل منها ، تكفي لصحة الحكم في أمرها ، ولا نحب أن نكون كمن ينظر في فهرس الكتاب فيختار منه ما يظن أن فيه تقصيرا أو خطأ فيراجعه وينتقد منه ما يراه محلاً للانتقاد أو يختار موضعاً يوافق رأيه فينتقله ويخصه بالثناء ، ولا كمن يثني على كل كتاب يهدي اليه ثناء مجمل ، أو ينشر ما يرى له إليه صاحب الكتاب اطراء مفصلاً ، وخير من هذا وذلك أن يعرف صاحب الصحيفة بالكتاب تعريفاً تاريخياً يذكره وذكر اسمه واسم مؤلفه وموضوعه ووصف حجمه وورقه وطبعه ، وهو ما نجري عليه أحياناً ، وقد نزيد عليه بيان قيمته المنوية أحياناً ، وان من الكتب ما يعرف الجمهور قدره في الجملة بمجرد ذكره أو وصفه . واننا نراجع الآن ما أهدي اليها في هذه المدة ونذكر ما يقع في يدنا منه فيما بقي من أجزاء منار هذا المجلد

﴿ جرجي زيدان ١٨٦١-١٩١٤ ﴾ « ترجمة حياته ، مرآة الشعراء ، والكتاب حفلات التأبين ، أقوال الجرائد والمجلات في الرجل وآثاره » نشر هذا الكتاب اميل افندي زيدان نجل جرجي بك زيدان ووزرث الهلال من بعده مؤلفاً من ص ١٤٧ بحجم الهلال مطبوعاً بمطبعة الهلال في سنة ١٩١٥ وهذا الكتاب مستغن عن الوصف والتقريظ

﴿ مبادئ علم السياسة ﴾ كتاب لخصه مايم افندي عبد الاحد الكتاب

المشهور من بعض الكتب الانكليزية لمجلة الهلال فطبعته بمطبعتها في سنة ١٩١٥ وجعلته ملحقاً للسنة الثالثة والعشرين من مجلة الهلال . وهو ثلاثة أقسام (أولها) في الدولة — حقيقتها ونشوتها وسلطتها وصلتها بغيرها وأنواع الدول في القديم والحديث (ثانياً) نظام الحكومة — سلطتها بأنواعها وأنظمتها وسياستها وادارتها وأحزابها وغير ذلك (ثالثاً) الحكومة والاجتماع ، وفيه ذكر المذاهب الفردية والاشتراكية والانظمة الحاضرة . أما حاجة اللغة العربية الى مثل هذا الكتاب فشديدة لكثرة القراء الذين يهتمون بالامور السياسية وقلة ما في اللغة من موادها . وأما طبع الكتاب فنظيف وورقه جيد ، وصفحاته ١٣٠ بشكل المنار والهلال

﴿ خلق المرأة ﴾ كتاب ألفه بالفرنسية هنري ماريون الذي كان أستاذاً في كلية الآداب بباريس وترجمه بالعربية اميل افندي زيدان صاحب الهلال وجعله ملحقاً للسنة السادسة والعشرين . وقد طالعتُه كله فألفيت كاتبه من أعدل الكتاب لاوريين في هذا الموضوع ، وأرجو أن أكتب شيئاً في بيان ما استفدته منه ، وقد طبع بمطبعة الهلال طبعاً حسناً ولكن على ورق غير جيد — والمذرة الورق وكثرة الثمن — وصفحاته ١١٩

﴿ الصبي — بحث في الاخلاق والتربية في قالب روائي ﴾

كتاب الفته فتاة انكليزية اسمها (ماري كورلي) وعني بترجمته بالعربية عبد العزيز افندي صدقي من موظفي وزارة المعارف والتزم طبعه نجيب افندي مئري صاحب مطبعة المعارف وقد طبع الجزء الاول منه في العام الماضي في ١٢٨ صفحة أما المترجم فشاب نبيه يتوخى أن ينفع بلاده بما يترجم وليس ممن لاهم لهم من الترجمة أو التأليف الا الكسب فيختارون ما يلذ للجمهور لا ما ينفعه ، وعبارته حسنة ولكن فيها ما فيها من ضعف أساليب الجرائد وظلها ، وذلك ما يهز أن يسلم منه كاتب عصري ، وهو على ما أظن غير مفرور بها على علمه بأنها تفضل عبارات اكثر مترجمي القصص التي تنشر في هذه الايام ، بل يحب الترفي والكمال في الترجمة والانشاء ، ولا طريق لذلك الا عرض ما يترجم وينشئ ، لقد بعض علماء اللغة والادب ومتأنقي الكتاب قبل نشره أو بعده ولو بالجمل والجزء

وأما غرضه من ترجمة هذه القصة فقد بينه في مقدمتها وهو اكمال ما ينقص البلاد من القصص الجدية الجامعة بين اذة المطالعة والفائدة النافعة في تربية الاسرة، وقد شرح ذلك شرحا جميلا في صفحتين ونصف صفحة

تصفحت هذا الجزء فألفيته مفيدا كما قال المترجم ولكن البلاد ليست فارغة خالية من مثله كما ادعى ، كيف وقد طبع فيها كتاب (التربية الاستقلالية) مرتين وأوشكت نسخ الطبعة الاخيرة أن تنفذ ، وهو اذا قوبل بما ظهر من كتاب (الصبي) يظهر انه أهم فائدة وأفضل ، وأسلم من لغو القصص وأبعد ، ومما أعجبنى من الفوائد التي انفرد بها كتاب الصبي أو خالف فيها غيره بيان كراهة الشرب الانكليزي لتعليم أولاده وتربيتهم في مدارس أجنبية. فان مؤلف كتاب التربية الاستقلالية (اميل القرن التاسع عشر) - وهو فرنسي - قد استحسن أن يربي الطفل الفرنسي في البلاد الانكليزية لان التربية فيها أفضل ، وأن يعلم ويربى في بلاده اذا صار يافعا، لينشأ فرنسيا وطنيا صادقا، ثم يكمل علومه في البلاد الالمانية، لان العلوم العالية أرقى فيها وأكمل . وأما مؤلفة كتاب الصبي أو قصته فهي تقول في التعليم في المدارس الاجنبية ما قال مالك في الحجر ، وتجعلها أدهى من الساعة وأمر ، فقد ذكرت أن أم (الصبي) الجاهلة ، التي جعلتها مثلاً للتربية الفاسدة، قد اختارت له مدرسة أجنبية، يتعلم فيها من اللغات والعلوم العقلية والجسمية، ما يؤهله لكل عمل في الحياة ، على قلة الاجرة والنفقات ، ثم ذكرت أن الصبي ارتاع لهذا الاختيار الذي يخرج به عن كونه انكليزيا « اذ كان وجدانه يحدته أن المدارس الاجنبية تبدل جنسيته وأخلاقه » ثم قالت إن الصبي ذكر ذلك لشيخ كبير مخبر يعرف البلاد الاجنبية فحذره من ذلك وأنذره سوء عاقبته بقوله : إن المدارس الاجنبية لا تخرج انكليزيا مطلقا ، انك تذهب الى الخارج شابا ظريفا مؤدبا كما أنت الآن ، ولكنك لا تعود بتلك الصفات ، ستعود وقد تعلمت الكذب والنفاق والمخادعة ، فعند ما تتحدث تهق كالخمر ، وعند ما تسير تفقر كالضفادع ، وسوف تخاف من الماء البارد . ولا يمكن الناظر الى وجهك أن يقول انك انسان حي ، انك أجنبي متسخ حقير ، هذا ما ستكونه . اه



بؤنزا
أوقر
الحكمة من بشاء ومن يؤن الحكمة لله
غبرا كنبرا وما بذكر الاولو الابار

الله
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتعوبون
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابار

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «منارا» كنار الطريق

٣٥ شوال ١٣٣٦ - ١٤ الاسد (ص ٢) ١٢٩٦ هـ ٧ يوليو ١٩١٨

رد المنار

على الناقد لذكرى المولد النبوي (١)

لما وصل اليانا هذا النقد في بريد الشرق الاقصى كان اول ما خطر في بالنا قبل أن نقرأه أنه يجب علينا اذا وجدناه كله أو جله صحيحاً أن نشهد لصديقنا الناقد بالتدقيق والتحقيق وانه برّ فيهما علماء مصر وغير مصر من البلاد الاسلامية التي اطالع كثير من علمائها على كتاب (ذكرى المولد النبوي) فلم يروا فيه بمض ما رآه هو من الخطأ، ثم قرأنا النقد فرأينا أكثره خطأ محضاً، وأقله ماله وجه أو شبهة، وهأنسن أولاً نبين ذلك بما يحتمله المقام من التفصيل، مع اتقاء ما يمل من التلوويل (الموضع الاول - تأليف الكتاب هل هو بدعة)

قد غفل الناقد عما حررناه في المقدمة من كون البدعة في احتفال المولد انما هي مجموع ما يعمل الناس من خلط العبادات الدينية باحتفالات الزينة واللهو - الخ ما ذكر في صفحة ١ من المقدمة، وقد صرحنا فيها بأن قراءة قصة المولد هبارة عن قراءة شيء من الحديث والسيرة النبوية لا ينكر منها الا جعلها من الشماثر الدينية الموهمة انها مشروعة أي بالتوقيت والاجتماع وغير ذلك. فنقل عن ذلك وجعل هذا العمل العلمي المفرد، عين ذلك المجموع المركب، ومن العجيب انه ادعى اننا تختمنا كل فصل من ذكرى المولد بما سماه الصلاة البراءة. غافلاً عن كون أهم فصوله وهو فصل تبليغ الدعوة لم يختم بصلاة براء ولا غير براء، وكذلك فصل مناهضة الدعوة، والجماء الرسول (ص) الى الهجرة، ومثلها الخاتمة

أما قولي في آخر تلك الصفحة التي كنت انماي كتابة قصة للمولد لما ذكرت من الاسباب الثلاث فهو حكاية عن رأيي في هذه المسألة في السنين الخالية، وأما

(١) بحسن أن يراجع النقد في الجزء الثامن عند كل موضع من المواضع

ما أنفذته إثر ما كان من المداكرة بيئي وبين البكري فهو ما ترجح عندي بمد ذلك وهو كتابة مصنف وجبزي في خلاصة تاريخ المصطفى (ص) وسيرته، وحقبة دعوته، وكليات دينه وشريعته، يكون دعوة الى الاسلام، وردا لما فشا في قصص الموالد من الاباطيل والالوهام، وأن أنشره مع بيان ما به تكون قراءته فريضة أو فضيلة محمودة، وما يكون به بدعة مذمومة، فتكون بذلك فوائد نشره مضاعفة، وأني أعتقد أن هذا العمل واجب شرعا ولو فصّلت أداتي على ذلك لما خفيت على أحد ولكن لأحاجة الى هذا التفصيل

على أن آخر عبارة الناقد لهذا الموضوع تفيد اجازة هذا التأليف ونشره في المنار اذ حصرت النقد في طبعه منفردا وختم فصوله بالصلاة البراء، ويهني بها ما ترك فيها الصلاة على الآل، لانه فيما يظهر ينكر ذلك ويراه بدعة محظورة، ويلتزم قرن الصلاة على النبي (ص) بالصلاة على الآل ولو فيما ينقله عن غيره كما يراه قراء نقده فيما نقله عن ذكرى المولده وهذا من التحريف في النقل ولا يخفى حكمه، ونحن لا نذكر أن الصلاة على الآل تبعاً للصلاة على النبي (ص) مشروعة في الصلاة وكذا في خارجها، ونحن نعلمها في التشهد من الصلوات دائماً وفي غيره احيانا، ولم يقم عندنا دليل على التزامها ولم يصح عندنا نقل عن السلف من الصحابة وعلماء التابعين ولا أئمة آل البيت بذلك، وانما تلتزمها فرقة الشيعة وقليل من غيرها، والتزامها أقرب الى البدعة من تركه، لان الاصل في البدعة مخالفة ما كان عليه أهل الصدر الاول بشرطه، وأما طبع الكتاب وحده فهو كطبعه في المنار، والناقد نفسه يقترح أن يطبع مرة أخرى يراعى فيها ما رأى تنقيحه في نقده كما تقدم آنفاً

(الموضع الثاني - الفرق بين الامتياز وما به الاصطفااء)

سألنا في الكتاب: كيف كان اصطفااء الله تعالى لملك البطون من العرب، وبم امتازوا على غيرهم حتى كانت أمتهم بهم أفضل الامم، وأشد استعدادا لذلك الاصلاح الكامل العام، الذي جاء به صفوة البشر منهم عليه أفضل الصلاة والسلام؟ وأجبنا عن ذلك بما شهدت به التواريخ العامة من امتياز الامة العربية على سائر الامم من بدء التاريخ الى عصر الاصلاح الاعظم بالبيعة المحمدية، وبما عرف في تاريخ العرب

أنفسهم من امتياز كنانة فيهم وامتياز قريش في آل كنانة وامتياز بني هاشم في قريش - فعلم بهذا أن اصطفااء كل بطن منهم كان بما امتاز به من المزايا والصفات والاحوال التي كان عليها ، وأن ذلك كان إهدادا لهم ، لجعل صفوة الاصفياء في خير بطن منهم ، ولقيامهم بدعوته ، ونشرهم هدايته ، ولم يتأمل الناقد ذلك فوقع فيما وقع فيه مما لم يخطر لغيره من الكتاب وعلماء اللغة عندنا ببال ، إذ لم يفتن لتكون ما به الامتياز هو سبب الاصطفااء أو نفس الاصطفااء .

(الموضع الثالث - انكار عطف واقتراح آخر)

أنكر الناقد علينا في جملة « كانت الامم مرهقة بالاثرة والانانية والايين من ثقل الضرائب » من الصفحة الخامسة ان عطف الاين على الاثرة غير صحيح أو غير واضح واقتراح حذفه أو وضع فعل الاين المضارع موضع المصدر ، قل ليصح العطف أو ليكون أوضح ، ونقول ان لانكاره دون اقتراحه وجها وجيبا ولكنه لم يبينه ، وهو ان الباء في قولنا « بالاثرة » للسببية أو الآلة وكل من الاثرة والانانية سبب للرهق الذي أرهقته تلك الامم أو آلة له ، وأما الاين فهو أثر السبب أو الآلة وليس منه ، ولوجه ان يقال « تأن » بغير عطف

(الموضع الرابع - أما وجوبها)

بيننا وجوه اصطفااء كنانة وقريش وبني هاشم على غيرهم من العرب بأسلوب أما وأما - فانكر الناقد ذلك في كنانة بجمله هنا خلاف الاولى ، زاعما ان الاولى حذف أما وجوبها ، وبدء الكلام هكذا : اصطفااء الله لكنانة يعلم مما كانت تحفظه العرب الخ ولم يبين وجه هذه الاولوية فنذعها الى القراء يحكمون فيها بملهم وذوقهم (الموضع الخامس - ندوة قريش ورايتها «العقاب»)

زعم الناقد اننا في هاشم الصفحة الثامنة فسرنا الندوة بالشورى وخصصناها باجاللة الرأي للانصار بالنبي (ص) بعد البعثة ، وان المعروف ما ذكرناه عنهما في صلب الكتاب ، وقد نهم ذلك من قولنا « التي اجتمعوا فيها بعد البعثة للانماز به (ص) » وبيهي أن وصفنا بذلك لا يدل على ما فهمه من التخصيص وانما تلك غفلة ظاهرة منه وأما انكاره قولنا ان العقاب راية قريش وقوله ان المعروف انها راية النبي

(ص) كما في القاموس ، فما كان له ان يرسله بدون مراجعة لكتب التاريخ والحديث اذ كلمة القاموس وحدها لا تكفي للفصل في مثل هذه المسألة وهو يعلم ان معاني القاموس مشهور لا يعرف عامة الناس غيره لذكره في السيرة النبوية ، وأشعار الشعراء نقول صاحب الممزية

فقدنا ناظرا بعيني عقاب في غزاة لها العقاب لواء

فكان ينبغي له - والامر ما ذكرنا - ان يقول ان مجي هذه العبارة من صاحب المئارج على خلاف المشهور لا بد له من أصل ، ثم يراجع امله يقف على هذا الاصل ويحكم فيه حكمه .

اشهر معاني العقاب (بضم العين) انه طائر من الجوارح التي تصيد (ومنها) الحرب قلته في اللسان عن كراع (ومنها) العلم الضخم نقله الجهوره قل في اللسان والعقاب الذي يعتقد للولاء شبه بالعقاب الطائر وهي مؤنثة أيضا ، ونقل صاحب العقد الفريد في كتاب النسب عن ابن المنذر هشام بن محمد السائب السكابي ان الذين انتهى اليهم الشرف من قريش فوصلهم بالاسلام عشرة رهط من هشيرة ابطن كان لكل منهم منصب ومكرمة من المكارم التي كانت لقريش - وهي التي ذكرناها في الصفحة ٨ - قل : فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب بسقي الجميع في الجاهلية وبقي له ذلك في الاسلام ، ومن بني أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش واذا كانت عند أحد أخرجها اذا حجت للحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب واذا لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدموه اه المراد منه .

ويؤخذ من كلام علماء التاريخ والمعاديات ان طائر العقاب شعار قديم للعرب وقد عبر بعضهم عنه بالصقر وانما الصقر في اللغة اسم لكل ما يصيد من جوارح الطير فانظروا ان قريش اسمت راية الحرب الكبرى بالعقاب من ذلك . دأما كون رايته (ص) تسمى العقاب فلم يثبت في حديث صحيح ، ويحتمل ان يكون سبب هذا القول ان بعضهم أطلق هذا اللفظ على رايته الكبرى بمعناه اللغوي العام الذي هو العلم الضخم ففهم آخرون من الاطلاق ان العقاب اسم علم لها ، وقد لخص الخافظ ابن حجر في شرح (باب ما قبل في لواء النبي (ص)) من صحيح البخاري ماورد في كتب السنة في

ذلك وحكى هذا القول بصيغة النمر يض والتضعيف . وقد رأينا أن نذكر هباته برمتها لأنها فصل الخطاب في مسألة هذا الباب قل :

« اللواء بكسر اللام والمد هي الراية ويسمى أيضاً العلم وكان الاصل أن يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على رأسه . وقال أبو بكر بن العربي : اللواء غير الراية ، فاللواء ما يعقد في طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح . وقيل اللواء دون الراية . وقيل اللواء العلم الضخم والعلم علامة لجل الأمير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب . وجنح الترمذي الى التفرقة فترجم بالالوية وأورد حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض . ثم ترجم للرايات وأورد حديث البراء أن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء مربعة من نمرة وحديث ابن عباس كانت رايته سوداء ولواؤه أبيض أخرجه الترمذي وابن ماجه وأخرج الحديث أبو داود والنسائي أيضاً ومثله لابن عدي من حديث أبي هريرة ولابي يعلى من حديث بريدة، وروى أبو داود من طريق سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم : رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفراء ، ويجمع بينهما باختلاف الاوقات . وروى أبو يعلى عن أنس رفته . « ان الله أكرم أمي بالالوية » واسناده ضعيف ولابي الشيخ من حديث ابن عباس كان مكتوباً على رايته لا اله الا الله محمد رسول الله وسنده واه . وقيل كانت له راية تسمى العقاب سوداء مربعة وراية تسمى الراية البيضاء وربما جعل فيها شيء أسود » اه (الموضع السادس - توجيه قوى قريش معاداته «ص»)

أنكر الناقد قولنا في الصفحة التاسعة ان قوى قريش المعنوية وجهت كلها لمعاداته (ص) بأنها مشمرة بغاية الهجو وموهمة أن جميع قريش وجهوا جميع قواهم لقاومته (ص) وبأن هذا مخالف للسياق وللواقع ، ثم نوه بفضل قريش بما نوه به وتقول في الجواب (أولاً) ان ما يتضمنه الكلام من هجو فهو خاص بجاهلية قريش التي ذمها الله ورسوله والمؤمنون ، فقد فعلوا ما فعلوا وهم مشركون ، وما زال أكثرهم مشركين أكثر مدة البئنة ، وما صاروا يدخلون في الاسلام أفواجا لا يفتح مكة ، ويأس من بقي من زعمائهم بعد الحرب من الرياسة ، وأي جرم أجدد بالنم والهجو .

فما فعلوا من إيذاء الله ورسوله وفتنة المؤمنين وأخراجهم من ديارهم، وقتالهم في دار هجرتهم، وذلك لا يقتضي ذم المؤمنين منهم ولو بعد الإيذاء، فقد كان خالد بن الوليد أشد كآتهم نكابة في قتال المساميين، ثم صار أشدهم نكابة وبلاء في قتل أعدائهم الكافرين، (وثانياً) إن ما كان من كفر أكثرهم وإيذائهم لا ينافي ما ذكرنا من استعداد جمهورهم للاسلام بما ذكرنا من مزاياهم، فإن سبب الكفر والإيذاء كبيره الرؤساء المعروفين وحيواتهم بين الرسول وبين الجمهور وتقليد الدهماء واتباعهم لهم، ولذلك كان صالح الحديبية فتحاً مبيناً بظهور ذلك الاستعداد فيهم وفي غيرهم من العرب عند ما صاروا يجتمعون بالمسلمين ويسمون منهم القرآن وصفة الاسلام كما بينا ذلك في ص ٣٩ و ٤٠ من ذكرى المولد، ومن الدلائل على هذا حديث جابر مرفوعاً عند أحمد ومسلم «الناس تبع قریش في الخير والشر» وحديث أبي هريرة مرفوعاً عند البخاري «خيركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا» (وثالثاً) إن العبارة لا تدل بطريق الحقيقة ولا المجاز ولا السكناية على أن جميع أفراد قریش وجهوا جميع قواهم لمعاداته (ص) وإنما هي صريحة في توجيه قوى القوم المعنوية التي هي جاههم ومكائهم الدينية والادبية في العرب الى مقاومته (ص) وإنما تكون هذه القوى للهيئة الاجتماعية والجمهور الاعظم الذي يمثله الزعماء، وهذا هو الذي حصل فلا مجال فيه للجدال والمراء، ولم يكن الذين آمنوا به (ص) من قریش قبل الهجرة بقادرين على حماية الدعوة، ولا حماية الرسول وضممهم المؤمنين من الأذى والفتنة، بل كان أكثرهم محتاجاً الى من يحميه ويحميه من جمهور قریش أصحاب الجاه والبروة والعظمة،

وقد أراد الناقد أن يكثر عدد السابقين الاولين من قریش الى الاسلام، ونصر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، فجعلهم ثلاثة أزواج: (١) السابقون الى الاسلام مع اخفائه ومثل له أبي طاب، وقد ثبت في حديث الصحيحين أن أبا طالب مات على شركه وأنه أدنى أهل النار عذاباً لدقائه عن الرسول (ص) وحياطته له وإن كان يباعث القرابة والمعصية، و(٢) السابقون التحملون لمشايق التعذيب ومثل له آل ياسر وليسوا من قریش وإنما هم عنسيون من اليمن، ولم يذكرهم بما كانوا يقاسونه من تعذيب قریش لهم، وعجز جميع المؤمنين عن اغاثتهم والدفع عنهم، حتى أن

النبي (ص) كان يجر بهم فيقول «صبرا يا آل ياسر موعدكم الجنة» و(ص) السابقون
القائمون بنصرته وأشر دعوته (قال) كحزمة وعلي وخذ بجمعة وأبي بكر وغيرهم، وتمثله بذكر
هؤلاء صحيح ولكنهم كانوا عددا قليلا لم يقدروا على حماية أنفسهم وحماية الدعوة بل أخرجهم
جمهور قريش القوي مع الرسول (ص) وسائر المؤمنين من ديارهم بهرحق كما شهد الله
تعالى في سورة الانفال والحج والتمحنة وما ذكره من فضائل قريش في تقدمه هذه العبارة
من حق وباطل حودرن ماذا كرهنا نحن في هذه الرسالة بحق، ولا تناقشه الا في قوله ان
الاسلام ما اعتز ودخل في طور القوة والممنة الا بعد اسلام من تأخر منهم، ففيه نظر، بل هو
غاطء فان الاسلام قد اعتز وقوي بدخول الانصار فيه وان كان فضل السابقين الاولين من
المهاجرين على الانصار مرفوقا لا ينكر، في كونهم الاساس الاول والركن الاعظم، ولكن
أخانا الناقد الفاضل أحد أفراد عصابة جديدة ذات نزعة عصبية للملويين من قريش،
وبهذه النزعة استصغره المتكبره واستعظمه جاهل المظلمين على ذكرى المولد النبوي من
فضائل قريش عامة والملويين منهم خاصة بحق، وانا في هذه العصبية كلام تقوله بعد
ثم انا نبرأ الى الله مما نقله عن الزمزمي في همزيتة وهو زعمه أن قريشا لم تبطل
بالايمان بغضا وجفاء بل امتنوا من تولى الرسول (ص) لثلايشك فيه من يرى نصر
القرباء له، بل أخروا ذلك الى أن تولى الله نصر دينه فلما كان ذلك دخلوا فيه وصاروا رؤساء
له، فهذا الزعم مخالف لما علم بالضرورة من الكتاب والسنة وكتب السيرة النبوية كلها
فالظاهر منه ان الناظم يريد ان السواد الاعظم من قريش آمنوا بالنبي (ص) باطنا
وكتبوا اسلامهم لعلمهم بأن الله سينصر رسوله ويعز دينه بغير سبب ولا أحد من المؤمنين
من غيرهم) اذ الظاهر أن هذا الرجل وأمثاله ينكرون فضل الانصار الثابت بشهادة الله
ورسوله لهم بالايواء والنصر أو بصفروته أو يخفونه) فأحبوا أن لا يكون اظهارهم للاسلام
شبهة على نصره بالخوارق فأخروه لذلك؟ وماذا يقول في الايذاء والفتنة قبل الهجرة
وفي سيرهم من مكة الى المدينة لاجل قتال النبي (ص) والمؤمنين بعدها؟

هذا وانا ننوي تنقيح عبارات من كتاب (ذكرى المولد النبوي) عند اعادة
طبعه منها الاشارة في هذه العبارة التي نردت نقد الناقد لها، نريد أن نحدفها ونقول «ولكن
قواها (أو قوى قريش) كلها وجهت لمعادته عليه أفضل الصلاة والسلام» بدل «ولكن

هذه القوى كلها فان هذه الاشارة وقمت مد كلام ليس مرادا منها، والناقد لم يلمح ذلك
(الموضع السابع — بعد الآل عن الامور الحربية والرياسة)

قلنا في الصفحة العاشرة في بيان فذلك ما امتاز به بنو هاشم آل الرسول (ص) على سائر قومه من تربيته : ان جملة ذلك الاخلاق العلية والفواضل العملية والفضائل النفسية ، والبعد عن الاثرة والاور الحربية ، ولذلك غلبوا على الرياسة حتى بعد الاسلام .. فرد علينا الناقد بقوله : لعل ثبوت بعد الآل عن الامور الحربية والرياسة لا يصح قبل الاسلام ولا بعده ، واستدل على الاول بما كان من المناصب الحربية لتريش قبل الاسلام وبما ذكرنا من امتياز كنانة ومالك وقصي في العرب ، وعلى الثاني بحمل الآل لالوية القتال وقيادة الجيوش في بدر وأحد وخيبر وحنين الخ

وأقول في الجواب اني أجل الناقد الفاضل عن ان يكون سوء الفهم ، هو الحامل له على هذا النقد ، كما يتبادر الى كل من قرأه وقرأ الاصل ، وأكد أجزم بأن سببه نزعة المصيبة التي أشرت اليها آفا ، فهي التي ألفت الى وهمه أن العبارة تدل بحملتها على عدم استعداد آل البيت النبوي عليهم السلام للرياسة والملك ، وما يلزمهما من أمور الحرب ، فأراد أن يرد على ذلك تفهلا عن أصل العبارة وعن معنى الآل ، وأخذ يستدل على اصالتهم في الامور الحربية وهنأيتهم بأمرها ، بما كان لغبرهم من قريش من مناصبها ، وبما كان من الرياسة والملك لبعض أصول قريش وأجدادهم كمالك بن النضر وكنانة ، ولم يكن لبني هاشم من تلك المناصب والرياسات التي ذكرها شيء ، انما كانت لهم سقاية الحاج لحب ، وكان يتولاها العباس ، الذي لا بعده الناقد ولا ذريته من الإل ، أعني الذين وردت الاحاديث في فضلهم ونهريم الصدقة عليهم ، فأما الندوة والهواء ، فكانت لبني عبد الدار ، وقيل ان الندوة والمشورة كانت لبني أسد ، وأما السفارة فكانت لبني عدي وتولاها قبل الاسلام هرب بن الخطاب (رض) وتفسير هذه المناصب يعلم من هامش ص ١٠ من ذكرى المولد ثم انه فضل عن جعلنا امتياز بني هاشم بالاخلاق والفضائل دون الحرب ، وحب الاثرة والكبر ، هلة لثلبة غيرهم إياهم على الرياسة الدنياوية حتى بعد الاسلام ، ولم يهتم نكتة الغاية « حتى بعد الاسلام » والمراد منها ظاهر وهو ان الاسلام زاد

في امتيازهم وتفضيلهم ، فكان متفقاً ذلك أن يقدموا على خبرهم ، في كل ما يبارون
غيرهم في الاستعداد له ، ونهنا الى حكمة ذلك . وهذا الغاب يصدق ولو لم يكن الا
لبنى أمية ، اذ العبارة لا تدل على انهم يطلبون في كل زمان وكل مكان ، على اهم
طلبوا في أكثر الازمنة والامكنة ، هذا هو الواقع الذي لا مراء فيه .

على اني اطلقت ضمير لآل في قولي « غلبوا » ولم يكن لاحد منهم صورة
في ذهني الا لعربيين وما كان من زهد أئمتهم في الدنيا ورياستها ، وما قابل ذلك
من أثرة خبرهم وتكاليهم عليهم . وظلمهم إياهم ، اتفق القلوب بهم ، فأطلقت العام
وأنا أريد منه انحصار ، والعبارة صادقة في كل حال ، لا تنقضها خلافة العباسيين
من الهاشميين الذين لا يمددهم الزناد من آل الرسول

ثم ان نفي الجمل العنابة بأمر الحرب من مزايابي هاشم التي فضلوا بها سائر قريش
لا يقتضي أن يكونوا جبناء يفرون منها ، أو بلداء لا يحسنون التصرف فيها ، اذا هم اضطروا
اليها ، والحرب في نفسها امر ، لا يبيحه الاجمالي دفعه لفسدة هي شر منه ، واقامة مصلحة تصفر
في جانبها هذه المفسدة ، كما يعلم من أول ما نزل في الاذن للمؤمنين في القتال ، وذلك قوله
تعالى في سورة الحج (٣٧:٣٢) اذ قالون يا أيها الذين آمنوا ان الله على نصرهم لقدير
٣٨ الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ،
ولينصرن الله من ينصره ان الله اقوي عزيز (٤٢) الذين ان مكناهم في الارض
أقوموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . والله عاقبة الامور)
فبنو هاشم لم يكونوا يحبون الحرب للرياسة والكسب ، كغيرهم من العرب وغير
العرب ، ولم يوقدوا لذلك نار حرب قط ، وقد كانت حرب الرسول (ص) كلها دفاعاً عن
الحق وأهله ، وثأماً لحرية الدين ودعوته ، ولكنه كان أشجع الناس وأثبتهم في
مواقف القتال ، ويليهِ (ص) في ذلك عمه حمزة وابن عمه علي المرتضى (رضي الله عنهما)
والشجمان من بني هاشم لا يحصون عدداً ، ولكن الشجاعة شيء . وحب الحرب
للرياسة شيء آخر ، وفي كلامه هنا ما أخذ أخرى سيعلم بعضها من الرد على بعض
المواضع الآتية ، على انه لا غرض لنا في مناقشته في كل ما أخطأ فيه .

المتفرنجون والاصلاح الاسلامي

٢

﴿ قاعدة اصلاح قانون الاحوال الشخصية ﴾

كان من أمر الحكومة المصرية بعد اعلان انكسار حمايتها عليها، وإغاثتها منصب القاضي الشرعي الاكبر الذي كان يعين من قبل الدولة العثمانية عليها، أنها شرعت في أمر كان انفاذه في أيام ذلك القاضي متمذرا، وهو تأليف لجنة من علماء الازهر وبعض المدرسين في مدرسة القضاء الشرعي ومدرسة الحقوق يرأسها وزير الحفانية لوضع قانون للاحوال الشخصية الخاصة بأحكام الزواج وما يتعلق به كالطلاق والفسخ والعدة والنقمة، تستمد مواده من فقه المذاهب الاربعة المشهورة ولا تتقيد بمذهب الحنفية وحده، بل يجعل القانون الذي كان وضعه قديري باشا الحنفي هو الاصل، ويؤخذ من فقه المذاهب الاخرى ما تراه اللجنة أيسر وأكثر انطباقاً على مصلحة الناس في هذا العصر. وطالما نعى طلاب الاصلاح في هذا القطر وغيره مثل هذا التفسير، ولكن ما جرت عليه الحكومة المصرية منتقد من وجوه أخرى يناها في مقال لم يتيسر لنا نشره، وقد كاشفنا ببعضها بمض أولي الشأن، وأهمها جعل الاحكام الشرعية قانوناً وما يترتب على ذلك، فالقانون اذا أطلق في هذا المقام ينصرف في العرف الى ما يقابل الشرع من الاحكام، ويتوقف الحكم به على اقرار مجالس الوزراء اياه، وصدور أمر الحاكم العام (الذكر يتو أو المرسوم السلطاني) به، ويلزم من ذلك جملة تشريعات جديدة من هذه الحكومة يحكم به باسمها على أنها هي الواضحة له، وينفذه وزير من وزرائها لا يشترط أن يكون مسلماً، وكون القضاة يطبقون الحكم على ما يفهمون من اصوله وان كانت سقيمة لا تدل على ما قصدته اللجنة دلالة واضحة (قد اطلعنا على بعض ما وضع من هذا القانون فوجدنا فيه عبارات كثيرة في نهاية الضعف والركاكة) وكونه سيشرح كما شرح غيره من القوانين فتتنبط الاحكام من عبارته (النص الحرفي) فيستعين بشرحه القضاة وكلاء الدعاوي على فهم المراد منه والعمل بما يفهمون من ذلك، ولما كنت منتقدا لهذا الوضع بهذه الصورة لم أبين

رأيت في مواده عند ما أرسل الي وزير الحقانية الجزء الاول الذي تم منه كما أرسله الى كثير من علماء الشرع والقضاة والمحامين من شرعيين وأهلين ، لان ابداء الرأي في ذلك يتضمن اقرار أصل العمل والموافقة عليه ، واست مقارله ولا موافقاً وقد اتفق كثير من أهل العلم ببعض مواد هذا القانون في الجرائد واقترح بعض من أرسل اليهم ما تم منه اقتراحات عرضت على اللجنة العلمية المشغلة بوضعه، وعلت أن بعض المحامين الاهلين اقترحوا على وزير الحقانية اختتام هذه الفرصة لابطال تعدد الزوجات وتقييد أحكام الطلاق بنحو ما كان اقترحه قاسم بك أمين فيما كتبه في المسألة التي يسمونها تحرير المرأة ، وإن أدري أعرضت أمثال هذه الاقتراحات على اللجنة أم التزمت الوزارة عرض ما هو منصوص في كتب المذاهب الاربعة ؟ وقد كثر بحث المتفرجين وخاصة علماء الحقوق منهم في مسألة قانون الاحكام الشخصية، وحديثهم في وجوب جملة طالباً لآراء الذين يسمونهم الفئدة الراقية - يعني المتفرجة - وقد غني بهذه المسألة أحمد أفندي صنوت وكيل نيابة (الدلتجات) فألف فيها رسالة خرج فيها عن الموضوع الى ما هو أعم منه وأكبر ، وأهم وأخطر ، وهو نسخ نصوص الشريعة الاسلامية كلها وابطال قواعدها وأصولها التي هي موضوع علم أصول الفقه، ووضع أصول أخرى لها يراها الواضع مرقية لهذه الامة الاسلامية من حضيض المهجبة القديمة التي كان عليها سلف المسلمين وخلفهم بزعمه وورعه، الى قبة الترقى المدني الجديد الذي صعدت اليه الامة المصرية أو الفئدة الراقية منها، التي يجب عنده أو ينتظر ان يقبها غيرها. وقد ألقى هذه الرسالة بصفة خطبة - أو محاضرة كما سماها - على جمهور كبير من هذه الفئدة بقاعة المحامين بالاسكندرية (في ١٥ اكتوبر سنة ١٩١٧) تحت رئاسة المحامي انطون بك سلامة. ثم طبعت ووزعت على الناس، وألقي الي نسخة منها، فوجب على الرد عليها شرعاً، وذلك ما رغب ويرغب فيه كثير من محسني الظن بي كما بينت ذلك في مقالة الجزء الذي قبل هذا ان مواضع النقد والبعث في هذه الرسالة (أو المحاضرة) ثلاثة أهمها. القواعد الجديدة التي وضعها هذا الباحث لنسخ الشريعة الاسلامية بهدم أصولها القديمة كلها. ويليه المسائل المراد اصلاحها من قانون الاحكام الشخصية وهي أربعة ذكرها مجمل في ص ٥ (١) حرية المتعاقدين ولزومية المقدم على الطرفين (٢) عدم التناقض مع قاعدة الحرية

الشخصية المقررة في قانون العقوبات (٣) رسمية عقد الزواج والطلاق (٤) تسهيل اجراءات الدعوى . وبيلي هذين مسائل متفرقة في موضوع الترقى الذي يدعيه هو وأمثاله ، ويطلب تغيير أصول الشريعة وفروعها لاجله . ونبدأ بالاول الالم فنبين رأيه في أصول الشريعة وقواعده التي وضعتها النسخة وتبناها بتقديدها المعنى الشرعي فنقول:

أصول الشريعة ورأيه فيها

قال في أول الصفحة ٢١ ما نصه: « أصول الشريعة الكتاب والسنة والاجماع والتقياس . (أما التقياس) فنصرف النظر عنه لاننا سنقيس بأنفسنا على أحكام الاصول الاخرى » يعني انهم سيقيدون على الاصول التي يشرعونها بأنفسهم بناء على ان لهم حق التشريع في الاحكام الشخصية كلاحكام المدنية والعقوباتية التي تشرع الحكومة فيها ما نشاء بارشاد المسيطرين عليها كما سيأتي بيانه ، ومنها ما يأخذونه عن قوانين الافرنج كما هي . مثال ذلك قاعدة الحرية الشخصية المقررة في قانون العقوبات ، ومن أحكامها ان الاثني متى تجاوزت السنة لرابعة عشرة يجوز لها ان تعاشر من تشاء بلا قيد ولا شرط ولا رباط شرعي ، وليس لوالدها حق ارجاعها عن فيها لذاته ، كما صرح بهذا مؤلف الرسالة في الصفحة الثامنة وغيرها . وكما انه لا يجوز لوالده بنت الخامسة عشرة فما فوقها ان يردها وعندها عن غيرها اذا اختارت ان تكون خدنا لاحد الفساق ، أو بغيا تمرض نفسها للزنا في المواخير والاسواق ، كذلك لا يجوز تقاضي الشرع ولا للسلطان أو نائبه ان يردها عن هذا الحق الذي حقه لها القانون ، ولذا : لان القانون أباحه . أما ما أباحه الله في كتابه فلكل حاكم ان يحرمه عندهم كما سيأتي قريبا

قال : (وأما الاجماع) وحيثهم فيه حديث « لا يجتمع أمتي على ضلال » فنقسمه الى قسمين إما اجماع العلماء أو حكم ولي الامر السابق (كذا) وعلى حسب قواعد نظامنا القضائي لا نتقيد برأي مهما أجم عليه الشرح الا ان نوافق على اجماعهم . وأما ما يقرره الحاكم بصفته صاحب السلطة التشريعية فيمكن خلافه ان يافيه طبقا لقاعدة ان السلطة التشريعية تملك ان تلغي ما يقرره طالما لا تأثر الشخصية الحاكم (كذا) وقد امتشهد لهذه القاعدة بأن لكل سلطان ان يلغي ما وضعه من قبله ، وجعل هذا الاجماع من هذا القبيل ، ثم قال ان المتأخرين هم الذين جعلوا الاجماع حجة رضاه منهم

بتحكيم السابقين (قال) « ونحن الآن نرفض حكم المتأخرين والسابقين » أي انه يرفض أحكام جميع المسلمين من السلف والخلف، ولكنه ادعى أنه يتقيد بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فانظر كيف يتقيد بذلك اقل في ص ٢٢

= ﴿ السنة ﴾ أريد أن أبحث القرآن من قبل لان حكم اتباع السنة نابع من حكم القرآن « القرآن بصفته كتاب الله قد أودع فيه كل حكم شاء ان يفرض على كافة المسلمين في جميع العالم اتباعه، فالذي ترك ولم ينزل في القرآن ترك ليكون للفرد حرية التصرف فيه ولولي الامر الرأي في تقييده بحسب ما يراه لازماً لمصلحة الجمهور. فالرسول بصفته ولي الامر حاكم الامة وقاضيا كان اذا صئل عن أمر حكم فيه وهذه الاحكام اما صدرت في مسائل فردية خاصة فتقيدت بها واما صدرت من الرسول لتكون قاعدة وحكماً عاماً وفي هذه الحالة تكون بمثابة قانون صدر من صاحب السلطة التشريعية ونفس هذه السلطة يملكها الحاكم في كل زمن بعده فيملك الغاء ما تقرر بمقتضاها « واذا استنتج ان السنة اما انها تخصمت بمواد فردية فصارت أحكاماً قضائية في طبيعتها، واما تعممت في شكل قواعد وقوانين فصارت تشريها صادراً من ولي الامر لزمته، واذا ظهر من بعد الاحقين من أولياء الامر مصلحة للناس في تغييرها أو إلغائها كان ذلك ولا حرج. وهذا كله خاص بالاحكام المدنية فقط دون الدينية. ولا يناقض في شيء قوله تعالى « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم » وقوله « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » اذ انا اذا رأينا لزوماً للخروج عن السنة لمصلحة فلا يكون ذلك غير طاعة بل شيئاً آخر. وبديهي ان الرسول لو كان في هذا العصر لاختلفت سنته فيه ولو لم يسأل ما أبدى حكماً

= ﴿ الكتاب ﴾ قلت في الكلام عن السنة ان الله أودع الكتاب كل حكم شاء ان يفرض على كافة المسلمين في كل زمان اتباعه. فيكون الكتاب بذلك مقيداً للمسلمين فيما أمر. وبهذه المناسبة أعيذ القول ان ليس لاي حكم لم يرد في الكتاب حكم الفرض الواجب الصل به. وما زاد عن الكتاب من سنة أو اجماع حكمه الجواز اذا شاء قام به الفرد وان لم ير مصلحة في ذلك فله المدول منه

« والاحكام الواردة في القرآن عدا المبادئ الاصولية العامة هي ثلاثة أقسام

(١) ما حرم عمله (٢) ما أوجب عمله (٣) ما أجزه

ثم بين أن حكم القسم الاول أن لا يتعرض له ولا يحكم بشيء بخالفه في مرماه ، كتحريم الأم والأخت والجمع بين خمس أزواج. ومرمى الشيء غرضه، والمراد أن يعتبر الفرض من الحكم لا الحكم نفسه فهو إذا كالقسم الثاني. وحكم القسم الثاني ان يبقى منه ما تحقق به الحكمة المقصودة منه. ومثل له بإيقاع العدة والأشهاد على عقد الزواج. وبين أن حكمة العدة براءة الرحم من الحمل وحكمة الأشهاد إعلان الزواج (قال) «فلا حرج في ان نصل الى الفرض المقصود من أفيد الطرق وأخصرها» وعدّ جعل المقدم رسماً مفضياً عن الأشهاد، ومرور أكثر مدة الحمل على الطلاق مفضياً عن التقيّد بالتربص ثلاثة قروء. أي ومثل ذلك ما اذا علم عدم الحمل بالاطلاع على ما في الرحم بالاشعة التي تشفّ الجسم (أي نجهت شفافاً) كالاشعة المعروفة بأشعة رونتجن فبذلك يمكن إلغاء العدة على قاعدته. ثم قال بعد التمثيل الذي ذكرناه بالمعنى «وبذلك يتقضى وجوب التقيّد بالمعاني الحرفية الالفاظ القانونية الواردة في القرآن» وأما حكم الثالث وهو ما جعله القرآن جائزاً كتعدد الزوجات فهو ان الانسان يخبر فيه ولكن لكل حكومة ان تحرم منه باتقوا بين الوضعية ما تشاء

هذا رأي أحمد افندي صفوت في أصول الشريعة الاسلامية ذكر انه يقوله ويقترحه بصفته مسلماً وهو هدم لاصول الشريعة كلها لا يوافق عليه مسلم في الارض وهو مسلم، وسندين ذلك بالدليل في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

السيد الهمام - آل ربنا

في آخر الساعة الثانية بعد النصف من ليلة الخميس ثمان بقين من شهر ذي القعدة الحرام الحلال (الموافق لحلول الشمس في الدرجة الخامسة من برج السنبلة سنة ١٢٩٦ هـ - ٢٩ اغسطس) قد وهب الله جل ثناؤه لصاحب هذه المجلة غلاماً سوياً أزهر اللون جميل الخلق كأخيه (محمد شفيع) الا انه أوسع غرة وأحف بنية ، فسميائه الهمام (بضم الهاء وتخفيف الميم) فنحمد الله ونشكره على ما حببنا به من مزيد نعمه ونسأله تعالى أن يجعل له أوفر نصيب من اسمه، حتى يكون قرّة عين لنا ولامتة وقومه ، ومثل ذلك لأخيه وأخته ، (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتقين اماماً)

عشر عبادي الذين يستهون بالقول فیتبوءن حسنة
أولئك الذين هدامهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

المسحاة
١٣١٥

بؤنى الحكمة من بشاه ومن يؤن الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للإسلام صوتي و « منارا » كمنار الطريق

٣٥ ذي الحجة ١٣٣٦ — ١٢ أئيران (خ ١) ١٢٩٧ هـ ٦ أكتوبر ١٩١٨

رد المنار

على الناقد لذكري المولد النبوي (*)

(الموضوع الثامن — أولاد عبد المطلب)

أنكر الناقد ذكرنا في (ص ١٣) بعض أولاد عبد المطلب دون بعض وقال ان المقام يقتضي استيعابهم لان الاقتصار في محل البيان يوم الحصر . ونجيب عن ذلك بأن المقام لا يقتضي استيعاب ذكركم لان الكتاب ليس في تاريخ بني هاشم وإنما هو خلاصة سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته وكتابات دينه ومزايا ملته ، وذكركم من أولاد عبد المطلب والده (ص) وأعمامه الذين لهم شأن عظيم في سيرته وهم أبو طالب والعباس وحمة (رض) ولكن العبارة قد توهم غير المطلع على تاريخهم ان هؤلاء جميع واد عبد المطلب ولذلك نقمنا العبارة في نسختنا الخاصة التي يعتمد عليها في الطبعة الثانية هكذا « وولد لعبد المطلب أولاد كثيرون أشهرهم أبو طالب والعباس وحمة

(*) تابع لما في ج ٩ وراجع النقد المردود عليه هنا في ص ٣٤٩ ج ٨

وعبد الله . وما الحاجة الى ذكر كبراء المشركين الضالين بعد سكوتنا عن ذكر أشهرهم أبي لهب ؟

﴿ الموضوع التاسع — ما لقي (ص) من جحود قومه واينذائهم ﴾
 أنكر الناقد علينا اسناد الجحود والايذاء الى قوم الرسول (ص) واقترح ان يصحح بقوله : فلقى أشد الجحود والايذاء من زعماء قومه الذين أشقاهم الله . واحتج على ذلك بما قدمه من قيام كثير من قومه بمساعدته واجابة دعوته (ص) ونجيب عن هذا بما أجبنا به عن ذلك الذي قدمه وأهمه أننا اهتدينا في هذا التعبير بالقرآن المجيد فقد قال تعالى (وكذب به قومك وهو الحق) ولم يقل زعماء قومك . ولهذا الاستعمال نظائر فيه وفي كلام العرب ، ولا يعقل ان يشترط في لغة ما أن لا يسند الى القوم الا ما يفعله كل فرد من أفرادهم اذ لا يمكن العلم بهذا الا في قوم محصورين عملوا عملا شاهده منهم من أخبر عنهم وذلك نادر ، وأما المعروف انه يسند الى القوم ما يفعله الجمهور وان أنكره من لا يؤثر انكاره لضعفهم أو قلةهم ؛ وكذا ما يفعله البعض ولم ينكره الجمهور كقتل اليهود الانبياء وعقر عمود للناقة . وتفصيل الرد على هذه المسألة يعلم مما يأتي في الكلام على الموضوع العاشر والموضوع الحادي عشر

﴿ الموضوع العاشر — حمايته (ص) للقيام بالدعوة ﴾
 أنكر الناقد علينا قولنا في (ص ٣١) أنه (ص) كان يدعو الناس لحمايته للقيام بهذا الامر فلم يحمه من قریش أحد ، واقترح أن تصحح العبارة أو تنقح بقوله : كان يدعو الناس الى أن يعضدوا من يحمونه للقيام بهذا الامر فحال زعماء الشرك دون ذلك الخ وهذا وما قبله من تلك العصبية ، وغرضه ان يبرزه قریشا مما ذكر ويسنده الى زعماء الشرك على الابهام ، والجواب عنه يعلم مما تقدم بالاجمال ، وأما التفصيل فهو في كتب الحديث والسيرة النبوية أيها راجع القارى يجد فيه ان قریشا اشتد ابيذائهما للرسول (ص) بعد هلاك همه أبي طالب وانه خرج الى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والتممة بهم من قومه — وهذه عبارة ابن هشام عن ابن اسحق — وانه كان يعرض نفسه على القبائل فيردونه حتى أجابه وفود الانصار (رض) وفي حديث عمرو بن مسلمة عند البخاري ان العرب كانت تقول دعوه وقومه فان ظهر عليهم

فهو نبي صادق. ولو كان فيمن آمن من قومه قوة ومنعة لما احتاج الى ذلك، بل كان كان يدعو القبائل الى الاسلام فقط. وهذا أمر مشهور متفق عليه ولم تر قبل هذا النقد الغريب أحدا بلغت منه العصية لقريش حتى في شر ما كانت عليه في جاهليتها هذا المبلغ، وسنزيد هذا بيانا في الرد على الموضوع الآتي =

﴿ الموضوع الحادي عشر - ثباته (ص) في أحد ومن ثبت معه ﴾

قلنا في الكلام على شجاعته وثباته عليه الصلاة والسلام من (ص ٣٧) انه ثبت وحده يوم أحد. فأنكر الناقد علينا ذلك وقال انه « يذكر انه ثبت معه بضمة نفر من قریش وبنی هاشم (قال) وكذا في حنين وهذه منقبة لهم يحسن ذكرها أشعارا غزايا الاصطفاء التي ذكرتموها اه

والجواب ان الاحاديث الصحيحة ثبتت انه (ص) انفرد بالثبات في الغزوتين بالذات وثبت معه أفراد بالتبع، فالاولى ان يعطف يوم أحد على يوم حنين أو يكتفي بالثاني فانه ثابت في الصحيح بلفظه فلا غرو ان يذكر في مثل هذا السياق، وان قيده بما سيأتي للجمع بين الروايات، ففي بعض الفاظ حديث أنس من صحيح البخاري انه « لما كان يوم حنين أقبلت هوازن وغطفان وغيرهم بنعمهم وذرايرهم ومع النبي (ص) عشرة آلاف من الطلقاء (هم الذين أسلموا في مكة يوم الفتح) فأدبروا عنه حتى (بقي وحده) فنادى يومئذ نداء بن لم يخط بينهما: التفت عن يمينه فقال: يا معشر الانصار؟ قالوا لبيك يا رسول الله نحن معك، ثم التفت عن يساره فقال: يا معشر الانصار: قالوا لبيك يا رسول الله نحن معك» الحديث، ويؤيده حديث البراء في الصحيحين وهو انه سئل: أوليت مع النبي (ص) يوم حنين؟ فقال أما النبي (ص) فلا - الحديث - وفي رواية: أفرتم عن رسول الله (ص) يوم حنين فقال: لكن رسول الله (ص) لم يفر... وفي رواية انه سئل: أتوليت يوم حنين؟ قال: أما أنا فأشهد على النبي (ص) انه لم يول ولكن عجل سرعان القوم فرشقتم هوازن وأبوسفیان ابن الحارث أخذ برأس بخلته البيضاء» الحديث. وأبوسفیان هذا هو ابن عمه (ص) الحارث بن عبد المطلب وكان خرج الى النبي (ص) وهو قادم الى مكة فاتمها فأسلم وحسن اسلامه. وروى ابن أبي شيبة من مرسل الحكم

ابن عتية أنه لما فر الناس يوم حنين لم يبق معه (ص) الا أربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم: علي والعباس بين يديه وأوسفيان بن الحارث أخذ بالعنان وابن مسعود من الجانب الايسر قال وابس يقبل نحوه أحد الاقتل . واختافت الروايات فيمن ثبتوا معه على أقوال: ٩ أو ١٠ أو ١٢ أو ٨٠ أو دون ١٠٠ أو ١٠٠ بضمة وثلاثون من المهاجرين والباقون من الانصار وهذا الاخير تفصيل رواية أبي نعيم في دلائل النبوة ويروى عن العباس (رض) الله عنه انه أشد في ذلك نصرنا رسول الله في الحرب تسمة وقد فر من قد فر عنه فأقتسموا وعاشرنا وافي الحمام بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع قال الحافظ في الفتح وامل هذا هو الثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم يهزم وكان أول من ولى وانهم الطلقاء من قریش الذين دخلوا الاسلام يوم الفتح وما كلهم بصادق . وقال العلماء ما كل من ولى يومئذ كان فاراً من القتال بل منهم من كان متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى جهة أو فئة لاجل القتال، وبعضهم جرفه التيار وهو لا يدري أين ذهب ، وقالوا في الجمع بين رواية ثباته وحده ورواية ثبات القليل معه ان هؤلاء كانوا في خدمته وكان هو المهاجم وحده وهم يقيمونه من ورائه حيث توجه فتوجه الى قتال المشركين ولما رأى ما رأى من اختلاط الحابل بالنابل نادى الانصار قلبوه فكان النصر بهم وان كان فضل المهاجرين وثباتهم لا ينكر ، وكانت مزية بني هاشم ان اكثر المشرة أو الاثنى عشر الذين ثبتوا معه أولا منهم . وكان منهم أبو بكر وعمر وابن مسعود وعثمان بن طلحة وما لبث جمهور الصادقين أن تبينوا الامر فصاروا يتراجعون

وقد ثبت في الصحيحين وغيرها ان النبي (ص) لما حاز الغنائم العظيمة في هذه الغزوة قسمها في قریش بين المهاجرين الذين أسلموا قبل الفتح والطلقاء الذين أسلموا يوم الفتح ولم يعط الانصار شيئاً فوجد بعضهم اذك فقال بعضهم اذا كانت شديدة فنحن ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا . وقال بعضهم يفر الله لرسول الله (ص) يعطي قریشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم . فجمعهم (ص) في قبة آدم (جلد) وسألهم عما بلغه عنهم فسكت بعضهم وقال قفاؤهم : أما رؤساؤنا يا رسول الله فلم

يقولوا شيئاً وأما ناس من محدثي أسانهم فقالوا كيت وكيت . فقال (ص) « أني أعطي رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم — وفي رواية ان قريناً حديث عهد ^(١) بجاهلية ومهيبية واني أردت أن أجبرهم وأتألفهم — أما ترضون أن يرجع الناس بالدنيا وترجعون برسول الله (ص) الى بيوتكم ؟ قالوا بلى . وفي رواية انه خطبهم فذكرهم فضل الله به عليهم بالهداية والتأليف بينهم والغنى ثم قال « ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير وقد هبوا بالنبي (ص) الى رحالكم ؟ لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس واديا وشعبا وسلكت الانصار شعبا لاخترت وادي الانصار وشعباء الانصار شعار والناس دثاره النخ وقد بين العلامة ابن القيم الحكم في غزوة حنين في الهزيمة ثم في النصر وقسمة الغنائم ومنها انه (ص) لم يعط كبار المهاجرين من الغنيمة كالانصار ، فبراجم في زاد المعاد ولخصه الحافظ في الفتح وأما ثباته وحده (ص) يوم أحد فهو ظاهر قوله تعالى (اذ تصمدون ولا تلون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم) فقد اتفقوا على انه نزل في هزيمتهم يومئذ قال الحسن البصري: فروا منهزمين في شعب شديد لا يلون على أحد والرسول يدعوهم في أخراهم « الي عباد الله الي عباد الله » ولا يلوي عليه أحد . وروي نحوه عن ابن عباس وعطية الصوفي وقادة الائمة الاخيرة فقد انفرد بها الحسن . وقد اختلفت الروايات فيمن ثبت معه (ص) وظاهر بعض الروايات الصحيحة أن الناس تولوا فلم يبق مع النبي (ص) غير أبي طلحة زيد بن سهل الانصاري يناضل عنه فكان ثباته معه لاجله فيصح ان يقال انه (ص) ثبت وحده يومئذ لان ثباته كان بشجاعته الذاتية وثبات أبي طلحة لانه رآه ثابتاً فوجب عليه ان يناضل عنه بسهامه ولما رآه غيره فعلوا مثل فعله ، فقد كان حبيب الهزيمة الا كبراشاعة قتل النبي (ص) ولم يلبث أن تراجع الناس اليه لما علموا بقتله فدهاه أبي وأمي (ص) فالسابقون الى ذلك عدوا من الثابتين معه واختلف في عددهم لان كل راو ذكر من رآه أو علم بوجوده معه فلا تنافي بين رواياتهم ، ففي حديث أنس عند البخاري: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي (ص) وأبو طلحة بين يدي النبي (ص) مجتوب (أي مترس) عليه بمحفلة وكان أبو طلحة

(١) كذا في النسخ الصحيحة واختلف بعضهم ان أصله حديثه عهد

رجلا راميا شديدا للزع (أي رمي السهم) كسر يومئذ قوسين أو ثلاثا وكان الرجل يمرمه بحببة من النيل فيقول «أثرها لا بي طلحة» (قال) ويشرف النبي (ص) ينظر إلى القوم فيقول أبو طلحة بأبي أنت وأمي لا تشرف بصبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك، ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم (هي أم أنس) وانهما لمشرتان أرى خدم سوقهما (١) تنقران القرب على متونهما تفرغانه في أفواه القوم (٢) ثم ترجعان فتسلانها ثم يجيئان تفرغانه في أفواه القوم ولقد وقع السيف من يد أبي طلحة أما مرتين وأما ثلاثا وفي حديثه عند مسلم أنه (ص) أفرد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش يعني طلحة وسعدا . وفي حديث عائشة عند أبي داود الطيالسي قالت كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال : كان ذلك اليوم كله اطلحة قال كنت أول من فاء (أي رجع) فرأيت رجلا يقاتل عن رسول الله (ص) قال فقلت كن طلحة (قلت) حيث فاتني يكون رجل من قومي ويغي ويينه رجل من المشركين فاذا هو أبو عبيدة فاتيننا إلى رسول الله (ص) فقال «دوبكما صاحبكما» يريد طلحة فاذا هو قد قطعت أصبعه النخ . وفي الصحيح التنويه بسعد بن أبي وقاص فانه كان يناضل عنه (ص) وهو يقول له «أرم فداك أبي وأمي» روى البخاري هذا عنه ، وروى عن علي كرم الله وجهه قال : ما سمعت رسول الله (ص) يجمع أبويه لاحد غير سعد . يعني في الفداء . وروى عن أبي عثمان التهدي انه لم يبق مع النبي (ص) في بعض تلك الايام التي يقاتل فيين غير طلحة وسعد . أي طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وهما حدثا أبا عثمان التهدي بذلك ، وروى الحاكم عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها قال : لما جال الناس يوم أحد تلك الجولة تمنحت فقلت اذود عن نفسي فاما أن أنجو واما أن أسأهد فاذا رجل مخمر وجهه وقد كاد المشركون ان يركبوه فملا يده من الحصى فرماه .. واذا بيني وبينه المقداد فأردت أن أسأله عن الرجل فقال لي يا سعد هذا رسول الله (ص) يدعوك فقلت وكأنت لم يصبني شيء من الأذى وأجلستني أمامه وجمعت أرمي فذكر الحديث اه من الفتح وفيه اختصار وقد نقله دحلان في سيرته عن المستدرک بزيادة واختلاف في بعض الجمل ومن الزيادة

(١) الخدم جمع خدمة وهي الخلاخيل وفيل الخدمة أصل الساق . والسوق جمع ساق
(٢) أي ترسان قرب الماء بمخفة وسرعة على ظهورهما وتسقيان الجرعى صب في أفواههم

أن الرجل المحمّر لما رمى المشركين بالحصى تراجعوا عنه الى الجبل ففعل ذلك مراراً. فظاهر هذا الحديث انه لما جاء سعد لم يكن عنده غير المقداد وما يدرينا ان المقداد لم يكن معه من أول الامر.

قال الحافظ في شرح حديث أبي عثمان التهدي من الفتح: وعند ابن هانئ من مرسل المطلب بن عبد الله بن حنطب ان الصحابة تفرقوا عن رسول الله (ص) حتى بقي معه اثنا عشر رجلاً من الانصار. والنسائي والبيهقي في الدلائل من طريق عمارة ابن غزوية عن أبي الزبير عن جابر قال تفرق الناس عن النبي (ص) يوم أحد وبقي معه احد عشر رجلاً من الانصار وطلحة^(١) واسناده جيد وهو كحديث أنس الا أن فيه زيادة أربعة فلعلهم جاؤا بعد ذلك، وعن محمد بن سعد انه ثبت معه ١٤ رجلاً ٧ من المهاجرين منهم أبو بكر و٧ من الانصار. ويجمع بينه وبين حديث الباب (أي حديث أبي عثمان التهدي) بأن سعدا جاءهم بعد ذلك كما في حديثه الذي قدمته في الحديث الخامس (أي حديث أرم فداك أبي وأمي) وان المذكور من الانصار استشهدوا كلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ثم جاء بعدهم من جاء. وأما المقداد فيحتمل ان يكون استمر مشتغلاً بالقتال، وسيأتي بيان ما جرى لطلحة بعد هذا. وذكر الواقدي في المغازي انه ثبت يوم أحد من المهاجرين سبعة أبو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وأبو عبيدة، ومن الانصار أبو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن العصة وسهل ابن حنيف وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وقيل ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الاخيرين، فان ثبت حمل على أنهم ثبتوا في الجملة، وما تقدم فيمن حضر عنده (ص) أولاً فأولاً والله أعلم اه كلام الحافظ في الجمع بين الاقوال ..

فلم مما تقدم ان منقبة الثبات مع النبي (ص) يوم أحد خاصة بمن علموا بموقفه ودافعوا عنه قبل ان يتراجع الجيش وانها لم تكن للمهاجرين وحدهم بل كان للانصار

(١) هو ابن عبيد الله وملخص تمة الحديث أن النبي «ص» قال لا لحقهم المشركون وهو سعد في الجبل «ألا أحد لهؤلاء؟ فقال طلحة أنا يا رسول الله»، فقال «كما أنت باطلحه» فاستأذنه رجل من الانصار فأذن له فقاتل حتى قتل. فاعاد «ص» القول فلما باطلحه فقال له كما قال أولاً فاستأذنه أنصاري آخر فأذن له، وما زال يعيد ذلك ويحبس طلحة حتى لم يبق معه غيره فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله وأصيبت أنامله. وفي رواية شلت أصبعه أو أصابعه وأنه جرح بضعة وثلاثين جرحاً

الحظ العظيم منهاه وانه لم يكن مع المهاجرين أحد من بني هاشم غير علي كرم الله وجهه
ورضي عنهم أجمعين

﴿الموضع ١٢١ — مدة اقامته (ص) بمكة بعد التبليغ﴾

قال الناقد : ذكرتم في الخاتمة انه صلى الله عليه وآله وسلم أقام بمكة بعد بدء
التبليغ عشر سنين والمشهور أنها بضع عشرة سنة اه
ونقول ان هذه العبارة أظهر هفواته وأخر بها فذكرناه هو المنصوص في كتب
الحديث والسير ، وما ذكره وادعى أنه المشهور لم يقل به أحد . وإنما وقع الخلاف في
الروايات الواردة في مدة اقامته بعد البعثة لا بعد التبليغ بين عشر وثلاث عشرة
وجمع بينهما المحققون بأن المدة بين بدء الوحي وقترته وبين الأمر بالتبليغ ثلاث سنين
والمدة من بدء الأمر بالتبليغ الى وقت الهجرة عشر سنين ، بين ذلك الامام احمد
في تاريخه وغيره من المحدثين واعتمده ابن اسحق وغيره من أصحاب السير . فهل
بلغ من الناقد الفاضل التعصب لمكة كاهلها أن حفظ المدة من ابتداء الوحي بالرؤيا
الصادقة الى وقت الهجرة حفظا إجمالياً نسي تحديدها وصفتها فجعلها بضعه عشر عاما
من أول التبليغ ، وعلى هذا يحتمل ان تكون سبع عشرة سنة أو تسع عشرة سنة وان
تضاف اليها مدة الفترة فتكون ٢٢ سنة او من المشهور الذي يحفظه العوام وصبيان المكاتب
في مدارس الناقد الفاضل كغيرها ان النبي (ص) بعث على رأس الاربعين وتوفي في
ربيع الاول من السنة الحادية عشرة للهجرة هن ٦٣ سنة ، فسبحان من لا يندى ولا يذهل
وقد أضاف الناقد الى هذا الموضوع مسألة أخرى فادعى اننا لم نذكر في
الكتاب دخول الاسلام في عهد القوة والمنمة بعد فتح مكة بدخول قريش فيه واتباع
العرب لهم ، ورجا ان نذكر ذلك في المستقبل لانه مظهر مزايا الاصطفاء . ونحجب
بأننا ذكرناه بالاجمال ، ولا يتسع هذا المختصر للتفصيل

ونحب أن نصرح لآخينا الناقد الفاضل بأن كتاب ذكرى المولد النبوي لم يوضع
لشرح حديث الاصطفاء ومناقب قريش وبني هاشم فنذكر فيه كل ما يتعلق بذلك
من تاريخهم في الجاهلية والاسلام وإنما شرحنا الحديث شرحا لم نطلع لاحد على مثله
ليبان حكمة بعثة النبي (ص) في خير بيت من بيوت الامة العربية « للرد بقية »

المتفرنجون والإصلاح الإسلامي

٣

الإسلام وأصول الشريعة

قد علم مما تقدم في المقالتين الأولىين أن من المتفرنجين من يدعو المسلمين إلى هدم أصول الشريعة الإسلامية كلها والاستماتة عنها بقوانين يضعها حكام كل قطر مستقل بآرائهم ، وإن استمدوا أصوله وفروعه من قوانين أم أخرى مخالفة للمسلمين في عقائدهم وآدابهم وعاداتهم ومصالحهم ، وإن من هؤلاء المتفرنجين من يلبس على المسلمين بما يدعوهم إليه من إفساد دينهم وهدم شرعهم الذي هو أعظم مقومات أمتهم الرابطة بين شعوبهم بما يلبس دعوته من ثوب الإصلاح ، وإن أغرب أحوالهم المتناقضة أن بعضهم يتكلم باسم الإسلام ويدعي إمكان الجمع بينه وبين نبدأصوله كلها استهجاناً لها بزعم أنها وضعت لقوم لم يرتقوا إلى الكمال الإنساني الذي ارتقى إليه هؤلاء المتفرنجون ، ومن أهم أصوله اباحة السفاح بالبغاء أو اتخاذ الأخذان لكل عذراء تجاوزت السنة الرابعة عشرة أي صارت بنيتها مستعدة لهذا التمتع الفسد للصحة الجالب للادواء القاتلة للقلل لنسل الأمة المشوه لآدابها الموقع للمداوة والبغضاء بين أفرادها وأسرها

جهر بهذا صاحب الخطبة أو الرسالة التي نردت عليها في هذه المقالات بما تقدم بيانه في المقالة الثانية مع الوعد بالرد عليه وأنا نبدأ الرد بكلمة وجيزة في بيان ما يناسب المقام من تعريف ما يكون به المسلم مسلماً ليعلم هل يمكن الجمع بين الإسلام وبين ما جاء به ودعا إليه أحمد صفوت أفندي من حيث هو مسلم وإن كنا قد بينا هذا في المنار من عهد قريب لثلا يقع بمض الجاهلين فيما بعده جميع المسلمين كفراً وهو لا يدري فنقول

الإسلام والكفر

إن الإسلام الصحيح عبارة عن الأذهان النفسي والخضوع الفعلي لجميع ما جاء به محمد خاتم النبيين والمرسلين (ص) عن الله تعالى مع الاعتقاد الجازم بأن كل ذلك حق وخير وإن كل ما يخالفه باطل وشره سواء كان ذلك الجزم بدليل قطعي أو اقتناهي

أو بغير دليل كما هو رأي الجمهور في صحة إيمان المقلدين. فمن أذعن بالفعل ظاهر أو هو غير مؤمن بما ذكر فهو منافق، ومن اعتقد وأيقن ولم يذعن فهو جاحد مجاهر، كما قال تعالى في قوم فرعون (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) وإن الأذعان والخضوع لبعض ما جاء به الرسول دون بعض كفر كالإيمان بيهضه دون بعض، قال تعالى فيمن خالفوا بعض أحكام كتابهم الدنيوية (أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض؟ فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد المذاب وما الله بغافل عما تعملون) ولذلك أجمع أهل الحل والعقد من الصحابة بعد التشاور على قتال مانعي الزكاة وعدوهم مرتدين عن الإسلام. وليس منه مخالفة بعض الأوامر والنواهي بجمل أو تأول أو جهالة كغلبة غضب أو شهوة مع الأذعان النفسي في عامة الأحوال، والعمل في ما سوى هذه الشواذ، فإن الجاهل يرجع إذا زال جهله بالعلم الصحيح، والفاسق يتوب إذا زالت جهالته بذكر الله وتذكر الوعد والوعيد (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب) فهذا هو الإسلام الذي لا يمتد المسلمون بدين من خالفه ولا يعدونه منهم، فلا يرثونه ولا يرثهم، ولا يحل لهم أن يزوجه مسنة منهم، ولا أن يدفنوه في مقابرهم. ثم إن ما جاء به الرسول قسيمان قطعي الرواية والدلالة وغير قطعي، وقد بينا حكم كل منهما في تفسير الحزب الماضي من المنار. ومن القطعي المعلوم من الدين بالضرورة أن محمداً (ص) خاتم النبيين ويلز به أن شرع الإسلام باق ما بقي البشر لا ينسخه شيء، وقد أمر الرسول (ص) من كان في عصره من المسلمين أن يبلغوا من بعدهم، ولم يفرق أحد من سلف المسلمين وخلفهم بين من بلغتهم دعوته (ص) منه في عصره، ومن بلغته من غيره بعده. فمن يدعي الإسلام ويرغم أن ما جاء به الرسول من أحكام الشرع لم يكلف أتباعه فيه كله إلا الذين كانوا في زمنه لأنه كان حاكماً لهم، وأن من بعدهم لا يكفون إلا اتباع ما شرعه لهم حكمهم سواء كانوا منهم أو من غيرهم، وأنه لا فرق بين هؤلاء الحكم وبين الرسول في كونهم شارعين يجب اتباع أحكام شرعهم في الأمور الشخصية والمدنية والتأديبية على سواها وينسخ المتأخر منهم ما شرعه من قبله من يدعي ما ذكر - فقد جاء بدين جديد معارض لدين الإسلام مع اتحاله لاسمه

ولا يعتمد أحد باسلامه الا من استجاب له وقبل دعوته، كما فعلت فرق الباطنية قديما وحديثا فاتهم حرقوا اصول الاسلام وفروعه وشرعوها من الدين ما لم يأذن به الله فلم يستد المحطون باتحالمهم لقب الاسلام في الظاهر بل سموهم بأسماء أخرى كالأسماعيلية والدروز والنصيرية والباوية والبهائية، ولم يبيح مسلم سني ولا شيعي ولا خارجي أكل ذبائحهم ولا تزويجهم ولا التزوج منهم، لأنهم أبعد عن الاسلام من أهل الكتاب الذين يبيح السواد الاعظم من المسلمين أكل ذبائحهم والتزوج منهم، فكيف بالتوارث الذي لا يحل بين المسلمين وأهل الكتاب؟ فيجب على قائل ذلك القول وعلى من صدقه أن يرجعوا عنه إذ قد قالوه عن جهل بحقيقة الاسلام، وهسي أن يتونوا قد فعلوا، فنحن أحرص الناس على عدم اخراج أحد ينتمي للاسلام من حظيرته، وإنما نبين الحقيقة عند الحاجة في نفسها، ولا نحكم على شخص معين بها ولا بلوازمها، وإنما نمين الاشخاص على الحكم على أنفسهم، وعلى معرفة حكم الله فيمن يعرفون حالهم، سواء كان في مسألة الشارع والتشريع أو في غيرها. ومن الاصول المجمع عليها بين المسلمين أن لاحكم لغير الله بعد ورود شرعه، وسيأتي الكلام في ذلك ومن كان في قلبه شبهة من ذلك القول الناقض لهذا الاصل فيجب عليه ان يبحث حتى يزليها. ويطمئن قلبه بوجوب اتباع الرسول (ص) في جميع ما ثبت عنه من أمر الشرع وسرد الشبهات التي ذكرها احمد أفندي صفوت في بحث الكتاب والسنة بمد هذه المقدمة التي وفيها بوعدنا في آخر المقالة الثانية. نبدأ بنقل كلام احمد أفندي صفوت على الترتيب الذي ذكرناه في تلك المقالة فنقول:

القياس من أصول الشريعة

القياس ليس من الاصول التي أجمع عليها المسلمون بل الفقهاء فيه فريقان أحدهما يثبته وهم الجمهور ومنهم المقتصد فيه والقاتل بانه ضرورة تقدر بقدرها، ومنهم المقتصد فيه والمبالغ في التوسع، رؤيتهما ينكره وهم الظاهرية. وقد يناحجج الفريقين وتحقق الحق في ذلك في تفسير قوله تعالى (١٠٤:٥) يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبدلكم تسؤكم) الآية (١) والقياسيون لم يقولوا بالقياس الا بما ظهر لهم من (١) يراجع في الجلد ١٨ من المنار ذي ج ٧ من التفسير وهو بحث يستغرق ٧٥ صفحة

الدليل عليه من الكتاب والسنة. والظاهرية لم ينفوا القياس الا لا اعتقادهم أن نصوص الكتاب والسنة وقواعدهما مفسية عنه

وأما غلاة المتفرنجين فانهم يردون القياس لانه مبني على كتاب الله وصحة رسوله لا لانهم يستغنون عنه بنصوصهما كاظاهريه من علماء السنة ، بل هم يرغبون هنيها بانذات وعنه باتبع لهما ، ويستبدلون بأصولها وأحكامها أحكاماً أخرى يقيسون عليها ، صرح بذلك أحمد افندي صفوت في خطابه كما نقلناه في المقالة الثانية عن ص ٢١ من رسالته ، قال

« أما القياس فنصرف النظر عنه لاننا سنقيس بأنفسنا على أحكام الاصول الاخرى » أي الاصول التي تشرعها لهم حكوماتهم كاصل الحرية الشخصية في القانون المصري ، وتقدم بيان ذلك والتشيل له في المقالة الثانية ، ولا نطيل القول في هذه المسألة لانها غير مقصودة لذاتها ، ولان رده القياس الفقهي ليس الدليل شرعي ولا عقلي على فساده ولا لكونه يناهي الحق والعدل ، وسيأتي له ذكر في الكلام بعد .
الاجماع من أصول الشريعة

قد اختلف علماء أصول الفقه الاسلامي في الاجماع الاصطلاحي الذي عرفوه بقولهم « هو اتفاق مجتهدي أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد وفاته على أمر من الأمور » فقال بعضهم بعدم امكانه وبعضهم بعدم امكان العلم به وبعضهم بعدم امكان نقله الى من يحتاج به وبعضهم بعدم كونه حجة ، والامام أحمد والظاهرية لا يحتاجون الا باجماع الصحابة ، ويستدل العلماء الذين يحتاجون بالاجماع الاصطلاحي - وهم جمهور سائر المذاهب - بآيات من القرآن وأحاديث فموا منها اثبات حجية الاجماع أدناها مرتبة في الرواية حديث ابن عمر « لن يجتمع أمي على الضلالة » كما رواه الطبراني في الكبير عنه ، أو « لا يجتمع أمي على ضلالة » ، ويد الله على الجماعة ، ومن شذذ الى النار » كما رواه الترمذي عنه ، وقد نوزعوا في دلالة ما استدلوا به على اجماعهم الاصطلاحي ، وقد حررنا بحث الاجماع وما يقوم الدليل عليه منه في تفسير قوله تعالى (٤ : ٥٨) يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) وبيننا هناك ان أصول الشريعة لاسلامية أصح

وأعدل وأفضل من جميع أصول الحكومات الشوروية التي يسمونها في عرف هذا العصر بالنيابية وبالديمقراطية (١)

وأما غلاة المتفرنجين فيردون اجماع المسلمين من الصحابة وغيرهم بغير علم ولا فهم لانهم يرمون عن كل ما هو اسلامي قديما كان أو حديثا الى قواعد تشريعهم الجديد الذي نذكر بعض مسأله في الاحكام الشخصية من هذا البحث لا تخافة لاجماع للمدل أو للمصلحة وشأنهم فيه شأنهم في القياس كما تقدم آنفا

قال استنهم أحمد افندي صفوت في خطابه الممهور: [وأما الاجماع ووجوبهم فيه حديث « لا تجتمع أمتي على ضلال » (٢) ، فقسمه الى قسمين اما اجماع العلماء أو حكم ولي لام السابق وبحسب قواعد نظامنا القضائي لا تقيد برأي مهما أجمع عليه الشراح الى أن نوافق على اجماعهم] اه فجعل حكم ولي الامر السابق داخلا في معنى الاجماع وما هو منه في شيء ، وفسر اجماع العلماء بما يتفق عليه شراح كتب الفقه من الآراء - كما هو المتأدر من عبارته - وهذا الاطلاق باطل كما علم من تعريف الاجماع الذي ذكرناه آنفا . ثم انه زعم ان المتأخرين هم الذين جعلوا الاجماع حجة رضا منهم بحكم السابقين (قال) « ونحن نرفض حكم المتأخرين والسابقين » فهو بمدقوله ان علماء المسلمين يستدلون على حجية الاجماع بالحديث الذي ذكره ولم ينزع في دلالة على ذلك يرفسه بصفته مسلما ويدعى أن المتأخرين وحدهم هم الذين جعلوه حجة . وذلك دليل على انه لا يعرف معنى الاجماع ولا تاريخه ، وانه لا يفهم معنى ما يقوله وما يكتبه بالعربية ، دع ما فيه من الخطأ والغلط اللغوي ، فهو اذا لا يرفض شيئا من أصول الشريعة - دع فروعها التي هي تبع لها في الرفض - لانه لا دليل عليه ، ولا لأن دليله معارض بما هو أقوى منه ، ولا لانه غير مطابق لمصلحة المسلمين في هذا العصر ، وان كان هو وأمثاله يزعمون ذلك بغير علم ، بل لانه يستبدل بما شرع الله وبكل ما ينهى عليه ما يشرعه الناس وان اختلف في كل قطر اسلامي باختلاف أفكار الشارعين أصحاب

(١) راجع ذلك في مجلدي المنار ١٣ و ١٤ وفي الجزء الخامس من التفسير

(٢) سوايه ضلالة كما تقدم آنفا

السلطة والنفوذ فيه بحيث يكون للمسلمين عشرات من الشرائع في أحكام الزواج والطلاق وما بينهما وفي سائر الأحكام حتى يخرجوا عن كونهم أمة واحدة كما ساءم الله تعالى . ومن يرفض أصول الشريعة الإسلامية وجميع أحكام أهلها من المتقدمين والمتأخرين لما ذكرنا من العلة كيف يبالي بفريق شمل الأمة وتقطيع جميع الروابط والمقومات التي كانت بها أمة؟ ومن كان مكانه من الإسلام والعلم يصالح أهله ماذا يفعل يستبدمه أنه يهد هذا الفساد اصلاحاً وطنياً كما نسمع من أفواه هؤلاء المتفرنجين كثير او يرى مثله فيما يكتبون أحياناً؟ قلنا ان فريق الغلاة من هؤلاء المتفرنجين يرفضون الاجماع وهو اتفاق علماء الشرع المستقلين من المسلمين لانه اجماع المسلمين ، وما ذلك الا انهم مرقوا من دينهم ولا يحبون ان يبقى لهم به صلة ما بل يحاولون افساد عقيدة كل من استطاعوا فتنه من أهل هذا الدين كما يفعل أمثالهم من دعاة الأديان أو دعاة الخللاد قلنا انهم يرفضون القياس الإسلامي أيضاً لانه يستند على نصوص الكتاب والسنة التي لا يدينون بها ولكنهم يجوزون القياس على ما يستحسنون من نصوص القوانين الوضعية . كما انهم يستحسنون العمل بما يتفق عليه علماء هذه القوانين من أي دولة كانوا ، ومن قبل رأي الافراد من قوم فهو أجدر بقبول رأي الجماهير منهم وقلنا انهم لا يرفضون ذلك بدليل هتلي ولا شرهي فيكون موضوع المناقشة بيننا وبينهم كما وقع بين من قبلنا من سلفنا كالظاهرية والقياسية ونفاة الاجماع الاصولي هلى اطلاقه ومثبته وكما يقع الآن بين المستقلين في الفهم منا .

وأما غير الغلاة المرتدين من المتفرنجين فيوجد فيهم من يجد في صدره حرجاً من الفقه الإسلامي اذ يرى كثيراً من فروع غير معقولة أو غير عادلة ويرى ان قائلها لاحجة لهم عليها غير اقيسة لهم يعتقد أنها آراء لهم أو مفهومات لعبارات كتب مذهبيهم لا يظهر لها أصل من نصوص الكتاب والسنة ، أو دهوى اجماع لم يثبت باتفاق المحدثين والمؤرخين هلى نقله ، ولا حجة على جملة كالتص الذي لا سبيل الى نقضه ، ويوجد فيهم من قد ينكر كون القياس حجة ، أو من ينكر كثيراً مما ذكرناه مسالك العلة ، ومن ينكر حجية الاجماع أو إمكانه أو إمكان العلم به ، وأكثر منهم من ينكر كونه حجة دائمة باقية كالكتاب والسنة ، وكون آراء الفقهاء الاجتهادية

شرطاً ثابتاً يجب العمل به وإن ظهر لنا من النصوص خلافه ، أو ثبتت بالتجربة ضرورة في مصالح الامة الشخصية أو العائلية ، أو شؤونها الاجتماعية والسياسية ويوجد فيهم وفي غيرهم من مستقلي الفكر من يظنون بادي الرأي ان أكثر احكام الفقه القضائية والسياسية آراء للمجتهدين إن كانت كلها أو جلها موافقة للمصلحة في الزمن الذي وضعت فيه فقد صارت غير موافقة لمصلحة المسلمين أنفسهم في هذا الزمن وفي كل فريق ممن ذكرنا مقتصد في تقديم هذا الفقه ومصرف ، ومستدل ومقلد ، ومن المستدلين الواسع الاطلاع ، والحافظ لقليل مما ينتقد من الاحكام ، ومنها بعض الاحكام الشخصية التي ألفت الامة اليهودية لاجلها . ومن يراجع مجلد المنار الرابع يرى فيه مناظرة في نقد الفقه الاسلامي بين كاتبين من أشهر الكتاب المعتدلين وقد مر هلى أول بحث حضرته بمصر في هذه المسألة زهاء عشرين سنة وكان في دار سعد زغلول (باشا) ولم أنس كلمة قالها ثم قاسم بك أمين لمن ذكر في الامثلة المتقدمة مسألة الربا وهي : ان تحريم الربا منصوص في القرآن وكل مانع في القرآن يجب أن يؤخذ بالتسليم من غير بحث ، وإنما نبهت في أقوال الفقهاء . اه وبعد هذا بسنة أو سنتين زرت الأستاذ الامام في يوم عيد فألقيته في مكتبه داخل الدار مع أحمد فتحي زغلول (باشا) محتجبا عن جماهير المهتمين الذين يجلسون في حجرة الاستقبال ريثما يشربون القهوة وينصرفون ، فلما جلست اليهما وجدتهما يبحثان في مسألة الاجماع ورأيت الأستاذ يوافق جليسه في بعض ما ينكره من مباحث هذه المسألة . فقلت لها اني أفهم في الاجماع معنى آخر غير المشهور في كتب الاصول وهو اتفاق أهل الحل والعقد كلهم أو أكثرهم مجتمعين هلى ما لانص عليه من الامور المتعلقة بمصالح الامة القضائية أو السياسية سواء كان في استنباط الاحكام لها أو في تنفيذها وأرى ان ذلك ينطبق على ادلة الاجماع ويوافق عمل السلف كجمع الخلفاء الراشدين أهل العلم والرأي فلتشاور فيما لم يرد فيه نص من الكتاب ولم تجر به سنة نبوية ، وفي مباحث الخلفاء . فقال الأستاذ ان هذا المعنى صحيح لا اشكال فيه ولا اعتراض عليه واستحسنه أحمد فتحي غاية الاستحسان . وقد بينت هذا المعنى بمد ذلك بما كتبه في المقالة الثالثة عشرة وهي المقالة الاخيرة من مقالات (محاورات المصلح والمقلد) في بحث الوحدة

الاسلامية في السياسة والقضاء المنشورة في مجلد المنار الرابع وقد اطالع عليه الاستاذ الامام يومئذ فأعجبه، ثم زدته بيانا في تفسير (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) المنشور في أواخر المجلد الثالث عشر وأوائل المجلد الرابع عشر من المنار بعد ان نقلت هن الاستاذ الامام قوله انه اهتدى اليه بعد البحث في المسألة والتفكر فيها هدة سنين، وانه كان يظن انه لم يسبق اليه حتى رأي النيسابوري صرح به في تفسيره. وقد ذكرت هنالك ان النيسابوري أخذ من الرازي وزاده بياناً ما أيدت قولها ووضحته بكلام السعد التفتازاني في مسألة انعقاد المبايعة بالإمامة. وقد حققت في المسألة ان الاجماع في الاسلام في معنى مجالس نواب الامة في القوانين الافرنجية الا انه أكمل منها. والقياس وهو ركن الاجتهاد لا افراده هو ودهم أيضاً يجري عليه القضاء وكلاهما الدعوي وشراح القوانين، فاقوم قد اقتبسوا من أصول الفقه الاسلامي وفردعه ما ارتقت به قوانينهم ونحن أهملنا وقصرنا ورضينا بالجهل الذي هو التقليد حتى صار أهل شرعنا ينفرون ويفرون منه ويقلدون الافرنج أو يجتهدون في قوانينهم، ولو لم يحرمهم علماء السوء الجامدون وأمراء الجهل الظالمون من الاجتهاد في شرعهم، لما فروا الى شرائع الاجانب وقوانينهم، الا انه لا علاج لردة بعض المرتدين، ولا بداع كثير من المتدعين ولا اضمف سائر المتفرنجين الذين لا يزالون مؤمنين، الا سلوك سبيل الاستقلال في فهم الشرع، وبيان مكاتبته من المساواة والعدل، وموافقته لمصالح الناس، من جميع الاجناس، وشرح معنى قولنا انه أعظم مقومات هذه الامة تبقى ببقائه ونزول بزواله، وتفصيل ما يتبع ذلك من مقاصد الذين ربوا هؤلاء المتفرنجين على كراهته، وهم لا يشعرون بعملة ذلك ولا بما قبله، فاذا ظان صنف الفقهاء والمتكلمين منا على جهودهم، وايجاب تقليد ما اختاره المنادون المتأخرون الذين يعالجون مصنفاتهم، فيبغضهم هؤلاء المتفرنجون واهوانهم على هدم ما بقي من شرعهم ودينهم، بل يجملونهم أهواناً لهم حتى هذا الهدم، على جهل بذلك أو على علم، وها نحن أولاء نرى مبدأ تشريع جديد، ووضع طريق يلبس بتليد، يصبح بجانبه مثل هذا الصوت الشديد، الذي أوجب هذا الرد العتيد، وقد رأينا من أصحاب العائمه من نصر ذلك القصد الخفي، ولم تر منهم من أنكر هذا الصوت الجلي فأين الفبرة على الدين؟ انال تراها تظهر على أشدها في تضليل من يدعوا الى هداية

الكتاب والسنة ولم نزلها أثرا في مخططة من يدعوا الى ترك كل من الكتاب والسنة فان كان ذنب الاول انه يؤثر الاجتهاد على التقليد، فإثاني يهدم كلام من الاجتهاد والتقليد، وزال اعتدال الجامدين على التقليد بأن كلمة الدهماء مجنمة عليه. فصار سببا لتفروق في الدين والارتداد عنه وإذا كان الاجماع - وهو ما يقرر باجتهاد جماعة أهل الحل والعقد، - والقياس - وهو ما يستنبطه بالاجتهاد أفراد أهل العلم، هما أرقى ما اقتبسنا منا الافرنج، وسبقنا اليهما ثابت بالنقل والعقل، وظهر انه لا غلة لرفض من يرفضهما من المتفرجين المارقين، الا كونهما من هداية الدين، وتقيدهما بنصوص الكتاب والسنة، وكونهما من آثار أئمة هذه الامة، فننتقل الى الكلام مهم في أصلي الكتاب والسنة، لتبين هل يندونهما لدانها، أم لعل يستشكرونها فيها، وموهدا في ذلك المقالة الرابعة

الشيخ عبد الكريم سلمان

في أثناء شهر شعبان من هذا العام فجع القطر المصري بعالم من أرفع علمائه، وأديب من أبرع أدبائه، وكاتب من أبلغ كتابه، وقاض من أعدل قضائه، أحد أعضاء النهضة لاصلاحية الجمالية (الشيخ عبد الكريم سلمان) تغمده الله برحمته

وله الفقيه في قرية (جنبواي) إحدى قرى مديرية البحيرة من أبوين كريمي الاخلاق، أما الوالد فالباني الاصل، وأما الوالدة فحريية المحتد، وكان بين بيته وبيت الاستاذ الامام تعارف أهل الجوار، فلما جاورا في الازهر تعاشرنا معاشره الاهل لا الطلاب، ولما خرجا الى ميدان العهل تعاونا تعاونا أخلاء الاصحاب، المتفقين في الآراء والمقاصد والآداب، وعاشا معا عايشا متوادين موادة اللذات والأتراب، ثم ما فرق الموت بينهما مدة التفاوت في العمر حتى جمع بينهما تحت التراب، فمسي أن يكون هذا مصليا لذلك المجلي الى دار الثواب، وأن يجمعنا الله بهما في دار الكرامة يوم المآب

لعل الشيخ عبد الكريم كان أذكي ذهنا من الاستاذ الامام، ولكن هذا فاقه فغاته في الجهد والاجتهاد، وتسد يد سهام الارادة الى كل مراده والعادة أن أكثر الاذكياء يكونون قليلي العناية والاجتهاد في الاعمال العقلية التي توكل الي رأيهم واختيارهم

(كطلب العلم في مثل الأزهر) والسبب الخفي لذلك أنهم لا يشعرون بما يشمر به من دونهم في الذكاء إلى التعب في التحصيل، إلا من كان له من نفسه حافظ يحفظه إلى مقصد عظيم، وكان الأستاذ الامام من هؤلاء فإنه طلب العلم بباعث ديني قوي نماه في قلبه سلوك طريق التصوف قبله كما فصلناه في ترجمته فكان وهو يسكن مع الشيخ عبد الكريم في حجرة واحدة يقضي جل ليلته في المطالعة ويحاول الشيخ عبد الكريم هو وغيره أن يحملوه على مشاركتهم في سمرهم وما يلون به فيه فيعييهم ذلك منه، ولو كان للشيخ عبد الكريم مثل جده وعزيمته لكان للامة منه نايغة طار حيته في الاقطار، وبلغ من الشهرة ما تبلغه شمس النهار، على أنه مشى الهويينا فسبق الاقران، فكان الأستاذ الامام البدء من مريدي السيد جمال الدين وكان هو الثنيان (١)

كان أول عمل تولاه الأستاذ الامام هو رئاسة تحرير الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) وإدارة المطبوعات فكان الشيخ عبد الكريم عضداً، الأول في قلم محرريه ثم كان خلفه بعد اعتزاله العمل باعتقاله مع زعماء العراقيين إثر احتلال الانكليز لمصر، فوضع اسم (عبد الكريم سلمان) في ذيل الجريدة موضع اسم (محمد عبده) وظل في عمله هذا إلى أن ألغى القسم الادبي من الجريدة واستغني عن عمله في المطبوعات بعد عودة الأستاذ الامام من منفاه

ولما شرع الأستاذ بعد استقراره بمصر في اصلاح التعليم في الجامع الأزهر كان الشيخ عبد الكريم ساعده الايمن في ذلك من أول العمل إلى آخره، وهو مؤلف كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر - في ثشرين سنة) كتبه عقب استقالتهما من مجلس ادارة الأزهر وطبعناه ونشرناه قبيل وفاة الأستاذ الامام، بعد اطلاعه عليه واجازته له، ومنه يعلم قيمة عمل الشيخين في اقامة هذا الركن العظيم من أركان الاصلاح الاسلامي، وعبارته تشهد لها بما كانا عليه من الاخلاص والتواضع والبعد عن التبجح والدعوى فكفى الشيخ عبد الكريم فضلا وكرامة ان كان عشيرا وديدا للأستاذ الامام في أول نشأته العلمية وعضوا عاملا معه في النهضة الاصلاحية الاولى التي توسل اليها

(١) تطلق الرب كلمة البدء على السيد الاول في السيادة والتقدم والثنيان على التالي له في ذلك قال الشاعر في تفضيل قومه على غيرهم
تيساتنا ان اناهم كان بههم وبدهم ان اتانا كان ثنيانا

بإدارة المطبوعات ، وفي الحركة الإصلاحية الثانية التي توصل إليها بإصلاح التعليم في الأزهر ، وتفصيل ذلك في سيرة الاستاذ الامام . وقد تخرج مع الاستاذ الامام على يد السيد جمال الدين كثير من الازهرين في الافكار والكتابة والخطابة كلن في مقدمتهم ابراهيم بك اللقاني ، واشتغل معها في المطبوعات أفراد منهم أشهرهم من الاحياء سعد باشا زغلول و ابراهيم بك الهلباوي ومن الموزن سيد افندي وفاء ، ولكن ترك كل أوائلك زي العلم الديني ، واستبدلوا به الزي الافرنجي العثماني ، فكان اكثرهم بعد الثورة المرابية محامين في المحاكم الالهية ، ولم يجد الاستاذ الامام من يشتغل معه في الاصلاح بعد العودة الى مصر الا من حافظ على الزي الازهري وهو الشيخ عبد الكريم .

وبهذا يعلم تأثير تغيير الزي في الشؤون الاجتماعية

بعد خروج العقيد من خدمة المطبوعات جبل عضوا (قاضيا) في المحكمة الشرعية العليا فكان فيها قدوة صالحة في تحري المدل ، والاستقلال في الرأي ، ومن آيات ما وصفناه به من شدة الفذ كما انه ولي القضاء بمذهب الحنفية في المحكمة العليا الاستثنائية وهو شافعي لم يمتزج هني الاعمال والاحكام القضائية في المحاكم الابتدائية فلم يمجزه أن يضرب مع أكبر القضاء بكل سهم ، ويكون سابقاً الى احابة الحق والمدل في الحكم ، وكان له من الشهرة في المحكمة ما هو جدير به . نعم انه كان قد سبق له دراسة بعض كتب الحنفية في الفروع والاصول كما شهد له الشيخ عبد القادر الرافي وغيره من كبار قضاةهم ولئن وجد في زمن العقيد أفراد يساهمون في فضيلة استقلال القضاء واحاد يجارونه في حبة الادب والانشاء ، وآخرون يسبقونه بالتوسع في بعض العلوم ، أو الاغراب في بعض شوارد الفنون ، فقد كاد يكون نسيج وحده في أفضل ما يتفاضل فيه الناس ، بعد ما يتلق بالباطن من معرفة الله ، وكال الايمان والاخلاص ، أعني مكارم الاخلاق ، وما يلزمها من محاسن الاعمال والآداب ، فقد كان ممتازاً بالوفاء لاخوانه والاخلاص لاختدانه وخلاته ، والمروءة والنجدة في قضاء حاجات قاصديه ، وان لم يكونوا من اصحابه ومحبيه ، وأما اصحابه فكان أسبقهم الى عبادة مريضم ، وتشجيع ميثم ، واصلاح ذات بينهم ، وتهنتهم بكل نعمة نحدث لهم ، وكلنر بما يسافر من بلد الى آخر لغتبي بين متغاضين بالتأليف بين متباغضين ، وازالة الجفاء بين أسرتين ؟

وكان له من الخدق في الاستعاب ما يسيل به السخام ، ومن اللطف في العتاب ما يستخرج به الحفائظ ، فلا تكاد تتعاصى حبة على رقبته ، أو تأتي عقدة أن تجعل بنفسه ومن سوء حفظ المسلمين ان أسرع اليه اليأس من صلاح حالهم ، فأقدمه في آخر عمره من مساعدة أعمال الإصلاح العام لهم ، وقد كان الاستاذ الامام غناه بقوله لي في أول العهد بمقدمي الى مصر : ان لي أملا كاملا وهنارجل آخرله نصف أمل . ثم لم يلبث هذا النصف أن ذهبت به وقائم الايام ، حتى كان يصرح بذلك ويحتج علي وعلى الاستاذ الامام ، قائلا ستري ما ينتهي اليه أملكما في هذه الامة الميتة ، وما يبلغه اصلاحكما من هذه الشعوب الفاسدة ، وله كلمة في هذا المعنى قولها لاستاذنا الشيخ حسين الجسر ، ألبسها كهادته ثوب الدعابة والهزل ، وقد كنا بدار الاستاذ الامام ، نتحدث فيما أشيع من رغبة الامة اليابانية في التدين بدين الاسلام ، قال الشيخ حسين الجسر : اذا يرجي ان يعود الى الاسلام مجده ، قال الفقيد دعهم فانني أخشى اذا صاروا منا ، أن نفسدهم قبل ان يصلحونا . ذكرت هذا في ترجمة الرجل لما فيه من العبرة المحزنة . والى الله المشتكى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كان الفقيد طويل القامة عظيم الجثة قوي البنية فاعتراه منذ سنتين مرض في المدة طال عهده وما نفع منه الا وقد ذهب سمه ، وهزل بدنه ، وضمف قلبه ، حتى توفي فجأة بسكتة قلبية ، وكان يعزى أصدقاءه آل محمود في بلدة الرحمانية ، فقلت جسده الى مصر ، وصلى عليه في الجامع الأزهر ، ودفن بجوار صديقه الاستاذ الامام ، نغمدهما الله بالرحمة والرضوان ، وقد حضر تشييع جنازته واليالي مآعه من لايحصى من العلماء والوجهاء ووفود البلاد من الوجهين البحري والقبلي ، مظهرين لمكانته العالية من أنفسهم ومعززين لنجله المهدب حسان افندي ، والفقيد مقالات كثيرة في موضوعات شتى متفرقة في الصحف - كالوقائع المصرية ومجلة الآداب وجريدتي المؤيد والمقطع ، ولكن يقل فيها ما هو موقع منه أو معزى اليه ، وفي الاستطاعة جمع طائفة كبيرة منها ان وجد من يعنى بذلك . فعمسى أن يأذن لنجله بذلك لمن شاء ، جاعلاله حق طبعه ونشره ، لاجياء ذكرى والده وحفظ أثره .

حسن جلال باشا

كان حسن باشا جلال المتوفى في ١٨ جمادى الأولى الماضي من رجال العلم والعمل والفضيلة
 ومكارم الاخلاق لاسلامية، ففي سيرته من العبارة وحسن الاسوة ما يتوخى المنار نشره،
 ولم يكن تركنا لرحمته عقب موته نعمداً أكثر كنا تراجم أكثر من يموت من أرباب المناصب
 والرتب العلمية، والمظاهر النبوية العارفين بما يتوخاه المنار، وإنما تركناها لان ما نمله من
 سيرته قليل بجملة، وكان محمد توفيق أفندي أبو طاب رئيس كتاب محكمة مصر الأهلية قد
 أخبرنا بأنه شرع في كتابة ترجمته، فانتظرنا صدورها للاخذ عنها وأكثر ما نرويه خلاصة منها
 ولد الفقيد بمصر لاربع خلون من شعبان سنة ١٢٧١ ولما بلغ سن التحليم أدخل
 في مدرسة خليل آغا فكان لاول من طلبتها في جميع فصولها فهد له ذلك دخول
 مدرسة دار العلوم التي أنشئت في سنة ١٢٧٨ بطريق الاستثناء لفقده بعض شروطها
 ففني وجد الى ان حصل ما كان يتقصه منها، وفي سنة ١٢٩٢ جعل مدرسا بالمدرسة
 التحضيرية بعد أداء الامتحان المشروط لذلك، وفي سنة ١٢٩٥ اختير لتدريس
 اللغة العربية لابناء فاضل باشا فرافقهم الى سويسرة وتعلم فيها اللغة الفرنسية، وكان
 يتردد فيها على وزير مصر الشهير مصطفى رياض باشا دون جميع من هنالك
 من المصريين (اذ كانوا يجتنبون لقاءه لمفاضته للخديو اسماعيل باشا) فلما اعتزل اسماعيل
 وولي توفيق وعاد رياض الى وزارة مصر أرسل الفقيد الى أوربة لتحصيل علم الحقوق
 على نفقة الحكومة فمال شهادة الحقوق وعاد الى مصر فخدم القضاء مساعدا للنيابة
 فقاضيا فوكيلا لبعض المحاكم فرئيسا لمدة منها آخرها محكمة الاسكندرية تولاها عشر
 سنين ونصف سنة فنتشرا في محكمة الاستئناف وكان آخر راتبه الشهري فيها مائة جنيه،
 ومن خدمته للعلم انه كان عضوا في المجلس الاعلى للآزهر والمعاهد الدينية
 وعضوا في اللجنة الادارية لمدرسة القضاء الشرعي

هذه السيرة الرسمية التي تتلخص لتحصيل مثلها اعناق أكثر المتعلمين ليست مما نحضن بذكر
 أصحابها في المنار وإنما فضل الرجل عندنا في سيرته العملية وأخلاقه وآدابه الدينية التي فضل
 بها الحم الفغير من أمثاله رجال القضاء، ومن يمدفوقهم في المنصب والجاه كالوزراء والامراء،
 كان الرجل محافظا على أوامره دينه ونواهي من سن الصبا الى سن الشيخوخة لم يفتن

في شبابه بمصاصي الشهوات، ولا في كهوله بمنكرات العظمة والكبرياء، ولا في شيخوخته بدناءة الطمع والحرص على المال، ولم تزلز الاقامة في البلاد الاوربية، ما نشأ عليه من الآداب الاسلامية، ولم تفسد عليه عفته وورعه، ولم ينحوله عن زيه الملمى ولا عاداته، حتى إنه كان يتورع عن أكل ذبائح النصارى لكثرة الملاحدة فيهم، ويذهب من محل اقامته الى جزر يهودي في مكان بعيد يشتري منه اللحم ويمالجه لنفسه

وروى أبو طالب عن بعض عشرائه من شبان المصريين طلاب علم الحقوق في فرسة أنهم أهروا به امرأة بارعة الجمال تراوده عن نفسه، وجعلوا لها عشرة جنبيات ان هي فتنه عن عفته، فجاءت حجرته متبرجة بما استطاعت من زينته وطرقت الباب ففتح لها، وسألها قبل الدخول عن حاجتها؟ فضحكت ضحكة دل ومداعبة، ورأت رأوة مغازلة وملاعببة، وحاولت الدخول عليه، ومدت يدها اليه، فدفعها بنفسه وأغلق دونها الباب، فرجعت خائبة تجهر بالمهجر والسباب.

ومما رواه من سيرته أنه كان أبرالناس بوالديه وأوصلهم لرحمه، وأحفاهم بأخوانه وأصدقائه، وأشدهم عناية بكل من له عهد وصلة به، مرضت والدته بمصر أيام كان مقبلا في الاسكندرية رئيسا لمحكمتها فكان يهودها كل أسبوع حاملامه ملاوات فراشها كاملة النظافة والكي ويتولى ترتيب ذلك وفرشه بيده، وكان وهو يطلب الحقوق أوروبية يرسل اليه في كل شهر جزرا من راتبه. وبلغني أنه كان ينفق ثلث الراتب ويرسل اليها الثلث ويحمل الثلث الثالث للكتب، وما زال محبا للكتب باحثا عن نفائسها المخطوطة طول عمره، وكنت أراه في أواخر عمره يختلف لي صفار باعة الكتب ويجلس عندهم ياتشاهما عامم التقطوه من بعض التركات، أو أصحاب الحاجات

قال أبو طالب: وكان وفيما به العهد فقد عرف في (قذ) يوم، لي القضاء فيها بدالا مصريا متوسط الحال كان يشتري منه حاجته فلما هاد اليها وهو مستنار سأل عنه فقيل له ان حاله نضمضت وتجارته كسدت وهو الآن يبيع المراوح، فلم يمنعه ذلك من زيارته وتهد شأنه كلما ذهب الى قنا، ولا تسل عن اغتباط ذلك البدال بمثل هذه الزيارة فاتها كانت أشهى اليه من رد ثروته بل شبابه عليه اه وأفضل ما يؤثر من مناقبه مباحته في الاستقلال والمدل في القضاء حتى انه لم يكن يقبل

شفاة ولا حديثا في قضية رفعت اليه ولا في ترقية عامل تحت رياسته كما أنه لم يكن يكلم أحدا من أصدقائه القضاة ولا غيرهم في مثل ذلك. وقد اشتهر بذلك حتى لم يكن أحد من أقرابه ولا من فوقه في المناصب يطعم أن يكلمه في شيء من ذلك، وله مواقف وقائم تؤثر في ذلك ذكر بعضها أربطاب. ويمجني ماقاله في إثر هذه المناقب، وهو: «واقدمت التوسع في حياة الفقيد القضاة وذكر الحوادث التي اتهمت له دلة على مبالغ ما كان عليه من الفقه في القضاء والمثل والشجاعة مكنتها بأن المعاصرين أحاطوا بكل هذه الاحوال ويلوح لي أن كتابة تاريخ المعاصر بالتفصيل فيه من الصعوبة ما لا يظهر لأول وهلة ولذلك قصرت دلي هذا الاماع اليسير

وما كنت لا طعم أن يكون كل لمصر بين كحسن باشا جلال فهذا من المحال قطما ولا أرجو أن يكون واحد في الأنف كذلك بل لذي آمله أن يتصفح هذه الروايات بامان وأن لا يستهفروا شأن الحوادث التي سقتها هنا مثلا من أخلاقه عسى أن يحتدي حذوه ويهتدي بهديه ففر من الأمة ليعملوا كما عمل امل الله يمش فيها الحياة الحقيقية التي لا يظهرها الا مثل هذه الاخلاق فان الذي يعيش الآن بين ظهراني المصريين لا يمكنه أن يتجاهل العلماء المديدين في كل علم وفن، فصر ايت مقبرة من هذا النوع، اذ للقضاء رجال والطب آخرون وللهندسة والزراعة مثلهم ولكل مطلب من مطالب الحياة قوم بشغلهم شأنه، وما ينقص المصريين الا شيء واحد وهو الاخلاق، فان ذوي الاخلاق الفاضلة قليلون بالنسبة لمجموع الأمة ومدارسها وماهدها، واني على قدر معلوماتي القاصرة لا أرى بابا لهذه الاخلاق الا النفس التي بين جنبي كل حي من الأمة فما عليه الا أن يروضا على الفضائل التي شاعت في الكتب وداوتها السن الصغار وغفلت عنها عقولهم، فان أصغر كتاب مفروسي فيه بيان لأصول الفضائل، ولومرات النفوس مرانا حقيقا عليها لتغربت الاحوال تغيرا عظيما في وقت قصير. أما ما نعيش الآن فيه من حيث الاخلاق وآداب المعاملات فما يسجزهن وصفه أكبر كتاب بليغ، واني ليعزني جدا أن أجعل مصدر هذا الداء الويل الذي تفتي قشيا مزعجا فان ابن عشر سنين يبرز في النفاق والمداهنة على ابن الستين، فنحن تقدم فيها ولكنه تقدم معكوس، لان كل من أهن

هذا البفاق هد ظريفا كيسا، وقد عم جهود الاحساس والمواطف كثيرا من هذه الطبقات في هذه الامة ذات المجد القديم والتاريخ العظيم التي تحتاج الى شيء بسيط حتى تكون من ارقى الامم وذلك باعتدال ابناءهم في احوالهم واقوالهم واعمالهم بلا افراط ولا تفريط لان الحالة الوسطى تكاد تكون معدومة وقد ضاعت الحياة فيها وفي النفس حاجات وفيك فطنة ~~مكوفة~~ بيان عندها وخطاب

« وعندي ان اصلاح شأن هذه الامة التي سمات طباعها وزكت نفوسها ولان جانبها وسهل قيادها لا يأتي الا بحسن اختيار العاملين من ابناءها من اصغر عامل عمومي وهو الخبير الى اكبر موظف وهو الوزير، فما كل النفوس بصالحة للخدمة العامة التي تتطلب صفات خاصة تظهر في صاحبها من اول نشأته، فاذا صح انتقاء هؤلاء أصبحت مصر في زمن قليل فردوس الارض لان هذه الامة سريمة التقليد طكامها. ام المراد

[المنار] لقد هدى هذا الكاتب الى ما يجب من المبرة في هذه السيرة الحسنة بعبارة تدل على انه عني بتهديب أخلاقه وتربية نفسه حتى ظن أن ذلك يسير على أكثر الناس المتعلمين. وهيئات هيئات، إنهم عن السمع لمعزولون، وعن الحاجة الى تزكية النفس لعافلون، وهذا التعليم المعروف لا يزيدهم الا غفلة واعراضا عنها، ولن يكون ذلك الا بانقلاب يتغير به نظام التربية والتعليم ويكون أمرهما موكولا الى أصحاب الفضيلة والحكمة من الامة، وأين هم؟ وكيف السبيل الى تفويض الامر اليهم؟ وأما اختيار أمثالهم لآعمال الحكومة فمن يقدر عليه ويعنى بتنفيذه، ههنا محل التأمل للمتأملين.

﴿ التحول في ميادين الحرب وقرب أجل الصلح ﴾

هجم الالمان في اول فصل الربيع من هذا العام على الجيوش الانكليزية في شمال الميدان الغربي هجوما لم يسبق له نظير كانوا يضربون به جميع خطوط القتال بمدافعهم في وقت واحد ويمطرون البلاد الواقعة وراء هذه الخطوط وابلا من مدافعهم الى مسافة ٢٨ ميلا وكان غرضهم الفصل بين الجيوش الانكليزية وبين الفرنسية والامريكية لتمكن من سحق الاولى والتفرغ بعدها للآخرى أو تخضع لطلب الصلح بلا شرط ولا قيد. وما كاد يتم لهم مبدأ ما يحاولونه حتى حدث في خطة

دول الأتحاف أعظم حادث انمقد الاجماع على وجوبه من قبل لولا ما عارضه من تقدم المانع على المتقضي وهو توحيد القيادة لجميع جيوش دولهم، وبذلك تمكن الفرنسيين من وصل ما انقطع من التواصل ومزج الجيوش بعضها ببعض. ثم هجم الالمان هجوميين آخرين عظيمين بلغ من تقدمهم بهما أن قطعوا نهر المارن وصاروا على مقربة من باريس التي كانوا يضربونها كل يوم بمدافع بعيدة المدى. وكان الناس يتوقعون زحفهم عليها في الاسبوع الثاني من شهر شوال وهو الثالث من شهر يوليو (تموز) لان وزراء الأتحاف كانوا يصرحون بأن تفوق الالمان عليهم في العدد والعدد عظيم وأن الخطر لا يزول الا اذا اقتضى فصل الصيف وحالت أمطار الخريف دون استمرار شدة القتال وهم ثابتون مصابرون لمدومهم، فاذا تم ذلك لهم زال الخطر ودالت الدولة لهم بكثرة الجيوش الأمريكية التي ستكون في صيف السنة اقبالة مساوية لجميع الجيش الألماني .

ينسا ينتظر الناس ذلك اذا فاجأهم خبر شروع الالمان في التقهر المنظم من جنوب المارن الى شماله ثم من جنوب الالين الى شماله وكان يظن أن ذلك لخطة حرية يقبها هجوم أشد مما قبله ، ولما استمر التقهر ظن قوم أنهم يقصدون خط هندنبرج المشتوا فيه كما فعلوا في العام الماضي ، وأنهم في أثناء ذلك يجمعون جيشا من الحكومات الروسية التي آذنت الأتحاف بالحرب ، وظن آخرون أن سبب التقهر اتفاق سرى على الصلح ، وقوى هذا الظن ما نقلته البرقيات عن طلعت باشا من أنه قال عقب اجتماع سياسي مع رجال الدولتين الجرمانيتين : إنه لم يبق لاستمرار الحرب فائدة وإن الصلح سيقعد قبل حلول فصل الشتاء من هذا العام . ثم ما زال الالمان يتقهرون والأتحاف يتأثرونهم ويحتلون البلاد التي يفادرونها حتى آخر الشهر وقد ظهر في برلين وغيرها مبادي انقلاب سياسي ربما كان هو السبب الباطن للاروز والانكاش وأما الترك فكانوا يدافعون دفاع المستميت عن كل بقعة أخذها الروس من بلادهم التركية أو الانكليز من بلاد العرب في العراق وفلسطين حتى اذا جاء هذا الشهر فاجأتنا الانباء بأن الجيش الانكليزي في فلسطين شرع يزحف في الاغوار والأنجاد، من تلك الارض الحصينة الخالية من الماء، فاستولى في ١٢ ذي الحجة (١٨ سبتمبر) على خطوط الترك الامامية في جلجلة والطيرة وطول كرم وفي ١٣ منه تقدم حتى بلغ المغولة

وفي ١٤ منه بلغ بيسان وجنين وناבלس والسامرة وماجا ١٧ منه الا واحتلوا حيفا وبعثها حكا
وفي ١٩ منه احتلوا طبرية وسمخ وعمان وبلغ عدد من أسروا من الجيش التركي أربعين ألفا
ولم نسمع في أثناء ذلك بمقاومة تؤثر، ولا بعدد من القتل يذكر، وازالوا يوغلون في ولايتي
سورية و بيروت شمالا من الجانب الغربي، ويحاذيهم جيش الامير فيصل العربي من الجانب
الشرقي، حتى دخلوا دمشق في ٢٥ منه وكان الترك قد أجلوا عنها وتألفت فيها حكومة مؤقتة
ولا شك في أن الترك قد قرروا ترك سورية كلها لاهلها والانكماش الى بلادهم التركية
تمهيدا لطلب الصلح. واذا يتس الانحاديون من ولاياتهم العربية فانهم يفضلون
ببعض اعدادهم أو تركها لهم غنيمية باردة على ابقائهم لاهلها العرب كما معروف
عنهم، ولكن الامر لم يبق في أيديهم، فهم قد قتلوا أنفسهم وقطعوا أوصال سلطتهم
(امبراطوريتهم) بسيف العصبية الجنسية الذي سلوه على غير الترك من الاجناس
أما أخبار الصلح ومقدماته فأولها ان لائحة نشرت في ثاني ذي الحجة مذكرة رسمية
في عاصمتها بينت فيها انها أرسلت الى الدول المتحاربة اقترحا تدعوم فيه الى ارسال
مندوبين من كل منهم الى بلد من البلاد التي على الحياد للمفاوضة السرية في أمر
الصلح وتمهيدا للسبيل الى الاتفاق الممكن في ذلك. وفي ٢١ منه علمنا أن الحكومة البلغارية
طلبت الصلح وعقد الهدنة، وأن رئيس وزارة هذه الحكومة عرض الامر على معتمد الولايات
المتحدة فأشار عليه بوجوب قبول شروط الحلفاء - للهدنة بدون بحث لانهم يريدون بالشدّة
فيها الأمن من كل خطر في المستقبل ولكنهم يراعون في شروط الصلح العدل والانصاف على
قواعد الجنسية، وقبل نصحه. وروت البرقيات أيضا ان المعتمد نفسه سافر الى مركز قيادة
الحلفاء وحضر توقيع الهدنة وأن الترك سيحذون حذو البلغار

ولم ينقض اليوم الاخير من ذي الحجة الا والبرقيات العامة تتلاقى في جواه
ارجاء العالم بأن الدولة الالمانية نفسها خاطبت الرئيس (ولسن) برغبتها ورغبة
طبيعتها النعمة والتركية في الصلح على الاصول والشروط التي وضعها هو. فسبحان
محول الاحوال، ونسأله أن يحول حالنا الى أحسن حال

(تصحيح أخطاء) منقط جملة من التفسير موضعها أواخر السطر ٢٠ ص

٢٦٦ من المجلد التاسع عشر فينبغي أن نكتب بآراء موضعها من الحاشية وهذا نصها :

(وضل عنهم ما كانوا يفترون) أي وغاب عنهم ما كانوا يختلفونه في الدنيا من
تكون مصبوداتهم تشفع لهم عند الله. أو ضلت المعبودات نفسها عنهم فلم تهتد إلى
الشفاة لهم سيلا. وقلب ما لا يعقل منها كالاصنام فغير عنما بما للتقيح ولأن أكثرهم
ما كان يعبد في هامة أوقاته غيرها.

جملة « أو نفع أصاب حيبا دعوا له » في ص ٢١ ص ٣٣٢ م ٢٠ محلها قبل جملة
« أو ضر أصاب عدوا دعوا عليه » في ص ٢٢ بمده

صفحة	سطر	ذمأ	سواب	صفحة	سطر	خطأ	سواب
١٤٨	٢٥	عيال	الاعيال	٣٨٦	٢٢	خنة	أربعة
٣٤٢	٣٠	مافي	على مافي	»	٢٣	سهاؤهم	أسهاؤهم
٣٤٢	٢١	ليفسد	ليفسد فيها	»	٢٤	بشروادريس ولوط	البشروادريس
٣٩٩	٢	دون	حال دون	٣٨٢	١٧	مهتدا	مهتدا
٣٧٦	٦	الاحكام	من الاحكام	٣٩٠	٧	مخلف	مختلف
٣٧٩	٦	واذا	واذ	٣٩٤	٨	وأحد والترمذي	والترمذي

خاتمة المجلد العشرين

بحمد الله نختتم المجلد العشرين من المتر وله الحمد والشكر على نعمة التوفيق والثبات،
وقد جعلنا أجزاء هذا المجلد عشرة كاجزاء المجلد الذي قبله، ولكننا اضطررنا إلى تصغير حجمها
من الجزء الخامس وما بعده، لأن الحرب اشتد غليان سعيها، وجميع الاشياء اشتد غلاؤها
وقد ذكرنا في أول خاتمة المجلد السابق أن ما كنا نشتره من الورق بمئة صار ماسره ٤٠٠ أو
٥٠٠ وقول في هذه الخاتمة انه تضاعف بمثل ذلك إلى ١٠٠٠ بل إلى ١٦٠٠ السعر الأول
فقد علمناه بأنفسنا وأما السعر الآخر فبما نقل البناء وقد غلت أثمان سائر الاشياء أيضاً حتى
الاغذية لوطنية التي بينا منها في الجزء الثامن فلنا العذر في تصغير حجم المتر مع عدم الزيادة
في قيمة الاشتراك، وقد فعل مثل فعلنا أصحاب الجرائد والمجلات في جميع الآفاق
هذا وقد اخرنا البدء بهذا الجزء الاخير إلى شهر ذي الحجة كما اخرنا ما قبله
من أجزاء (١) وأجزاء ما قبله من سني الحرب فأدغمنا في سنيها الاربع سنة من سني المتر
اذ لم نصدر في هذا السنين الاربع الا ثلاثة مجلدات، وبذلك انتهت مجلدات المتر عدد

(١) قد صدر ما قبله في أواخر ذي القعدة كما علم من آخر خبر في الجزء التاسع

صفيه الشمسية في الجملة ، وذلك ما توقعناه في خاتمة المجلد التاسع عشر من تأثير استمرار الحرب ، فقد صدر أول عدد من سنة النار الأولى في ٢٢ شوال من سنة ١٣١٥ ووافق ذلك منتصف الشهر الأول من سنة ١٨٩٨ الميلادية . فعلى هذا يكون قد تم لنا المجلد العشرون في السنة العشرين الميلادية ولكن قبل تمامها

والمرجو أن يتم الصلح العام بين الأمم المتحاربة في العام الذي نستقبله ، وأن يقيس لنا فيه أن نزيد في حجم المجلد الحادي والعشرين ، وأن كان لا يرحى أن يعود من الورق إلى ما كان عليه قبل الحرب إلا بعد سنين ، فإن عود الرخص إلى المصنوعات إنما يكون بالتدريج البطيء .

الانتقاد على النار

ورد علينا في هذا العام ذلك الانتقاد الطويل على (ذكرى المولد النبوي) وقد نشرناه برمته في الجزء الثامن والرد عليه في التاسع والعاشر وبقي له بقية نشرت في السنة الجريدة وورد علينا انتقاد آخر لمسألة أبوي النبوي صلى الله عليه وآله وسلم وعمه أبي طالب التي ذكرت استطرادا في الكلام على أبي ابراهيم الخليل (ص) من هذا المجلد . فالناقد من يجهز من بنجاة الابوين الشريفين وأبي طالب خلافا لما روي في الصحيحين وغيرهما ، وكل ما ذكره في مسألة الابوين قد تقدم في بحشاء ، وأما إيمان أبي طالب فانتقد علينا عدم ذكر ما ورد في إيمانه من الروايات الضعيفة ولم يكن الكلام في تريحه قد تنوى كل ما جاء فيه ، وإنما كان في بيان حكمة ما ورد في كتاب الله وحديث رسوله الصحيح في معنى التصريح بكفر أبي ابراهيم (ص) وقد صرحنا بحظر اعتداء بيان النصوص وحكمها وأحكامها في ذلك إلى ما بعد إيذاء الرسول (ص) أو لأحد من أهل البيت الذين من ذريتهم ، وإن أقوى ما يستدل به على نجاة الابوين الشريفين في الآخرة وأرجاه هو ما ورد في امتحان الله تعالى لآمل الفترة في الآخرة ونجاة بعضهم به ، ومن أجدر منهما بذلك ؟ وتتمنى أن نجد أدلة أقوى من هذا ، فإن وجدنا شيئا نشرناه مضبوطين ، والا سكتنا مؤمنين مفوضين ، ولا نرتاح إلى الرد على المنكرين ، فحسبنا بيان ما ظهر لنا أنه الحق المبين ، وهو خلاف ما نهوى فما نحن للهوى بمتبعين ، (وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين) وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

﴿ فهرس عام لجميع المواد التي وردت في المجلد العشرين ﴾

ما وضع بين قوسين فهو عنوان في الاصل

صفحة	صفحة	صفحة
الامان . كسره للروس والرومان ١٢٨ دعوتهم للصلح ٢٤٦	الاحاديث في التصوير والصور ٢٢١ احاديث الحج (في مظاهرها)	آباء النبي ﴿ص﴾ مسألة ايمانهم ٢٥٤ آثار الانبياء ، زيارتها ٣٥٣ الآخرة . النجاة فيها بالايان والدمار دون التقية والشفاعه ١٨٦ و ٢٦٦ و ٣٣١
أمريكة والحرب ٤٨ و ٤ أم القرى . اطلاقه علي مكة ٤٢٥ الامم . حربتها ٤٨ و ٦٠ الامة الاسلامية (راجع المسمون)	(الاحرام بالحج وشذو الحال الي عرفات) ١٥٦ أحد صفوت . دعوته الي ابطال أصول الشريعة ٤٠٥	آدم . دليل نبوته ورسالته ٣٨٧ آزر . اسمه وكفره ٢٥٢ و ٢٦٠ آلهة الكلدانيين وثالوثهم ٣٠١ آل البيت . الصلاة عليهم ٣٩٦ ﴿ بمدهم عن الرياسة والحرب ٤٠٢ ﴿ مؤدبهم وموالاهم ٣٩٤ آل ياسر . أصلهم وتمذيبيهم ٤٠٠
﴿ تشيل قصصهم ٣١٢	الارمن ٤٦ و ٥١ الازهر . شيخه الجديد ١٦٥ الاسباب ١٣٠ و ٣٣٢ الاستاذ الامام مابنده العطاء ٤١٣ استقلال الشعوب وأقوال الدول فيه ٤٨ — ٩٠ و ١٩٩ و ٢٤٦ (استقلال البانية) ٥٨ استهواء الشياطين ٢١١ (الاسرائيلون و فلسطين) ٢٠٥ الاسرائيليات ٢٥٢	آل ياسر . أصلهم وتمذيبيهم ٤٠٠
الانصار . نصرهم وفضلهم ٤٢٣ الانكيز . حريم السياسة ٢٠٢ اردهم علي اقتراح ولسن للصلح ١٩٩ غرضهم من الحرب وأوبلهم للضم و مدمه ٥٠ و ٥٥ و مسألة سورية و فلسطين ٥١ و ٢٠٥ أهل السنة من هم ٢٦٨	الاسلام والكه ٣٨٦ و ٤٢٩ ﴿ املاحه وأحكام الرق ٢٠ ﴿ وعصية الجلس ٤١	الى وادي مكة ١٢٤ ﴿ استجابة دعائه لكه ١٢٦
(أليم من وليالها) ٣١٦ الايام الممدودات والمطومات ٣١٦ ابطالية . غايتها من الحرب ٥٧ وحاية البانية ٥٨ تفسير وزيرها لاستقلال الشعوب ٢٤٧ الايان بالربل اجالا و قصيلا ٣٨٥	﴿ بصره ٢٧٥	— ٢٦٦ و ٢٨٩ — ٣٠٦ ابسال كسب الانسان له ١٨٥ أبو طالب . موته و الشفاعه له ٢٦٥ ٢٥٩ الاتحاديون ٣٥ و ٤٠ و ٤٥ و ١٦٦ و ٢٨٤ و ٤٤٥ الاجام . وفضي التفرجيب له ٤٣٢
الاصلاح الاسلامي وادعيائه ٤٠٤ و ٣٤٠	﴿ بصره ٢٧٥	
﴿ اقتراح عظم في الاصلاح الاسلامي) ١٢٧		

ب-ت

صفحة	حديث	صفحة
٤٢٥	» انى اعطى رجلا حديثي عهد بكفر	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٢١٥	» خرافة	١٩٩
٠٨٣	» خلق الله آدم على صورته	٣٦٢ و ١١٢
٤٠٠	» خياركم في الجاهلية	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
١٨١	» رفع عن أمي الخطأ	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٣٨٧	» الشفاعة	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٢٦	» عق النبي عن نفسه	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٤٢٥	» لا يجتمع أمي على ضلالة	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٤٠٠	» موت أبي طالب	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٤٠٠	» الناس تبع لقريش	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٤٢٣	» يامسرح الانصار	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
١٢٨	» الحرب . أهم أحداثها	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٤٤٤	» التحول فيها	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٤٨	» غائبها واغراضهم منها	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٣٦٤	» مصائبها	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٢٤٦, ١٩٩	» (الحرب والصلح)	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
٤٣٧	» (حسن جلال باشا) ترجمته	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
١٨٨	» (حكم تارك الصلاة)	١٠٣ و ٢٩٥, ٣٢٠
ج - خ		
١٩٨ و ١٩٩	» جبل الرحمة وصورته	١٩٨ و ١٩٩
٣٦٧	» (حرمي زيدان) كتاب	٣٦٧
٨٧	» المرح والحوارح	٨٧
١٧٧	» الجمار . أصلها لغة	١٧٧
١٠٥	» الجمعة . ما يشترط من المدد لانها	١٠٥
١٠٥	» وفي مكان إقامتها ووقتها	١٠٥
١٠٥	» جمية الأعداء والنزقي (راجع	١٠٥
١٠٥	» الانحدايون)	١٠٥
٤٠	» الشهرة العمانية	٤٠
١٨٠	» الجس . أنواعها و علاقتها بالناس	١٨٠
٢١٤	» و (راجع الشيطان)	٢١٤
١١٩	» (الحالة الروحية والمساك)	١١٩
٢٧٨	» (الحالة - يائية في الحجز)	٢٧٨
٢٣٠ و ١١٩	» الحجير . عبادة روحية دينية اجناية	٢٣٠ و ١١٩
٤٦	» وحكمة مناسكها	٤٦
٢٧٨	» الحجير . استقلاله	٢٧٨
١١٤	» حكومته وحالاتها	١١٤
١٢٢	» الحجير والصخر واخفى	١٢٢
١٢٢	» الحجير الاسود وحكمة استلامه	١٢٢
١٤٦	» الحديث . رتبته ملكة البلاغة	١٤٦
١٢٠	» التلبية في الحجير . تأثيرها	١٢٠
٢٢٠ و ٢٣٠	» النماثيل	٢٢٠ و ٢٣٠
٢٧١ و ٢٦٢	» نماثيل اللب والماوى	٢٧١ و ٢٦٢
٢٣٣	» التمثيل وحكم اشتغال المسلمة به	٢٣٣
٣١٠	» وادخال قصص الانبياء فيه	٣١٠
» ان الله أكرم امتي بالولوة ٣٩٩		

ملحة

الضربة نحوها الى قاتون ٤٠٤
الضربة . مدم المتفرجين ط ٤٢٩
شريف مكة . خاوية بنا ١١٦
شريف مكة . صفاته ٣٥٦
التمر في الشام والملك ٣١٩

شيخ الازهر ١٠٤ و ١٦٠
٢٨٨٦١٦٥٥

الشياطين واشهر اوثانها الناس ٢١١
اشياطين . تشبههم بميكروبات
الامراض ١٨٠

ص - ط

الصالحون . تنظيم قبورهم
وصورهم (راجع القبور)
الصبي - قصة ٣٦٧

الصلاة . لزومها وامدادها للايمان
واستقامتها العمل الصالح ٤٢١

صبي كفر تاركها ١٨٩
الصلح . طلب دول التحالف
الجرماني له ١٦٦ و ١٧٦ و ٤٤٦
الصهيونيون ٣٠٥

صبي عبادتهم ارجح التصوير
اصور والنقح فيه ٣٥٨
الصويفية غير وهم والاولم ٣٥٧

الضم والضم . ٤٨ - ٥٧ و ٤٨٨
٣٤٦

٣٥٢ و

الرحمة . كتابه الله اياها على ١٢
(رد النار على النار لذكرى
المولد) ٣٩٥ و ٤٢١

الرسول . الايمان بهم اجالا وتقبلا
٣١٥

الرتيق لايفض والاسود ١٩
دوسيه . ثورتها واتعمرش القيامه
وفيها لافيه وآله وانكارها في
الحرب ١٢٨ اقتراحها حرب
التموب وعدم الفهم وانه ٤٨٠
٢٠٦

رياضة البدنية في الحج ٥١٩

الزكاة . تخصيصها بالاتياع ١٠٧
زمنه . سب تقجرها ١٤٥
الزهد . منافسه ومضاره ١٠٩
الزواوي (راجع عبد يوسف)
زينب « السيدة » قبرها ١٦٤

س - ش

السؤال (الشكافة) ٣٥٩
السكر اللبوني في السر ٣٦٣

سلطان مقط . ضيافته لنا ١١٧

سلم البشري . ترجمته ١٦٠ و ٢٨٨

س . في الماندين للرسول وفي
المتفرقين في دينهم ١٣٦

س . السنة الرامة للعرب ١٢٨
سورية . حلاه الترك عنها ٤٤٥
س . مستقبلا ٥١ و ٢٠٥
السيوطي . رسائله في الابوين
الشريطين ٢٦٠

ملحة

(حكمة تحريم الدم المسفوح) ١٤٥

حكمة مشروعية الحرب ٤٠٣

حكم مناسك الحج (راجع الحج)
(الحكومة العربية الجديدة ٢٧٨)

الطفاه . واستقلال الامم ٤٨ - ٦٠

وغايتهم من الحرب ١٩٩٥٣

الحنيف والحنيفية ٣١٦

خاتمة المجلد العشرين ٤٤٧

« خطبتنا السياسية بمنى » ٢٨٢

خالد القسبندى (الشيخ) ٣٦١

خلق المرأة (كتاب) ٣٦٧

الحلاقة ومبايعة الشريف بها ٢٨١

الذكور . وصف حجاجهم ١١١

الدم المسفوح ١٤٥

الدولة العثمانية والحرب ٤١

ذباتم الذنك ٢٧٧

ذكري للولدان وي . نقد ٣٤٥

« رد ٤٢١ و ٣٩٥ »
الذكورة والانوثة . سنة الله

ز - ر

رأية الضبي ص ٣٩٧

« رسالة الحجة ١٠٨٤ - ١٠٠٠ »

١٩٢ و ٢٣١ و ٢٧٩ و ٣١٦

صفحة		(العلم في رئيس وزراء الانكليز)
		٢٠٤
٢٢	الموام والخواص	١٢١٦١١٨ الطوائف والسم
٤٨	الفرامة الطرية	
٥٣	غاية الخفاء من الحرب	
٣٦٤	الفلا. الفاحش بمصر	
٤٤٦	الظط. اسلاحة	
٢٦٤	النواسات الالمانية وحواسمها	١٩٦٥ النويون. التنويه بمجمده
ع - غ		
١٤٦	تربيته. لكاة اللامه.	١١٧ عبدالله الزواوي بكه
٣٤٠	دلالة الأثار على صدقه	٤٢١ عبد المطلب. أولاده
		(عمر التاريخ - ماقيا في تنوع
		لانكليز ببناد) ١٩٦٦ و ٢٠٦
ف - ق		
٩٧	قسطع الكاح باله	
٥٣, ٤٨	فوت غانها من الحرب	
٥٩		
٣٩٩ و ٣٤٦	قرش. معاداتهم للنبي والتعصب لهم	
٢٣٤	القاسم بن محمد بن أبي بكر	٦٠٥١ الغرب والاستقلال
٤٣٩	القياس. رفض التفرجحين له	٢٨٦٥ ١٩٨٥
ك - ل		
٤٠٤	التخصية	١٦٦ العرب. حضارتهم و معاد
٦١	قانون الجيم القوي	٤٣ تكوين الترك. صيتهم
١٦١	القبوره. تهظيمها وعبادتها	١٤٨ ضعفهم في انتمهم
٢٧٢, ٣٣٥, ٢٢٣, ٥		٦٠٥ علاقتهم بالترك ٤٤
١٤٦	الكتابة وطريق تحصيلها	« والمصيبة الخديسية وتورة الحجاز
٩٢١, ٩٢١	الكمة أثيره	« راجع المسألة الرية »
٣٥٤	مفتاحها وحجابتها	
١٥٢		
	استفادة بلاغته وهداياته	٢٣٥ هرفات صفة الرقوف فيها
١٤٩	بالنية	١٩٦ « صفتها وخرطتها
٤٣٠ - ٤١٨	نوعاه	١٩٢ (عرفات وحدودها)
١٤٣		
	الكلاب. امتناع الملائكة من	٣٩٧ العناب راية قرش
	ادخول حيث هي واه الاطفال	
٢٣٥ و ٢٢٤	بها	
	البنات رجم المائيل والكلاب	العلم الاستقلالي. علاج للكفر
		٤٣٦ والتفرج

اللفه . طريق تحصيلها ١٤٧

٣٦٤ (مصائب الحرب)

المصريون في اسراهم ٣٦٥

المفكرة . أثر التوبة والاصلاح ١٣

مفاتيح الضيق . وكونها لا يعلمها الا

الله وتفسيرها بالخمس التي في آخر

لقمان . وما يرد عليه ٦٦

(مقدمة ذكرى المولد النبوي) ٣٢

مكة تسخر الله الناس لها ١٢٦

» مقامنا وحالنا فيها ١١٧ و ١٥٠

» وصف شوارها ومدانها

ومخارجها والشافة منها الى عرفة

١٥٧

اللائكة . لا تدخل بيتا فيه كتاب أو

صدقة ٢٢٣ - ٢٢٩

» الموكولون بالاعمال والتدبير ٩٦

الملك المنقر . احتفاله بالولد ٣٢

المنار . الاتقاد عليه ٤٢٩ و ٤٤٨

» ذرية صاحبه ٤٠٨

» رأي الازهرين فيه ٥

» خاتمة الحمد العشرين ٤٤٧

» فآحقنته . واجال دعوته ١

التاسك . الحالة الروحية فيها ١٢٠

منى . أيامها ولياليها وصورتها ٣١٩

» ومناسكنا وشؤوننا فيها ٢٤٥

٢٧٧ - ٢٨٠

المولد النبوي . حكم الانتقال

به وأمثاله من البدع ٢٣

المؤمن لا يخاف ويرجو غير الله ٣٣٤

ن . ه . و

نبينا . الادب مع قرانه ٢٩٦

» اعطاؤه فنانم حين للمكين

دون الانصار ٤٢٤

» ايداه قومه له ٤٢٢

» تنظيمه بالابتداء ٢٨

الماء . في السفر ١٠٨ و ٣٦٣

» الميت بمردفة الخ ٢٤٢

المتفرنجون والاصلاح الاسلامي

٣٤٠ و ٤٠٤ و ٤٢٩

التكلمون . آراؤهم في حجة

ابراهيم ٢٩٥ و ٣٠٩

الطلة السلفية ٢٠٨

(الشيخ النفوي المصري) ٦١

محمد أبو الفضل شيخ الازهر ١٩٦

محمد نجيب رقيقنا في الالجاز ٣٦١

المردفة ١٩٣ و ٢٤٢

المساجد على القبور واجح القبور

(مسألة استقلال التموت) ٤٨

(المسألة العربية) وفيها بحث

الجنسية والاسلام والحلاف بين

الرب والترك والمانع من تأسيس

دولة عربية والجميات العربية

واستقلال الالجاز ٣٣

المدون اتباعهم سنن من قبلهم

للتصوص

» ماورد في ابويه - راجع آباء

» مدة اقامته بكة ٤٢٨

» موقفه بمرقة ١٩٢

» مولده نسبة ٣٥٤

بدوة قريش ٣٩٧

التصوص والحكم . اختلاف

الاهتمام فيها ١٢٩

النمر من منى ٣٥٢

(مقد ذكرى المولد النبوي) ٣٤٥

السكاح . فسحة بالصيب والداة ٩٨

النية . الاستزادة بحسبها ١٤٩

هدى . اماتهم ١١٣

(الهواء آل رضا) ٤٠٨

واسن . مذكرته للروسية في

المقادير من الحرب ٤٨

» نبائه في أحدوحين ٤٢٣ يوسف الزواوي ١١٨ » تم

» شكواهم من المتفرنجين ٣٤٤

» ضمهم منذارتاه الالرنج ٣٤٩

» مصلحتهم في دولة عربية ٣٥